علم النفس الاجتماعى

عربيا وعالميا

إعداد
الدكتور محمود السيد أبو النيل



مكتبة الأنجلو المصرية



علم النفس الإجتماعى

عربيا وعالميا

إعداد
دكتور / محمود السيد أبو النيل
أستاذ علم النفس بكلية الأداب - جامعة عين شمس



مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، إدارة الشئون الفنية .

ابو النيل ، محمود السيد .

علم النفس الاجتماعى : عربيا وعالميا / اعداد : محمود السيد ابو النيل . ـ ط١. ـ

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٩.

٥٢٧ ص ، ١٧× ٢٤ سم

١ ـ علم النفس الاجتماعى

أ ـ العنوان

رقم الإيداع : ١٧٨٤٤

ردمك :٩-٢٥٨٣-٠٥-٩٧٧ تصنيف ديوى : ٣٠١,١

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

تصميم غلاف : ماستر جرافيك

النـاشـر: مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة – جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com
Website : www.anglo-egyptian.com



مقدمة الطبعة الخامسة

فـــى هذه الطبعة (الخامسة) تم اختصار عدد من الموضوعات التى كانت فى الطـــبعة الرابعة، فاقتصرت على الموضوعات الأساسية فى علم النفس الاجتماعى وديناميـــيات الجماعـــة، وخاصة بعد أن صارت تطبيقات علم النفس الاجتماعى يتم تناولها منفردة فى علم النفس الاجتماعى التطبيقى، كما يتم تناول الدراسات الثقافية المقارنـــة فـــى علم النفس عبر الحضارى. كذلك أصبح عنوان الكتاب: علم النفس الاجـــتماعى عربـــيا وعالمـــيا ليســـير مع عنوان كتابنا علم النفس السياسى عربيا وعالميا والصادر عن نفس الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

والله الموفق

المؤلف

٢٠٠٩/٢٠٠٨

مقدمة الطبعة الرابعة

خرجت الطبعة الثالثة (١٩٨٤) وبها الكثير من الأخطاء المطبعية والذى أدى فـــى كثير من الموضوعات إلى التأثير فى المعنى والفهم لدى القارئ، كما أن حجم الطـــبعة السابقة من القطع الكبير غير المألوف بالنسبة للمتخصص. وتأتى الطبعة الـــرابعة فى ثوب ملائم للعصر الذى تقدمت فيه آلات الطباعة تقدمًا سريعًا فنجدها وقد خلت من الأخطاء السابقة. ونحن نرجو أن تلبى موضوعات الكتاب احتياجات القـــارئ والمتخصـــص لانفراد الكتاب بكثير من الموضوعات والدراسات عن أى كتاب آخر فى علم النفس الاجتماعى.

والله الموفق

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هى الطبعة الثالثة من هذا الكتاب: والتى آثرنا أن يكون عنوانه فى الطبعة الحالية "علم النفس الاجتماعى دراسات عربية وعالمية" على خلاف ما كان عليه العنوان فى الطبعتين، الأولى عام ١٩٧٥، والثانية عام ١٩٧٨. ويرجع تغيير عنوان الكتاب على النحو المشار إليه لتضمنه دراسات أجراها المؤلف على عينات فى المجتمع العربى من سوريا وفلسطين والمملكة العربية السعودية، واليمن، ودولة الإمارات العربية المتحدة: إضافة إلى الدراسات التى أجراها فى مصر وتضمنتها الطبعتان السابقتان والطبعة الحالية. ويعتبر الكتاب فى طبعته هذه النواة الأولى لسلسلة يشرف على إصدارها المؤلف فى تخصص علم النفس الاجتماعى ولقد تمت مراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة، وأتذكر فى هذا المقام بخالص الشكر والتقدير الجهد التلقائى الذى قدمه المربى الفاضل الأستاذ سيد الشافعى عميد مفتشى اللغة العربية الأسبق من أجل وضع الكتاب فى إطاره اللغوى السليم. ويجب أن أشير إلى أنه بعد ذلك قد تمت إضافة الكثير من البحوث والموضوعات التى اكتفيت بمراجعتى لها مستفيدًا بتصويبات الأستاذ الشافعى ومناقشاته معى عنها فى صيف ١٩٨٢ بحلوان، فأرجو أن أكون قد وفقت فى مراجعتها.

ولقد راعيت فى الطبعة الحالية من الكتاب أن يتضمن مقدمة فى أسس علم النفس والتى تعتبر مدخلاً للطالب والقارئ الذى لم يسبق له دراسة مبادئ وأصول علم النفس. وشملت هذه المقدمة الدوافع، والانفعالات، والتعلم، والإدراك الحسى، والتذكر والنسيان، والذكاء مع التركيز على علاقة الفقر بنسبة الذكاء، وشملت أيضًا الشخصية.

كما تضمنت الطبعة الحالية إضافة لذلك خمسة فصول جديدة عن: الطابع القومى، والدراسات الثقافية المقارنة، وتطبيقات علم النفس الاجتماعى فى مجال الجماعة المدرسية وعلاقة البيت بالمدرسة، ووجهات النظر فى دراسة الجماعة، وعلاقة القدرات والشخصية بسلوك الجماعة. ويجد القارئ بعد هذه المقدمة إشارة للإضافات الجديدة التى تضمنتها الطبعة الحالية والتى بلغت سبعة عشر دراسة وموضوعًا.

وبالنسبة للأجزاء الأخرى من الكتاب فقد تم تنقيحها وإجراء الكثير من التعديلات والإضافات عليها كالجزء الخاص بتعريفات علم النفس الاجتماعى والصعوبات التى تواجه تقديم تعريف لهذا العلم. والجزء الخاص بتاريخ علم النفس الاجتماعى عند العرب والمسلمين والذى تضمن الكثير من الإضافات كالتنشئة الاجتماعية عند ابن سينا، والغزالى، وابن خلدون، وكمفهوم التوحد مع المعتدى

عـند ابـن خلدون. والجزء الخاص بعلاقة علم النفس الاجتماعى بالعلوم الأخرى خاصة علاقة علم النفس الاجتماعى بالأنثربولوجيا والسياسية.

كذلك الجزء الخاص بطرق وأدوات البحث فى علم النفس الاجتماعى فقد تمت بلـورة الجوانب التى تتعلق بصعوبات قياس السلوك الاجتماعى، والتى تتعلق أيضًا بأهمـية أدوات البحـث الهامة، وبالطريقة التجريبية وطريقة الملاحظة، والجوانب الواجب مراعاتها فى إعداد الاستبيان، ومراحل إعداده.

وفـى الجـزء الخـاص بالفرد والمجال الثقافى تم إضافة المزيد من الجوانب الهامـة عن الثقافة واللغة، كما أثرى موضوع التنشئة الاجتماعية من حيث علاقتها بـتوافق الأبـاء والأبـناء والخلافات الزوجية، ومن حيث ما تتضمن من نواحى كالإهمـال والحمايـة الزائدة والثواب والعقاب. وفى الجزء الخاص بأنماط التفاعل الاجتماعى بين الجماعات والمنظمات تمت إضافة الكثير عن طرق دراسة الجماعة وعـن علاقـة الشخصية بسلوك الجماعة، كما تم أيضًا إضافة المزيد من المفاهيم لموضوع بناء الجماعة كالبناء السوسيومترى للجماعة، وتطبيق القياس الاجتماعى، ومفاهـيم القـياس الاجتماعى عند مورينو كالذرة الاجتماعية والشبكات الاجتماعية والمحكات السوسيومترية والمعادلة السوسيومترية، وتعتبر مفاهيم بناء الجماعة هذه مكملة لموضوع الاختبار السوسيومترى والذى عولج فى الفصل الخامس عشر.

وقـد حرصـنا أن تكون موضوعات الكتاب فى طبعته الحالية والتى تقع فى سـبعة وثلاثين فصلاً موزعة على ثمانية أبواب (والتى استغرق إعدادها وتنقيحها ومراجعـتها مـا يقـرب مـن الست سنوات) متطابقة مع الوحدات التى يجب أن يتضمنها توصيف منهج علم النفس الاجتماعى فى جامعات العالم:

ونظـرًا لـتعدد موضـوعات الكـتاب والأبحاث التى به، فقد رؤى أن يكون اخراجه فى جزءين:

الأول: يتضـمن النشـأة والـتاريخ، ومناهج وأدوات البحث، والاتجاهات والرأى العام(*).

الـثانى: يتضـمن الفـرد والمجـال الـثقافى، والطابع القومى، والدراسات العبر حضارية، والتطبيقات.

والله الموفق

المؤلف

القاهرة (المعادى) ١٩٨٤

---

* من الباب ١-٥. ويتضمن الجزء الثانى من الباب ٦-٨.

مقدمة الطبعة الثانية

يســـير هـــذا الكتاب فى اتجاهين على عكس كتب علم النفس الاجتماعى التى ظهرت فى المكتبات المصرية، الاتجاه الأول أنه يتضمن عرضًا للمفاهيم الأساسية والمـــناهج والأســـس والموضـــوعات المرتبطة بعلم النفس الاجتماعى إلى جانب عـــرض بعـــض البحوث الأجنبية والمصرية التى تتعرض لموضوعات علم النفس الاجتماعى المختلفة كالاتجاهات والعمليات النفسية الأساسية من ذكاء وتفكير.. الخ. وهذا الاتجاه أغفلته كتب علم النفس الاجتماعى السابقة. أما الاتجاه الثانى الذى سار فيه هذا الكتاب فيهدف إلى وضع البذور الأولى وإعطاء الأساسيات المتعلقة بأعداد الباحـــث فـــى مجال كل من: علم النفس Psychology وعلم الاجتماع Sociology وذلـــك مـــن خـــلال الطريقة التى اتبعناها فى عرضنا لكثير من البحوث المصرية والعالمـــية ابـــتداء من عرض المشكلة ثم تحديد الهدف من البحث، وطريقة اختيار عينته، والأدوات المستخدمة فيه، والأساليب الإحصائية التى عولجت بها استجابات أفـــراد العيـــنة، وأخـــيرًا عرض نتائجه والتعليق عليها أو تفسيرها. وقد آثرنا فى عرضـــنا للـــبحوث المصـــرية الإيجاز الشديد فلم تتجاوز خمسة وعشرين صفحة مراعيـــن الأصول فى ذلك. أما البحوث العالمية فقد عرضنا بعضها عرضًا كاملاً، ولخصـــنا الـــبعض الأخر. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأشكر زملائى الذين أسهمت بحوثهم على النحو السابق ذكره فى إعداد هذا الكتاب راجيًا منهم أن يشتركوا معى بأعمالهم كاملة فى طبعاته القادمة.

ولقـــد أسهم المؤلف فى هذه الطبعة بالكثير من الدراسات المحلية والتى غطت العديـــد من موضوعاته والتى تخدم هدفه الرئيسى وهو تضمنه لكثير من الدراسات المصـــرية إلى جانب الدراسات العالمية. وإن المطلع على الكتاب ليلمح ذلك، ففى الباب الأول قدمنا دراسة عن رفاعة الطهطاوى والأمام محمد عبده لنبين إسهامهما فـــى علـــم النفس الاجتماعى إلى جانب الباحثين والفلاسفة الغربيين أمثال أرسطو وكونـــت وفونـــدت والفلاسفة العرب أمثال ابن سينا والفارابى فى الباب الثانى بينا كيف أنه على المستوى المحلى تم الاستفادة من إسهامات علم النفس الاجتماعى فى مجال التجارة وإدارة الأعمال. أما فى الباب الثالث والخاص بطرق وأدوات البحث فيتضح للقارئ أن عرضنا لهذه الأدوات قد اتسم بعرض أسسها ومبادئها واستخدام هـــذه الأدوات فـــى مجال علم النفس الاجتماعى على المستوى العالمى والمصرى

وبالنسبة لذلك الأخير بينما البحوث فى مجال اختبارات القيم والملاحظة والاختبارات الاسقاطية والاتجاهات والاختبارات السوسيومترية واختبارات الذكاء. وفى مجال البحوث الحضارية المقارنة بينا الدراسة التى قمنا بها بين المصريين واليمنيين ودراسة د. سويف بين المصريين وبين الإنجليز. أما الباب الرابع فنظرًا لطبيعته المتعلقة بتقديم الأبعاد التى يتم على أساسها تفسير السلوك فلم يتضمن أبحاثًا عن أى من المستويين. وفى الباب الخامس عرضنا إلى جانب دراسات برونر وجودمان وبارتلت وهى من الدراسات الأجنبية الشهيرة كيف أن المجال الاجتماعى فى مصر يؤثر فى العمليات النفسية وذلك من خلال دراستنا لذكاء الأطفال فى مستويين اقتصاديين ودراسة سيد خيرى للذكاء فى مستويات جغرافية مختلفة كذلك عرضنا للدراسة الميدانية عن الشائعات فى مصر والتى يشترك فى إجرائها المؤلف مع مركز البحوث الاجتماعية والجنائية. وفى باب الاتجاهات (الباب السادس) عرضنا للبحثين اللذين قمنا بهما عن اتجاهات طلاب الجامعات نحو شعوب العالم وعن اتجاهاتهم نحو انتخابات الأحزاب فى أكتوبر ١٩٧٦ هذا إلى جانب دراسة محلية عن عوامل انتشار المعلومات بالريف المصرى وسبق عرض الدراسات الثلاث عرض لدراسات أجنبية عن التعصب وتغيير الاتجاهات.. الخ. وفى الباب السابع تتعدد الدراسات المحلية مثل دراسة حامد عمار ومحمود عبد القادر عن التنشئة ودراسة فرج أحمد عن شخصية الفلاح المصرى ودراستنا عن علاقة المستوى الاقتصادى للطالب بالنواحى العصابية والسيكوسوماتية ودراستنا أيضًا عن علاقة المستوى بالنواحى المعرفية وغير المعرفية. وبالنسبة للدراسات غير المحلية أشرنا لدراسات اليسون دافيز واريكسون عن التنشئة أيضًا. أما باب ديناميات الجماعة فعلى المستوى المصرى أشرنا لدراسات محمود عودة وسيد عبدالعال عن القيادة وحامد عمار عن الدر ودراسة المؤلف عن القيادة لدى المرضى السيكوسوماتيين كما عرضنا لدراسات ليبيت وهوايت وكيرت ليفين وآش فى هذا المجال. أما البابين التاسع والعاشر فقد اقتصرنا فيهما على الدراسات الأجنبية لنقص الدراسات المصرية فيهما. وبالنسبة للباب التاسع عرضنا لدراسة لنا عن التفسير والعلاج النفسى لأحداث الشغب التى وقعت فى ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ وذلك فى ضوء النظريات النفسية الاجتماعية لسلوك الجمهرة. وبالنسبة للبابين الحادى عشر والثانى عشر فإن الدراسات المحلية المرتبطة بهما توجد فى أماكن متفرقة من الكتاب كالدراسات عن الروح المعنوية والإنتاج والقيادة التى توجد فى الباب الثانى (التجارة وإدارة الأعمال والتسويق) والباب الثالث (علم النفس الاجتماعى فى مجال الصناعة) وديناميات الجماعة والقيادة ولقد عرضنا فى الباب

الحادى عشر لدراستين عن الروح المعنوية والمكانة الاجتماعية. وفى الباب الأخير الـثانى عشـر عرضـنا لسيكولوجية الإعلان والعوامل المؤثرة فيه ولسيكولوجية المســتهلك والعوامــل النفســية والاجتماعية التى تدفعه للشراء. ولقد تضمن الباب الأخــير عــن ســيكولوجية الحوافز: بين التقدير المادى وتقدير الجماعة لكثير من الدراســات المصــرية كالدراســة التى أجريت عن أثر أسلوبيين من الحوافز وأثر المكافــأة والغــياب والإقــلال منه بشركة الحديد والصلب هذا إلى جانب دراسات الحوافز فى أمريكا وروسيا.

ونــرجو أن نكــون بهــذا الكتاب ومن خلال موضوعاته المختلفة قد أعطينا صــورة عن بعض جوانب السلوك عند الإنسان المصرى فى حدود ما عرضنا من دراســات تظهر من خلالها بنظرة المتخصص كيف أن "الشخصية المصرية" التى أثبتــت وجودهــا فى كثير من المواقف القومية والعالمية تختلف عن أى شخصية أخــرى فــى ضوء وفى حدود ما عرضنا من دراسات عالمية وهى أولاً وقبل كل شىء لا حصر لها نرجو أن نلم بها فى طبعات الكتاب المقبلة.

الله الموفق

المؤلف

يناير ١٩٧٨

الفهرس

الفصل الثالث
تاريخ علم النفس الاجتماعى عند الغربيين

الفصل الرابع
تاريخ علم النفس الاجتماعى عند العرب

الباب الثانى
علم النفس الاجتماعى وعلاقته بالعلوم الأخرى
مشاكله وإسهام نظريات علم النفس فيه

الفصل الخامس
علاقة علم النفس الاجتماعى بالعلوم الأخرى

الفصل السادس
مشكلات علم النفس الاجتماعى المعاصر والموقف الراهن فيه

الفصل التاسع
قياس القيم

الفصل العاشر
قياس الاتجاهات

الفصل الحادى عشر
قياس الرأى العام

الفصل الثانى عشر

الاختبار السوسيومترى

الباب الرابع

العمليات النفسية الأساسية فى إطار اجتماعى ثقافى

(علم النفس المعرفى المقارن)

الفصل الثالث عشر

محددات العمليات النفسية الأساسية

الفصل الرابع عشر

البحوث والدراسات

الفصل الخامس عشر
سيكولوجية الشائعات

الباب الخامس
الاتجاهات والرأى العام

الفصل السادس عشر
تعريف الاتجاهات وخصائصها، وتكوينها، وتغييرها

الفصل السابع عشر
البحوث والدراسات والتجارب

الباب السادس
الفرد والثقافة والتنشئة

الفصل الثامن عشر
الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

الفصل التاسع عشر

البحوث والدراسات الخاصة بالتنشئة

الباب السابع

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعى)

الفصل العشرون

ديناميات الجماعة

الفصل الحادى والعشرون

الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

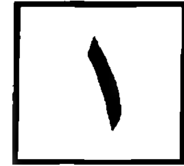
الفصل الثانى والعشرون

وجهات النظر فى دراسة الجماعة

الباب الأول

علم النفس الاجتماعى

مقدمة فى علم النفس - التعريف - التاريخ



الفصل الأول

مقدمة فى علم النفس العام

الفصل الأول
مقدمة فى علم النفس العام

موضوع علم النفس العام :

هو الإنسان من حيث هو كائن حى يشعر ويحس وله رغباته واهتماماته. ومن حيث هو كائن حى أيضاً يدرك ما حوله من أشياء وأشخاص، ويتعلم كل جديد ويتصور ويتخيل الآمال والطموح، ويفكر ويقوم بكافة الأعمال والأفعال. والإنسان إذ يصدر عنه ويقوم بذلك المشاط النفسى لا يكون منعزلاً عن ذلك المجتمع الإنساني والنواحى المادية التى يعيش فيها، بل إنه فى كل ما يصدر منه من نشاط (شعور وتفكير .... الخ) يتأثر بذلك المجتمع وبتلك البيئة ويؤثر فيها، أى أن علاقته بذلك المجتمع علاقة تأثير متبادلة.

ولقد كان أرسطو أول الفلاسفة الذين استطاعوا أن يعرفوا الطريقة التى يفكر بها الإنسان، وكان بحثه عن العمليات العقلية Mental Process دليلاً قوياً على ذلك. ولقد قال أرسطو ضمن ما قال أن النفس والجسم كل لا يستغنى أحدهما عن الآخر. ونهاية القول فإن أرسطو اعتبر علم النفس أحد العلوم الطبيعية.

وجاء بعد أرسطو ديكارت Decarts (١٥٩٦-١٦٥٠) فاختلف مع ما قاله أرسطو بوحدة النفس والجسم ففصل بينهما وذهب إلى أنهما شيئان مختلفان لا يتفاعلان إلا بشكل ميكانيكى فى الغدة الصنوبرية. ولقد نسب ديكارت للنفس مهمة الأشراف والتوجيه لكل من العمليات الجسمية والفسيولوجية.

وعلى أيدى (ولف Wolff) تلميذ (ليبنتز Lebntz) استقل علم النفس عن الفلسفة والميتافيزيقا فى المنهج الذى يتخذه فى دراسة الموضوعات. فقد قدم ولف بحثين يدرس فيهما الوظائف النفسية اتخذ المنهج المتبع فى العلوم الطبيعية فى البحث الأول والمنهج القياسى فى البحث الثانى(١).

وبعد ذلك جاءت المدرسة الترابطية Associationism على يد مؤسسها جون لوك Lock (١٦٣٢- ١٧٠٤). ومن إتباع هذه المدرسة. هارتلى، هيوم، جيمس مل، جون ستيوارت مل، ولقد أخذت هذه المدرسة على عاتقها مسئولية الكشف عن المنهج الذى يتبع فى دراسة المعرفة عند ذلك الكائن الحى ألا وهو الإنسان.

١- البحث الأول هو السيكولوجيا التجريبية والثانى هو السيكولوجيا العقلية.

فنظرت إلى المعرفة عند الإنسان على أنها جاءت إليه عن طريق الاكتساب، وليس عــن طــريق عوامل أخرى فطرية موروثة. فالعقل فى نظر هذه المدرسة صفحة بيضاء تنقش عليها الخبرات التى يتلقاها ذلك الإنسان من المجتمع الذى يعيش فيه، ومـــن البيـــئة الماديـــة التى يسير فى دروبها وبين أحضانها. ويذهب أنصار هذه المدرســة إلى أن هذه الخبرات التى يكتسبها الإنسان تكون فى بادئ الآمر متباعدة بعضها عن البعض، أى لا توجد علاقة أو رابطة بين بعضها. وبحكم ما يكون بين هــذه الخــبرات من أوجه شبه فإنها تترابط على أساس زمنى أو مكانى، وهو ذلك الــذى حدثت فيه هذه الخبرات. ونتيجة لذلك الترابط تتكون الجوانب العقلية من فهم وتذكــر وتصــور... الخ ولقد أخذ على هذه المدرسة فيما بعد أنها تحلل العقل إلى ذرات ووحــدات صــغيرة هــى الإحساسات والصور الذهنية والمعانى. ولقد وجه الكثــيرون مــن أمثال وليم جيمس بأمريكا وهنرى برجسون بفرنسا نقداً عنيفاً لهذه المدرسة من تلك الزاوية الأخيرة[١].

وجاء فيما بعد دارون Darwin (١٨٠٩–١٨٢٢). فذهب إلى أن الكائنات العليا مــن الحياة تطورت من أشكال دنيا "فكرة التطور" أى أن ذلك الكائن الحى "الإنسان" موضــوع علم النفس ما هو إلا الحلقة الأخيرة فى سلم ذلك التطور، وهو بذلك يؤكد مــا للوراثــة مــن أثر كبير فى تكوين الإنسان على العكس مما ذهبت إليه المدرسة الــتطورية. لكــنه فى نفس الوقت عندما نادى بأن البقاء للأصلح فى ذلك العالم الذى يعــيش فــيه، وذلــك علــى حسب قدرة هذه النواحى الموروثة فى التكيف والتوائم والــتوافق، فإنه أكد دور البيئة أيضاً. إلا أن نظرية دارون عن التطور قد اهتزت فى القرن العشرين، وفى السبعينات من القرن الماضى على يد ريتشارد ليكى أحد علماء الانثروبولوجيا (علم الإنسان) عندما أعلن فى كينيا[٢] أنه تم اكتشاف جمجمة تاريخها يرجع إلى مليونين ونصف مليون سنة وتعد أقدم أثر من نوعه للإنسان.

وقد تم اكتشاف عظام الجمجمة مع عظام لساق بشرية ترجع إلى نفس التاريخ فــى جبل حجرى بصحراء تقع شرق بحيرة رودلف فى كينيا. ولقد قال هذا العالم أن هــذا الأثــر يمكن أن يقلب النظريات القائمة بشأن التطور وعلى رأسها نظرية دارون والــتى تذهــب إلــى أن أقدم مخلوق انسانى يسير على قدميه وله مخ كبير يــرجع إلى نحو مليون سنة. بينما اكتشاف (ريتشارد ليكى) مدير المتحف الوطنى يــرجع إلــى مليونيــن ونصف سنة، وأنه يمكن على هذا استبعاد المخلوق البدائى

١– أحمد عزت راجح– أصول علم النفس – مكتبة القاهرة – ١٩٥٧.

٢– الأهرام – السنة ٩٨ – العدد ٣١٣٧٩.

الأول علـــى أســـاس أن الإنسان انحدر من سلالته. وعلى هذا فإننا نعتبر ما وصل إليه (ليكى) هزا عنيفاً لنظرية دارون.

ولقـــد جـــاءت المدرسة السلوكية Behaviorism أو مدرسة المثير والاستجابة Stimulus- R وركـــزت على دراسة السلوك الموضوعى الملاحظ وليس على الحالة الاســـتنباطية Introspection والتى لا يحسها إلا صاحبها. ويفسرون الاستجابة على أنهـــا فعل منعكس لمثير خارجى، وهم على أساس ذلك ينظرون لجوانب الشعور من ســـلوك مثلاً على أنه عبارة عن تغير فسيولوجى، والتعلم تكوين لترابطات عصبية. الـــخ. ومـــن بين مؤسسى هذه المدرسة واطسون Watson ويعتبر علماء النفس أن السلوكية لم تختلف عن الترابطية كثيراً إلا فى استخدام مفاهيم مختلفة.

واعـــتمد علـــم الـــنفس فـــى تلك الحقبة السابقة على منهجين: التأمل الباطنى والملاحظـــة غـــير المقصودة أو الملاحظة غير العلمية ويقصد بالمنهج الأول قيام الفـــرد بوصـــف وتذكر ما يحدث له وما حدث له من ألم وسرور، وتحليل ذلك بما يجـــيش فى نفسه من ميول ورغبات. أما المنهج الثانى فهو الملاحظة الطارئة التى لا تقوم على ضبط وتجريب وأجهزة مختلفة.

أمـــا بعـــد ذلك على يد فوندت Wundt عام ١٨٧٩ فقد تم تأسيس أول معمل لعلم الـــنفس فى مدينة ليبنزج Leipzg بألمانيا حيث أعد فيه الأجهزة والأدوات والاختبارات النفســـية الـــتى تقيس زمن الرجع وحدة السمع. الخ. وبهذا الفتح وقف علم النفس على قدميه علماً يناهض بأدواته وأجهزته ومناهج بحثه كافة فروع العلم الطبيعى.

وعلـــى العكـــس مما ذهبت إليه المدرسة التطورية جاءت مدرسة الجشطلت أو الصـــيغ Gestalts فـــتعدت تحليل الظاهرة النفسية أو العقل إلى وحدات صغيرة أى التحلـــيل البنائى وذهبت إلى أن نوع التحليل الذى يحفظ للكائن الحى اعتباره ووحدته الكلـــية علـــى اعتـــبار أنـــه عبارة عن نظام دينامى له طاقاته وقدراته- هو التحليل الوظـــيفى لأنه لا يفكك ولا يحلل ذلك الكل إلى أجزاء، بل يغير ذلك التحليل الوظيفى الشـــروط الـــتى تحـــدث فيها الظاهرة ليصل إلى العوامل المرتبطة بحدوثها. وهذه المدرسة عندما تكون بصدد دراسة للإنسان تضعه فى مواقف وتنظر لسلوكه فى هذه المواقـــف. وبهذا وعلى ما قيل أيهر نفلس ١٨٩٠ Ehrenfels فإن للكل السيكولوجى صـــفات مخـــتلفة عن صفات الأجزاء التى يتكون منها. ولهذه المدرسة التى ظهرت عام ١٩١٢ رواد منهم كوفيكا Koffka وكهلر Kohler وليفين، وفرتهيمر[1].

١- محمود الزيادى – أسس علم النفس العام – مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٢.

وجاء فرويد (١٨٥٦– ١٩٣٨) مؤسس ورائد مدرسة التحليل النفسى ليضيف ذلــك الــبعد المجهول ألا وهو اللاشعور لحياتنا النفسية والتى كان معروفاً أنها لا تتضـــمن إلا ذلك الجزء الذى نعيه ونشعر به، وهو الشعور Conscious فقط، ولقد قـــدم فرويد الكثير من الأدلة على ما يشير لوجود هذا البعد فى حياتنا والذى يظهر فـــى فلـــتات اللسان "الهفوات" والأحلام والأمراض النفسية، ولدى الطفل والإنسان الـــبدائى حيـــث يـــتفق تفكير الإنسان وهو يحلم مع تفكير كل من المريض النفسى والطفل والإنسان البدائى.

مناهج البحث فى علم النفس :

مـــناهج البحث فى علم النفس كثيرة ومتعددة ولا تختلف كثيراً عن مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى تلك التى سنشير إليها فى باب كامل من أبواب هذا الكتاب.

فروع علم النفس: ولعلم النفس فروع كثيرة منها:

١– علـــم الـــنفس النمو Developmental Psycholo وهو الذى يدرس النمو الحسى الحـــركى والانفعـــالى واللغوى والنمو الاجتماعى للطفل فى المجتمعات والثقافات المختلفة.

٢– وعلم النفس المرضى Psychopathology وهو الذى يبحث السلوك والظواهر النفســـية الشاذة، وفئات الاضطرابات النفسية، والأعراض الملازمة لكل فئة، كما يبحث فى عوامل ومسببات تلك الأمراض.

٣– وعلـــم النفس الفارقى Differential Psycholo وهو الذى يدرس الفروق بين الأفـــراد، وداخل الفرد نفسه، وبين الجماعات فيما يتعلق بكافة الخصائص من تفكير وتذكر وتصور وذكاء وسمات شخصية.

٤– وعلـــم النفس الصناعى والتنظيمى Organizational Industrial Psycholo ويهـــتم بدراســـة العوامل النفسية التى تساعد على زيادة الإنتاج وزيادة توافق وكفـــاءة العامل فى عمله، كذلك دراسة المشكلات النفسية كالغياب والحوادث وانخفاض الإنتاج.

٥– وعلـــم الـــنفس الاكلينكى (العيادى) ويقوم بتشخيص المرض النفسى باستخدام الاختـــبارات النفســـية كما يبنى تنبؤاته بالنسبة لشفاء المرض بناء على السن ومستوى الذكاء وما سيحدث من تغير فى البيئة.

وهـــناك فروع أخرى كثيرة لعلم النفس كعلم النفس عبر الحضارى وعلم النفس السياســـى وعلـــم نفـــس الشخصية وعلم النفس الإداري وعلم النفس الهندسي والتى يضيق المكان هنا عن الحديث عنها.

موضوعات الدارسة فى علم النفس العام :

لقد سبق أن أشرنا فى تعريفنا لموضوع علم النفس إلى أنه يدرس الإنسان من حيث أنه يدرك ويتصور ويتذكر وينسى ويفكر ويتعلم. وسنعرض فيما يلى بشكل مختصر لجوانب من تلك الموضوعات.

١- الدوافع :

فى بداية القرن العشرين صارت الدوافع Motivation موضوعاً هاماً فى علم النفس بفضل مجهودات العالم البريطانى وليم مكدوجل (١٨٧١-١٩٣٨). ولقد سمى مكدوجل الدوافع باسم الغرائز Instincts وعرفها بأنها قوى فطرية غير عاقلة تشكل ما يقوم به الإنسان من فعل أو شعور أو إدراك أو تفكير. أى أن الغريزة تدفع الفرد إلى أن يدرك وينتبه إلى أشياء معينة، وأن يشعر بانفعال خاص نحو هذه الأشياء، وأن يسلك نحوها سلوكاً خاصاً. ويعتبر مكدوجل أن الغرائز توجد لدى كل الخلائق. وقائمة الغرائز التى نشرها مكدوجل عام ١٩٠٨ تضمنت: حب الاستطلاع، وتأكيد الذات، وعاطفة الأمومة، والجوع، والاجتماع، والهرب والعدوان، والسيطرة والتملك. ويعتبر مكدوجل أن لكل غريزة مثير ينشطها، وانفعال يكون مصاحباً لها، وسلوك يأتى نتيجة لها. ويعتبر الانفعال الجانب المركزى للغريزة أما المثير والسلوك فيتعدل بفعل الظروف والمواقف المختلفة. والغرائز بناء على ذلك لا تعتبر المحرك الوحيد للسلوك بل هى أساس لذلك فقط لأن غرائز الإنسان تتعدل فيشتق منها الحاجات والاتجاهات والميول. ولقد لاقت نظرية مكدوجل فى الدوافع الكثير من الهجوم والنقد على يد السلوكيين أنفسهم فاعترضوا على تلك القائمة الضئيلة من الدوافع وأكدوا استعدادهم لتقديم قائمة تتضمن آلافاً من الغرائز تتعلق بالطعام وغيره. والنقد الهام الذى وجه لهذه النظرية تمثل فى أنه لا يمكن اعتبار هذه الغرائز عالمية أى موجودة لدى كل الناس فى الثقافات المختلفة إذ أن الدراسات الأنثروبولوجية بينت أن الميل للسيطرة يعتبر عملاً شاذاً فى المجتمعات البدائية كمجتمع "الأرابش" فى غينيا الجديدة فى حين أنه يعتبر مظهراً للزهو والقوة والزعامة فى نظرية مكدوجل. كذلك فإن غريزة التملك والادخار لا تعتبر عالمية فى كل المجتمعات حيث يخرج سكان جزر "الملانيزيا" للصيد ثم يقسمون ما جمعوه على بعضهم بالتساوى ولا حق لأحد أن يتملك وحده ما قام بصيده.

تعريف الدوافع:

يســتخدم السيكلوجيون مفاهيم: الدوافع، والحاجة والباعث، والحافز، والغريزة بطــرق معينة. فكل هذه المفاهيم عبارة عن تكوينات فرضية لعمليات داخلية تفسر السلوك لكنه لا يمكن ملاحظتها أو قياسها مباشرة. ويطلق اسم الحاجة Need على النقص المتصل بحالة جسمية خاصة أو بمتطلبات متعلمة أو بالاثنين معاً. فالإنسان يكــون فــى حاجــة إلى الطعام متى افتقر جسمه إلى الطعام ويكون فى حاجة إلى الطمأنيــنة متى حل الخوف. ويشير الدافع إلى حالة داخلية تنتج عن حاجة، والتى تنشــط وتثير السلوك والذى عادة ما يتجه نحو تحقيق تلك الحاجة النشطة والدوافع التى يبدو أنها تتكون إلى حد كبير عن طريق الخبرة تعرف بالدوافع Motivation لكــن تلــك الــتى ترضى حاجات فسيولوجية كالطعام تسمى بواعث Drives. أما مفهــوم الغرائــز فيطلق على الحاجات الفسيولوجية وأنماط السلوك المعقدة والتى تعــتمد أساســاً على الوراثة، ويفضل البعض اليوم إطلاق اسم "نمط الفعل الثابت" Fixed Action علــى الغرائــز وذلك لأن كلمة الغرائز لا ينطبق عليها التعريف الســابق. لكن نمط الفعل الثابت يتأثر بكل النواحى الوراثية والبيئية، كما أنه خاص بكل أنواع الكائنات، ويمكن تعميمه، وهو غير متعلم إلى حد كبير، ومقاوم للتعديل، ويقــوى غالــباً بمنــبهات نوعــية جــداً. ومن الأمثلة على نمط الفعل الثابت لدى الحيوانات أنماط الغناء لدى الطيور والحشرات، وبناء الفئران لمأواها. كذلك الأمر بالنســبة للإنســان إذ توجد لديه أنماطاً للتعبيرات الانفعالية كالابتسامة، والضحك، والصــراخ وكلها تلاحظ لدى الأطفال الصم المكفوفى البصر Deafblinded الذين لم يتعلموا هذه الاستجابات برؤيتها أو سماعها من الآخرين.

أنواع الدوافع :

يدرس السيكلوجيون خمسة أنواع من الدوافع هى:

١- الحوافز الأساسية: أو تلك المجموعة من الدوافع التى يطلق عليها اسم الدوافع الأولية الفطرية .... Primary M .
٢- الدوافع الاجتماعية أو الثانوية Social M.
٣- دوافع التنبيه الحسى Motives for sensory Stimulation.
٤- دوافع الإنماء Growth M.
٥- الأفكار كدوافع Ideas as M.

وسنتكلم فيما يلى عن كل نوع من أنواع الدوافع السابقة.

١- الحوافز الأساسية :

كما سبق الإشارة فإن الحوافز الأساسية عبارة عن دوافع تنشط وتحرك السلوك الذى يهدف إلى إرضاء حاجات ترتبط بالحياة وتكمن جذورها فى الجسم. ومن هذه الحوافز حاجة الجسم للأكسجين، والماء، والطعام، والجنس، وتجنب الألم. ولقد وصف عالم الفسيولوجيا الأمريكي كانون Cannon عام ١٩٣٢ فى كتابه المشهور "فهم الجسم" كيف أن أجهزة جسم الحيوانات المختلفة تحافظ على حالة توازنها Equilibrium آلياً. وبالنسبة للإنسان أيضاً فإن الجسم يحافظ آلياً على درجة حرارة داخلية عند حدود معينة بصورة آلية. كذلك فإن الجسم يحافظ آلياً على تركيز عناصر معينة كالسكر والكالسيوم فى الدم عند مستويات ثابتة نسبياً، وتسمى هذه العملية بالهوميوستازى Homeostasis أى عملية التوازن الداخلى.

٢- الدوافع الاجتماعية:

نشاهد أن كثيراً مما نقوم به من سلوك يكون موجهاً لإرضاء دوافع اجتماعية يعتمد تحقيها على وجود الآخرين. ومن هذه الدوافع الاجتماعية الشعور بالحب، والتقبل، والتقدير، والاحترام من قبل الآخرين.

٣- دوافع التنبيه الحسى:

يستعمل الإنسان كثيراً من أنشطة التنبيه الذاتى كالصفير، وأحلام اليقظة، والطنطنة Humming والتي وجد أحد الباحثين أن الإنسان عندما يتخلى عنها يصبح عمله اليومى مملاً رتيباً، مرهقاً وتزداد درجة الاكتئاب والشعور بأن الإنسان أصبح مجرد آلة، كما انه فى نفس الوقت تتناقص القدرة على القيام بالأعمال التلقائية الخلاقة. ولقد قام مارفن زيكرمان Marvin Zuckerman بإعداد اختبار لقياس درجة التنبيه الحسى سماه باسم "اختبار قياس دافع البحث عن التنبيه الحسى" Sensation Seeking Motivation test، ومن أمثلة أسئلة الاختبار الذى يطلب من المبحوث فيه وضع دائرة حول (أ) أو (ب) من حيث كون العبارة بالنسبة له من أحسن ما يحب أو يكره، ما يلى:

١- أ - أنشط فى اليوم البارد المنعش.
ب- لا أستطيع الانتظار داخل المنزل فى اليوم البارد.
٢- أ - أشعر بالسأم من رؤية وجوه كبار السن.
ب- أحب التآلف المريح بين الأصدقاء كل يوم.

٣- أ - أحـــب الحـــياة فى مجتمع مثالى حيث يشعر كل فرد فيه بالأمن والآمان والسعادة.

ب- أفضل الحياة فى الأيام غير المستقرة من تاريخنا.

٤- أ - أنزال الماء البارد بالتدريج حتى أتعود عليه.

ب- أحب الغطس أو القفز فى مياه البحر أو المسبح البارد.

ويتم معرفة عدد العبارات التى وضع حولها المبحوث دائرة من العبارات الآتية:

١ ا، ٢ أ، ٣ أ، ٤ أ، وتشـــير الدرجـــة المرتفعة إلى أن المبحوث لدية دافع عـــالى فـــى البحـــث عن التنبيه الحسى. ويصنف الناس كباحثين بدرجة عالية من التنبيه الحسى إذا اتضحت لديهم الخصائص الأربع الآتية:

١- الرغـــبة فى البحث عن الإثارة البدنية المحفوفة بالخطر لكنها اجتماعياً تعتبر أنشـــطة مقـــبولة مـــثل القفز بالمظلات، والغطس، ورياضة سباق السيارات وقيادتها بسرعة.

٢- الرغـــبة فـــى ممارســـة الخبرات الحسية والعقلية غير العادية وغير المسايرة لأسلوب الحياة العادى.

٣- تفضيل الحفلات والمراهنات والمغامرات الجنسية وتناول الكحوليات.

٤- تحمل أقل للخبرات التكرارية.

ويـــبدو أن الخبرة هى التى تعمل على صياغة مثل هذه الدوافع. فلقد وجد أن القـــردة تعـــيش فى القرى والتى تتعرض لظروف كثيرة من التغير تظهر عروضاً معقـــدة عن قردة اختبارات التجريب كما وجد أن دافع الاستكشاف والمعالجة للبيئة والذى يسمى بحب الاستطلاع من المحتمل أن يرتبط بالحاجة للتنبيه الحسى، فكثير مـــن الحيوانات تظهر هذا الدافع أمام الناس، فالقرد يحل المتاهة للرغبة فى حلها، كذلـــك فإن من يلاحظ القردة وهى داخل بيوتها يجدها تحاول فتح الباب مراراً حباً فى استطلاع ما يحدث فى الخارج. وما نجده لدى الإنسان من تسلق للجبال وإجراء للـــبحوث العملـــية ما هو إلا نتاج لدافع الرغبة فى الاستكشاف والمعالجة، فالناس دائماً مشدودين لفعل كل ما هو جديد.

٤- دوافع الإنماء :

وتتمـــثل هذه الدوافع فى الصراع من أجل السيطرة والتفوق. ولقد اقترح كثير مـــن الســـيكولوجيين وجـــود حاجات أساسية تعمل على تنمية التنافس بين الأفراد وتعمـــل على تحقيق النفوذ والقوة. ومثل هذه الحاجات تستثير دوافع الإنماء والتى

ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع التنبيه الحسى والاستكشاف والمعالجة. ويعتبر روبرت هوايت Robert White من أول العلماء السلوكيين الذين ناقشوا دافع التنافس. ولقد أقنعت الدراسات التى أجريت على لعب الاستكشاف الخاصة بالأطفال هوايت أن الاستمرار فى هذه الألعاب دلت على وجود دافع السيطرة على البيئة. ولقد جاء التأييد الآخر على وجود دوافع الإنماء من الملاحظات التى أشارت إلى أن الصغار فى كل العالم يقومون بحركات بدنية متآزرة، وبعمليات اتصال، وبعملية عقلية فى ألعابهم وهواياتهم رغماً من اختلاف ظروفهم، كذلك فإن الشباب يكافحون من أجل التفوق، ويعتبر الدافع للتحصيل من دوافع الإنماء.

٥- الأفكار كدوافع :

فى مجتمعاتنا وفى المجتمعات الأخرى يبحث الناس عن القيم والمعتقدات والأهداف التى توجه سلوكهم. ورغماً من ضآلة البحوث حول هذا الموضوع إلا أن الملاحظات تؤيد أن الأفكار Ideas لها دورها الدافعى، إذ أن الحاجات الذهنية والمعرفية من شأنها أن تحرك السلوك. فإذا تعارضت العمليات المعرفية كالأفكار والإدراك مع بعضها فإن الإنسان يشعر بعدم الراحة ويجد أنه فى نفس الوقت مدفوع لأن يقلل من التنافر المعرفى Cognitive dissonance، أى خفض القلق الناتج عن التعارض بين العمليات المعرفية، وفى هذه الحالة يسعى الفرد للبحث عن معلومات جديدة أو تغيير سلوكه أو اتجاهاته من أجل هذا التنافر. ولقد وصف ليون فستنجر Leon Festinger ثلاثة مواقف عامة (أطلق عليها مآزق Predicaments) يحدث فيها التنافر المعرفى وهى:

١- يحدث التنافر المعرفى عندما لا تتسق الجوانب المعرفية مع المعايير السائدة والمثال على ذلك هو: نفترض أن هناك فرداً أميناً، لكنه لم يكن لديه الوقت الكافى للاستعداد للامتحان فغش فى يوم الامتحان، فإن سلوك الغش هذا يتعارض مع ما لدى الفرد من معايير تتمثل فى الأمانة، وسيظل يشعر بعدم الراحة حتى يعيد حل التعارض. وقد يغير اتجاهه بالنسبة لموضوع الغش ويؤمن بأن الغش مباح فى ظروف خاصة، أو قد يغير أفكاره عن عدم أمانته. وفى نهاية الأمر يجد الفرد نفسه لديه شعوراً بأنه موضوع لإزالة التعارض.

٢- يحدث التعارض عندما يتوقع الناس حدوث شىء ما فيقع شىء آخر، والمثال على ذلك أيضاً هو: افترض ؟أن صديقك أعطاك موعداً لمقابلته فى وقت معين لكنه لم يحضر، فإنك فى هذه الحالة ستكون قلقاً وتشعر أنك مدفوع

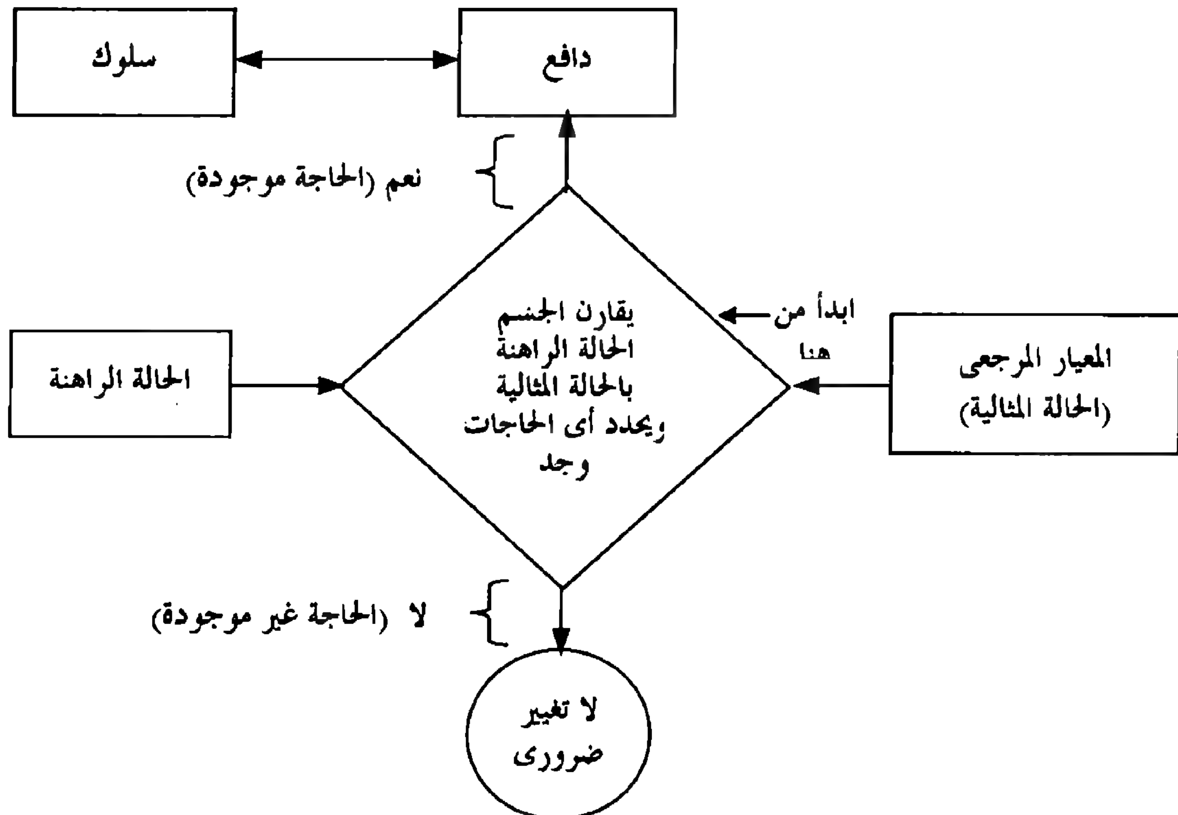
لخفضه. وفى هذه الحالة ستكون فى حاجة إلى توضيح من صديقك عن سبب عدم حضوره، أو أن يقدم عذراً لك، أو أن ترفعه من بين قائمة أصدقائك.

٣- يحدث التنافر عندنا يقوم الأفراد بسلوك مخالف لاتجاهاتهم، فلو كنت مثلاً تكره الموسيقى الكلاسيكية، لكنك وجدت نفسك مستمتعاً بمشاهدة أوبرا Opera تعرض فى التلفزيون فإنك من المحتمل أن تشعر بعدم الراحة، وتكون مدفوعاً لحل هذا التناقض بين إتجاهاتك الأولى وسلوكك الجديد.

وهناك الكثير من البحوث التى أجريت على نظرية التنافر المعرفى وكلها تشير إلى أن الأفراد الأذكياء يكون لديهم دافع للمحافظة على اتساق عملياتهم المعرفية مع بعضها البعض وعدم وجود تنافر بينها.

عمل الدوافع:

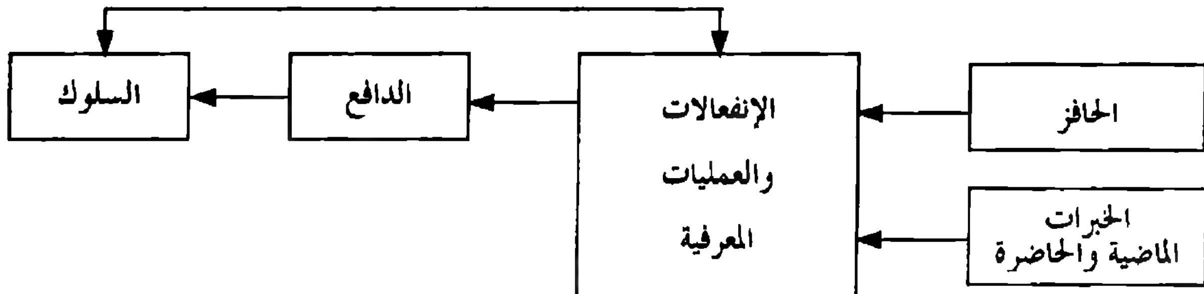
يوضح النموذج الهوميوستازى شكل (١) كيفيه عمل الدوافع لتحريك السلوك، وينطبق هذا النموذج على عدد من البواعث الأساسية، فالحاجة تثار عندما يبتعد الجسم كثيراً من حالته المثالية (المعيار المرجعى، فى الرسم) والتى ترجع للوراثة أو الخبرة أو هما معاً. ولإعادة التوازن فإن الحاجة تنشط الدافع، والذى يقوم بدوره بتوجيه السلوك لإعادة توازن الحالة.



(شكل (١) النموذج الهوميوستازى. نقلاً عن لندا دافيدوف ١٩٨٠)

ويعتبر هذا النموذج جزءاً من نظام بدنى كبير يعمل على تنظيم نفسه ذاتياً أو يعمل بمبدأ التعديل الذاتى أى إعادة التوازن Homeostasis والمثال الذى يلائم ذلك النموذج ما نشاهده لدى الفئران والقطط والدجاج والكائنات الأخرى عندما تكون جائعة فإنها تنتقى غذاءً يعمل على إعادة التوازن الفسيولوجى من حالة الجوع هذه وذلك إذا سمح لها أن تنتقى غذائها من بين مجموعة كبيرة من الأغذية. فإننا نلاحظ أن هذه الحيوانات تبحث عن المواد التى تنقصها من بين هذه الأغذية فنشاهد الدجاج ينقر طلاء الحائط الجيرى لأنه ملئ بالكالسيوم وهو من المواد التى تحتاجها الدجاجة لتكوين البيض. كما يشاهد بعض الأطفال الذين لديهم نقص فى إفراز الغدة المجاورة للدرقية يأكلون الطباشير والمواد الأخرى المليئة بالكالسيوم لسد النقص فى إفراز هذه الغدة.

كذلك الأفراد المصابون بالأنيميا يميلون لأكل الكبد لتعويض النقص لديهم فى كريات الدم. وبصورة عامة فإن نقص الغذاء فى الجسم يجعله يفقد توازنه الداخلى الذى يحتفظ به مما يترتب عليه حاجته لمادة معينة لإعادة التوازن، فالحاجة تستثير الباعث، والباعث ينشط السلوك الذى يعيد للجسم حاله توازنه. كذلك فإن تعاطى مخدر معين يناسب النموذج الهوميوستازى وذلك عندما يتم تناوله فى فترات منتظمة، فإن المادة لمخدرة سواء كانت هيروبين أو غيره تؤدى إلى وجود توازن كيميائى صناعى جديد لدى المتعاطى وعندما يضطرب ذلك التوازن لنقص الكحول أو الهيروبين لعدم إمكانية الحصول عليه مثلاً. فإن الحاجة تنشأ وتستثير الدافع، والدافع ينشط السلوك الذى يوجه للحصول على المادة لإعادة التوازن مرة أخرى كما فى الشكل (٢).



(شكل (٢) يبين التأثيرات الهامة على الدافع)

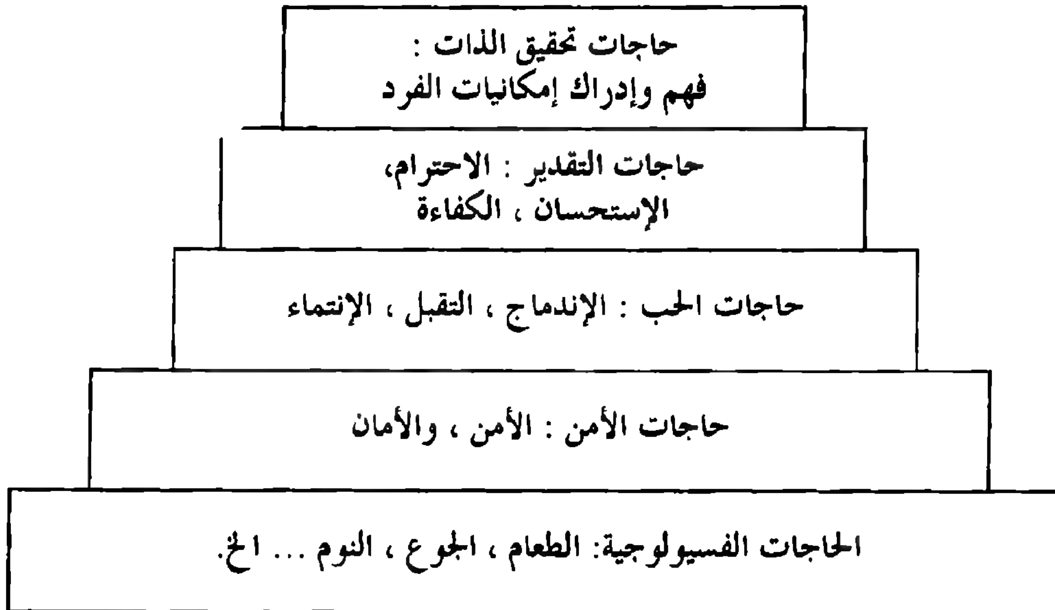
تأثير الحوافز والانفعالات والنواحى المعرفية فى الدوافع:

أن النموذج الهوميوستازى السابق الكلام عنه قد يكون مفيداً بالنسبة للبواعث الأساسية. لكنه لا يوضح بكفاءة عمل الدوافع الأخرى كالدافع الجنسى وغيره

والذى يبدو أن حالة إعادة التوازن لا يمكن أن تلعب دوراً أساسياً فى عملها. وبدلاً من حالة إعادة التوازن فإن الحوافز والانفعالات والعمليات المعرفية تعتبر ذات فعالية بالنسبة لمثل هذه الدوافع. فالحوافز تنبه انفعالات وعمليات معرفية معينة، كما أن الخبرات الحالية والماضية لدى الفرد تلعب درواً كبيراً فى توطيد الحافز وتثبيته. وأن الأفكار والانفعالات التى تنشطها الحوافز تستثير بعضاً من مستويات الدافع الذى ينشط السلوك والذى يتجه بدوره للحصول على الحافز، وبالتالى فإن ما تم الحصول عليه من مكافآت أو مدح أو غيره من المحتمل أن يؤثر فى الانفعالات والعمليات المعرفية، والتى بالتالى تقلل أو تقوى الدافع. ويبين الشكل الآتى هذه التأثيرات الهامة على الدافع.

هيراركية الدوافع:

ذهب عالم النفس الانسانى أبراهام ماسلو Maslow A إلى أن بنى البشر يولدون ولديهم خمسة أنظمة من الحاجات التى تنتظم فى شكل تدريجى (٣). فإذا أرضيت مجموعة منها حلت مجموعة جديدة. وتبدأ هذه المجموعات الخمس بمجموعة الحاجات الفسيولوجية كالطعام والماء والأكسجين والنوم والاحتماء من درجات الحرارة المرتفعة. وتعتبر هذه المجموعة من الحاجات من أقوى الحاجات لاتصالها بالبقاء والحياة، ولابد أن ترضى بدرجة ما قبل ظهور حاجات أخرى ويوضح ماسلو ذلك قائلاً:



(شكل (٣) مدرج ماسلو للحاجات – نقلاً عن لندا دافيدوف ١٩٨٠)

"بالنسبة لإنسان جائع جداً فإنه يمكنه تعريف الأوتوبيا Utopia (المدينة الفاضلة – شىء خيالى أو مثالى) ببساطة بأنها مكان ملئ بالطعام ويعتقد أنه إذا ضمن الطعام باقى حياته سيكون سعيداً جداً ولا يحتاج لشىء آخر أكثر من ذلك. والحياة فى نظره عبارة عن أكل وأى شىء أخر يعتبر غير هام، فالحرية والحب والاحترام والفكر كلها أشياء جانبية لا فائدة منها ما دامت لا تملأ المعدة، ومثل هذا الرجل ليأكل فقط أو يعيش بالخبز وحده". ويمثل الشكل السابق مدرج ماسلو للحاجات.

وفى مدرج ماسلو للحاجات نجد أنه إذا أرضيت الحاجات الفسيولوجية تظهر الحاجة للحماية والأمن وعدم الشعور بالخطر فيذهب الطفل للعب مع رفاقه، ويقوم الشاب بالعمل المستقر المرغوب. فإذا أرضيت حاجات الأمن تظهر الحاجة للانتماء والحب والصداقة، وهكذا باقى الحاجات، فمتى أرضيت مجموعة منها ظهرت الأخرى.

٢- الانفعالات :

يعرف الانفعال Emotion بأنه حالة من الاضطراب الشديد التى تتميز بالتوتر والتهيج والتى تهم الإنسان ككل فتظهر فى شعوره وفى جسمه وفى سلوكه، كما فى حالات الخوف والرعب والحزن. والانفعال حالة عابرة مؤقتة إلا إذا استمرت الظروف المثيرة له كما يحدث فى القلق. وهو بذلك يختلف عن العاطفة Sentiment التى تتصف بالثبات النسبى وتتركب من عدة انفعالات تدور حول موضوع معين، فالشهوة انفعال والحب عاطفة، والغضب انفعال والكره عاطفة وهكذا. وقد تكون الانفعالات فطرية كالغضب والخوف أو مكتسبه كالخجل والشعور بالذنب.

وهناك علاقة بين الانفعال والدوافع فالإنسان تنتابه الانفعالات الحادة عندما تعاق دوافعه وتحول الظروف بينه وبين إشباعها وتحقيقها، وسواء كان الانفعال مصاحباً ضرورياً للدوافع يخدم السلوك الصادر عنه ويقويه، أو كان الانفعال نتيجة لإحباط الدوافع فمن الممكن اعتبار كل انفعال دافعاً لأنه لا يخرج عن كونه حاله من التوتر الجسمى النفسى تنزع بالفرد إلى القيام بالسلوك اللازم لخفضه أو إزالته كى يستعيد توازنه الذى اختل مثلما يحدث لدى الطفل الذى يدفعه الخوف إلى الجرى والهرب، والخوف من الامتحان الذى يدفع التلميذ إلى مزيد من بذل الجهد فالانفعال فى نهاية الأمر يولد دافعاً.

مظاهر الانفعال:

وللانفعال مظاهر ثلاثة:

١- ذاتى: يخبره الفرد ويشعر به.

٢- خارجى: يكشف عن نفسه فى السلوك الحركى للفرد كالصراخ والبكاء والضحك والابتسام.

٣- فسيولوجى: يظهر فى ضربات القلب إذ تزيد فى أثناء ذلك من ٧٢ : ١٥٠ ضربة.

قياس الانفعال :

تستخدم الاختبارات والأجهزة الطبية المختلفة فى قياس الانفعال، ويمكن قياس المظاهر الذاتية للانفعال عن طريق وصف الشخص لنفسه وما ينتابه من حالات مختلفة، كذلك يمكن قياسه من خلال التقدير الذاتى Self Rating. وقد حاول العلماء قياس المظاهر الخارجية للانفعال بأخذ صورة فوتوغرافية لأفراد يشاهدون فيلماً يقوم فيه رجل بدائى بطهارة طفل، وأخذ صور لأطفال يشاهدون ذبح الطيور الأليفة. كما يمكن قياس المظاهر الفسيولوجية للانفعال بأجهزة قياس ضغط الدم، ورسام القلب وغيرهما من الأجهزة الأخرى كالتى تقيس الحساسية الجلدية.

تفسير الانفعال :

ويفسر العلماء الانفعال تفسيرات شتى، فبعضهم مثل جيمس – لانج James-Lang يذهبان ضد ما يشيع بين الناس من أن رؤيتنا للأسد مثلاً تثير فينا الخوف الذى يصحبه تغيرات جسمية فيقولان، أننا نرى الأسد فنتغير وتضطرب أجسامنا، والانفعال هو الإحساس بهذا التغير والاضطراب الذى حل بأجسامنا أى أن الانفعال ينشأ عن التغيرات البدنية وليس العكس. لكنه يرد على نظرية جيمس – لانج بأن الإنسان كثيراً ما تحدث له تغيرات جسمية دون أن يعقبها انفعال كما يحدث فى حالة إصابة الإنسان بمرض الحمى إذ يظهر عليه العرق ويزيد إفرازه كما تحدث لديه بعض التغيرات الحشوية الأخرى دون أن يصحب ذلك انفعال ما، كذلك تزداد ضربات القلب بعد قيام الإنسان ببعض التمرينات الجسمية أو لعب الكره لكن لا يعقب ذلك انفعال. وفى نهاية الأمر يمكن القول بأن الاضطراب العضوى ليس شرطاً ضرورياً فى انفعال الغضب ففى أحد التجارب قطع الاتصال بين المخ والأحشاء لدى القطط مما صعب معه إدراكها حالة أحشائها ومع ذلك استمرت عليها مظاهر الغضب.

وفـــى مقـــابل الـــنظرية السابقة توجد نظرية الطوارئ Emergency لكانون Cannon فيذهـــب إلـــى القـــول بأن إدراك الموقف المثير للانفعال يؤدى إلى تنبيه مـــنطقة عصـــبيه وسط الدماغ تسمى Hypothalamus فيؤدى ذلك إلى التنبيه إلى الانفعـــال والتغيرات البدائية فى آن واحد. ويرجع تسمية كانون لنظريته بالطوارئ إلى انه يعتبر أن الانفعال رد فعل يصدر عن الإنسان ككل لمواجهة ما يصادفه من طوارئ ومفاجآت.

نمو الانفعالات :

يلعـــب كل من النضج Maturation والتعلم Learning دوراً أساسياً فى نمو الانفعالات ونشأتها. ويقصد بالنضج النمو الذى يحدث بتأثير الوراثة دون أن يكون هـــناك أثـــر للخـــبرة والممارسة. ومما يشير لدور النضج دون الممارسة فى نمو الانفعـــال ما لوحظ من أن الأطفال الذين يولدون صماً ولديهم كف بصرى فى نفس الوقت تظهر عليهم تغييرات انفعالية مثل المبصرين ذوى الحواس الأخرى السليمة.

ولقـــد وجد أن الانفعال يعتمد على البنية الوراثية، وهذا ما لاحظه بافلوف من أن بعـــض الكـــلاب تتهـــيج بشدة والبعض الآخر لا يكون مكترثاً فالكلاب الطويلة الرفيعة تميل للهياج والكلاب البدينة تكون فى حالة ذهول.

ويقصـــد بالتعلـــيم الـــنمو الـــذى يـــتوقف على الممارسة وعلى أثر الأحوال الاجتماعـــية المخـــتلفة. فـــالطفل بتقدم العمر يتعلم أن يخفض أو يعدل من غضبه وتعبيراته الانفعالية خاصة فى حالات الخوف والألم والفرح. ويكتسب الطفل الكثير مـــن مخاوفه عن طريق التعليم مثلما يخاف من الكلاب لأن كلباً عضه أو لأن أهله أو أفرد أسرته حذروه.

أمثلة للانفعالات:

مـــن أمـــثلة الانفعالات الخوف، والقلق، والغضب والشعور بالذنب. وبالنسبة لانفعال الخوف Fear فإن الإنسان يرث استعداداً عاماً للخوف والابتعاد عن الأشياء والمواقـــف الـــتى تؤلم جسمه وتؤذيه أو التى يتوقع منها الألم. أما القلق Anxiety فهـــو الخـــوف مـــن خطر أو ألم أو عقاب محتمل وهو انفعال مكتسب مركب من الخـــوف والألم بينما الخوف يثيره موقف مباشر. وعلى هذا فإن الحالة التى تحدث للطفل عند وجوده لدى طبيب الأسنان تمثل حالة الخوف لكن الحالة التى تعتريه فى حالـــة ذكـــر اسم الطبيب نتيجة الخبرة السابقة تسمى قلقاً. وتوجد أنواع ثلاثة للقلق هـــى: القلق الموضوعى السوى، والقلق الذاتى السوى، والقلق العصابى. أما الأول

فيكون المثير له موضوعاً خارجياً كقلق التلميذ من الامتحان، وأما الثانى فمصدر القلق داخلى يشعر الإنسان بوجوده كخوف الفرد من ضميره أن أخطأ أو فكر القيام بعمل غير صالح. أما القلق العصابى فهو فضلاً عن كون سبب الخوف فيه ذاتياً فإنه يكون لا شعورياً، ولذلك فإن الفرد يكون فى حالة من الخوف الذى لا يعرف مصدره مثل القلق الذى يحدث للمريض العصابى Neurotic وبما أن مصدر القلق غير معروف فإنه يكون هائماً طليقاً يلقى بنفسه على كل شىء، فإذا رأى الفرد سيارة الشرطة فهم آتون للقبض عليه، وإذا سمع انهيار منزل فإنه منزله.

أثر الانفعال والقلق على القدرات العقلية:

إذا كان بال الإنسان غير مشغول بشىء واتصفت حالته بالثبات والاتزان والاستقرار الانفعالى استطاع أن يفكر بروية ويبدع فى عمله وأدائه وتحصيله. أما إذا أثارت ثائرة الإنسان واهتاجت انفعالاته أصيب تفكيره بالاضطراب، وعجز عن أن يربط بين أفكاره المختلفة، ويصل إلى رأى حكيم ومصيب فى الأمور التى يعالجها، وفى نهاية الأمر نجد أن الانفعال يشوه الإدراك فلا يدرك الإنسان فى الأشياء إلا عيوبها، كذلك فأنه يصيب الذاكرة ويعطل عملها فينسى الإنسان فى حالة الغضب معظم الأشياء التى عانى فى سبيل تحصليها الجهد والعرق والسهر. كذلك فإن الانفعال يجمد التفكير نحو موضوع واحد فقط هو موضوع الانفعال نفسه فتختفى عليه كثير من زوايا وجوانب الموضوع الأخرى، ولذلك فإننا عرفنا الانفعال بأنه حالة تعم الإنسان نفساً وجسماً فلا تترك للتفكير باباً.

نظرية الانفعال عند هانز سلى:

ولقد اكتشف هانز سلى Hans Selye (١٩٧٠) أن الحيوانات تستجيب لأنواع مختلفة من الانعصاب أو الشدة Stress كالبرودة الشديدة، والجروح، والصراع، وأنواع من الجراحة. وذهب إلى القول بأن من يتعرض لمثل هذه المواقف من الشدة يخبر ما سماه بأعراض التكيف العام General Adaptation Syndrome (GAS) والذى يمر بمراحل ثلاث وهى:

١- **مرحلة الإنذار** Alarm reaction حيث يتهيأ فيها الجسم لمواجهة الخطر والاستعداد لمقاومته من خلال الغدة الأدرينالينية والتى تمد الجسم بالطاقة.

٢- **مرحلة المقاومة للخطر.**

٣- **مرحلة الإنهاك** حيث يفقد الجسم نهائياً القدرة على المقاومة.

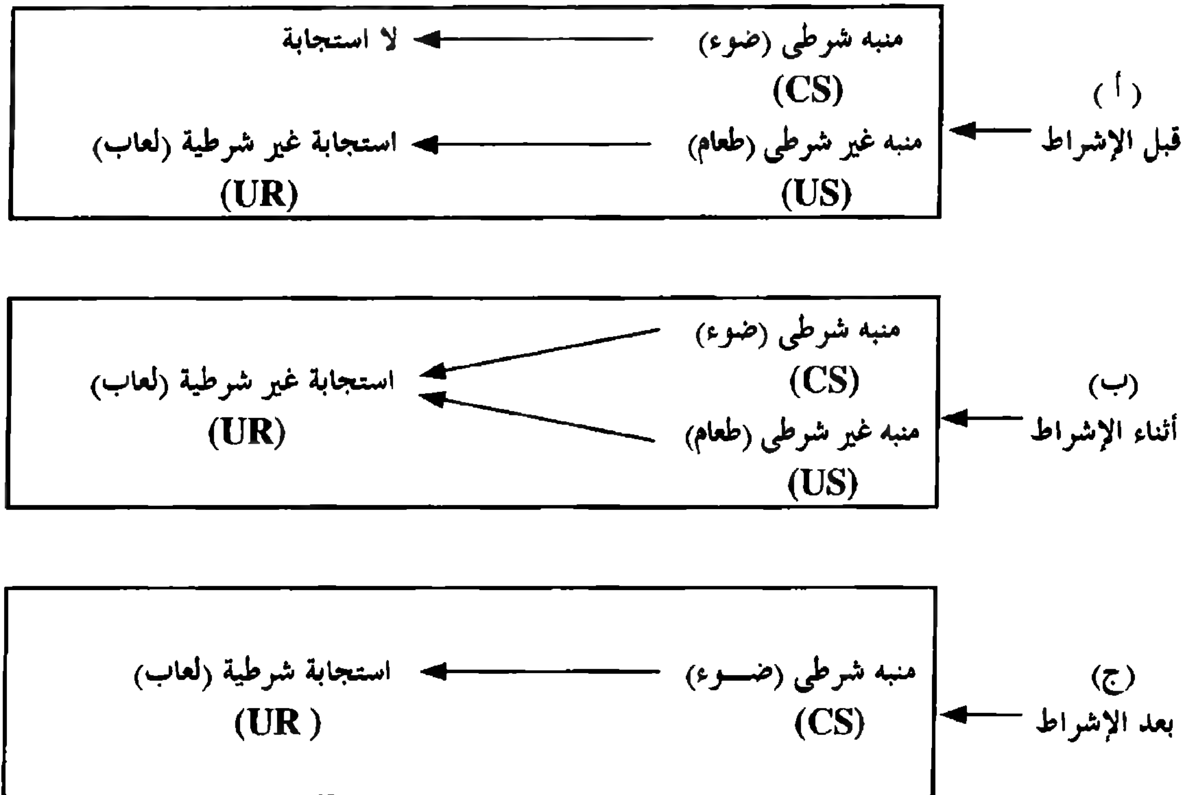
٣- التعلم:

غالباً ما يعرف التعلم بأنه التغير النسبى فى السلوك والذى يكتسب من خلال الخبرة، إلا أنه ليس كل تغير فى السلوك يعزى للخبرة فالتعب والأدوية والعقاقير تعمل على تغيير السلوك. ولهذا يعرف التعلم بأنه كل ما يكتسبه الفرد من معارف وأفكار وآراء وميول ومهارات حركية سواء تم هذا التعلم بصورة رسمية من خلال المؤسسات العلمية أو التعليمية أو بصورة غير رسمية من خلال خبرات وممارسات الحياة اليومية. وبهذه الصورة يكون التعلم Learning مرادفاً للاكتساب والتعود. فالعادة Habit استعداد مكتسب دائم لأداء عمل من الأعمال، سواء كان ذهنياً أو حركياً بطريقة آلية سريعة دقيقة لا تتطلب بذل جهد كبير، والعادات الحركية كالعزف على آلة موسيقية أو السباحة أو قيادة دراجة، والعادات اللفظية كعادة النطق الصحيح أثناء القراءة، والعادات العقلية كعادة الحكم الموضوعى على الأمور دون تحيز لجانب على حساب الأخر. والعادات الاجتماعية كالتعاون والأمانة.

شروط التعلم :

وللتعلم الارادى المقصود ثلاثة شروط:

١- وجود الإنسان أمام مشكلة يحاول القيام بإيجاد حل لها ويتمثل فى مواجهة الفرد لموقف جديد يحول دون إشباع حاجاته ولا تكفى الخبرة السابقة التى لديه لحل هذه المشكلة ولذلك فإنه فى حاجة للتعلم لمواجهة الموقف.
٢- أن التعلم يتضمن وجود دافع يؤدى لنشاط ويحركه ليتعلم.
٣- وصول الإنسان لمستوى من النضج الطبيعى يتيح له أن يتعلم، والنضج كما سبق الإشارة فى الانفعال هو النمو الذى يتوقف على التكوين الوراثى للفرد فى ظروف البيئة العادية المناسبة، أما التعلم فنمو يتطلب ممارسة وتدريباً لكنه يتوقف على مستوى النضج الذى بلغه الفرد فالطائر الصغير يستطيع الطيران حتى لو قيدنا حركات جناحيه فترة من الزمن مما يدل على أن الطيران لا ينتج من تمرينات جناحيه. والمشى عند الأطفال يتوقف على النضج إلى حد كبير لأن الطفل يستطيع المشى دون تدريب متى بلغ جهازه العصبى، وجهازه العضلى درجة من النضج.



(شكل (٤) يبين الاستجابات قبل وأثناء وبعد الاشراط. عن هيلجارد ١٩٧٩)

قياس التعلم :

أن أثـــر الخبرة على السلوك من الموضوعات التى حاول علماء النفس فهمها، فقـــاموا بقـــياس الـــتعلم بملاحظة التغيرات فى السلوك، وأن كان الكثير من التعلم يحـــدث دون أن يكـــون ملحوظـــاً، ويكون كامناً ولا يظهر فقط إلا عند استخدامه والمـــثال على ذلك فى القراءة فالإنسان يأخذ المعلومات التى قد تؤثر أو قد لا تؤثر علـــى ســـلوكه فى المستقبل. كذلك فإن قياس الأداء فى التعلم أمر صعب وهذا ما يوجـــه بعـــض التلاميذ الذين يكون أداؤهم فى الامتحان رديئاً فى حين أنه يمكنهم الإجابـــة على نفسه قبل الامتحان أو بعده بنجاح، ويرجع ذلك إلى أن الأداء يعتمد على الكثير من المتغيرات بالإضافة إلى التعلم كالقلق والتعب والدافع.

نظريات التعلم :

ونظـــريات الـــتعلم هـــى، نظرية التعلم الشرطى عند بافلوف، ونظرية التعلم بالمحاولة والخطأ عند ثورنديك، والتعلم الشرطى الاجرائى لسكنر، ونظرية التدعيم لكلارك هل، ونظرية التعلم بالاستبصار لدى مدرسة الجشلت عند كهلر.

١- وأولـــى هذه النظريات نظرية التعلم الشرطى Conditioning learning عند بافلوف Pavlov

فأثناء إجرائه لتجارب على عملية الهضم لدى الحيوانات وجد أن الكلب يسيل لعابــه حيــن يوضع الطعام فى فمه وهذا فعل منعكس طبيعى Action Natural Reflex. كمــا لاحظ بافلوف أن الكلب يسيل لعابه بمجرد سماعه وقع أقدام بافلوف قادمـــاً للعمل كما لاحظ أن قرع جرس قبل وضع المسحوق على لسان الكلب يكفى لإفـــراز لعاب الكلب، واستبدل بافلوف الجرس بضوء لمبة مرة، وبوضع يده على ظهـــر الكلـــب مـــرة أخرى، أو بتعريض الكلب لصدمات كهربائية فتوصل لنفس النتيجة وهو سيلان لعاب الكلب. وبذلك تكون المثيرات غير الطبيعية، وهى ضوء اللمـــبة، والجـــرس، والصدمة الكهربائية قد لعبت دور المثير الطبيعى، وقد أطلق بـــافلوف علـــى تلك المثيرات اسم المثير الشرطى Conditions Stimulus (CS) الـــذى ينـــتج عند استجابة شرطية Condition Response (CR)، كما يطلق على المثير الطبيعى وهو الطعام اسم المثير غير الشرطى Unconditioned Stimulus (US) وينـــتج عنه استجابة غير شرطية Uncoditioned Respone (UR) وينتج عـــنه اســـتجابة غـــير شرطية ويبين الشكل الاتى تلك الاستجابات قبل وأثناء وبعد الاشراط:

وقد خرج بافلوف بعدد من المبادئ عن التجارب التى أجراها هى:

١- **مـــبدأ الاقـــتران المـــتآنى:** حيـــث وجد أن المثير الشرطى يكون له قوة المثير الطبـــيعى فـــى سيلان لعاب الكلب أن سبق المثير الطبيعى أو صاحبه أما إذا جاء بعده لم تحدث الاستجابة الشرطية.

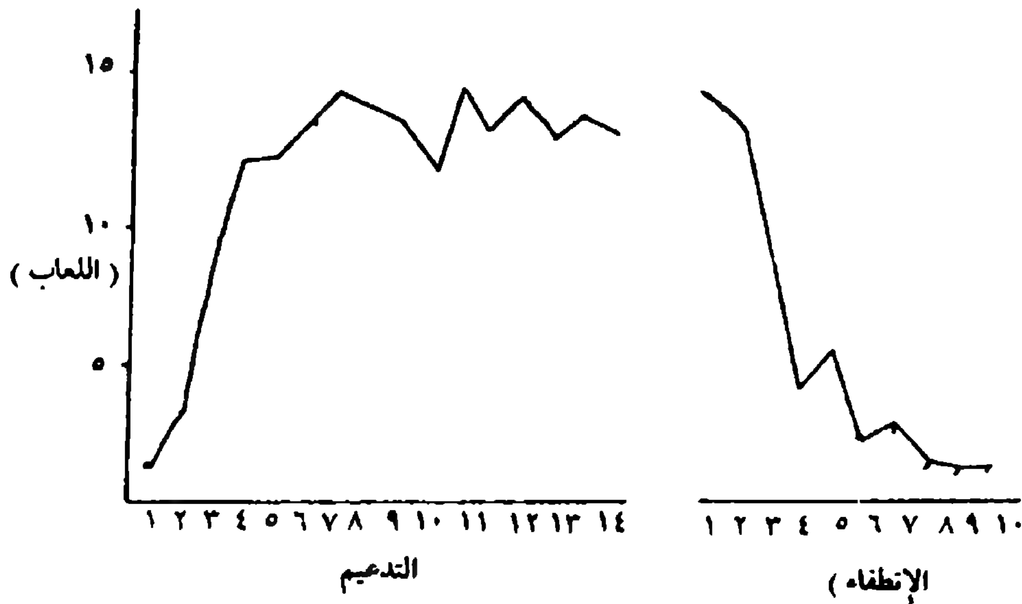
٢- **مـــبدأ المـــرة الواحـــدة:** فقـــد كان بافلوف يكرر ربط المثير الشرطى بالمثير الطبـــيعى عده مرات لكنه وجد أن مرة واحده تكون كافية خاصة إذا اقترنت فيها التجربة بانفعال شديد، وهذا ما نجده لدى الطفل الذى تحرق يده النار فإنه لا يقـــترب منها مرة أخرى، أى لا يحتاج لتكرار الموقف مرة أخرى للابتعاد عنها.

٣- **مبدأ التدعيم:** فقد لاحظ بافلوف كذلك أن الاستجابة الشرطية لا تثبت وتبقى إلا إذا قويـــت مـــن آن لآخـــر وتسمى هذه العملية أى تقوية الرابطة بين المثير الشرطى والاستجابة الشرطية بالتدعيم Reinforcement.

٤- **مبدأ الانطفاء:** وهو عكس التدعيم فالكلب الذى تعود أن يسيل لعابه عند سماعه جرســـاً لا يعود يسيل لعابه أن تكرر سماع الجرس مرات كثيرة دون أن يتلو

ذلــك تقديم الطعام لديه، مثل الطفل الذى يكثر تهديده بالعقاب (مثير شرطى) ولا يعاقــب (مثــير طبيعى) فإنه لا يكترث بالتهديد. والاستجابات التى تقاوم الانطفــاء Extinction هــى الاســتجابات الشرطية التى تكتسب فى ظروف انفعالــية شــديدة كخــوف الطفــل من الفأر لمرة واحدة يحتاج لثلاثين جلسة علاجــية مــنها وتسمى هذه الطريقة فى العلاج بطريقة الاستئصال الشرطى deconditining.

٥- **مــبدأ تعمــيم المثــيرات**: إذا لوحظ أن الكلاب تستجيب بسيلان اللعاب لجميع المثــيرات التى تشبه المثير الشرطى إلى حد ما فالكلب الذى يستجيب لدائرة مضيئة وجد انه يستجيب لدائرة ناقصة الإضاءة، والكلب الذى يسيل لعابه أن لمســنا ظهره يستجيب إذا لمسنا كتفه أو رأسه وذلك كالطفل الذى عضه كلب مــا فإنــه يخاف من كل الكلاب، والشخص الذى لدغه الثعبان فإنه يخاف من كل ما يشبه الثعبان كالحبل مثلاً، وهذا يسمى بالتعميم generalization.

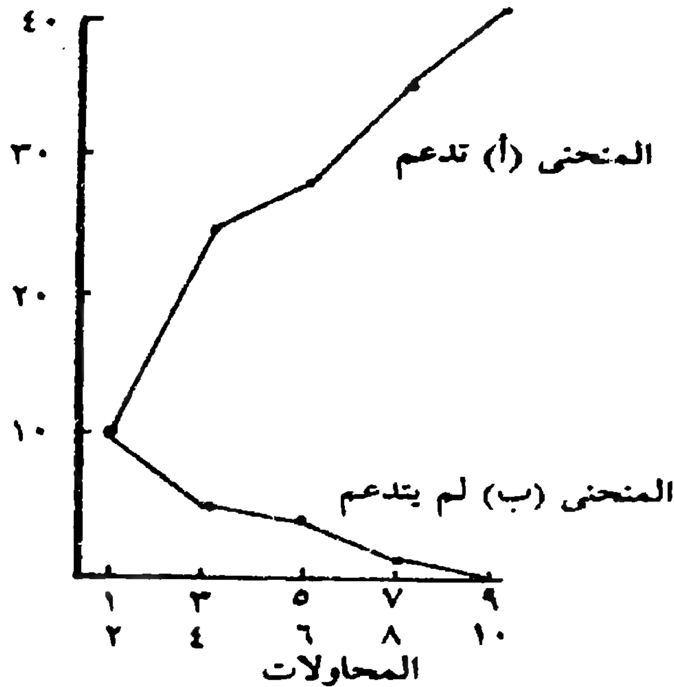


(شكل (٥) منحنين احدهما يبين التدعيم والآخر يبين الانطفاء عن هيلجارد ١٩٧٩)

٦- **مــبدأ التمييز**: إذا وجد أن المثيرات المتشابهة التى يستجيب لها الكلب بسيلان اللعــاب لــو تدعم أحدهما أى اقترن بتقديم الطعام ولم يتدعم الأخر استجاب الكلب للمثير الذى اقترن بالتدعيم ولم يستجب الآخر. ويبين الشكل الاتى تزايد الاستجابة للمثيرات التى تدعمت فى المنحنى.

٧- مبدأ الاستتباع: وقد اتضح من تجارب بافلوف انه إذا كان الضوء الذى يسبق الطعام يؤدى إلى سيلانٍ لعاب الكلب فان الجرس الذى يسبق الضوء يعمل على أن يسيل لعابه أيضاً، مثلما نجد ذلك لدى الطفل فإذا كان ظهور العصا يحمله على إطاعة الأوامر فان نظرات الأب الصارمة للطفل والتى تسبق العصا تكون كافيه لجعله يطيع هذه الأوامر.

٢- وثانى نظريات التعلم، نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ: حيث قام ثورنديك



(شكل (٦) يبين الاستجابة للمثيرات التى تدعمت والاستجابة للمثيرات التى لم تدعم. عن هيلجارد وزملائه ١٩٧٩)

بوضع قط جائع فى قفص لا يمكنه الخروج منه إلا بالضغط على لوحة خشبية فيرتفع مقبض الباب ويفتح، ووضع أمام باب القفص قطعة الطعام. فوجد ثورنديك أن القط قد قام بكثير من الحركات العشوائية إلى أن صادف أن مس جزء من جسمه لوحة الخشب فيفتح الباب ويخرج القط ويأكل الطعام. وقام ثورنديك بتسجيل الزمن الذى استغرقه القط فى ذلك، وكرر التجربة عده مرات إلى أن تعلم القط فتح الباب دون محاولات وأخطاء. وقد خرج ثورنديك من تجاربه على حيوانات كثيرة بأن الحركات العشوائية تزول بالتدريج وببطء فى محاولاته المتكررة، كما وجد أن الزمن يقل فى المحالات التالية لكن ليس بصورة مطرده،

قام ثورنديك برسم منحنى التعلم Learning curve لهذه التجارب. ولقد استبعد ثورنديك فى تجاربه أن يكون الحيوان قد انتقل انتقالاً فجائياً من حالة الجهل إلى معرفة حل المشكلة، كما عمم نتائجه على الإنسان فاعتبر أن التعلم بالمحاولة ليس قاصراً على الحيوان، فالإنسان يتعلم المهارات الحركية كلعبة التنس لا عن طريق التفكير ولكن بحركات مختلفة تزول منها الحركات الخطأ وتبقى الحركات الناجحة. وقد خرج ثورنديك من تجاربه بقانونين هما: قانون التكرار، وقانون الأثر ليفسر كيف تؤدى المحاولات والأخطاء إلى التعلم، وبالنسبة لقانون التكرار Law of exercise يرى ثورنديك أن التكرار يسهل حدوث السلوك، فأداء عمل معين يسهل أداءه فى المرات التالية ويقلل من الأخطاء لكن وجد أن التكرار لا يضر التعلم إذ لاحظ أن الحيوان يكرر الحركات الخطأ أكثر من الحركات الناجحة. ومن هنا قام ثورنديك بتقديم قانون الأثر Law of effect فالفرد يميل إلى تكرار السلوك الذى يتبعه ثواب. كما يترك السلوك الذى يتبعه عقاب فوجود الطعام أما الباب فى حالة القط بمثابة ثواب، ووجود القط فى الصندوق المغلق أو الذى به صدمه كهربائية عقاب.

٣- وثالث نظريات التعلم، نظرية التعلم الشرطى الاجرائى عن سكنر Skinner P.F.:

ويقول سكنر أنه لفهم الاشراط الاجرائى لابد من التمييز بين السلوك الاستجابى والسلوك الاجرائى والسلوك الاستجابى عبارة عن استجابة مباشرة للسلوك كما هو الحال فى الاستجابة غير الشرطية فى الاشراط الكلاسيكى عند بافلوف: فسيلان اللعاب استجابة للطعام فى الفم. لكن السلوك الاجرائى يظهر تلقائياً كالكلب الذى يترك وحده فى مكان ما ومعه كره فأنه يلاحظ قيامه بركلها ودحرجتها برجله واللعب بها. والرد على التليفون سلوك اجرائى فالإنسان لا يذهب إلى التليفون ويمسك السماعة ويقول "آلو" إذا لم يكن قد دق الجرس. فجرس التليفون عبارة عن منبه. أنه يخبرنا أن شخصًا ما على الخط، والرد على التليفون تلقائياً سلوك اجرائى.

والتجربة التى قام بها سكنر أطلق عليها اسم "صندوق سكنر Skinner Box". وتتلخص فى وجود صندوق صغير له غطاء زجاجى وبه إناء صغير وقضيب من المعدن بجوار الإناء، وتوجد آلة خارج الصندوق أن دارت أسقطت قطعة من الطعام خلال منحدر فى الوعاء الصغير، وتدور هذه الآلة أن حدث ضغط على قضيب المعدن. ولقد تم وضع فأر جائع فى الصندوق فأخذ فى

الــتجول داخله فإذا تصادف أن ضغط على القضيب دارت الآلة وسقطت قطعة الطعــام (ثــواب)، وسرعان ما يتعلم الضغط على القضيب ليحصل على قطعة أخــرى من الطعام، ووجد أن الفأر أن تكرر ضغطه على القضيب دون سقوط الطعام كف عن الضغط أى تنطفئ الاستجابة ويشير ذلك إلى أن الطعام (ثواب) يدعــم الاستجابة ويثبتها ويقويها فى حين أن الحرمان من الطعام "عقاب" يعمل علـــى انطفـــاء الاستجابة. وقد أجريت هذه التجربة على حيوانات أخرى بعمل تعديل يناسبها على الصندوق. ويذهب سكنر إلى أن التعلم فى تجربته حدث عن طـــريق الاشـــراط الاجـــرائى .operant C هـــو نوع من التعلم يشبه الاشراط التلقـــيدى عـــند بافلوف والذى تمثل فى سيلان لعاب الكلب، وفى تجربة سكنر ضـــغط الفـــأر على القضيب، ويوجد الثواب والتدعيم فى كليهما. لكن التدعيم المتمـــثل فى الطعام حدث قبل الاستجابة الشرطية لدى بافلوف وبعد الاستجابة لـــدى ســـكنر. وقد أطلق الاشراط الاجرائى على تجربة سكنر لأن الفأر يقوم بنفســـه بالضغط على القضيب وهى استجابة مجزية أى إجرائية أى تؤدى إلى الحصول على الطعام أما فى تجارب بافلوف فالاستجابة وهى سيلان اللعاب لا تـــؤدى إلى الطعام. ونفس المبادئ فى الاشراط التقليدى هى نفسها فى الاشراط الاجرائى.

٤- ورابع هذه النظريات:

نظـــرية التدعـــيم عـــند كلارك هل الذى يرى أن التعلم لدى كلا من الإنسان والحيوان هو اكتساب عادات آلية تساعد الفرد على التكييف مع البيئة. وتتكون هذه العـــادات مـــن تكـــرار الارتـــباط الشرطى بين مثيرات واستجابات تكراراً يقترن بالتدعـــيم، ويـــرى هـــل أن جميع حالات التعلم تفسر بمبدأ واحد هو التدعيم، وهو شـــرط ضرورى وكاف لحدوث التعلم. والتدعيم فى نظرة ينشأ عن كل ما يخفض التوتر الناجم عن دافع مثار بالمحاولة والخطأ.

٥- والـــنظرية الخامســـة هـــى نظرية التعلم بالاستبصار Insight لدى مدرسة الجشطلت:

والـــتى وجـــدت أنـــه فى التجارب السابقة لم تكن عناصر الموقف فى مجال إدراك الحـــيوان. وقـــد أجـــرى كهلـــر أهـــم التجارب الخاصة بهذه النظرية على الشـــمبانزى إذ وضع قرداً جائعاً فى قفص يتدلى من سقفه بعض أصابع الموز مما

يصـــعب على القرد الوصول إليها. ووضع فى القفص عدداً من الصناديق الفارغة فقام القرد بعدد من محاولات الوثوب التى لم تنته بالنجاح. وفجأة اندفع القرد ورفع صندوقاً صعد عليه لكنه لم يصل للموز، وبعد ذلك آتى بصندوق آخر ووضعه فوق الأول وصـــعد علـــيهما إلى أن حصل على الموز. والاستبصار لدى الجشطلت هو الإدراك الفجـــائى أو الفهم الفجائى للمشكلة فالحيوان انتقل انتقالاً فجائياً لا تدريجياً مـــن محاولاتـــه الفاشلة إلى استخدام الصناديق، كما أن الحيوان عندما أعيدت عليه التجربة لم يكرر المحاولات الفاشلة بل حل المشكلة فى بضع ثوان.

شروط التعلم الجيد:

لابـــد مـــن توفـــر عـــده شروط ومبادئ للتعلم الجيد مثل الدافعية، والتدعيم، والنشاط الذاتى، والفهم والتنظيم، والتكرار، والتعميم أى انتقال أثر التعلم.

١- فالدافع شرط ضرورى لكل تعلم وكلما كان الدافع قوياً زادت فاعلية التعلم أى مثابرة المتعلم عليه واهتمامه به، لكن إذا زادت شدة الدافع عن حد معين أدى إلـــى تعطـــيل عملـــية الـــتعلم كالخوف فى إطار مبدأ الدافعية كل من الثواب والعقاب والمنافسة ومعرفة المتعلم لنتائج تعلمه.

٢- والنشاط الذاتى يعتبر من أهم شروط التعلم الجيد فأفضل أنواع التعلم هو الذى يقـــوم علـــى بذل الجهد الذاتى وعلى قدر ما يبذله الفرد من نشاط يزداد فهمه وتثبت المعانى والمعلومات فى ذهنه.

٣- وفى مبدأ الفهم والتنظيم أشارت التجارب إلى أن المادة التى يراد تحصليها إذا كانـــت مفهومـــة ومنظمة وذات معنى كان تحصيلها أسهل وكانت أقل نسياناً. وممـــا يســـاعد على ذلك قيام الطالب بتنظيم المادة العلمية والربط بينها وبين غـــيرها من المواد المتصلة بها أى أن يقوم الطالب بتلخيص المادة وتقسيمها إلى أجزاء ومحاولة معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين أجزاءها والربط بينها فى كلية واحدة والدليل على ذلك أن حفظ الكلمات ذات المعنى مثل: نظارة – رجـــل – إنســـان تحمل- سيارة أسهل من حفظ الكلمات التى ليس لها معنى مثل: لمج، لجر، طبس.

٤- ومـــبدأ التكرار يظهر فى الأعمال المعقدة التى نحتاج إلى تكرارها عدة مرات حـــتى يمكـــن تعلمها مثل تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة أو استخدام الأسلوب العلمـــى فـــى التفكير. ويشترط فى التكرار لكى يكون مفيداً أن يقترن بالانتباه والملاحظة ومعرفة الفرد مدى تقدمه فى العمل.

٥- وفـــى مـــبدأ التعمـــيم وانـــتقال أثر التعلم دلت التجارب أن اكتساب معلومات ومهـــارات معيـــنة يؤثـــر في اكتساب معلومات أو عادات أخرى، وقد يكون انـــتقال أثـــر الـــتعلم إيجابـــياً عندما يسهل التعلم السابق التعلم اللاحق كتعلم الفرنســـية يســـهل تعلم الانجليزية، وقد يكون انتقال التعلم سلبياً إذ أن معرفة الطالـــب بدرجاتـــه فى الفصل الدارسى الثانى يتداخل مع معرفته لدرجاته فى الفصل الدراسى الأول.

٤- الإدراك الحسي:

يعـــرف الإدراك الحســـى بأنـــه الاســـتجابة لمنبهات لا من حيث خصائصها الطبيعـــية بل من حيث أنها رموز لها معنى وغرض، أى من حيث هى أشياء تثير انتباهنا.

والإدراك الحســـى عملـــية يشترك فيها التصور والتذكر، ويمكن الإنسان من التكـــيف لبيئته، فهو فى نهاية الأمر وسيلة اتصال الإنسان بالبيئة التى يعيش فيها. وهناك مجموعتان من العوامل تعتبر من شروط عملية الإدراك: المجموعة الأولى شـــروط موضوعية كالتقارب أى أن الأشياء القريبة من بعضها البعض يكون من الســـهل علـــى الإنسان أن يدركها، وكالتشابه أى أن الأشياء المتشابهة فى لونها أو حجمها يكون من اليسير إدراكها كذلك. كذلك عامل الاتصال فكلما وجد اتصال بين الأشـــياء بواســـطة خطوط ومستقيمات مثلاً كلما أمكن إدراكها عن الأشياء التى لا يوجد بينها اتصال، ومن هذه العوامل التذكر لأنه بناء على تذكرنا للصور الماضية الـــتى سبقت رؤيتنا لها فان ذلك يزيدنا ويساعدنا على إدراك الأشياء الراهنة. كذلك عامل التوقع كالأم التى انهمكت فى أعمالها المنزلية وتركت طفلها يلعب مع أقرانه فى الشارع، فكلما سمعت وقع أقدام على السلم توقعت أنها أقدام ابنها. كذلك الحالة الجســـمية والفسيولوجية التى يكون عليها الإنسان من جوع وشبع، أو فرح وحزن، فلـــو عرضـــت على فردين أحدهما فى حالة من الحزن والآخر من الفرح صورة شخص ما على شاشة لإدراكها الفرد الذى فى حالة الحزن على أنها شخص يعانى مـــن الحزن أيضاً، وإدراكها الفرد الذى فى حالة الفرح على أنه لشخص فى حالة من الفرح والسرور أيضاً.

٥- التذكر والنسيان :

ويعنى بالتذكر استعادة كل ما مر بالإنسان من أحداث وخبرات ومعلومات وصور حركية أو ذهنية سبق أن تعلمها واكتسبها. ومن العوامل الموضوعية التى تساعد على الحفظ نوع المادة المراد حفظها، فالمادة الواضحة المعانى يكون من السهل حفظها عن المادة غير المفهومة المعانى إذ أنه من السهل على الفرد تذكر هذه الكلمات: منزل - سوق - خضر لأنها سهلة ويصعب عليه تذكر أو حفظ هذه الكلمات: جرح - ذين - كوس لأنها لا معنى لها كذلك فإن الحفظ باستخدام عامل التكرار الموزع أجدى من الحفظ باستخدام التكرار المركز، فإن تطلب درس ما من الطالب أن يحفظه فى خمس ساعات فإن توزيع الساعات الخمس على خمسة أيام أحسن من تركيز الساعات الخمس فى يوم واحد. كذلك فإن عوامل الحفظ الطويلة الكلية والطويلة الجزئية. ولقد وجد أن الطريقة الكلية أجدى من الطريقة الجزئية فى الحفظ.

ومن العوامل الذاتية التى يعتمد عليها الحفظ: الخبرة التى اكتسبها الإنسان فتساعده على حفظ واكتساب مواد أخرى. والحالة الجسمية من مرض أو تعب أو صحة، فالإنسان السليم الجسم أقدر من الضعيف فى عملية الحفظ واستيعاب ما حفظه. كذلك الذكاء فالإنسان الذكى أقدر على الحفظ من الإنسان الغبى. كذلك فانه إذا كان الإنسان سيكسب من وراء حفظه جائزة (ثواب Reward) فان كمية الحفظ ستكون أكثر مما لو لم يكن هناك جائزة. كذلك فان معرفة الفرد بنتائج تحصيله وحفظه أولاً بأول مما يساعد على تحمسه فى زيادة كمية حفظة أكثر وأكثر.

٦- الذكاء :

يختلف السيكلوجيون فى تعريفهم للذكاء اختلافاً كبيراً، فبعض علماء السلوكية يرون أن الذكاء قدرة عامة واحدة، والبعض يذهب إلى أن الذكاء يعتمد على عدد من القدرات المستقلة. ويعتبر شارلز سبيرمان (١٨٧٣-١٩٤٥) من العلماء الذين يرون أن الذكاء قدرة عامة واحدة، وذهب إلى أن كل الأعمال والواجبات العقلية تتطلب ذكاء عاماً ومهارات تختص بالفرد. فحل المشاكل فى الجبر مثلاً يتطلب ذكاء عاماً بالإضافة إلى فهم للأرقام. وذهب سبيرمان إلى القول بأن صفوة الناس لديهم درجة عالية من العامل العام. أما ثرستون (١٨٨٧-١٩٥٥) وهو مهندس كهربائى أميركى والذى صار من مشاهير علماء القياس النفسى فيتبنى فكرة

القـــدرات المســـتقلة وذهب إلى القول بأن عامل الذكاء العام لدى سبيرمان هو فى الحقيقة عبارة عن سبع مهارات متميزة هى:

١- الجمع والطرح والضرب والقسمة.
٢- القراءة والكتابة بسهولة.
٣- فهم الأفكار المتضمنة فى الكلمات.
٤- الاحتفاظ بالانطباعات.
٥- حل المشكلات المعقدة بالاستفادة من الخبرة السابقة.
٦- الإدراك الصحيح للحجم والعلاقات المكانية.
٧- تعريف الأشياء بدقة وبسرعة.

ورغمـــاً أن ثرستون قد وجد ؟أن هذه الإمكانيات ترتبط بعض الشىء إلا أنه أكد على أنها متمايزة عن بعضها.

وعندما نمت حركة القياس النفسى أخذت تعاريف الذكاء تسير نحو التعريفات الإجرائـــية وذلـــك بتعريف الذكاء من خلال الوظائف التى تقسيها الاختبارات التى صـــممت لقياس الذكاء، فالذكاء هو ما يقيسه اختبار الذكاء. ومع هذا يمكن التمييز بيـــن الذكاء والذكاء المقاس، إذ يعنى بالذكاء المقاس أداء الفرد فى الموقف الخاص بالاختـــبار أى إجابة الفرد على أسئلة اختبار الذكاء، وفى مقابل ذلك يعنى بالذكاء النشـــاط العقلـــى الذى لا يمكن قياسه مباشرةٍ لأنه لا يوجد شىء مادى اسمه الذكاء لكننا عندما نقيسه فنحن نفترض وجوده متمثلاً فى الأداء فى الاختبار. والرأى الذى يعتـــبر الذكـــاء مجموعـــة مـــن القدرات المعرفية المستقلة والتى تتضمن الإدراك والذاكرة والتفكير واللغة يذهب إلى أن كل الناس يمتلكون هذه القدرات بدرجة ما.

قياس الذكاء :

كانـــت أول محاولـــة لقياس الذكاء على يد العالم السلوكى البريطانى فرنسيس جالـــتون Francis Galton (ابـــن عم شارلز دارون). فقد أسس معملاً صغيراً فى مـــتحف لـــندن London Museum لقـــياس القدرات الإنسانية، وقد أشارت لوحة إعلان المعمل فى متحف لندن إلى أن أهداف المعمل الذى أسسه جالتون هى:

١- القياس الدقيق بطرق مختلفة لمن يرغب التعرف على قدراته.
٢- عمل سجل لقدرات الفرد والذى يمكن الحصول على نسخة منها مستقبلاً.
٣- مركـــز للمعلومـــات الخاصة بطرائق القياس الانسانى واستخدامها والتدريب عليها.

٤- إجراء التجارب والبحوث والتحاليل الإحصائية.

ولقد قام جالتون أيضاً بقياس زمن الرجع، ودقة الإبصار، والسمع، وتمييز الألوان، والأنشطة الحركية المختلفة. وفي عام ١٨٩٠ قاد جيمس ماكين كاتل بجامعة كولومبيا فريقاً من السيكلوجيين الأمريكيين بهدف قياس الذكاء من خلال زمن الرجع وحدة الإبصار، وعدد آخر من القدرات الحسية الحركية. وفي محاولتهم استخدام اختبار زمن الرجع والذي هو عبارة عن جهاز يصدر منه منبه ضوئي، ومنبه صوتي، ويطلب من المبحوث الضغط على زر عند رؤيته للضوء أو سماعه للصوت، ويسجل الجهاز الزمن الذي انقضى بين سماع الفرد للمنبه الصوتي أو رؤيته للمنبه الضوئي وبين ضغطه على الزر اكتشفوا عدم وجود علاقة بين الدرجة على زمن الرجع وبين درجات التحصيل المدرسي والتي تعتبر مؤشراً للذكاء. وأن فكرة قياس الذكاء من خلال القدرات الحسية الحركية انتهت منذ عام ١٩٠٠ إلا أنها تعود للحياة على يد بعض الباحثين من حين لآخر.

اختبار ألفريد بينيه للذكاء :

يعتبر الفرنسي الفريد بينيه (١٨٥٧-١٩١١) أول من اعد مقياساً علمياً للذكاء. وكانت بداية قيام بينيه بقياس القدرات العقلية العليا ما لاحظه على ابنتيه إذ وجد أن "مادلين" أكثر موضوعية ومنطقاً من "أليس"، وفي الحال قام بكتابة كتاب يصف فيه "الوظائف العقلية" لدى ابنتيه وذلك قبل أن يقوم بعمل اختبار الذكاء المعروف باسمه. كما أن بينيه لاحظ أطفالاً آخرين في معمله في جامعة السوربون في باريس. وفي البداية قام بينيه Binet وإتباعه بقياس المهارات الحسية الحركية مثلما فعل جالتون لكنهم سرعان ما تحققوا من أن مثل هذه القياسات لا تمدهم بالنتائج المرغوبة. وبدأ بعمل تقويم للوظائف المعرفية كالتخيل والانتباه والتذكر والأحكام الخلقية والجمالية، والتفكير المنطقي وفهم الجمل، وقام بينيه بجمع الواجبات العقلية لقياس هذه القدرات، وبدأ في عمل وحدات قياسها بمدرسة للأطفال في باريس. ولقد أعطى مشروع بينيه لعمل مقياس للذكاء دفعة قوية في عام ١٩٠٤ في الوقت الذي عين فيه في لجنة حكومية لدراسة مشاكل تعليم الأطفال المتأخرين دراسياً والمتأخرين عقلياً بالمدارس الخاصة. وبدأ بينيه وزملاءه في عمل أسئلة المقياس التي تميز بين الأطفال الذين يمكنهم مواصلة التعليم في المدارس الحكومية والعادية من أولئك الذين لا يستطيعون مواصلة التعليم. وفيما يلي نسب الذكاء وفئاته في مقياس بينيه.

نسبة الذكاء	الفئة	النسبة المئوية بالمجتمع
ما فوق ١٣٩	ممتاز جداً	١%
١٢٠-١٣٩	ممتاز	١١%
١١٠-١١٩	أعلى من المتوسط	١٨%
٩٠-١٠٩	متوسط	٤٦%
٨٠- ٨٩	أقل من المتوسط	١٥%
٧٠ - ٧٩	بينى	٦%
أقل من ٧٠	متأخر عقلياً	٣%

ويكفيـنا إلى هنا الكلام على مقياس بينيه والذى تُرجمت الصورة الرابعة منه والـتى صـدرت فـى أمريكا عام ١٩٨٦ إلى العربية بواسطة لويس كامل مليكه (١٩٩٥-٢٠٠٠) وشـاركه محمود أبو النيل فى الإشراف على الكثير من رسائل الماجسـتير والدكـتوراه الـتى استخدمت اختبار ستانفورد-بينيه الصورة الرابعة Stanford-Binet Fourth Edition. كذلـك يمكن معرفة اختبارات الذكاء الأخرى مـثل وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين وغيره. وفيما يلى فئات نسب الذكاء فى مقياس وكسلر بلفيو.

نسبة الذكاء	الفئة	النسبة المئوية بالمجتمع
١٣٠ فما فوق	ممتاز جداً	٢,٢%
١٢٠-١٢٩	ممتاز	٦,٧%
١١٠-١١٩	فوق العادى	١٦,١%
٩٠-١٠٩	متوسط	٥٠%
٨٠-٨٩	أقل من العادى	١٦,١%
٧٠-٧٩	بينى	٦,٧%
٦٩ فما أقل	ضعيف العقل	٢,٢%

بناء اختبارات الذكاء:

يقتضـى بـناء اختبار الذكاء وإعداد وحداته الكثير من الخطوات مثل مناسبة وحداتـه لمسـتوى عمـر وتعليم أفراد العينة، والثبات، والصدق، وإعداد المعايير اللازمة. ويمكن الرجوع إلى هذه النواحى فى الجزء الخاص بالصعوبات والأسس العامة فى قياس السلوك الاجتماعى فى هذا الكتاب.

الذكاء بين الوراثة والبيئة:

أجريــت بعــض الدراسات التى تكشف عن علاقة الذكاء بالوراثة على توائم مــتماثلة وتوائــم أخوية وأخوة فوجد أن معاملات الارتباط فى الذكاء لدى التوائم المــتماثلة أعلى من غيرها فتصل إلى ٠,٨٨، وبين التوائم الأخوية أقل من التوائم المــتماثلة إذ تصل إلى ٠,٦٣ وبين الأخوة أقل منه بين التوائم الأخوية فتصل إلى ٠,٥٠. ويشير ذلك إلى أن العوامل الوراثية تكون ظاهرة وواضحة فى حالة التوائم المــتماثلة. والوراثــة تمــد الفــرد بإمكانــيات معينة تحدد بصورة كبيرة طبيعية الخصــائص التكوينــية والقــدرات العقلــية للفرد، والبيئة تتفاعل مع هذه النواحى الموروثــة وتعمــل علــى تنميتها. ويمكن تحديد دور الوراثة فى الذكاء بتعريض مجموعــة مــن الأفــراد مــن وراثة مختلفة لبيئة واحدة كما هو الحال فى أطفال الملاجــئ فالعوامل الوراثية لدى كل طفل مختلفة عن الطفل الآخر لكن بيئة الملجأ واحدة من حيث الظروف الطبيعية لدرجة الحرارة واتساع المكان ومن حيث الغذاء نوعــه وكميته، ومن حيث أساليب المعاملة والثواب والعقاب، فإذا تم اختبار هؤلاء الأطفال باختبار ذكاء مناسب ووجدت فروق بينهم فهذه الفروق ترجع للوراثة لأنهم يختلفون عن بعضهم بعضاً فيها، وليس للبيئة لأنهم يخضعون لبيئة واحدة متشابهة. وإذا أردنــا معــرفة دور البيــئة فى الذكاء فان دراسة التوائم المتماثلة التى تعيش منفصــلة عن بعضها البعض تكشف عن دور البيئة فى الذكاء، فإذا تم الفصل بين توائــم مــتماثلة بعد الميلاد بفترة، ووضع إحداهما فى بيئة ريفية، والآخر فى بيئة حضرية وتم قياس ذكاء كل منهما على حده ووجدت فروق بينهما فان هذه الفروق تــرجع للبيئة. لكننا نعود ونقول أن دور الوراثة والبيئة دور متفاعل بالنسبة للذكاء ولا يمكن الفصل بصورة حادة بين هذين الدورين.

الفقر ونسبة الذكاء:

يحصــل الأطفال والشباب الذين يأتون من طبقات اجتماعية منخفضة على نسب ذكــاء أقل عن هؤلاء الذين يعيشون فى طبقات متوسطة أو عالية بما يتراوح بين ٢٠-٣٠ درجــة. ويعتقد بعض السيكلوجين أن هذه الفروق راجعة لعوامل خاصة بالوراثة وأن المستوى الاجتماعى الاقتصادى يكون مسئولاً جزئياً عن هذه النتيجة. فى حين أن العلماء السلوكيين يؤيدون التفسير البيئى لتلك الفروق بين المجموعات. وهناك الكثير من العوامل البيئية التى تؤدى إلى الفروق فى نسبة الذكاء بين الفقراء وغيرهم، كالظروف الطبيعية، وعدم العناية الخاصة بالأم قبل ولادة الطفل أى أثناء

الحمل، سوء التغذية، وكل ما يؤدى إلى التسمم والمرض والتى تكون واضحة لدى الأسـر المنخفضـة الدخـل عن غيرها من الأسر العالية الدخل. وأن عملية تأثير المـناخ النفسـى الاجـتماعى للفقر على الذكاء فتحت باب النقاش لوجهات النظر الأربعة التالية، والتى يبدو أنها متداخلة بعض الشيء:

١- يرتبط الفقر بالزحام والضوضاء والفوضى وبظروف الشدة والمعيشة المتغيرة changing living Conditions وتحت مثل هذه الظروف يكون الصغار من الفقـراء أقل احتمالاً أن يتعرضوا للتعرف على معلومات جديدة مثل أقرانهم فـى الطـبقات الأخرى أو يعرفون النظام مثلهم أو أن يتعلموا أن سلوكهم له آثار ونتائج معينة.

ويـبدو أن تلـك الأنشـطة: المعلومات، النظام، والتعلم ذات أهمية فى تنمية الذكاء.

٢- أن الصـغار الذيـن ينتمون لمستويات اجتماعية اقتصادية منخفضة يستمعون لكلمـات وأفكـار ونواحـى لغويـة أقل مما يؤدى ذلك إلى الحد من التفكير والذكاء.

٣- إذا كـان الوالديـن غير أصحاء، وتغذيتهم سيئة، وكثيراً ما يتعرضون للتعب والإجهـاد فى عملهم، فانه من غير المحتمل أن يجدوا الوقت لمساعده أبنائهم علـى تنمـية قدراتهم وإذا كان الوالدين ليهم الرغبة لمساندة أبنائهم فأنهم لن يعرفوا كيف يكون ذلك لأن تعليمهم محدود، وقدراتهم عاجزة.

٤- عـندما يختلط الأطفال من الطبقة المنخفضة مع بعضهم بعضاً فى الأسرة فان كـل طفـل سـيكون نصـيبه تنبيهاً ذهنياً محدوداً من جانب الراشدين وكبار الأطفـال. ولـذا نجد أن الأطفال الذين ينتمون لأسرة كبيرة الحجم يحصلون على درجات ذكاء أقل عن الأطفال فى الأسر الأصغر.

ولقـد وجد العالمان رك Rick Heber وهوارد جاربر Howard Garber بعد المسح الذى أجرى على حى ملويكى Milwaukee للفقراء، أن الأمهات الحاصلات علـى درجة ذكاء أقل من ٨٠ ونسبتهم ٤٥,٥ % من العينة يرعون ٧٨,٢ % من أطفـال نسـبة ذكائهم اقل من ٨٠. ولقد حاول هذان العالمان افتراض إمكانية منع التأخر فى الذكاء فوضعا مشروعاً سمى مشروع ملويكى M.projet شمل أربعين مـن الأمهـات نسبة ذكائهم اقل من ٧٠ وقسموهم عشوائياً إلى مجموعتين احدهما تجريبـية والأخـرى ضابطة، وعند ما كانت الأم تعود من المستشفى بمولود جديد

كـان الـبرنامج العلاجـى الـذى يتضمنه المشروع يبدأ .فتعرضت الأمهات فى المجموعـة التجريبيـة لتدريـب مهنى وتدريب على الإعمال المنزلية الصحيحة، وتدريـب علـى كيفـية العناية بالرضيع. كما أن أطفالهن قد تعرضن هم الآخرين لعمليات من التنبيه الحسى وتعلم اللغة والقدرة على التفكير وفى خلال مرحلة عمر مـا قـبل المدرسة تعلم الأطفال مهارات معرفية تضمنت اللغة وذلك فى جماعات صغيرة، كما وجه الانتباه والاهتمام لنواحى القوة والضعف لدى الصغار. هذا بينما ترك الأطفال فى المجموعة الضابطة للظروف العادية ماعدا المواقف التى تضمنها الـبرنامج العلاجـى للمشـروع. وفـى سن الخامسة والنصف كانت الفروق بين المجموعتيـن مثـيرة إذ وصلت نسبة ذكاء الصغار فى المجموعة التجريبية ١٢٤ درجـة وفـى المجموعـة الضابطة ٩٤ درجة بفرق ثلاثين درجة. وفى الدراسة التتبعـية عـند سـن التاسعة وكان برنامج المجموعة التجريبية قد انتهى وجد أن المجموعة التجريبية أصبحت أعلى بعشرين درجة عن الضابطة اى أن الذكاء فيها قـد انخفـض لتوقف التدريب. والسؤال المطروح هو إلى اى مدى تدوم مثل هذه النتائج بانتهاء التدريب؟.

ولقـد فسـر البعض من العلماء السلوكيين نتائج البرامج التعليمية على نسبة الذكـاء بقولهـم أن الأطفال ذوى المستويات الاجتماعية الاقتصادية العالية يبدأون الدراسـة فـى المدرسـة ولديهم الأساس العقلى القوى إذ يكونوا قد تعلموا بعض الواجـبات المدرسية الأولية مثل تذكر الأعداد والحروف الهجائية وتكون لديهم ألفة عـن كيفـية التعلم كالاستماع، والجلوس بهدوء، وأطاعة أوامر أولى السلطة، فى حيـن أن أطفـال الطـبقة المنخفضة لا يكتسبون مثل هذه المهارات فتبدو القواعد والنظم المدرسية غير واضحة بالنسبة لهم.

وفى نهاية الأمر نستطيع القول بأنه لا يمكن إرجاع الفروق الفردية فى الذكاء للفروق الاقتصادية دون أن نلفت النظر إلى أن الأطفال الذين يأتون من أحياء فقيرة لايكـون موقف اختبار الذكاء نفسه مألوفاً بالنسبة لهم، فهم لا يألفون التعليمات ولا المواقـف الـتى تتضمنها الأسئلة فمثلاً يتردد سؤال فى أحد اختبارات الذكاء وهو: مـاذا تفعـل لـو ذهبت لشراء شىء ما من محل البقالة ولم تجد هذا الشىء؟. أن الإجابـة الطبيعـية لمـثل هذا السؤال هى الذهاب لمحل آخر، لكن ما هى الإجابة عـندما لا يكـون فى منطقة الفقراء سوى محل واحد للبقالة مثلاً والذهاب لمنطقة أخرى يعرضهم للخطر.

٧- الشخصية :

يعـنى السـيكلوجيون المعاصـرون بالشخصية ذلك التكوين الثابت نسبياً من السـمات كالإدراك والتفكير والشعور، والذى يعكس الذاتية المستقلة للفرد، أو هى عـبارة عـن "تكوين مجمل" Summary Construct يتضمن الخصائص الجسمية والأفكـار والدوافع والانفعالات، والاهتمامات، والاتجاهات وما شابه ذلك وسمات الشخصية تتضمن:

١- السـمات الجسـمية كـالطول والـوزن وسلامه الحواس والجمال والحيوية والمظهر العام.
٢- سمات عقلية مثل الذكاء والقدرة على التفكير والتذكر.
٣- سمات دافعية كالميول والاتجاهات والقيم والمعتقدات.
٤- سمات انفعالية كالاتزان والقلق وضبط النفس.
٥- سمات اجتماعية كالتعاون والصدق والأمانة والانتماء والاعتماد على الآخرين.

وعلى هذا فان علم نفس الشخصية Personality Psychology يغطى مساحة كبـيرة مـن الموضـوعات أكـثر من أى علم أخر من فروع علم النفس. كما أنه بالإضـافة إلـى ذلـك نجد الكثير من المتخصصين فى دراسة هذه الموضوعات، فـبعض الباحثين يركز على دراسة جوانب محدودة فى الشخصية كالقلق والعدوان والحاجة إلى التحصيل والبعض الأخر يهتم بإعداد الاختبارات وتصميمها، كما أننا نجد فريقاً آخر يهتم بالنظريات، لكننا نجد أغلبيتهم من الإكلينيكيين الذين يستخدمون بحـوث الشخصية والاختبارات والنظريات فى مساعدة الناس فى فهم أنفسهم وحل مشاكلهم النفسية.

وبالنسبة لثبات سمات الشخصية Personality traits فان الأمر يعتمد على ما الـذى يلاحـظ؟ ومن يلاحظ؟ فإننا نجد أن سمة مثل تأكيد الذات تختلف من موقف لأخر لكن الخصائص المزاجية كالمثابرة والاتجاه والمزاج والحاجات، والخصائص العقلـية الـتى تدخـل فـى إطار السلوك الذكى تكون ثابتة دائماً. أما بالنسبة لمن يلاحـظ؟. فأننا نجد أنه بالنسبة للملاحظ الخارجى فان الطفل الذى يلبس لباساً قذراً طـول الـيوم ولباساً نظيفاً عند الذهاب للعبادة يكون غير منسق أو غير ثابت لكنه بالنسـبة لفكـرته عن نفسه يكون منسقاً وثابتاً. فالطفل قد يكون متبنياً قيمة الراحة مفضلة فى كل المواقف إلا إذا تطلبت بعض التقاليد الراسخة زياً رسمياً يعتبر تركه مثيراً للمشاكل.

تكوين الشخصية:

تتدخل الكثير من العوامل فى تكوين الشخصية مثل:

١- العوامل الوراثية والتى تتمثل فى البناء الجبلى للفرد وحالة الجهاز العصبى والجهاز الغدى وما لهما من تأثير فى السلوك ويجد القارئ فى الجزء الخاص بإطار أساسى لتفسير السلوك فى هذا الكتاب عرضاً وافياً لذلك.

٢- العوامل البيئية والتى تتضمن:

أ - العوامل الجغرافية والتى أشار إليها ابن خلدون فى اتصاف أهل المناطق المعتدلة بصفات تختلف عن صفات أهل المناطق الحارة. أنظر فى هذا الكتاب إسهام العلماء المسلمين فى علم النفس الاجتماعى.

ب- العوامل الاجتماعية كالقيم والمعايير والفلكلور والمعتقدات الشائعة، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى. ويجد القارئ فى هذا الكتاب بحوثاً للمؤلف على الطالب الجامعى تعكس هذا الكلام.

جـ- الدور والسن والجنس ويجد القارئ أيضاً فى الجزء الخاص بالفرد والثقافة بحوثاً عن هذه النواحى.

قياس الشخصية:

تستخدم المقابلات والاختبارات وتاريخ الحياة فى قياس جوانب الشخصية المختلفة، وسيجد القارئ فى الجزء الخاص بمناهج البحث فى هذا الكتاب تفصيلاً لذلك.

نظريات الشخصية:

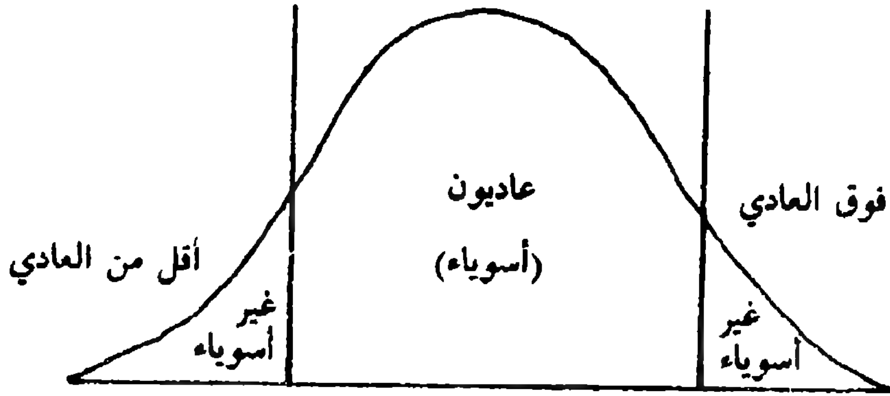
هناك العديد من النظريات الشخصية كنظرية التحليل النفسى وغيرها من النظريات. ويجد القارئ الكثير عن هذا الموضوع فى كتب علم نفس الشخصية.

سوء توافق الشخصية:

يطلق لفظ " لاسوى" Abnormal على الشخص سيء التوافق، ولفظ "سوى" Normal على الشخص المتوافق. ويمكن تحديد اللاسواء Abnormality من خلال عدد من المحكات مثل:

١- الانحراف عن المعيار الاحصائى، فهناك العديد من الخصائص كالطول والوزن والذكاء والجمال والتى يعتبر الأفراد الذين يقعون فى وسط التوزيع بالنسبة لها عاديون أو أسوياء، والأفراد الذين يقعون فى طرفى التوزيع يعتبرون غير أسوياء. لكن المحك الاحصائى قد يكون مناسباً لبعض هذه

الخصـــائص دون البعض الأخر كالوزن مثلاً، فالأفراد متوسطى الوزن ممكن أن يكونـــواً عاديون أو أسوياء على هذه الصفة. لكن بالنسبة لصفة كالذكاء أو الجمال لا يمكن اعتبار أن الزيادة عن المتوسط فيهما يعتبر شيئاً لا سوياً لأن هاتين الصفتين مرغوبتين. ويبين المنحنى الأتى الاحصائى.



(شكل (٧) منحى بين المحك الاحصائى بالنسبة للأسوياء)

٢- وهـــناك محـــك آخـــر وهو الابتعاد عن المعايير الاجتماعية. ففى كل مجتمع مجموعـــة مـــن المعايير الاجتماعية، والسلوك الذى يخرج عن هذه المعايير يعتـــبر ســـلوكاً لا سوياً. لكن يؤخذ على هذا المحك أن ما يعتبر لا سوياً فى مجتمع قد يعتبر سوياً فى مجتمع آخر، مثل الشذوذ الجنسى إذ يعتبر سوياً فى مجتمع و لا سوياً فى مجتمع آخر.

٣- والمحـــك الثالث يتمثل فى سوء التوافق سلوكياً وما يترتب على ذلك من آثار على الفرد والجماعة. ووفقاً لذلك المحك فان السلوك يعتبر لا سوياً إذا لم يكن متوافقاً أى إذا كانت له آثار عكسية على الفرد أو المجتمع. ومن السلوك غير المـــتوافق الـــذى يؤثـــر علـــى سعادة الفرد الخوف من الأماكن المزدحمة، فالشـــخص الذى يخاف من الزحام لا يستطيع ركوب وسائل النقل العامة عند الذهـــاب للعمـــل، وكذلـــك الشـــخص المدمن على تناول الكحوليات لا يمكنه المحافظـــة على عمله. وبعض أنواع السلوك غير المتوافق تؤثر على جماعة المجتمع كالمراهق الذى تكون لديه نزعات عدوانية قد يوجهها للآخرين.

٤- والمحـــك الرابع هو المحك الباثولوجى حيث يعتبر اللاسوى هو ذلك الشخص الـــذى تكون لديه أعراض نفسية مرضية كالقلق والاكتئاب وغيره. لكن يؤخذ علـــى هذا المحك كذلك أنه لا يوجد شخص ليست لديه أعراضاً مرضية فكل

فــرد لديــه نسبة من القلق ونسبة من الاكتئاب ونسبة من الأرق، ويعنى هذا الكلام أنه لا يوجد مريض مائه فى المائة ولا يوجد سوى مائة فى المائة. لكن الفــرق يكون فى درجة المرض فإذا اشتدت الأعراض المرضية لدى فرد ما واســتمرت فــترة طويلــة من الزمن وصارت استجاباته لمنبهات الحياة غير متناســبة أصــبح سلوك ذلك الفلاد لا سوياً، أما إذا كانت أعراضاً مؤقتة فلا تشخص على أنها مرضية.

ومـــع هــذا لا يمكــن استخدام محك واحد من المحكات السابقة فى تشخيص اللاسواء، بل يوضع فى الاعتبار هذه المحكات جميعاً عند التشخيص.

السواء :

يركز السيكلوجيون فى تعريفهم للسواء على توافق الفرد مع بيئته، ويعتبرون أن ســمات الشخصــية السوية هى التى تساعد الأفراد على التوافق مع العالم الذى يوجــدون بــه، ومــع الــناس الآخرين، وعلى الحصول على مكانة مرموقة فى المجتمع. ويظن بعض السيكلوجيين أن مفهوم التوافق Adjustment إذا تساوى مع مفهــوم المســايرة Conformity مــع ما يفعله الآخرون، فان فى ذلك الكثير من الســلبيات لوصف الشخصية السوية. ولذا فأنهم يركزون على عدد من الخصائص الايجابــية مثل، الفردية، والابتكار، والانجاز. وعلى الرغم من عدم الإجماع على تعــريف الشخصــية الســوية فان معظم السيكلوجيين يوافقون على أن الخصائص التالية تشير إلى أن الشخص السوى يمتلكها بدرجة كبيرة:

١- إدراك كاف للواقع.
٢- فهم الذات.
٣- تقبل الذات.
٤- القدرة على إقامة علاقات مؤثرة مع الآخرين.
٥- الإنتاجية.

مراجع الفصل الأول(*)

أولاً: المراجع العربية :

١- أحمد عزت راجح (١٩٦٧): أصول علم النفس - مكتبة القاهرة.

٢- محمد عثمان نجاتى (١٩٨٠): علم النفس فى حياتنا اليومية - دار القلم بالكويت.

٣- يوسف مراد (١٩٥٢): مبادئ علم النفس - دار المعارف.

٤- محمود الزيادى (١٩٧٢): أسس علم النفس العام مكتبة سعيد رأفت.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

5- Linda L. Davidoff, (1980): Introduction to Psychology, Second Edition, Mc Graw-Hill Book Copm., London, P. 130 . 335, 359.

6- Hilgard Ernest R., Atkinson Rital L. and Atkinson Richard C., (1979): Introduction to Psychology, Harcourt Bracre, Jovanovich Inc., New York, P. 353, 410. 440.

* هذه المراجع لن يرد ذكرها ضمن مراجع الباب الأول.

٢

الفصل الثانى
التعريف بعلم النفس الاجتماعى

الفصل الثانى
التعريف بعلم النفس الاجتماعى

مقدمة :

بالنسـبة لتطور المفاهيم والنظرية فى علم النفس الاجتماعى فقد كان شأنه فى هـذا شأن كل العلوم. فالعلوم المختلفة لم تظهر أسسها ومناهجها فجأة، بل اكتسبت نموهـا ونضجها من خلال التقدم البطيء فى هذه النواحي، والذى أتى بعد على يد الأجـيال المتتالـية مـن العلماء والمفكرين، وعلى هذا الأساس يعتبر البعض أن الـبوادر الحقـيقة لظهور علم النفس الاجتماعى كانت فى الثلاثينات من هذا القرن (٤٢). وفى هذا الصدد يقول دانييل كاتز Daniel Katz لقد تأخر نسبياً ظهور علم النفس الاجتماعى بالنسبة لتاريخ علم النفس وفروعه المختلفة.

صعوبة التعريف فى علم النفس الاجتماعى:

وقـبل أن نشير للتعريفات المختلفة فى علم النفس الاجتماعى نقول، أن القيام بتقديم تعريف فى أى مجال من المجالات أمر معقد لأنه يجب أن يوضع فى الاعتبار الكثـير من العوامل المختلفة لكى يعكس التعريف المجال بأسره وليس جزءاً منه. وإضافة إلى ذلك فان تعريف علم النفس الاجتماعى يتضمن صعوبتين.

الأولـى: أنه علم ينمو ويتغير بصورة سريعة، فتظهر فيه الموضوعات الجديدة كل عـام، ولذلك فأن أى تعريف لعلم النفس الاجتماعى يكون مقبولاً اليوم يصبح من الخطورة اعتباره صالحاً للغد.

الثانـية: أن موضوعات علم النفس الاجتماعى متنوعة، فللوهلة الأولى يبدو صعباً أن لـم يكن مستحيلاً تقديم تعريف واحد لميدان يركز على تلك الموضوعات المتنوعة، والتى يبدو عدم وجود رابطة بينها مثل، أسباب الشغب، والعلاقات الرومانتكـية، والعوامـل المرتبطة بالتعاون والتنافس. ورغماً من هذا التنوع والتغـير السـريع فأنه يبدو أن هناك خيطاً يربط بين هذه الموضوعات معاً. فـبوجه عام يركز علماء النفس الاجتماعى اهتماماتهم للطريقة التى يتأثر أو يتغير بها الأفراد بواسطة الأشخاص المحيطين بهم(*).

---

* Baron, R. A. and Byrne D. (1981): Social Psychology; Understanding human interaction, Allyan Bacon Inc London, P. 5.

تعريفات علم النفس الاجتماعى:

ونعرض فيما يلى لأهم تعريفات علم النفس الاجتماعى كتعريف كاتز، بارون، بروشانسكى، وكرتش وكرتشفيلد، وكلينبرج، وروجر بروان، وشريف، والبورت وغيرهم من علماء النفس الاجتماعى.

١- تعريف دانييل كاتز:

يقول كاتز، فى بادئ الأمر اكتفى علماء النفس بدارسة الإنسان ككائن حى يستجيب لما يحدث حوله فى العالم الطبيعى من منبهات ومثيرات، أما ألان فقد أصبح اهتمام علماء النفس بدراسة الإنسان من حيث علاقته بزملائه، فعلم النفس الاجتماعى هو ذلك الميدان الذى يدرس الكائنات من حيث أنها تؤثر وتتأثر بالآخرين من أقرانها (٣٩).

٢- تعريف بارون وبايرن:

يعرف كل من بارون، وبايرن Baron, Byrne علم النفس الاجتماعى تعريفاً علمياً فيقولان بأنه هو العلم الذى يدرس الطريقة التى يتأثر أو يتحدد سلوك وشعور وتفكير الفرد بسلوك أو خصائص الآخرين.

ويواصلان كلامهما فيقولان أن سلوكنا ومشاعرنا، وتفكيرنا، والذى غالباً ما يتأثر بقوة بأفعال الآخرين، يكون واضحاً إذا تخيلنا كيف تكون استجاباتنا وردود أفعالنا عندما نكون سائرين فى الطريق ويلفت أحد المارة نظرنا لخطر ما يحيط بنا، انه لمما لا شك فيه أن سلوكنا وانفعالاتنا وأفكارنا تتأثر نتيجة ذلك. كذلك الآمر فان تأثرنا بخصائص الأفراد يكون واضحاً لو تصورنا كيف تكون ردود أفعالنا تجاه شخص جذاب الشكل مختلفة عن ردود أفعالنا تجاه شخص آخر غير جذاب المظهر، كذلك فأن استجاباتنا نحو الأفراد من نفس الجنس تكون مختلفة عن استجاباتنا نحو الأفراد من الجنس الآخر. ويقول بارون وبايرن أنه يمكن فى نهاية الآمر تعريف علم النفس الاجتماعى فى ضوء ذلك بأنه، الدراسة العلمية للطرائق التى لا حصر لها والتى بها نتأثر بالأفراد المحيطين بنا، وغالباً ما تنبع هذه التأثيرات من أفعالهم أى مما يقولون أو يعملون، وتكون متضمنة فى خصائصهم كأعمارهم، وجنسهم ومظهرهم... الخ، وأحياناً تنبع من مجرد حضور الآخرين، أو حتى أفكارنا أو ذكرياتنا عنهم(*).

* Ibd, Baron R. A. and Byrne D.

٣- تعريف بروشانسكى وسيدنبرج:

يقــول بروشانســكى وســيدنبرج Proshansky and Seidenberg أن معظم تعاريف علم النفس الاجتماعى أن لم يكن كلها تؤكد على ناحيتين هامتين هما:

أولاً: ســلوك الفــرد متضمناً خبراته، أى تفكير الإنسان وذكاؤه ودافعه والمواقف، والخبرات التى مر بها، واستخدم فيها هذه الجوانب من سلوكه.

ثانــياً: المجال الذى يتم فيه هذا السلوك، ويعنى به الموقف الاجتماعى وما فيه من أفــراد أو جماعــات يتأثر الفرد بما لديه من إمكانات وقدرات بها ويؤثر فيها أيضاً.

وعــندما نــنظر لهذين الجانبين فإننا نجد أنهما يتضمنان عدداً من الخصائص الهامة المميزة لعلم النفس الاجتماعى، والتى تنظر للسلوك الاجتماعى نظرة علمية (٤٢). فهــذا الــتعريف ينظر لسلوك الفرد وما يتضمنه من جوانب عقلية كالذكاء، والقــدرات المخــتلفة، والميول وجوانب الشخصية من سيطرة وطموح، وذلك من حيث أن هذا السلوك يتم فى مجال يتضمن البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد، فهو يؤثر فيها، ويتأثر بها أيضاً لأنه ليس منعزلاً عنها.

٤- تعريف كرتش وكرتشفليد:

ويقــول كرتش، وكرتشفليد، وبالاشى Krech and crutchfield and Ballachy فــى هــذا الصدد، يهتم علم النفس الاجتماعى أساساً بسلوك الفرد، فى حين أن علوم الاقتصــاد والسياســة والاجــتماع والانثربولوجى تهتم بسلوك الطبقات والجماعات الإنســانية، كمــا تهتم بدراسة هذا السلوك دراسة تحليلية بالنسبة لنواح معينة كالبيع والشــراء. إذ أن هــذه العلــوم عندما تهتم بالفرد فأنها تهتم بأجزاء Segments من ســلوكه كالجانــب الاقتصادى أو السياسى.. الخ أما علم النفس الاجتماعى من ناحية أخــرى فانــه يهتم بكل جانب من جوانب السلوك الاجتماعى للفرد. وهكذا فان علم النفس الاجتماعى كعلم ينظر نظره عريضة لسلوك الفرد فى المجتمع، ويركز كرتش وزملائــه فى تعريفهم على تفاعل وتكامل السلوك، لأنه عندما يكون مدفوعاً وموجهاً نحــو هــدف من ناحية، ومن ناحية ثانية للتمكن من تحليل هذا السلوك تحليلاً سليماً. وعملــية الــتفاعل فى نظر كرتش وزملائه تحدث بين شخصين أو أكثر حيث يكون سلوك الشخص استجابة لشخص آخر. فمثلاً عندما يستجيب أحمد لسلوك عصام فان اســتجابته هــذه تكون قائمة على أساس تفسيره لسلوك عصام، وبالتالى فان استجابة عصام تكون موجهة بتفسيره لسلوك أحمد. ويعكس السلوك المتفاعل التأثير المتكامل لحاجات وأهداف الفرد على أفكاره وانفعالاته وإدراكه وذاكرته (٣٩).

٥- تعريف كلينبرج:

وأمـــا كلينبرج Kinberg فيعرف علم النفس الاجتماعى بأنه دراسة الفرد فى موقـــف الجماعـــة. أو هو بصورة دقيقة الدراسة العلمية لسلوك الفرد من حيث هو فرد فى صلته مع الآخرين.

٦- تعريف كمبالاينج:

أمـــا كمبالايـــنج K.Young فـــان علم النفس الاجتماعى فى نظره هو دراسة الأفـــراد فى صلتهم البينية (التفاعل) Interaction المتبادلة، دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البينية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته. ويقول كمبالاينج أن هذه الصلات البينية تشمل ثلاث فئات هى:

أ - صلات بين فرد وفرد.

ب- صلات بين فرد وجماعة.

جـ- صلات بين جماعة وجماعة.

٧- تعريف روجر براون:

أمـــا تعريف روجر براون Roger Brown لعلم النفس الاجتماعى، فيقول فى هـــذا الصدد أنه من خلال النظر فى موضوعات علم النفس الاجتماعى عام ١٩٦٤ والـــتى يمكـــن حصـــرها فى : اللغة، الإدراك، الدوافع، الذاكرة، الاتصال وتغير الـــرأى، الجماعـــات المرجعية، الدور والصراع، القيادة، الاتجاهات، التنشئة .... الخ. فأننا لا نستطيع أن نجد علامة واحدة أو مجموعة من العلامات تميز بوضوح بيـــن موضوعات علم النفس الاجتماعى، وموضوعات علم النفس التجريبى، وعلم الاجـــتماع والانثربولوجيا. ويواصل بروان كلامه قائلاً: يهتم علم النفس الاجتماعى علـــى وجـــه التقريب بالسلوك أى بالمعليات العقلية للأشخاص، والتى تكون محددة بالتفاعل فى الماضى أو فى الحاضر بالأشخاص الآخرين (٤٣).

٨- تعريف شريف:

ولقد ذكر ساهاكيان Willam, S. Sahakian فى كتابه "تاريخ ونسق علم النفس الاجـــتماعى"(*) عـــام ١٩٨٢ أن شريف Sherif ذهب عام (١٩٦٣) فى تعريفه لعلم الـــنفس الاجـــتماعى بأنه الدراسة العلمية لسلوك وخبرة الأفراد فى علاقتهما بموقف التنبيه الاجتماعى.

---

* Willam, S. Sahakian (1982): History and Systems of Social Psychology, Mc- Graw Hill International Book Comp. London. P.1

٩- تعريف شاو، وكونستانزو:

ويقترب كل من شاو، وكونستانزو، Shaw Constanzo (١٩٧٠) من تعريف شريف فيقولان، بأن علم النفس الاجتماعى هو الدراسة العلمية لسلوك الفرد كنتيجة للمنبه الاجتماعى.

١٠- تعريف البورت:

ويعـد تعريف البورت G. W. Allport الذى أورده عام ١٩٦٨ إضافة كبرى لهـذه التعريفات حيث أشار إلى أن الشخص الآخر قد يكون متخيلاً أكثر من كونه حقـيقة واقعـية فيقول فى تعريفه: ينظر المختصون فى علم النفس الاجتماعى لهذا العلـم على أنه محاولة لفهم وتوضيح كيف أن تفكير وشعور وسلوك الأفراد يكون متأثراً بالوجود الضمنى أو الواقعى أو المتخيل للآخرين(**).

١١- خلاصة التعريفات السابقة:

ونحـن نهـتم فى هذا الكتاب بالتعريف أو التعريفات التى تركز على أن علم الـنفس الاجـتماعى يهتم بدراسة سلوك الفرد وخبرته، والمجال الذى يتم فيه هذا السـلوك دراسـة علمية تفاعلية. ونعنى بالشق الاول من هذا التعريف، أى سلوك الفـرد وخبرته، كافة العمليات النفسية من تذكر وداراك وتفكير واتجاهات وميول وذكـاء. كمـا أنـنا نقصـد بالشـق الثانى من التعريف، أى بالمجال، (١) الثقافة والمجتمع الذى يعيش فيه الفرد ويتشكل سلوكه فيه أى يتأثر به ويؤثر فيه. كما أننا نعـنى بالمجـال أيضاً، (٢) الثقافات الفرعية Subculture الموجودة فى المجتمع كالـريف، والحضـر، والـبدو، وسكان السواحل، وسكان الجبال. ووجه اهتمامنا بالـثقافات الفرعـية هو معرفة كيف أن جوانب السلوك المختلفة من إدراك وتفكير يختلف تبعاً لاختلاف الثقافة الفرعية أى بين أهل الريف وأهل الحضر، وبين البدو وبيـن سـكان السواحل. كذلك فان المجال، (٣) يتضمن فى نظرنا أكثر من ثقافة واحـدة، اى محاولـة الكشـف عن كيف أن الذكاء أو الشخصية يختلفان من ثقافة لأخـرى بإجراء المقارنات الثقافية Cuitural Comparisons أو بإجراء الدراسات العـبر ثقافية Cross-Cultural studies بين الأمريكيين واليابانيين. كما أننا نعنى بالمجـال، (١) وهـذا اجتهاد من جانبنا ذلك المجتمع المخطط أو المصنوع(*)، اى الـذى يقوم الباحث باعدادة بنفسه وفقاً لمحكات أو أدوات معينة. والمثال على ذلك

** Ibd, Sahakian, William, S.

* ويسميها البعض (شويتز ١٩٥٥)، (شاو ١٩٨١) باسم: جماعات جديدة منتقاة.

أن يقــوم الباحــث بتصــنيف أحــد الجماعات الدراسية مثلاً أو غيرها إلى ثلاث مجموعــات طبقية، أغنياء، ومتوسطين، وفقراء، وذلك وفق مقياس لقياس المستوى الاجــتماعى الاقتصادى Socio-Economic level ثم يجرى الباحث دراسة مقارنة بينهم لمعرفة كيف أن الإدراك أو الذكاء أو القيم أو الاتجاهات تختلف من طبقة إلى أخرى لدى تلك المجموعات الثلاث.

٣

الفصل الثالث

تاريخ علم النفس الاجتماعى عند الغربيين

الفصل الثالث
تاريخ علم النفس الاجتماعى عند الغربيين

مقدمة :

وضعت البذور الأولى لموضوعات علم النفس الاجتماعى فى الغرب على يد أفلاطـــون، وأرســـطو، وهوبز، وكونت، وهيجيل، ولازارس، وشتاينهال، وتارد، وروس، فهـــم الذيـــن اكتشـــفوا هـــذا العلـــم وأقاموا أسسه ومبادئه، ولهذا يعتبروا المؤسسين الحقيقيين له فى الغرب.

ويخـــتلف علم النفس الاجتماعى عن باقى العلوم الأخرى، أنه يحتاج فى بناءه لتضـــافر الكثـــير مـــن الجهـــود فى التخصصات وفروع العلم والمعرفة المختلفة كالفلســـفة، والعلـــوم البيولوجـــية، والتكنولوجيا فى شتى نواحى الحياة كالصناعة وغـــيرها، وكلها تكون تآلفا مفيداً فى تكوين موضوعاته. وفى حين أن جذور علم الـــنفس الاجتماعى ترجع للحضارة الغربية، فان الفضل فى ازدهاره الحالى يرجع للأمـــريكان، وذلـــك لاعتـــناقهم المذهب العملى القائل بأن أهمية المبادئ تكون فى نـــتائجها العملـــية Pragmatic. ليس ذلك فقط بل وبتطبيقهم هذا المبدأ على أنفسهم عـــندما حلـــت بهم الكوارث والمصائب إبان فترة حياتهم الأولى مما ساعدهم على إيجـــاد الحلـــول العملـــية لكثير من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية. ولقد بدأ علم الـــنفس الاجـــتماعى فـــى التطور فى الحرب العالمية الأولى وخلال الأحداث التى ملأت الثلاثينات كظهور النازية Nazism، والشيوعية، واليهودية Jews والتعصب العنصرى Prejuidice. وببدء الحرب العالمية الثانية وما تلاها من أحداث ظهرت كل فروع العلوم اجتماعيه.

مواجهة علم النفس الاجتماعى للتحديات :

ولقد واجه علم النفس الاجتماعى فى هذه الفترة (الحرب العالمية الثانية) تحدياً ظهر فى السؤال التالى: كيف يمكن المحافظة على قيم الفرد وحريته وحقوقه تحت ظـــروف تصـــاعد الضغوط الاجتماعية، والتجنيد، والنظم العسكرية؟ وهل يستطيع العلـــم أن يقـــدم أجابـــه عـــن هذا السؤال؟. ولقد أدى هذا التحدى إلى تفجر أعمال ومجهـــودات خلاقـــة ومبـــتكرة أضافت الكثير إلى فهمنا للعديد من الظواهر مثل: القـــيادة والـــرأى العام والشائعات والدعاية والتعصب، وتغير الاتجاهات، والروح

المعنوية والاتصالات، وصراع القيم. تلك الظواهر التى ترتبط ارتباطاً كبيراً بالحروب، أن ساء استخدامها، وما يحدث للدول نتيجة ذلك من خراب ودمار(*) فالقيادة المتهورة تلعب دورًا كبيراً فى خلق التوترات والحروب، وتهيئ الرأى العام لخوض غمارها. وعلى سبيل المثال بالنسبة لكل هذه الظواهر تكون دراسة من القائد الناجح؟ وما خصائصه السيكلوجية؟، وما يجب أن يتمتع به من صفات أمر قد يسهم فى تجنب البشرية ويلات الحروب التى يقررها هؤلاء القادة، ويمثل ذلك إسهاماً من جانب علماء النفس الاجتماعى للمحافظة على القيم والحقوق التى تتدهور وتضيع نتيجة لظروف التجنيد والنظم العسكرية. وكان من نتائج الأبحاث فى مجال العلوم الإنسانية وعلم النفس الاجتماعى أن أنشئت بهيئة الأمم المتحدة اللجنة الدولية للطاقة الذرية للإشراف على استخدامها.

علم النفس الاجتماعى والحركات الإنسانية:

ونظراً لأن كل الدول واجهت طوارئ ومشاكل الحربين العالميتين الأولى والثانية، على حين أن الولايات المتحدة قويت وتحسنت فى مجالات الحياة المختلفة، فقد أدى ذلك بدوره لتطور ونمو علم النفس الاجتماعى وكثير من النظم الأخرى على يد الأمريكان. ولقد لعبت الحركات الإنسانية كذلك دوراً هاماً فى نمو علم النفس الاجتماعى. ليس ذلك فقط فى الولايات المتحدة، بل فى كثير من البلدان الأخرى حيث ظهرت الأصوات المعارضة والمنشقة على النظم القديمة والمفاهيم البالية التى لا تتمشى وطبيعة العصر. ولقد تمثلت الحركات الجديدة فى آراء كثيرين منهم هربرت سبنسر فى انجاترا (٣٦) وهو الذى يؤكد أن لكل فرد الحق فى أن يحاول الإبقاء على ذاته، ولكن ما دام الذى يبقى هو الأصلح (يظهر من هذا الكلام رد فعل نظرية دارون) فقط، وأن الأقل صلاحية يكون محكوماً عليه بالفناء فان الناس يجب أن يكونوا أحراراً فى التنافس، ومن خلال ذلك يثبتون صلاحيتهم للبقاء (٣٢).

كذلك نجد من بين الأصوات المعارضة لود فج جمبلفتش فى النمسا، ووليم جراهام سمنر فى الولايات المتحدة وهما يذهبان فى آرائهما الة أنه من الخطر على الناس تعجل التغير الاجتماعى، لأن التقدم الاجتماعى فى نظرهما يتطلب وقتاً ويقتضى أطاعة القوانين التى تعمل على ضبط الفرد. لكن هؤلاء العلماء يمثلون

* ولعل خير دليل على ذلك قول تشرشل رئيس وزراء انجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت طائرات ألمانيا النازية تلقى على الانكليز منشورات تدعوهم للاستسلام إذ قال تشرشل "أمطروهم بالقنابل وليس بالمنشورات".

الأقلية معظم علماء النفس الاجتماعى يتقاسمون مع أوجست كونت نظرية التفاعلية التى تتلخص فى أنه لا بد للإنسان من أن يأخذ كل الفرص من أجل حياة أحسن والتى تتأتى من خلال التقدم الاجتماعى. ويتساءل هؤلاء العلماء مع أوجست كونت: ألم يحسن الإنسان رفاهيته المادية عن طريق العلم الطبيعى؟ وصحته عن طريق علوم الحياة؟ فلماذا إذا لا تكون علاقاته الإنسانية أحسن عن طريق العلوم الاجتماعية؟

الاتجاه الحالى:

وبالنسبة للاتجاه الحالى فى علم النفس الاجتماعى فانه يتضح فى نظرية المراحل الثلاث لأوجست كونت إذ يقول: أن علم النفس الاجتماعى الآن (١٨٣٠) قد ترك المرحلتين الأولى والثانية. وهما مرحلة التفكير اللاهوتى (فلسفة الإلهيات Theological)، ومرحلة التفكير العقلى الميتافيزيقى Metaphysical (ما وراء الطبيعة أو علم النظر الجدلى) ودخل كلية الآن المرحلة الوضعية Positivism(*) وهى المرحلة الثالثة ورغماً من أن كونت نفسه سعى لتأييد المرحلة الثالثة إلا أنه يتضح أن مجهوده قد تأخر مدة قرن من الزمان تقريباً لأن الوسائل الموضوعية الخاصة بالتجريب والمعالجات الإحصائية، وطرائق المسح وما شابه ذلك من أدوات كانت قد تقدمت تقدماً كبيراً. أما هورنل هارت (١٩٤٦) Hornell Hart فقد فسر باقتدار الطفرة التى حدثت فى الإنتاج الوفير فى العلوم الاجتماعية وذهب إلى أن السرعة الحالية ترجع للدخول المتأخر للعلوم الاجتماعية فى المجال الوضعى، وأن التأخر الذى انتهى إليه علم النفس الاجتماعى الآن، نتج عن "التخلف الحضارى" Cultura;Lag (Ogburn ١٩٢٢) والذى كان سببه دخول العلوم الاجتماعية فى المجال الوضعى منذ فترة قريبة، فى الوقت الذى يسير التقدم التكنولوجى فيه بخطأ أوسع وأكثر من التقدم الذى تحرزه العلوم الاجتماعية. كما انه بالإضافة لذلك نجد أن الإنسان قد استطاع تحويل المادة إلى طاقة لكن مازال بعد لا يستطيع اجتماعياً التحكم فى الطاقة(*) التى يخلقها من ناحية ما يجنيه المجتمع من ثمارها.

ويقول البورت لا يوجد تاريخ محدد واضح لعلم النفس الاجتماعى ولقد عالج سبرولز (١٩٢٧) Sprowls عدة موضوعات منه، كذلك قامت كاربف Karph

---

* يطلق الفلاسفة هذا الاصطلاح أيضاً على الفلسفة الوضعية وهى التى تبحث فى الظواهر دون الأسباب.

* فالإنسان مثلاً عرف سر الذرة ولكنه لم يستطيع أن يتفق مع أخيه الإنسان فى سائر الدول التى عرفت سرها فى الاكتفاء فى استخدامها سليماً وبذلك يكون مسيطراً عليها بالكامل.

بتـــناول بعـــض الموضوعات فى كتابها علم النفس الاجتماعى الامريكى (١٩٣٢)، (١٩٥٢) كما قام كوترل Cotttrell (١٩٤١) بعمل مسح عن الفترة من عام (١٩٣٠ – ١٩٤٠) لكن لم يقدم أحد من هؤلاء المؤلفين تمييزاً قاطعاً بين علم الاجتماع وعلم الـــنفس الاجـــتماعى. أمـــا عن علم النفس الاجتماعى فى ألمانيا فقد قدم لكاسكزايك Lukasczyk (١٩٥١) عرضـــاً لذلـــك. كما أن هادون Haddon (١٩١٠، ١٩٤٩) وكروبـــر Krober (١٩٥٢) وكلكهوهن (١٩٥٢) قد قدموا عرضاً لمفهوم الحضارة. وفـــى هـــذا المجـــال لا يجب علينا أن ننسى تاريخ الفلسفة فمنذ قرن مضى كان كل علماء النفس الاجتماعى فلاسفة فى آن واحد، كما أن كثيراً من الفلاسفة كانوا علماء نفس اجتماعى وان ما قدمه كل من وندلباند (١٩٣١) Windelband وبيكر (١٩٤٧) Paker وآخرين ليوضح لنا علاقة الفلسفة بعلم النفس الاجتماعى (٣٦).

العلماء الغربيون المسهمون فى موضوعات علم النفس الاجتماعى:

ويبيـــن لـــنا العـــرض الآتى أعمال بعض الفلاسفة والعلماء والمفكرين والتى أسهمت فى بناء علم النفس الاجتماعى، وفى نمو وتطور موضوعاته المختلفة. ولقد تركـــزت إسهامات هؤلاء العلماء والمفكرين فى موضوعات كثيرة تدخل فى نطاق علم النفس الاجتماعى اليوم مثل: الاجتماع الانسانى، والتنشئة الاجتماعية، والقيادة، والفروق بين شعوب الأرض فى الطابع القومى، وغير ذلك من الموضوعات التى سترد فيما بعد.

أفلاطـــون:

ولد أفلاطون فى أثينا (٤٧٣– ٣٤٧ ق.م) وهو تلميذ سقراط[١]. وكانت البلاد فى أيامه تعمها الثورات والانقلابات، والحروب بين دويلاتها وانتهى بها الأمر إلى الهزيمة من إسبرطة. ونشأ أفلاطون فى ظل سنوات نضال قومى كبير، وشهد عن قـــرب خلال السنوات نظماً مختلفة من الحكم مثل المجلس الثلاثينى الذى رأسه عم أفلاطـــون، فأعـــاد الديمقراطية، ونظاماً آخر حاول تقويض الديمقراطية ومحاكمة ســـقراط. فتدبر أفلاطون كل هذه الأمور بالملاحظة الدقيقة والتحليل العميق. وكان طبيعـــياً أيضـــاً أن يشغل موضوع العدالة والحكم النزية بال أفلاطون. فوضع فى كـــتاب الجمهورية الدستور السياسى الذى يحقق المثل العليا للحكم الصالح بصورة عملية، كما صور فيه طبائع الناس وأخلاقهم (٢٢). ولقد تمثلت إسهامات أفلاطون فـــى موضوعات علم النفس الاجتماعى فى آراءه عن الطبيعة الاجتماعية للإنسان، وعن القيادة، والتنشئة الاجتماعية، كما سنرى فيما يلى.

الطبيعية الاجتماعية للإنسان:

ومنذ أيام أفلاطون وحتى أوجست كونت فان كل النظريات التى تناولت الطبيعة الاجتماعية للإنسان ارتبطت بنظريات الدولة، ولهذا السبب فإننا نستطيع القول أن علم النفس الاجتماعى كان منذ قرن فرعاً من فروع الفلسفة السياسية ولقد كان كل من أفلاطون وأرسطو أول من أوضحا الطبيعة الاجتماعية الخاصة للفرد ويقول أفلاطون فى كتابه الجمهورية The Republic تنشأ الدولة لأن الفرد لا يستطيع أن يعتمد على نفسه فهو يحتاج لمساعدة الآخرين. ثم ينظر فى الاجتماع فيقرر أنه ظاهرة طبيعية تنشأ من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده، ويتألف من الناس أولاً جماعات صغيرة تعاونت على توفير المآكل والمشرب والملبس والمسكن ثم تزايد العدد فألفوا مدينة.

القيادة :

ويقول أفلاطون Platon أن شكل القيادة الذى ينشأ يكون نتيجة تغلب عواطف ومشاعر اجتماعية معينة لدى أفراد الدولة وفى مجموعة معينة من الظروف فان شكل من خمسة أشكال لقيادة أو سياسة الدولة State Craft يكون له السطوة والنفوذ والغلبة فى قيادة الناس، وفى ظروف مختلفة يكون شكل آخر وهكذا، وهذه الأشكال الخمسة هى:

١- **قيادة السادة أو العظماء(*) Aristocarcy** ويعتمد هذا الشكل على سيادة جماعة الفلاسفة الذين تغلب عندهم دوافع حب الحكمة والتضحية من أجل العدالة، فالفيلسوف فى نظره هو الحاكم الأكمل والملك والقائد الحق يرجع لحكمته الناس فى كل ظرف ويحكم بما توحى إليه، فهو يفضل القانون الموضوع لأن الأحوال الإنسانية دائمة التغيير، والقانون صلب لا يليق لجميع المناسبات، فالفيلسوف هو القانون الحى وحكمه هو الحكم العدل. ويذهب أفلاطون إلى أن الحكومة الارستقراطية المفيدة بهيئات نيابية تكفل التوازن بين السلطات المختلفة. وهذه الحكومة وسط بين الطغيان والديمقراطية. فالطغيان يسرف فى حب السلطة والديمقراطية تغالى فى حب الحرية وأن كلاهما ردىء فى حد ذاته.

---

* يقول افلاطون أن التغيرات التى تحدث لأى نظام بدون استثناء فى الهيئة الحاكمة عندما تصبح هذه الهيئة موطناً للخلافات. عن: جمهورية أفلاطون – لنظله الحكيم ومحمد مظهر سعيد- دار المعارف – ١٩٦٣ ص ١٣٣ . ونفضل هنا استخدام لفظ "قيادة" على استخدام لفظ "حكومة".

٣- **القيادة العسكرية Timocrachy** وتظهر عندما يحرك الغرور وحب القوة والطموح حماة الدولة وحراسها من الضباط والجنود. ويقول أفلاطون أن الرجل الذى يمثل هذا النظام يكون صلب الإرادة، قليل الحب للأدب. ومن كان له هذا الخلق لا يحتقر العبيد، كما يفعل الرجل الكامل التعليم وان كان يعاملهم بخشونة، ويعامل الأحرار فى الوقت نفسه بلطف. وبالإضافة إلى هذا يكون محتقراً للثروة وهو فى صغره، ويزداد حبه لها عندما يكبر. وهكذا نجد خلق الرجل الديمقراطى الذى يمثل الدولة الديمقراطية (٢٢).

٤- **قيادة القلة Oligrachy** وتظهر هذه القيادة من خلال الحكم العسكرى حيث تستطيع قلة من الأغنياء النجاح فى تكوين قيم اجتماعية منها: أن الغنى خير والفقر شر (٣٦) إذ يصبح للمال أهمية عظمى ويثرى البعض دون البعض فتتفكك وحدة الجماعة، وتنقسم المدينة إلى قسمين الأغنياء والفقراء، وتسود الشهوات، ويكثر اللصوص.

٤- **قيادة الشعب Democracy** وتولد قيادة الشعب نتيجة التمرد ضد جشع القلة (٢٤) وذلك لأن الأغنياء يزداد طلبهم فيعطون الشبان الموسرين مالاً بالربا ينفقونه فى ملذاتهم فيلحق بهم الفقر فيثيرون الشعب على الأغنياء المترفين، وهذه هى حكومة الكثرة وشعارها الحرية والمساواة المطلقة(١).

٥- **قيادة المستبدين Tyrancy** وتمثل أدنى شكل من أشكال التسلط، وتنتج من تزايد الحرية التى تتبعها الحكومة الديمقراطية، ويكون حكم القوة من سماتها (٣٦) إذ يظهر من بين دعاة الديمقراطية وحماة الشعب أشدهم عنفاً وأكثرهم دهاء فينفى الأغنياء، ويلغى الديون، ويقسم الاراضى، فيحبه الشعب، ويقبض وحده على السلطة، ثم يعلن الحرب على جيرانه لكلى يشغل الشعب عن مسائه بأن يدرك الشعب أنه انتقل من الحرية إلى الطغيان (١).

التنشئة الاجتماعية:

وفى المدينة الفاضلة نلمح فى كلام أفلاطون المعايير التى وضعها لتربية أهل المدينة وتنشئتهم، وهذا ما يسمى فى علم النفس الاجتماعى اليوم بالتنشئة الاجتماعية Socialization فيقول يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يختاروا من بين الأحداث الصغار ذوى الاستعداد الحربى، فيجعلون منهم مجموعة مستقلة يتعهدونها بالتربية البدنية فينشأ منهم جماعة قوية، كما يغذون نفوسهم بالآداب والفنون. وتكون التربية بالنسبة لهؤلاء الصغار جميعاً واحدة إلى سن الثامنة عشرة حيث يتركون تلك الدروس، ليزاولوا الرياضة البدنية والتدريبات

العسكرية، وعند العشرين من العمر يتم تكوين جماعة من أكفئهم وأقدرهم ليدرسوا الحساب والهندسة والفلك والموسيقى (١).

أرسطـــو:

ولد أرسطو بأحد مدن اليونان (٣٨٤- ٣٢٢ ق. م) وله الكثير من الإسهامات فـــى بعض موضوعات علم النفس الاجتماعى كرأيه عن التجمع الانسانى ودوافعه، ورأيـــه فى الطابع القومى وكيف يختلف باختلاف الأجواء المناخية التى تعيش فيها الشعوب.

دوافع التجمع:

يذهـــب أرســـطو إلى أن دوافع التجمع Gregarious شىء غريزى، فالإنسان بطـــبعه حـــيوان سياسى، فطبيعتنا الموروثة تقودنا إلى الاندماج الحقيقى بعضنا مع البعض الآخر، والى التجمع بطريقة ما من طرق الحياة. ويذهب أرسطو إلى القول بأن وحدة الأسرة أقوى شىء، لأنها تعبر فى نفس الوقت عن وحدة الفرد وتكامله. فالأسرة أول جماعة والغرض منها توفير الحاجات اليومية للإنسان.

وتلـــى الأسرة القرية، وهى اجتماع عدة أسر لتوفير شىء أكثر من الحاجات اليومـــية. كذلـــك فـــان اجتماع عده قرى فى هيئة تامة بشكل المدينة، وهى أرقى الجماعـــات وتكفـــى نفســـها بنفسها، فوظيفة المدينة توفير سبل العيش، لكى يصل الأفراد لسعادتهم.

الفروق فى الطابع القومى للشعوب:

وعن الفروق فى الطابع القومى National character وتأثير الطبيعة فيهم يقول أرسطو: تميل الطبيعة إلى إيجاد تمايز بين الناس بأن تجعل بعضهم قليل الذكاء قوى البنـــية وبعضهم أكفا للحياة السياسية. وعلى ذلك فمن الناس من هم أحرار، ومن هم عبـــيد، ويقول فى هذا الصدد شعوب الشمال الجليدى وأوروبا شجعان، ولذلك لايكدر أحـــد عليهم صفو حريتهم لكن ينقصهم الذكاء والمهارة والأنظمة السياسية، لهذا فهم غـــير قادريـــن على الاعتداء على جيرانهم. أما الشرقيون فيمتازون بالذكاء والمهارة ولكـــنهم خلـــو من الشجاعة ولذلك فهم مغلوبون ومستعبدون إلى الأبد. وأما الشعب اليونانى فهو يجمع بين الصفتين الشجاعة والذكاء(١).

آراء أفلاطون وأرسطو :

كمـــا رأيـــنا يذهـــب أفلاطـــون إلى أن سيادة العقل (عقل الفيلسوف) أساسية للمجـــتمع الصـــالح. أما أرسطو فقد مال لتأييد الديمقراطية المتنوعة الأشكال نظراً

لأن الـــناس يخـــتلفون في مذاهبهم، فهناك شخص يفهم هذا الشكل من الديمقراطية، وآخر يفهم ويقر شكلاً مختلفاً. ويميل أفلاطون إلى الاحتفاظ بالسلام بين الناس عن طـــريق صـــفوة الـــناس وخيارهم Elite أما أرسطو فينظر لهذا الموضوع نظرة مختلفة، فيقول بأنه يمكن الاحتفاظ بالسلام من خلال التعبير عن اهتمامات الناس. وبالنســـبة للمجتمع كان فكر أفلاطون يتحدث عن المجتمع المثالى. على حين كان أرســطو يفكر من وجهة نظره عن المجتمع كما هو عليه وكما هو موجود. اى أن أفلاطـــون كان نظرى التفكير أما أرسطو فقد كان علمياً فى أفكاره. ولأن كلاً من أفلاطـــون وأرســطو كانـــا مختلفين فى آرائهما، أطلق على كل كاتب أو مفكر أو فيلسوف يأتى بعدهما بأنه أرسطوى التفكير أو أفلاطونى التفكير كما سيبدو لنا فيما بعـــد فـــى عرضـــنا لاكتشـــاف أوجست كونت لعلم النفس الاجمتاعى فأننا سنجده أفلاطونى أو أرسطوى التفكير (٣٦).

توماس هوبز :

يعتـــبر توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) من الفلاسفة المحدثين، ولقد قام بتأليف كتاب "مبادئ القانون الطبيعى والسياسى" عام ١٦٤٠ وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول فى الطبيعة الإنسانية، أو المبادئ الأساسية للسياسة، والثانى فى الهيئة الاجتماعية والثالث فى المواطن. وبعد عشر سنين نشر كتاب "لاوياثان أو فى المجتمع الكنسى والمدنى مادة وصورة وسلطة" ولاوياثان هو التنين Leviathan الهائل المذكور فى ســفر أيـــوب" ويقصـــد بـــه هوبز الحكم المطلق، (يقصد هوبز الإصحاح الحادى والأربعين من سفر أيوب حيث يقول متحدثاً عن التنين : قلبه صلب كالحجر وقاس كالدهـــر ليس له فى الأرض نظير) وتمثلت آراء هوبز فى موضوعات علم النفس الاجتماعى فى كل من دافع الاجتماع وسلطة القائد.

دافع الاجتماع :

ويذهـــب هوبز إلى القول بأنه من الخطأ الاعتراف بغريزة اجتماعية تضطر الإنسان إلى الاجتماع بغيره والتعاون معهم، وإنما الأساس أن الإنسان ذئب للإنسان وان الكل فى حرب ضد الكل، وأن الحاجة واستشعار القوة يجبران الفرد على أخذ مـــا يمكـــن أخذه من خيرات الأرض فإذا لم يفلح بالقوة اتجه إلى المكر والخداع. والدلـــيل علـــى أن الإنسان كذلك فى نظرية هوبز ما كان عليه السلف من بربرية ووحشية وفى ظل القانون. والى جانب هذه الوحشية يوجد العقل الذى يجعل الناس يبحـــثون عـــن وسائل لحفظ حياتهم، والتى تكون أجدى من الوسائل التى يستخدمها

الفرد، وهذه الوسائل هى السلم، وشرطه أن يتنازل كل فرد عن حقه المطلق لسلطة مركــزية ســواء أكانــت فرداً أم هيئة تجمع بين يديها جميع الحقوق وتعمل لخير الشعب، وتحل الحياة السياسية محل الحياة الطبيعية المطلقة (٢).

ومــن هــنا فقد فطن الناس إلى أن أعظم خير يمكن أن يحصلوا عليه فى هذه الدنـيا هو أن ينعموا بنوع من السلم الذى يكفل لهم حياة يسودها الأمن والاستقرار، ولكــن الــناس لم ينظروا إلى السلم على أنه عملية أخلاقية واجبة، بل وجدوا فى مســالمة الآخرين وسيلة يمكنهم عن طريقها الوصول إلى هدفهم الأقصى إلا وهو السعادة.

القيــادة :

ويتكلم هوبز فى موضع آخر من كتابه " التنين " عن الحاكم أو القائد فيقول : وســواء أكان الحاكم (اى القائد) فردًا أم جماعة من الناس فان هوبز يؤكد بكل قوة أنــه لا بــد للحاكم من أن يتمتع بسلطة مطلقة لايحدها حد مادام الحاكم هو الدولة نفســها. ولقد رأى هوبز أن الحاكم هو "الإله الارضى" الذى يكفل للمجتمع عوامل الطمأنيــنة والعــيش المستقر والسلام. وعلى هذا فأننا نجد أن هوبز يحاول تركيز السلطات فى يد واحدة(*).

آدم سميث :

كــان آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩٠) Adam smith أستاذاً فى جامعة جلاسجو، وله كتابان يتصــلان اتصالاً وثيقــاً ببعض موضوعات علــم النفس الاجتماعى ، والكــتاب الأول هــو "نظرية العواطف الأخلاقية" والثانى يبحث فى: طبيعة ثروة الأمــم وأسبابها وذلك الأخير كان بمثابة علم الاقتصاد السياسى والذى يعتبر سميث مؤسسه.

التعاطف مع الغير:

وفى كتابه الأول نلمح فيه ما نطلق عليه اليوم بالتفاعل الاجتماعى، فالتعاطف يقصــد بــه انفعالنا بعواطف غيرنا، فيلاحظ أن انفعالات الغير تنقل إلينا بالعدوى فنســعد أو نبكى لما يحدث للآخرين. ويقول آدم سميث أننا كما نحكم على الآخرين فان الآخرين يحكمون علينا. وفى كتابه "رخاء الأمم" يقول لا داعى لتدخل الحكومة فى شئون الناس وعملهم وثروتهم. وبين فى هذا الكتاب: أنه يوجد مصدران للثروة

---

* الدكــتور زكــريا إبراهيم- اللوايان أو التنين لتومس هوبز – تراث الإنسانية – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر – المجلد الأول – العدد ٤ – ١٩٦٣ صفحة ٢٥٧.

همـــا العمـــل والادخار، وهما لا يزدهران إلا بجعل الصناعة حرة من القيود، وأن قـــانون المنفعة هو الذى ينظم شئوننا وعلاقاتنا الاجتماعية وفى ذلك يقول سميث : كـــل فرد طالما لم يخالف قانون العدالة فهو حر كل الحرية في إتباعٍ الطريق الذى تدله عليه منفعة . وكان من نتيجـــة مذهبه هذا الذى طبق زمناً طويلاً استبداد أقلية بالعمـــال فـــأدى ذلك إلي نشأة الأحزاب الاشتراكية للدفاع عن العمال، ثم الشيوعية التى لا تترك للأفراد شيئاً. فكل شئ يتبع الحكومة (٣٦).

أرميا بنتام :

عـــاش أرميا بنتام Jermy Bentham فى الفترة من ١٧٤٨-١٨٤٢) ويعتبر مـــن مفكرى الثورة الإنسانية. ولقد تمثلت إسهامات ارميا بنتام فى موضوعات علم النفس الاجمتاعى فى رأيه عن السلوك الاجتماعى.

السلوك الاجتماعى :

ويـــتلخص رأى أرميا بنتام عن السلوك الاجتماعى فى أن الناس يطلبون اللذة ويجتنـــبون الألم وتقاس اللذة فى نظره بمقاييس، أهمها الجانب الاجتماعى والمتمثل هـــنا فى "الخوف من الآخرين" ذلك الخوف الذى يستولى على الناس عند ارتكابهم الجـــرائم، والقصـــاص الـــذى يأخذه مرتكبها، والذى يتعارض مع مبدأ اللذة، وذلك يجعـــل الفرد يتبع القوانين التى يراها المشرع نافعة لأكبر عدد. ويجب على الفرد مراعاة القانون لأن منفعة المجموع تشكل المنافع الفردية (٢).

ولقد نسى بنتام ما سبق أن قاله بأن " أكبر قسط من الخير يعود على أكبر قدر مـــن الناس" ونادى بمذهبه السابق والذى كان يؤكد أن جميع أوجه النشاط الانسانى أنمـــا تقـــوم على الأنانية التى تنفعها الرغبة فى الحصول على اللذة وتجنب الألم. ويقـــول بنـــتام أن هذه الأنشطة القائمة على الأنانية أنما تخدم المجتمع، فالعامل قد يـــتعجل العمـــل والمعانـــاة فقط إذا كانت المثوبة التى تظهر على شكل أجر كبير بدرجة كافية لحياته ومعاشه (٢٣).

أوجست كونت :

عـــاش أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) فى عصر كانت الثورة الفرنسية فيه هـــى الظاهـــرة الاجتماعية الضخمة، التى جعلت المفكرين فى النصف الأول من القرن التاسع عشر اتجاههم أولاً نحو المشاكل الاجتماعية والدينية ثم الناحية العلمية ثانيًا وكانت رغبة أوجست كونت تتركز فى الجمع بين هذين الاتجاهين لاعتقاده أنه

لا بـد من دراسة فلسفة العلوم الحديثة دراسة تفصيلية حتى يمكن العثور فيها على مبادئ وأسس يمكن أن تكون قاعدة لمجتمع أحسن وأفضل (١٦).

وهناك حقيقتان معروفتان، وتتعلقان بما قدمه أوجست كونت Augst Comte مـن اكتشافات لعلم النفس الاجتماعى هما قانون المراحل الثلاثة، وتصنيف العلوم. وفـى الحقـيقة الأولـى "قانون المراحل الثلاث" وجه كونت النظر إلى الظهور – الـتدريجى للعلـوم مـن مرحلة التفكير اللاهوتى (الدينى إلى التفكير الميتافنزيقى (العقلـى) إلـى مـرحلة التفكير الوضعى (الواقعى) ولهذا القانون علاقة بمشكلة التخلف الحضارى الدائمة (٣٦).

قانون المراحل الثلاث :

فـى المـرحلة اللاهوتـية يبحث العقل فى ماهية الكائنات وأصلها ومصيرها محاولاً إرجاع كل مجموعة من الظواهر إلى مبدأ مشترك. وقد كانت هذه المرحلة أساساً للحياة الأخلاقية وسلطة الكهنة والملوك. وفى الحالة الميتافيزيقية يهدف العقل إلـى معرفة صميم الأشياء وأصلها ومصيرها وكان يتوهم وجود أسباب فى باطن الأشياء كالقوى الكيمائية. وفى هذه المرحلة ينتشر الشك والأنانية، ويبتعد الفرد عن المجـتمع، وتقـوم الدولة على مبدأ سلطة الشعب، ويحكمها القانونيون وفى الحالة الوضعية يدرك العقل عدم القدرة على الحصول على معارف مطلقة، فيقصر على التعرف على الظواهر والكشف عن القوانين التى تهيمن عليها، وترتب هذه القوانين مـن الخـاص إلـى العام، وتحل الملاحظة محل الخيال والاستدلال والفلسفة فكلما أمكـن معالجـة مسألة ما بالملاحظة والاختبار انتقلت هذه المسألة من الفلسفة إلى العلم واعتبر حلها نهائياً وتمتاز هذه المرحلة الأخيرة بقيام علم الاجتماع (٢).

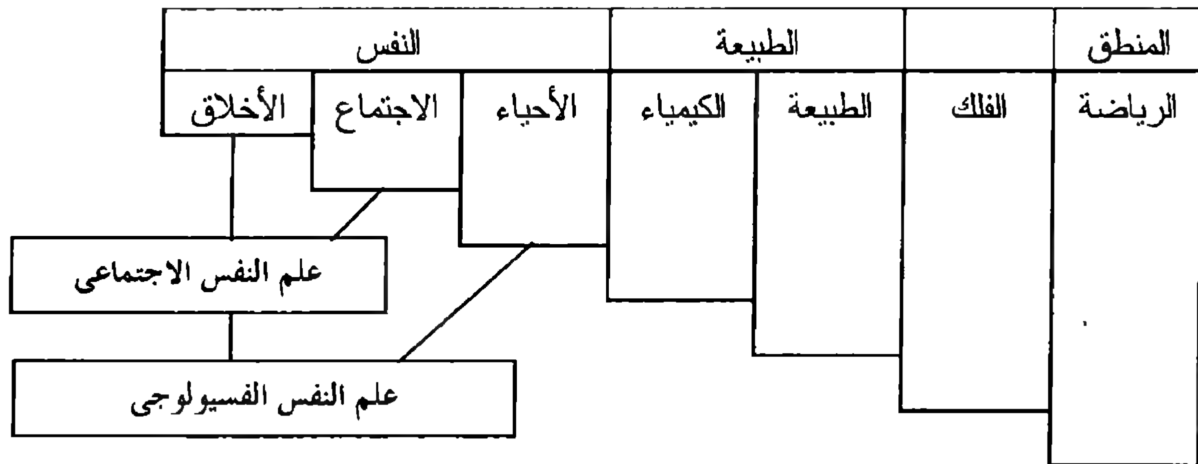
تصنيف العلوم :

وأمـا الحقـيقة الثانية التى وجه كونت الانتباه لها فهى تصنيفه للعلوم الأساسية المجـردة ولقد توصل كونت فى عام ١٩٣٨ إلى أن علم الاجتماع علم وضعى جديد، وأن مـا لا يعـرفه الكثـيرون عن كونت هو أنه فى أخر حياته كافح من أجل "علم نهـائى حقـيقى" والـذى كان لو تم لسميناه اليوم علم النفس لكن كونت فضل تسميته "الأخـلاق الوضـعية Lamorale Positive" ولقد ذكر فى المجلد الرابع لكتابه "نظام السياسـة الوضـعية" (١٩٥٤) عـن عزمه لنشر كتاب "الأخلاق الوضعية" فى عام ١٨٥٩ لكـنه توفـى قـبل سنتين من هذا التاريخ. ولقد قام دى جرانج De Grange (١٩٢٣–١٩٣٠) بتفسير ما كتبه كونت عن هذا العلم.

وإذا أردنـــا أن نســـجل تاريخيا من هو "مكتشف" علم النفس الاجتماعى كعلم لكـــان لأوجست كونت هذا الشرف. ويرجع السبب إلى أن كونت رفض اختيار لفظ "علم نفس" لعلمه الذى اقترحه وكان واضحاً (ليفى بريل ١٩٠٣) أن ذلك يرجع إلى أن علـــم النفس كان فى أيامه من العلوم العقلية الاستنباطية وباختصار ميتافزيقى، وقـــد خاف كونت إذ اختار له هذا الاسم أن يتأخر عن مسار العلوم الوضعية التى كـــان يبحث عنها. وكما صاغ "علم الاجتماع" ليساعده ذلك على تحديد ذلك الميدان العلمـــي الجديـــد، فإنـــه صاغ اسم "الأخلاق" ليساعده ذلك على تحديد ذلك الميدان العلمـــي الجديد، فإنه صاغ اسم "الأخلاق" لتحديد العلم النهائى الذى سيأتى فيما بعد وينشأ على أساس البيولوجيا وعلم الاجتماع.

العلوم العقلية:

ولقـــد أصر كونت على التفرقة بين العلوم العقلية (المجردة) والعلوم التجريبية (الحســـية). Abstract and concrete science وتخـــتص العلوم العقلية بالعناصر وتحليلها، أما العلوم التجريبية فتختص بالظاهرة المركبة وبالموجودات



(شكل (٨) تدرج العلوم العقلية فى نظر أوجست كونت)(*)

الحســـية وبتطبـــيق العلوم المجردة. ويوضح الشكل (١) تدرج العلوم العقلية السبع فى نظر كونت.

ولقـــد ســـبب المستوى النفسى لأوجست كونت متاعب كثيرة، إذ أنه رأى فى الـــبداية وجود قسمين من الظواهر تنطبق على الحياة الحسية Sentient Life هما

---

* نقلاً عن ما ذكره البورت فى كتاب لندزى.

القسم البيولوجى أى العضوى والقسم الاجتماعى. ولقد شعر كونت بعد ذلك أنه بالتدريج اضطر للاعتراف بقسم ثالث هو الأخلاقى أو الفرد حيث ترتبط النواحى العاطفية العقلية للفرد بعضها ببعض (٣٦)، ولقد تبين لنا ذلك فى شكل تدرج العلوم. وان ما يهمنا فى هذا المجال أن أوجست كونت يقسم دراسة الإنسان بين علم الحياة وعلم الاجتماع حيث تتم دراسة الظاهرة الخارجية لسلوك الإنسان، وعلى النفس يجئ بينهما متصلاً بالأول موصلاً للثانى. كذلك فإن علم النفس الاجتماعى ينشأ من علم الاجتماع وعلم الأخلاق كما أن علم النفس الفسيولوجى ينشأ من علم الحياة وعلم الأخلاق (٢).

وبعد موت أوجست كونت بسنين ذهب كل من فوندت وتارد إلى القول أن علم النفس "كل علم النفس" أما أن يكون فسيولوجيا أو اجتماعياً، وأن اكتشاف كونت للأخلاق لم يضعف من إصراره على اكتشافه لعلم الاجتماع والذى هو فى نظره علم "الكائن الأكبر" والذى يشمل الأفراد واللغة والثقافة والنظام الاجتماعى وكلها أشياء خاصة بحياة الأفراد (٢).

هربرت:

وفى عام ١٨٦٠ حرر العلم الطبيعى فى ألمانيا نفسه من ظلام ميتافزيقا هيجل وبذلك تمكن هربرت Herbart من أن يستخدم إلى حد بعيد البحوث الموضوعية أكثر مما كان من قبل فازدهر علم النفس الهربرتى فى أوائل القرن التاسع عشر وهو يؤكد على أن علم النفس علماً وضعياً وهو يعترض على مذهب أرسطو فى أن الإنسان مخلوق بالطبيعة. كما أصبحت فلسفة التاريخ فى المقدمة يستمد منها الكثير من المعلومات المتوافرة فيها، فى حين أنها كانت قد تحولت أيام هيجل تجاه الاثنولوجى Ethonolgy أى علم أصول السلالات البشرية أو أجناس الأمم وأصولها ومميزاتها. ويعتبر هربرت دون فخر مكتشف ورائد علم النفس الاجتماعى أيضاً ولقد كان المناخ العقلى فى علم النفس فى ذلك الوقت هربرتى Herbartian أى أنه كان يتسم بالاتجاه العلمى والوصفى (٣٧).

لازارس وشتاينهال:

وفى هذا المناخ المناسب اشترك اثنان من العلماء الألمان فى اكتشاف ما صار يعرف فى تاريخ علم النفس الاجتماعى بعمليات الاتصال Communication ففى عام ١٨٦٠ قام كل من موريتز لازارس وهرمان شتاينهال Moritz Lazarus and Herman Steinhall (١٨٢٤- ١٩٠٣ لازارس)، (١٨٢٣ - ١٨٩٩ شتاينهال)

بإصدار مجلة تخصصت فى دراسة الجماهير Folk أو علم النفس القومى National Psychology، وهـو يهـتم بدراسـة الطابع القومى للشعوب، وتعنى هذه الدراسات بوجـه خاص بالنواحى المتعلقة باللغة والعادات. ولقد وجهت تلك النواحى الانتباه إلى البحـث عن القوانين العامة والمبادئ الأساسية للعقل البشرى والتى يمكن كشفها فى الأنشطة الاجتماعية للفرد أى فى لغته وعاداته وقيمه وما شابه ذلك (٣٧).

ويعتبر هذان العالمان من أوائل من أدركوا الجوانب السيكولوجية للفونولوجيا Phonology (علم اللغة)، ولقد كانت نظرتهم ذات طابع وصفى حاولوا فيها الجمع بين التحليل التجريبى ووجهة النظر التاريخية (٢).

باستين وفايتز:

بيـنما كان لازارس وشتاينهال يقومان بتحرير مجلتهم ويكتبون مقالاتهم عن المشـاكل الخاصـة لعلم نفس الجماهير Folk Psychology، قام الانثروبولوجيون بمـد أفق علمهم، ونظراً لوجود أوجه اتفاق بين الانثربولوجيا وعلم نفس الجماهير فأن أفكار أدولف باستين Adolf Bastian بوجه خاص تستحق الذكر، لأنه أضاف الـبعد السيكلوجى إلى افتراض "الأصل المتعدد" (Hypothesis multiple origin) وهـذا يعـنى الافـتراض أن الكل لديهم "أفكاراً أولية Elementary Ideas لإبداع العناصـر الأساسـية للحضـارة" كما انه لا توجد فروق وراثية بين المتحضرين والبدائييـن فى النواحى العقلية. وفى نفس الوقت كان فايتز Franz T. Waitz يقوم بدراسـة موسـعة علـى البدائييـن، أعطـته دافعاً وقوة لدراسة وبحث النواحى السيكولوجية فى حياة الجماعة (٢٥).

فلهلم فوندت:

لقـد نمـا وتطـور علـم نفـس الجماهـير بواسطة اتباع هربرت وبعض الانثرلولوجييـن فـى القـرن التاسع عشر، إلا أن هذا النمو لم يتناول بحث أصل وتطـور علـم النفس الاجتماعى في أمريكا، فعلى الرغم من تركيز اتباع هربرت على العلم الوضعى فأنهم لم يحرروا أنفسهم من المفاهيم الهيجلية والتى تتضمن أن العقـل يوجد مستقلاً عن المادة. أما علماء النفس الأمريكان فإنهم لم يعطوا اهتماماً لمثل تلك الأفكار التى لا معنى لها، والتى تبدو عديمة القيمة من الناحية الوظيفية.

ولقـد كانـت أعمال فوندت فى علم نفس الجماهير مختلفة عن أعمال مدرسة هربـرت. وقبل كل شيء يرجع الفضل لفوندت فى اكتشاف علم النفس التجريبى، وعـندما قام بعمل تحليل للجوانب العقلية للإنسان كان علم نفس الجماهير قد نشأ،

ولهـذا لم يكن لدى فوندت إلا القليل ليقدمه بالنسبة لأصل وتطور هذا العلم. ومهما يكن فإن فوندت وجه اهتمامه وهدفه إلى شىء أكثر أهمية من نقطة البداية فى علم النفس، وذلك بوضع علم نفس الجماهير فى مستوى علم النفس التجريبى، ومن أجل تحقـيق هـذا الهدف قام فوندت William Wundt بتطبيق الطريقة التجريبية فى بحـث موضـوعات علم نفس الجماهير. والحقيقة التاريخية الواجبة الذكر هو أن فونـدت فـى الأيـام الأخيرة من حياته كتب عشر مجلدات فى علم نفس الجماهير لتفسـير "العملـيات العقلية العليا"، أو "لسلوك الانسانى". لكن التجارب العملية التى أجـراها فى معمله الذى أنشأه عام ١٨٧٩ فى مدينة ليبزج بألمانياً لم تعطه التفسير التجريـبى القائم على الدليل العلمى عن هذه العمليات. ولقد كان فوندت حذراً عند كلامه عن الحقيقة التى تقول: أن علم النفس يختص بتلك العمليات العقلية العليا، إذ أكد على ضرورة الإشارة إلى الحياة الحضارية الاجتماعية للإنسان، وهناك حقيقة أخـرى توضح لماذا اتجه فوندت لدراسة علم نفس الجماهير، إذ أنه نظراً لاعتماد مـنهجه فى علم النفس على وجهة النظر التى تقول بأن علم النفس هو علم دراسة العقـل، وليس من اختصاصه دراسة عقول الناس فانه وجد عند التعميم، أى تعميم مـا يصل إليه من نتائج على كل الناس، أن وجهة النظر الفردية فى دراسة العقل البشـرى لا يمكـن أن تعمـم. ولهذا السبب وحده يجب اعتبار فوندت من أهم من طوروا علم النفس الاجتماعى.

ولقـد نظر فوندت لعلم النفس الاجتماعى وموضوعاته المختلفة بنفس الطريقة الـتى كـان يستخدمها فى علم النفس التجريبى. فأسس مبادئ وخطوات البحث فى علـم الـنفس التجريـبى تعتبر أساساً لتلك الميادين والمجالات التى تدرس فى علم الـنفس الاجـتماعى على اعتبار أنها النتاج الاجتماعى للفرد، وهذه الميادين هى: اللغـة والعادات، والأساطير Mythology والدين، والفن، والقانون. وهكذا نجد أن علـم النفس التجريبى وعلم النفس الاجتماعى متكاملين فى دراسة الظواهر العامة دراسـة مـتكاملة كمـا رأى فونـدت ضـرورة دراسة الأصول الاجتماعية فى المجـتمعات البسيطة أو البدائية. وذلك لاعتقاده أن هذه النواحى كاللغة والأساطير والعـادات فى تلك المجتمعات الصغيرة ممكن أن يقوم الاخصائى النفسى بدراستها دراسة كاملة.

منهج فوندت فى علم النفس الاجتماعى:

ولقد وصف المؤرخون علم النفس عند فوندت بأنه كان ينظر للظواهر النفسية على أنها "عناصر" Elementaristic أى بتحليل العمليات الشعورية لعناصر ترتبط

فيما بينها حسب قانون "التركيب الإبداعي Law of creative Synthsis "أى تركيب العناصر السابق تحليلها فى نظام جديد وعلى هذا النحو سار فوندت عند دراسة نفسية الجماهير فى عناصر العقل الجماعى "عقلية الجماهير" والوسائل التى يمكن بواسطتها إعادة تركيب هذه العناصر، ولقد وجد فوندت عناصر عقل الجماهير فى اللغة والأسطورة والعادات. حيث شعر بعد ذلك بأن من واجبه دراسة هذه النواحى الاجتماعية دراسة دقيقة، وذلك من خلال اللغة، فاللغة هى الظاهرة الاجتماعية التى تتكون، وتتركب فيها عناصر الفرد، فاللغة فى نظر فوندت كما هى فى نظر كل علماء النفس الاجتماعى على جانب كبير من الأهمية فى دراسة نفسية الأفراد (٣٧)، ولفوندت بحوث كثيرة عن السلوك اللغوي، والتى سنرى فيما بعد أنها من وسائل الاتصال، تتضمن هذه البحوث تركيب الكلمة وإدراك الكلام (١٧). وقد يبدو أن تأثير فوندت كان ضئيلاً فى علم النفس الاجتماعى لكن فى الحقيقة كان تأثيره على جانب كبير من الأهمية. وقد يكون هذا التأثير أما غير مباشر أو غير معروف فتأثيره غير المباشر ظهر فى كتابات أميل دور كايم واتباعه، والذين هم أنفسهم تأثروا بالمدرسة الألمانية خاصة عند فوندت (٣٧).

وليم جيمس :

قام وليم جميس William James عام ١٨٩٠ بتألف كتابه مبادئ علم النفس وهو مكون من مجلدين. وفى المجلد الأول يتناول موضوع "العادة Habit وفى الفصل الرابع من هذا الكتاب يقول: أننا عندما ننظر للمخلوقات الحية نظرة خارجية سطحية فإن أول الأشياء التى تثير دهشتنا مجموعة العادات التى نجدها فيهم، وهى لدى الحيوان غريزية، ولدى الإنسان متعلمة، يقول أن العادة تشمل وتغطى جزءاً كبيراً من السلوك الاجتماعى فى الحياة (٣٨). وسنجد فيما بعد أن مفهوم العادة قد درس فى منتصف القرن الماضى كنوع من السلوك الذى يعكس الطابع القومى للشعوب.

تارد :

ألف تارد كتاب "قوانين التقليد" ١٨٩٠ وفيه حاول أن يحلل منطقياً أشكال التفاعل الاجتماعى وصوره، والتقليد فى نظره يشمل كل التأثيرات التى يمارسها الإنسان على إنسان آخر. ويذهب تارد إلى أن التقليد يلعب دوراً هاماً فى تطوير السلوك الانسانى مثل تكوين الجماعة والذى ياتى عن طريق تمثل السلوك

والمعتقدات والاتجاهات وتأثر جماعة بأخرى، كما نجده عند تقليد أهل القرية لأهل المدينة وتقليد من هم أدنى فى المستوى الاجتماعى لمن هم أعلى (٢١).

ولقـد لفـت نظر تارد إقبال الناس المتزايد نحو أشكال الملابس (المودات) وغـيرها من الأفعال الشخصية التى يقلدونها، وفسر هذه العدوى التى تشيع بين الجمهـور بالمحاكـاة، بل ذهب إلى افتراض وجود غريزة المحاكاة، وقد اقتصر تارد Tard على دراسة الجماعات المنظمة، كما استعان فى دراساته بالملاحظات الواقعية (٣).

جوستاف ليبون :

قـدم جوسـتاف ليـبون Gustave Le Bon دراسته ونظريته فى علم النفس الاجـتماعى الوصـفى عـام ١٨٩٢ عن سيكولوجية الحشد. ويذهب ليبون إلى أن الحشـد لـيس مجرد جمع من الناس بل جمع يفترض فيه وجود حالة عقلية معينة. ويتميز سلوك رجل الحشد بخصائص منها: سرعة التصديق، والاندفاع فى التفكير الـذى يخلـو من التعرف على المساوئ والمزايا، والتعصب وتحل روح السيطرة. ولقـد عمـم ليـبون رأيه وأفكاره عن عقلية الحشد بحيث تشمل أكثر من مقابلات الأفراد وجهاً لوجه داخل الجماعة. فالناس فى نظره وإن لم يتقابلوا ويجلس بعضهم مـع بعـض ينتشـر بيـنهم الإيحاء (والذى يفسر به التفاعل بين الفرد والجماعة والاندمـاج بيـنهما) ويظهـرون نفس صفات الجماعات التى يتقابل أفرداها وجهاً لوجـه. وقـد استعار ليبون مفهوم الإيحاء من ميدان العلاج النفسى والطب العقلى الذى كان شائعاً آنذاك (٣).

ويقـول فلوجـل أن كـتاب "لوبـون" عن "الحشد" أصبح كلاسيكياً من حيث الموضـوع إذ يذهب إلى أن الجنون الجمعى قد يتملك الجماعات غير المنظمة التى تكونت عرضاً، وأن المستوى العقلى والفكرى لهذه الجماعات مساوياً لمستوى أدنى الأفراد بها. ويقول أن تفسير ذلك يتمثل فى انعدام فردية الفرد الفارق فى المجموع أى المـندمج فـيه، كما أنه يحس فى نفس الوقت بإحساس وحشى بالقوة من خلال انـتمائه للجماعة، وهذا الإحساس يبغى كل القيم الأخلاقية لديه. والقائد لدى جماعة الحشد كالمنون بالنسبة للمريض الذى يقوم بتنويمه (٢١).

ستاربوك :

ألـف سـتاربوك كتاب "سيكولوجية الدين" عام ١٨٩٩ والذى قام تأليفه على أساس وثائق شخصية عن الأفراد يصنف فيها الكتاب خبراتهم الدينية الخاصة، وقد

استخدم ستاربوك هذه المادة بهدف دراسة التحول إلى الدين، واتضح أن ذلك يرجع لصراعات الشخصية.

دين مارتن :

قـــام دين مارتن Everett Dean Martin بتقديم نظرية عن سيكلوجية الحشد تعتبر امتداداً لما قدمه ليبون عام ١٨٩٢، واستفاد دين مارتن فى إعداد نظريته بما حـــدث فـــى خلال هذه الفترة من تطورات فى علم النفس، خاصة علم نفس الشواذ Abnormal Psychology، ولـــم يخـــتلف فـــى تعريفة للحشد عن تعريف ليبون، فعرف الحشد بأنه كحالة ذهنية معينة تؤثر فى الجماعة، واختلف مع ليبون فى أنه لـــم يعتبر هذه الحالة كعقل جمعى. ويذهب مارتن إلى أن هناك صراعاً أساسياً بين الســـلوك العـــادى المقبول ورغبات الفرد البدائية الأنانية، ويؤدى هذا الصراع إلى ذهان Psychosis حينما يسلك الفرد طريقاً منعزلاً لحل الموقف. ويقول مارتن أننا نوفـــق بيـــن حين وآخر بين مطالبنا المتبادلة مع بعضنا البعض وموقف الحشد هو الـــذى يمدنـــا بهـــذا الســـبيل وذلك عن طريق التعديل اللاشعورى لمعنى المعايير الاجتماعـــية، وعلى هذا فسلوك الجماعة فى أساسه يشابه سلوك المصاب بالذهان، ولكنه غير مطابق له، فأفراد الحشد لا يكونون منعزلين عن عالم الواقع كالمريض العقلى وذلك لعوامل التكيف والانسجام التى توجد بينهم لتحقيق الهدف (٢١).

٤

الفصل الرابع

تاريخ علم النفس الاجتماعى عند العرب

الفصل الرابع

تاريخ علم النفس الاجتماعى عند العرب

مقدمة :

أسهم العلماء العرب والمسلمون والمفكرون المصريون فى علم النفس الاجتماعى وفى موضوعاته المختلفة بشكل غير مباشر، إذ تحدثوا عن الجماعة وتكوينها وعن القيادة وأسسها، وعن تماسك الجماعة، وعملية التنشئة الاجتماعية وغيرها من الموضوعات. ويعتبر الفارابى (المتوفى عام ٣٣٩ هـ) وابن سينا (المتوفى عام ٤٢٨هـ) وأبو الحسن الماوردى (المتوفى عام ٤٥٠ هـ) والغزالى (المتوفى عام ٥٠٥هـ) وابن خلدون (المتوفى عام ٨٠٣ هـ) وابن مسكوية (المتوفى عام ١٠٣٠هـ) ورفاعة الطهطاوى (المتوفى عام ١٨٧٣م) والإمام محمد عبده (المتوفى عام ١٩٠٥م) من هؤلاء العلماء الذين قدموا الكثير لعلم النفس الاجتماعى. ويحق لنا أن نضع هؤلاء العلماء فى سلسلة تاريخ علم النفس الاجتماعى مع كل من أفلاطون وأرسطو . ولكننا أثرنا أن نعالج علم النفس الاجتماعى لدى العلماء العرب والمصريين فى فصل منفصل، وذلك لاختلاف الإطار الثقافى والدينى الذى عاش فيه هؤلاء العلماء عن الإطار الثقافى الذى عاش فيه العلماء الغربيين، ويعتبر كثير من الموضوعات التى عالجها العلماء العرب هى نفس الموضوعات التى تعالج اليوم فى علم النفس الاجتماعى والاختلاف الوحيد بينهم وبين العلماء الحاليين يتمثل فى استخدامهم الملاحظة دون التجريب، وسنجد فى كلام هؤلاء العلماء أن الدين الاسلامى وما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قد أثرت فى فكرهم. كما سنجد أن هناك تأثيراً متبادلاً بينهم وبين الغرب. ولقد تركز إسهام العلماء المسلمون والمصريون فى كثير من موضوعات علم النفس الاجتماعى مثل: السلوك الاجمتاعى، والقيادة، والتماسك الاجتماعى، والطابع القومى، والتنشئة الاجتماعية وغيرها من الموضوعات.

الفارابى :

هو أبو نصر محمد بن محمد طرخان، ولد بخراسان عام ٢٦٠هـ، وللفارابى مؤلفات كثيرة فى جميع العلوم والفنون، وحين نشر الفارابى فلسفته التف حوله كثير من التلاميذ ينقلون ويبحثون، ويعرف الفارابى من تاريخ الفلسفة الإسلامية بالمعلم الثانى بعدأرسطو . ولقد تمثلت إسهامات الفارابى فى

علـم الـنفس الاجتماعى فى آرائه عن السلوك الاجتماعى، والقيادة، والتماسك الاجتماعى..

السلوك الاجتماعى:

ويـتفق الفارابى مع أرسطو - بوجود أساس نفسى فطرى للحياة الاجتماعية، فـيقول فى هذا الصدد : كل واحد من بنى البشر مفطور على أن يحتاج فى قومه وفـى أن يبلغ كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشئ مما يحتاج إليه.

القيـادة:

ولقد تكلم الفارابى كذلك عن سمات الشخصية لدى القائد أو الزعيم والتى تبلغ اثنـتا عشـرة سمة منها : سلامة الجسم، الفهم، الفطنة، والذكاء، ويكون معتدلاً فى طلبه للملذات (٧).

تماسك الجماعة:

وتحـدث الفـارابى أيضا فى موضوع تماسك الجماعة فيذهب إلى أسس هذا التماسك هو الاشتراك فى اللغة واللسان، والاشتراك فى المنزل.. الخ (٧)

اللغة أساس الفروق الفردية:

وللفارابى فضلاً عن ذلك أعمال كثيرة تناول فيها مؤلفات السابقين بالشرح والتحلـيل، وفى ذلك شرحه لكتاب المعلم الأول المسمى بآراء المدينة الفاضلة خاصـة ما يتعلق بتطور الكائنات وتدرجها فى هذا الكتاب. ولم يكتف الفارابى بشـرحه لأعمـال السابقين، بل أنه بعد أن قام بشرح موضوع تطور الكائنات وتدرجها أضاف إلى هذا الترتيب رأيه فى التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وذلـك بمقـدار حظـه مـن القوة الناطقة (١٨) تلك التى نعتبرها اليوم وسيلة الاتصال والتفاعل الاجتماعى، اى أن صفة النطق تلازم صفة الاجتماع.

ابن سينا :

اهتم ابن سينا عن غيره من الفلاسفة المسلمين بالكثير من الموضوعات التى تدخـل نطـاق علـم الـنفس عامـة وعلـم النفس الاجتماعى خاصة، ومن هذه الموضوعات، الإدراك الحسى، والأساس الاجتماعى للمرض النفسى، والرمزية فى العلاج النفسى، والتنشئة الاجتماعية.

الإدراك الحسى همزة وصل بين الفرد والمجتمع:

بحث ابن سينا موضوع الإدراك الحسى ويرى أنه نوعان : إحساس ظاهر، وإحساس باطن، ويحدث الأول عن طريق الحواس وهى: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، ويحدث الثانى عن طريق الحواس الخمس الباطنة وهى: الحس المشترك، والصورة المتخلية، والقوة الوهمية أو الوهم والذاكرة الحافظة (٥). ويهمنا الإدراك الحسى هنا على أساس أنه همزة الوصل أو النافذة التى يطل منها الإنسان على العالم الخارجي، والذى يتضمن الأشياء والناس والسياق الاجتماعى الذى يعيش فيه (٦). ولقد أثرت كتابات ابن سينا فى تفكير الفلاسفة المسلمين والمسيحيين حتى عصر النهضة. ويتفق ابن سينا مع أرسطو فى أهمية الإدراك الحسى فى اكتساب المعرفة، لكن لا يعتبره أرسطو أساسًا للمعرفة، وبدونه لا تكون معرفة أو تفكير، بل هو مرحلة أولية ضرورية تهيئ النفس للإدراك العقلى.

السلوك الاجتماعى كأساس للمرض النفسى:

وبالإضافة لذلك، فان المنقب فى أعمال وكتب ابن سينا يكشف بدون ريب عن الكثير من المشكلات التى يعالجها ويتناولها بالدراسة والبحث كثير من علماء النفس الاجتماعى اليوم كأثر الأخر فى تكوين الشعور بالذات، وفى اضطراب الذات، ونقصد بتلك العبارة الأخيرة كيف يكون الاضطراب له علاقة بتفاعل الفرد مع الجماعة، وهذه العبارة الأخيرة أيضاً تمثل قمة الموضوعات التى تعالج اليوم فى علم النفس الاجتماعى، والتى سيجئ الكلام عنها بالتفصيل فى أكثر من مكان فيما بعد. فلقد جاء فى كتاب ابن سينا (الأصل والعودة) عام ٩٨ ميلادية أن أحد جوارى الملك كانت منحنية لأسفل لرفع أدوات المائدة، وضيوف الملك جالسون حوله فأصيبت بروماتيزم مفاجئ فى المفاصل وصارت غير قادرة على أن تأخذ الوضع الطبيعى لجسمها، ولم يستطع أطباء الملك حيالها شيئاً، ورجعوا للعلاج النفسى على يد ابن سينا.. فجعل انفعال الخجل أحد مساعداته فى علاج الجارية، وبدأ يرفع ملابسها بادئاً بالبرقع حتى الخمار وهكذا، أنتج فى الموقف العلاجى لدى المريضة انفعالا مضادا(*) نتيجة لرفع ملابسها، وذلك أوقف المزاج الروماتيزمى" the rheumatie humour" فوقفت معتدلة كما كانت. وتكشف لنا تلك الواقعة كيف استطاع ابن سينا بحدسه أن يكشف أثر الجماعة (الملك وضيوفه) فى تكوين ونشوء

* ويقال ذلك ما يسمى فى النظرية السلوكية بالتشريط Counter Conditining.

المـــرض لـــدى الفرد (الجارية). وفى كتاب القانون لابن سيناء فى القسم الخاص بالحـــب، يقـــدم لـــنا مثالاً آخر فقد قام بفحص أحد أقارب حاكم مدينة هايركانيا "hyrcania" حيـــث كـــان مريضاً بمرض حير الأطباء، فطلب بعض الأفراد الذين يعـــرفون أحـــياء المديـــنة والمـــدن التى بالإقليم معرفة جيدة (كنظام المخبرين) "Informants" والمـــأخوذ بـــه الـــيوم كوســـيلة مـــن وسائل البحث فى علم النفس الاجمـــتاعى، والذى سيجئ الكلام عنه فيما بعد) وطلب منهم ذكر أسماء المدن فى حيـــن كان ابن سينا واضعاً يده على نبض المريض، وعندما ذكر اسم مدينة معينة شعر بزيادة فى النبض لدى المريض وقال ابن سينا: الآن أنى فى حاجة لبعض من يعـــرفون كـــل البـــيوت والشوارع فى هذه المدينة، فجئ بهم له. وطلب منهم ذكر أســـماء شوارع هذه المدينة، وعندما قاموا بذكر شارع معين وجد زيادة فى النبض لـــدى المـــريض ثم طلب من العارفين بالمدينة ذكر سكان هذا الشارع وعندما ذكر القاطنيـــن فى منزل معين زاد نبض المريض.. وهنا قال ابن سينا : أن هذا الشاب واقـــع فـــى حب بنت تسكن فى ذلك المنزل من ذلك الشارع فى ذلك الحى من تلك المدينة، واكتمل علاج الشاب بزواجه منها (٤١).

النظرية الرمزية عند ابن سينا:

تلمح فى كلام ابن سينا عن تلك الواقعة إلى جانب ما سبق أن ما ذكرناه من أثر الآخـــر فـــى تكوين المرض لدى الفرد، واكتشافه لما يعتبر ويسمى فى علم النفس الاجـــتماعى اليوم بنظرية التفاعل الرمزى. فالمدينة والحى والمدينة والشارع الذى بـــالحى، والقاطنيـــن فى منزل معين بذلك الشارع أخذت كلها صفة الرمز الذى له دلالة معينة لدى ذلك المريض، ويؤيد استنتاجنا هذا ما قاله ابن سينا نفسه فى كتابه "(الشـــفاء") حيـــث يقـــول :.... أن الإنسان يفعل وينفعل، والدليل على ذلك الخجل والـــبكاء والضـــحك، كمـــا أن من خواص الإنسان أن يتبع إدراكه للأشياء المؤذية انفعـــال بالضـــجر، ويتبعه بالبكاء، وقد يتبع شعوره بشعور غيره أنه فعل شيئاً من الأشـــياء الـــتى قد أجمع على انه لا ينبغى أن يفعلها انفعال نفسانى يسمى الخجل.. ولـــيس ذلك فقط، بل من الممكن أن نعتبر ابن سينا بحق هو مكتشف نظرية المثير والاســـتجابة قبل السلوكيين، فذكر اسم مدينة معينة (المثير) قد ارتبط بزيادة ضغط دم المريض (الاستجابة) وهكذا.

التنشئة الاجتماعية:

وفى التنشئة الاجتماعية للطفل يقول ابن سينا "يجب على والد الصبى أن يبعده عـــن مقابح الأفعال، ومعايب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ فان احتاج إلى

الضرب فليكن". ويواصل ابن سينا كلامه فى هذا الموضوع فيقول "فإذا وعى سمع الصبى فإنه يلقن معالم الدين وحفظ القران الكريم" فإذا فرغ الصبى من تعلم القران وحفظ قواعد اللغة تعلم الصناعة التى تناسب طبعه" فإذا كسب الصبى من صناعته فانــه يزوج لكى لا تتلاعب به الشهوات (٢٦). وهكذا نجد فى كلام ابن سينا دور الأســرة فى عملية التنشئة خاصة الأب، ذلك الدور الذى يركز على التربية الدينية وإبعاد الفرد عن السلوك اللاسوى وشهوات الدنيا.

أبو الحسن الماوردى:

هــو أبــو الحسن على البصرى "المشهور بالماوردى" شيخ الشافعية وأقضى قضــاة بغــداد، المتوفى عام ٤٥٠هـ- ١٠٥٨م، وله من العمر ست وثمانون عاماً حيــث ولــد فــى عام ٣٦٤هـ-٩٧٤م (٢٧).. ولقد تمثلت إسهامات الماوردى فى موضــوعات علــم الــنفس الاجمتاعى وتطبيقاته فى مجال الصحة النفسية ومجال المهــن المخــتلفة وفى التنشية الاجتماعية ورأيه فى السواء واللاسواء، والاتصال الجمعى، وخصائص الأفراد المشتغلين بالمهن وشروط هذه المهن أيضاً.

التنشئة الاجتماعية:

ويــتكلم الماوردى متناولاً أدب التنشئة الاجتماعية فى الصغر والكبر فيصنفه إلى نوعين هما : أدب المواضعة والاصطلاح وأدب الرياضة والاستصلاح ويقصد المــاوردى بــأدب المواضــعة والاصطلاح مجموعة القواعد التى اصطلح عليها الأدباء والعقلاء فيما يتعلق بموضوعات الخطاب وهيئات الأزياء ويقول أبو الحسن أن مخالفــة ما اتفق عليه من قواعد مجانب للأدب مستوجب للذم... الخ.. أما أدب الرياضــة والاستصــلاح فهو فى نظر الماوردى مراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبتها لتستديم له السعادة (٢٨).

الاجتماع الانسانى:

ويقول الماوردى فى الاجتماع الانسانى: أن عوامل الألفة فى اى اجتماع هى النسب والبر، والمودة، والدين، والمصاهرة، ويقول أن النسب من أسباب الألفة لان تعاطف الأرحام والقرابة يبعثان على التناصر ويمنعان الفرقة.

السواء واللاسواء:

وعــن معايير السواء واللاسواء (الصحة والمرض) تسبق أفكار الماوردى ما نــراه الــيوم من أفكار عن هذه المعايير. وفى هذا الصدد يقول : الفضائل هيئات متوســطة بيــن حالتيــن ناقصتين، والمثال على ذلك : الخير يتوسط بين رذيلتين

فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة، والشجاعة واسطة بين التهور والجبن، والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير. ويتفق المعيار الاحصائى للسمات والصفات النفسية والذى يستخدم فى كثير من بحوث علم النفس مع كلام أبى الحسن الماوردى، فنحن نقول (انظر الباب الثانى: مناهج وأدوات البحث) المساحة الوسطى من المنحنى الاعتدالي النموذجى تمثل السلوك العادى، وطرفاه يمثلان السلوك الشاذ، وإذا كنا نوجه عيباً اليوم للمعيار الاحصائى والذى يتمثل فى أن هناك صفات كالذكاء لا يعتبر إلا طرف واحد منه عيباً، وهو الضعف العقلى، أما التفوق العقلي وهو الذى يقع على الطرف الثانى فلا يعتبر عيبا أو شذوذاً بل يعتبر شيئاً مقبولاً فان من جاء بعد أبى الحسن الماوردى كأبى على بن مسكويه قد ذهب فى كتاب التهذيب، إلى أن الوسط يختلف باختلاف الموضوع، ففى البذل الزيادة عن الوسط إذا لم تصل إلى التبذير خير من النقصان فيه، وهكذا "ويطلق ابن مسكويه على الوسط الذى من هذا النوع ومن قبله الفارابى اسم الوسط العدل (٢٩).

الاتصال الجمعى :

وإذا كان ميشيل ارجايل Argyle M وهو من علماء النفس بجامعة أكسفورد يقول اليوم : أن نجاح تصميم أساليب الاتصال Mass Media الجمعى يعتمد على سمعة مصدر الخبر فان الماوردى يقول من قبله : يشترط فى الراوى (مصدر الخبر) البلوغ، والعقل اليقظ، والعدالة فى الدين، والبعد عن السهو والغفلة، ويقول ميشيل ارجايل بعده : أن شخصية المتكلم ومهاراته الكلامية ولباقته وقدرته على اقناع مستمعيه من عوامل نجاع عملية الاتصال (٣٠).

خصائص الأفراد المشتغلين بالمهن:

ويعتبر علم النفس الصناعى والمهنى اليوم من أحدث فروع علم النفس، وهو العلم الذى يبحث فى توصيف الأعمال والمهن وتحليلها وتحديد اشتراطات وخصائص شاغليها الجسمية والنفسية، وفى توافقهم فى أعمالهم على الرغم من ذلك فان المنقب فى أعمال الماوردى فى كتابه أدب القاضى والأحكام السلطانية يجده يتكلم فى شروط من يتولى القضاء وهى:

١- كمال الحكم والتمييز، اى أن يكون القاضى بالغاً عاقلاً فلا يجوز ولاية الصغير.
٢- كمال الخلقة، ويتوافر ذلك بصحة البصر والسمع وسلامة اللسان.
٣- الحرية، فلا يجوز أن يكون القاضى عبداً.
٤- الإسلام، فلا يجوز أن يكون القاضى كافرا.

٥- العدالة، وهى أن يكون صادقاً أميناً بعيداً عن الريب.
٦- الذكورة، فيجب أن يكون الفاض ذكراً.

شروط المهن :

وليس ذلك فقط بل يعدد لنا الماوردى اختصاصات القاضى من تحليله لوظيفته التى شغلها وهى :

١- فصل المنازعات وتثبيت الحقوق.
٢- استيفاء الحقوق بعد تثبيتها.
٣- النظر فى العقود من زواج أو بيع.
٤- فصل التشاجر فى حقوق الملاك.
٥- تقدير نفقة الزوجية.
٦- النظر فى الأوقاف والوصايا.
٧- إقامة الحدود على مستحقيها.
٨- النظر فى تعديل الشهادات.

ويضيف الماوردى بالنسبة لسمات شخصية القاضى هذه الصفات:

١- الرزانة فيحافظ على وقاره وعلى هيبة الحكم.
٢- النزاهة وهى من الاستقامة ومعناها التجرد وعدم الميل لأحد.
٣- صحة التفكير فلا يتصدى للحكم إذا كان فكره مشوشاً (مهوشاً) يمنعه من صفاء التفكير والفهم والحكم (٣١).

ونلمح فى تلك الاشتراطات السابقة لوظيفة القاضى والتوصيف الخاص بها أنها وضعت فى الاعتبار نفس المبادئ العامة التى يسير عليها تحليل العمل Job Analysis فى علم النفس الصناعى وخاصة مايتعلق بما يسمى المتطلبات الضرورية للأداء كالمتطلبات العقلية والجسمية والانفعالية فنجد فى كلام الماوردى أن كمال الخلق وما يتصل به من بصر وسمع من شروط العمل فى القضاء (متطلبات جسمية)، كذلك نجد أن كمال الحكم والتمييز من اشتراطات هذه الوظيفة (متطلبات عقلية) بالإضافة إلى أن الذكورة والرزانة وصحة التفكير وعدم اضطرابه من ضرورات هذه الوظيفة (متطلبات انفعالية).

الغزالى :

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ولد بطوس من إقليم خراسان. ولقد بلغت مؤلفاته المعروفة فى فروع الدين والفلسفة سبعة وأربعين، وقد عالج الغزالى

فـــى الكثـــير من كتبه موضوعات نراها فى يومنا هذا داخلة فى نطاق علم النفس وعلـــم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، ومن هذه الموضوعات العلاقة بين النفس والجسم، والسواء واللاسواء، والاجتماع الانسان، والنمو والتنشئة الاجتماعية.

علاقة النفس بالجسم:

يقـــول الغـــزالى فـــى هذا الموضوع أن النفس شئ والبدن شئ آخر، وليست الصلة بينهما تلازم اى إذا فني الجسم فنيت النفس.

السواء واللاسواء:

وفـــى كـــلام الغـــزالى عن الخلق يقترب من مفهوم السواء فيقول أن الخلق عبارة عن هيئة النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة وليس من غير حاجة إلى فكر ورويـــة. فـــإن صـــدر عن هيئة النفس الأفعال الحسنة الجميلة المحمودة، عقلاً وشـــرعاً ســـميت تلـــك الهيئة خلقاً حسناً، وان كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقاً سيئاً، فمعيار القبح والحسن فى نظر الغزالى العقل والشرع.

الاجتماع الانسانى الإنسان:

ويـــرى الغـــزالى أن الاجتماع الإنسانى ضمان بقاء الفرد وسلامته إذ أن بقاء الفـــرد وســـلامته مـــن مـــآكل ومشرب، وهو لا يستطيع وحده أن يجهز كل هذه الحاجـــات، وهـــذا يحـــتم علـــى الناس جميعاً التعاون فيما بينهم. ولهذا فان وجود المجتمع الإنسانى نتيجة حتمية لعجز الفرد عن سد حاجاته الأساسية.

النمو النفسى للإنسان:

ويـــتكلم الغـــزالى عن الحكم الطبيعى فى نمو الإنسان، فيتضح من كلامه أن اســـتعداد الإنسان فى المراحل الأولى من حياته يتركز فى التمتع بما يسر شهواته البدنـــية، لكـــن هـــذه الملذات ترقى مع نمو الإنسان ومع تطور أعضائه واكتسابه للتجارب الجديدة. إلى أن تبلغ المرحلة التالية الأعلى وهى مرحلة حب الرياسة وما شـــابهها من الصفات. أما المرحلة النهائية فى نموه فتتمثل فى تلك التى يكون العلم والحكمة فيها أرفع الملذات وأسماها.

الشخصية الإنسانية:

ويقســـم الغـــزالى الشخصيات الإنسانية أربعة أنوع على حسب مراحل النمو الســـابقة. فهناك الناس الذين لا يحبون إلا الله تعالى، وهم دائماً وراء زيادة المعرفة بـــه والفكـــر فيه، وهناك أناس لا يعرفون لذة المعرفة ولا حب الله، ويسعون للجاه

والرياسة والمال والشهوات البدنية، وهناك شخصيات وسط أى يقفون بين حبهم لله وبين الميل إلى العودة لأعمال البشر، وهناك أناس وسط أيضاً. لكنهم يميلون أكثر إلـــى الصـــفات البشرية (١٠). ويقترب الغزالى فى نظرته للشخصية الإنسانية من نظرة الذين يقسمون الشخصية إلى أنماط Types كالنمط المنطوى والنمط المنبسط.

التنشئة الاجتماعية:

ولقـــد اهتم الغزالى بالتنشئة الاجتماعية فى كتابه ى"إحياء علوم الدين"، فنصح بمراعاة الاعتدال فى تأديب الصبى وإبعاده عن أصحاب السوء، وعدم التساهل معه فى المعاملة، كذلك عدم تدليله. كما نصح الغزالى بشغل وقت فراغ الصبى بالقراءة وأحاديـــث الـــبلاد وأخبارها وبقراءة القرآن الكريم. كما اهتم الغزالى أيضاً بتقديم النصـــح للآبـــاء بـــأن يهتموا بلعب الأطفال، لما تؤديه من ترويض وتنمية لجسم الصغير، ولما ينتج عنها من إدخال البهجة والسرور فى نفوسهم بعد عناء القراءة. ويحض الغزالى الآباء بتخويف أبنائهم من السرقة وأعمال الحرام (٢٦).

ابن خلدون:

هـــو الفيلســـوف المـــؤرخ عبدالرحمن بن خلدون، وقد عرض فى مقدمته المعروفة "مقدمة ابن خلدون" للكثير من الموضوعات التى تدخل فـــى إطار كثير من العلوم الحديثة اليوم، وعلى الأخص علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى، والـــذى أســـهم ابـــن خلـــدون فـــى كثير من موضـــوعاته، مثل الاجتماع الانسانى، والقيادة وتأثـــير البيـــئة فـــى طباع البشر، والفروق فى الطـــابع القومـــى بيـــن الشـــعوب وفى التنشئة الاجتماعية للطفل.



ابن خلدون

الاجتماع الإنسانى:

ويقـــول ابن خلدون أن الاجتماع الانسانى ضرورى، ويعبر الحكماء عن ذلك بقولهـــم، الإنسان مدنى بالطبع، أى لا بـــد له من الاجتماع الذى هو المدنيـــة فى اصـــطلاحهم، وهو يعنى العمران، وبيانه أن الله خلق الإنسان، وركبه على صورة لا تســـير حياتها وبقائها إلا بالغذاء، وهداه إلى السعى من أجله بفطرته، وبما ركب فـــيه مـــن القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة واحد من البشر قاصرة على تحصيل

حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه. ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضــه وهــو قوت يوم من الحنطة أو القمح مثلاً، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحيــن والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات، لا تــتم إلا بصــناعات مــتعددة حداد ونجار وفاخورى وهو صانع أوانى الفخــار. فــلا بد من اجتماع العدد الكبير من أبناء جنسه ليحصلوا على القوت له ولهم. ويتفق ابن خلدون مع أرسطو بوجود ميل فطرى بين الناس للتجمع، ونظريته هــذه تظهر أيضاً فيما جاء عن العدوان، فيقول أن الواحد من البشر لا تفى قدرته أيضـــاً باســتعمال الآلات المعدة لها، فلا بد فى ذلك كله من التعاون من بين أبناء جنسه (٨).

القيــادة :

ويستطرد ابن خلدون فى مقدمته فى تناول الكثير من موضوعات علم النفس الاجــتماعى فيقول عن القيادة... لابد من وازع للناس يدفع بعضهم عن بعض لما فــى طــباعهم الحيوانــية من العدوان والظلم، وليست الأسلحة التى جعلت دافعة العــدوان الحيوانات العجم عنهم كافية فى دفع العدوان عنهم موجودة لجميعهم، فلا بــد مــن شىء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض، ولا يكون من غيرهم لقصور جمــيع الحيوانات عن مداركهم والهاماتهم فيكون ذلك المنازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معــنى الملك (٨). ويناقش جوستون بوتول ما قاله ابن خلدون عن معنى الملك اى السلطان والغلبة فيقول أن العنف لا يكون فقط أثناء فترة المعارك التى تتيح للأسرة الحاكمــة أن تســتقر، ولكنه يظل موجوداً فى حالة كامنة على الدوام (١٩). ولعلنا نلمــح فــى العبارة السابقة أن فكرة الكبت عند عالم التحليل النفسى فرويد قد أشار إليها من قبله ابن خلدون.

تأثير الهواء فى طباع البشر:

ويــتحدث ابــن خلدون عن تأثير الهواء فى ألوان البشر والكثير من أحوالهم فيقول: الأقاليم المخصوصة بالاعتدال سكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً حــتى النبوات، فنجد فى الغالب فيها، وأهل هذه الأقاليم يبعدون عن الانحراف فى عامة أحوالهم، وهؤلاء هم أهل المغرب والشام والحجاز واليمن. أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فيقول عنها: يسكن أهلها الكهوف، ويأكلون العشب، وأنهم متوحشون غــير مستأنسون، يأكل بعضهم بعضاً، وكذا الصقالية، والسبب فى ذلك أنه لبعدهم

عـن الاعـتدال يقـرب عـرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم، ويبعدون عن الإنسانية، وهؤلاء مثل أهل الحبشة وأهل مالى.

الفروق فى الطابع القومى للشعوب:

ويتحدث ابن خلدون عن الفروق فى الطابع القومى للشعوب فيقول فى فصل: أن أهـل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر، أن أهل الحضر لكثرة ما يعانون مـن فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا، والعكوف على شهواتهم منها، وقـد تلوثـت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عنهم طرق الخير مسـالكه. وأهـل البدو وإن كـانوا مقبليـن على الدنيا مثلهم، إلا أن فى المقدار الضـرورى لا فـى الترف، ولا فى شىء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها. ويقـول ابن خلدون فى فصل، أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، وأن السـبب فـى ذلـك أن أهـل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسـواً فى النعيم والترف، ووكلوا أمرهم فى المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى والـيهم، والحاكم الذى يعرفهم، وأن أهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم فى الضـواحى قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى غيرهم، فهم دائماً يحملون السلاح (٨).

رأى جوستوف بوتول فى أعمال ابن خلدون:

يقـول جوستوف بوتول فى موضوع السيكلوجية الاجتماعية عند ابن خلدون وتعقيـباً على نظرة ابن خلدون للطابع القومى للشعوب: أن ابن خلدون لم يعتقد فى أن الصـفات النفسية تورث ولكنها تكتسب بالتعلم، وتدعم وتثبت بالعادة، فيقول ابن خلـدون: كـل مولـود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. ويواصـل جوسـتون بوتول كلامه فيقول: أن الأسباب التى تساعد أى شعب على تكويـن الطابع القومى لدى أبنائه: المناخ، فالمناخ يحدد خلق الناس والمظهر العام لعقليتهم وطبائعهم المألوفة، كذلك أسلوب حياة هؤلاء الناس إلى جانب المناخ. كذلك يذكـر جوستون بوتول أن ما يطلق عليه القوم بقانون المحاكاة على يد جبريل تارد Gabriel Tarde أشار له ابن خلدون فى تفسيره للسيكلوجية الاجتماعية، فيقول ابن خلـدون أن من يعيشون معا يسعون إلى أن يقلد بعضهم بعضا، ويكون التقليد من جانـب الأدنـى للأسمى أى الضعيف للقوى (١٩)، ولقد سمى دوركايم أثر البيئة الجغرافـية فى هذه النواحى بعد ابن خلدون بزمن طويل بالمورفولوجيا الاجتماعية أو علم البيئة الاجتماعية (٢٠).

التنشئة الاجتماعية:

وفى التنشئة الاجتماعية يخصص ابن خلدون فصلاً فى مقدمته موضوعه تعلم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية فى طرقه، فيقول فى هذا الفصل: يستحسن ألا يتعلم الطفل القرآن من حداثته وذلك لقلة إدراك الصغار وفهمهم لما فيه من معانى سامية، ويرى ابن خلدون ضرورة أن يكون تعلم القرآن يصل الصبى إلى مستوى من التفكير الذهنى الذى يمكنه من فهم معانى القرآن الكريم. ويذهب ابن خلدون أيضاً إلى أن القسوة والشدة فى معاملة الأطفال الصغار تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة. ويربط ابن خلدون بين الفرد والجماعة والرئاسة والدولة فيقول: تستمر الرياسة ثلاثة أجيال ثم تهرم، وهذا هو قانون الأجيال الثلاثة، حداثة وشباب وهرم. ويخضع لهذا القانون الفرد، ورياسة القبيلة، وملك الدولة، وللدولة فى نظر ابن خلدون عمراً طبيعياً لا تتعداه هو عمر الفرد الطبيعى، وعمر الفرد الطبيعى مائة وعشرين عاماً (٢٦).

التوحد بالمعتدى:

قبل المحللين النفسيين بمئات السنين اهتدى ابن خلدون لمفهوم "التوحد بالمعتدى" الذى وصف به المحللون النفسيون العلاقة التى كانت تحدث بين المعتقلين النازيين وبين حراسهم، إذ كان الواحد من المعتقلين يتوحد مع شخصية حارسه ويوجه الأذى والعدوان لزملائه من المعتقلين مثلما يفعل حارسه، كما لو كان حال لسانه يقول للحارس: لقد أصبحت أنا وأنت شيئاً واحداً فها أنا أفعل بزملائى مثلما تفعل ولقد سجل ابن خلدون فى مقدمته هذه الحالة فى فصل عنوانه "فى أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب فى شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده". وقال عن ذلك فى صفحة ١٤٧ من مقدمته.

".... ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب فى ملبسه ومركبه وسلاحه ... بل وفى سائر أحواله. وأنظر ذلك فى الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم. وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زى الحامية وجند السلطان فى الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى أنه إذا كانت أمه تجاور أخرى، ولها الغلبة عليها، فيسرى ذلك إليهم من هذا التشبه والاهتداء حظ كبير، كما هو فى الأندلس لهذا العهد (أى عهد ابن خلدون فى أواخر القرن الثامن) مع أهم الجلالقة من النصارى فإنك تجد أن مسلمى الأندلس يتشبهون بهم فى ملابسهم وشاراتهم وكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى فى رسم التماثيل فى

الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله (٨).

أبو على بن مسكوية:

تأثر أبوعلى بن مسكوية المتوفى فى عام ١٠٣٠هـ، بآراء أفلاطون وأرسطو وألف كتاب: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وفى كتابه هذا يذهب إلى أنه ينشد من ورائه علاج حالة الفرد والجماعة بدراسته أسس بناء الجماعة. كما يتكلم فيه عن النفس الإنسانية التى تبحث عن الخير لأنها مفكرة وخيرة بطبعها، وتمثلت إسهاماته فى موضوعات علم النفس الاجتماعى فى آرائه عن المجتمع الانسانى والفروق فى الطابع القومى بين الأمم.

المجتمع الانسانى:

يقول ابن مسكوية أن المجتمع الانسانى هو الطريق لتحقيق الخير للأفراد، لأنه يصعب على الإنسان وحدة القيام بكافة أنواع الخير الكثيرة. ويواصل أبو على كلامه عن المجتمع الانسانى فيقول: إن المحبة هى أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس (٤).

الفروق فى الطابع القومى بين الأمم:

ويتكلم أبو على بن مسكوية عن الأمم وما يتميز به بعضها عن البعض فيقول: يتفاضل الناس بين أمم لا تتميز عن القرود إلا بمرتبة يسيرة، وأمم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم إلى أن يصيروا وسط الأقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة الفهم وعمل الفضائل (١٨).

أعمال وإسهامات المفكرين المصريين :

فى نفس الوقت الذى كانت تقوم فيه فى أوروبا ثورة علمية وتكنولوجية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر بدأ اتصال حضارى بين مصر ودول هذه القارة من خلال الحملة الفرنسية، ومن خلال البعثات العلمية التى أرسلها محمد على إلى هناك. وكان من ثمرة هذا الاتصال بروز عدد كبير من العلماء والمفكرين المصريين الذين صهروا ما تعلموه فى بوتقة قيمهم وثقافتهم الأصلية، وقدموا خلاصة ذلك فى كثير من أعمالهم، ومن أمثال هؤلاء المفكرين رفاعة رافع الطهطاوى (١٧٩٩- ١٨٧٣م) (١٢١٦-١٢٩٠هـ) وتلميذة الإمام محمد عبده (١٨٤٩

– ١٩٠٥م)، واللـــذان تناولـــت أعمالهما الكثير من الموضوعات التى تدخل اليوم ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعى.

١– رفاعة الطهطاوى :

نشـــأ بـــبلدة طهطـــا وتلقى العلم بالأزهر على يد الشيخ الفضالى (١٢٣٦هـ) والشـــيخ حسن العطار (١١٥٠\\١٢٥٠هـ) والشيخ حسن القويسنى (١٢٥٦هـ) ورشحه أســـتاذه العطار إماماً للبعثة الموفدة لفرنساً عام ١٨٢٦م، وتعلم اللغة الفرنسية هناك علـــى نفقته الخاصة، وبعد عودته عين مترجماً بمدرسة الطب البشرى بأبى زعبل، وأنشـــأ بعد ذلك مدرسة الألسن عام ١٨٣٠م ومن أشهر كتبه: تخليص الإبريز فى تلخيص باريز (٣٢) ولرفاعة الطهطاوى إسهامات كثيرة فى علم النفس الاجتماعى وموضـــوعاته مثل اللغة كوسيلة اتصال، والتنشئة الاجتماعية، والقيادة، وديناميات الجماعة.

اللغة كوسيلة اتصال:

بالتنقيـــب فـــى كتبه الأخرى مثل كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين، نجد أنه يشـــير إلـــى ما ذهب إليه بعده من المفكرين الغربيين أمثال سكنر Skinner وبياجيه Piaget وغـــيرهما من أن اللغة هى وسيلة الاتصال الاجتماعى (أنظر فصل: التفاعل الاجتماعى والتكيف الثقافى) وفى ذلك يقول رفاعة: لو لم يكن الإنسان مخلوقاً ليأنس مـــع أخوانه والاجتماع مع أقرانه ليضع معهم هيئة اجتماعية وحالة عمران تمدنية لم يكـــن لتخصـــيص الحكمـــة الإلهية له بصفة الناطقية كبير مزية ..... والناطقية هى المقصود بها اللغة والتى منَّ الله عليها بالإنسان ليتصل بالآخرين (٣٣).

القيـــادة:

ويـــتحدث عـــن واجبات ومسئوليات رئيس الدولة أو قائد الجماعة فيقول فى واجباته:

١– تنظيم أمور الجماعة.
٢– إقرار العدل واجتناب الفوضى.
٣– ينصف المظلوم من الظالم.
٤– يردع أهل الفساد عن المظالم.

الاجتماع الانسانى:

وعن ضرورة الاجتماع يرى أن الجنس الانسانى مضطر إلى التآلف والتجمع فى إتمام معيشته وانتظام حال نفسه، فيحتاج إلى سياسة تقيم أمره على الاستقامة (٣٤).

التنشئة الاجتماعية:

وعـــن التنشئة الاجتماعية Socialization للطفل يقول رفاعة .... أن الهدف مـــن تربـــية الطفـــل إذكاء فكره وقدرته على الابتكار..." ويعرف التربية والتنشئة فـــيقول: "فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب الجنس الانسانى ذكراً أو أنـــثى حسب أصول معروفة يستفيد منها الصبى ..... ويتبعها ويتخذها عادة ... الـــخ. وتـــتلخص عملـــية التربية عنده فى "تهذيب الخلق وتنمية العقول وليس من مهمتها خلق الذكاء، لأن الذكاء من الصفات الطبيعية، وإن كان الذكاء الكامل يحقق مع التربية الحسنة والنجاح الكامل...." وتربية الطفل وتنشئته فى نظره تعتمد على ثلاثة أسس: جسمية، وخلقية، وعقلية. ويوجه النظر لميول الفرد واهتماماته فيقول: "وعـــندما تنـــتهى فـــترة تعليم الشبان العلوم الابتدائية والتجهيزية وظهرت ميولهم للتخصص لتخصصات تناسب أحوالهم، وجب على ذويهم أن يضعوهم فيها.

التنافس بين الجماعة:

وعن التنافس بين أفراد الجماعة بعضهم وبعض يقول الشيخ رفاعة: "... ربما ظهـــر بـــبادئ الرأى أن التنافس رفيق الطمع وشقيق الحسد، مع أنه ليس فيه شيء من هاتين المثليتين بل بينه وبينهما بون بعيد فى الأثر والعين، إذ ليس الغرض من التـــنافس حصر الفضائل فى صاحبه. بل مجرد التقدم فى المعارف، والدخول مع الأقـــران فـــى مـــيدان ليبادر كل منهم بالسعى واللحاق.... وهكذا يوضح لنا فائدة التنافس بالنسبة للفرد وللمجتمع وأن فيه تقدماً لهما (٣٥).

٢- الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٨٠٥):

يعتـــبر مـــن المفكريـــن الاجتماعييـــن، والـــذى تناولـــت أعماله الكثير من الموضـــوعات الـــتى تدخـــل الـــيوم فـــى القرن العشرين تحت نطاق علم النفس الاجـــتماعى، مـــثل تماسك الجماعة وعلاقة النواحى النفسية بالاقتصاد والاتجاهات والطابع القومى.

تماسك الجماعة:

نجـــد فـــى كـــلام الإمام محمد عبده وأفكاره بطريقة غير مباشرة أنه يتناول موضـــوعاً كتماســـك الجماعة. (أحد موضوعات ديناميات الجماعة فى علم النفس الاجـــتماعى اليوم) فيقول فى مقالة عن حكومتنا والجمعيات الخيرية: (أن مما تثلج به الصدور وترتاح له النفوس، ما نراه من إقدام أبناء قطرنا على الأعمال الخيرية، وجدهـــم ونشـــاطهم فـــى تأليف الكلمة، وضم الشمل، واتحاد المقصد لنجاح البلاد

وتقدمهـــا، وأخذهم بالوسائل الحقيقة التى تؤدى إلى ذلك، وهكذا يتضح لنا من كلام محمـــد عبده أن من مقومات تماسك الجماعة توحد الهدف ووجود وسائل الوصول لهذا الهدف (١٣).

علاقة النواحىَ النفسية بالاقتصاد:

ويفطـــن محمـــد عـــبده إلى ما للاقتصاد من علاقة بالنواحى النفسية فيقول: الاقتصـــاد فضيلة من فضائل الإنسانية الجليلة. وهو كغيره من الفضائل مركب من أمريـــن: بـــذل وإمســـاك، ويعنى أن الاقتصاد هو التوسط فى الإنفاق، فأما بالنسبة للأمر الثانى وهو الإمساك فنجد أن الفرد وإن كثر ماله وغزرت مادته لا ينال منها شـــيئاً، وتـــرتعد يد الواحد منهم عندما يقترب من الصرة أو الوعاء المحتوى على الـــنقود. فـــإن وجـــب فى ذمته لله أو للناس حق صعب عليه أداؤه فيكتسب الوزر والجـــرم، وينال من الناس الاهانه فى طلب حقوقهم، كما يقتر على نفسه فى كافه لوازمـــه: فـــلا يحافظ على بدنه، ويبذل شيئاً فى تربية أبنائه وتهذيبهم، أما بالنسبة للأمر الثانى، وهو البذل أى الإسراف فيقول: إن أبناءهم أى أبناء "المسرفين" فاقدو التربـــية ومتركون فى زوايا الإهمال، يسرهم فى كل ذلك فرحهم بأبنائهم اللذين لم يكتســـبواً شـــيئاً من الفضائل. وهكذا، ودون الزج فى التفاصيل نجد أن محمد عبده فطـــن لعلاقـــة العوامل الاقتصادية بالنواحى النفسية والاجتماعية مثل: علاقة الفرد بنفســـه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بالنواحى الاقتصادية، وبعملية التربية والتنشئة الاجتماعـــية واكتساب الفضائل. وهذه الأمور وبخاصة الأخيرة يعالجها الآن كثير من علماء النفس أمثال أريك فروم (١٢).

الاتجاهات :

ويبيـــن لـــنا محمد عبده منذ ما يقرب من مائة سنة الفرق بين الاتجاه اللفظى والاتجـــاه العملـــى، وهـــو من الجوانب التى تتناول اليوم فى موضوع الاتجاهات فـــيقول: ومـــن الناس من إذا ذاكرته فى المنافع العامة والمصالح الكلية أخذ يشرح غوامضـــها ويبين الواجب فيها، والطرق الموصلة إلى جلب المنافع ورفع المضار بالوســـائل الماديـــة التى تقدم حال الأمم وارتفاع شأنها من رفع منار العدالة وبعث روح العلم وتقرير المساواة وما شاكل ذلك، ثم إذا فرض إليه أمر من تلك المصالح رأيـــته أبعد الناس عن الخير، وأقربهم إلى الشر، واستنكف عن المساواة، واستهجن معـــنى العدالة، وإن كان يعبر عن نفسه بلفظها، وهكذا نجد فى فكر محمد عبده أن

الفــرد له اتجاهــان : اتجاه لفظى واتجاه عملى قــد يتعارضان، وهكذا ما تقــرره الدارسات الحديثة اليوم (١٣).

الطابع القومى للشعوب:

وعــن الطــابع القومى للشعوب يتحدث المفكر محمد عبده، فيقول عن الأمة العربــية فــى صــدر الإسلام: مال عنصرها إلى التحبب فى خلق الجرأة وحملتها شــهامة الــنفس على الجولان فى ميادين الغزو والفتوح، والإقدام والظفر والبسالة والانتصــار .... ويقــول عــن امة اليونان: هذه أمه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شموس العرفان دارت أحاديث قومها فى المجامع على تحديد العلوم وتبييــن مهايا الأجناس والفصول، وهم بين مثبت وسالب ومعترض وجيب، وهذا مــع محافظتهم وقت المحاورة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة (١٤). ويقــول عن الصقليين، لا أظن أن الصياح والصخب الذى اختص به أهالى سيسليا أى صقلية يكون من ميراث العرب، فإن أصوات السيسلين أشد قرعاً، وآلم فــى الأذن وقعــاً وإنى لا أشك فى أن حناجرهم أشد تمرنا على الصراخ – بغير داع– عن حناجر أهل الجاموس (ما كان بالقرب من عين شمس بضواحى القاهرة) أو ســكان عرب يسار (حى مجاور لمقر سجن القاهرة السابق قرة ميدان بالقلعة). أمــا العــرب فكانواً يصيحون فى الحرب والجلاء، ويسكنون عند الرجوع البلاد. ولعل استعملوا فى السلم ما كان يستعمله أولئك فى الحرب، أما الإهمال والكسل فلا أدرى هــل هــو طبــيعة البلاد، أو من ميراث تركه بعض من الفاتحين. أما رثاثة الملــبس عند الفقراء ودنس الثياب وعدم العناية بالنظافة فى كثير من الشئون فذلك ما نجد له مثالاً فى كثير من الإحياء عندنا (١٥).

خاتمــة :

وهكذا نرى أن المفكرين المصريين تناولواً الكثير من موضوعات علم النفس الاجــتماعى كالتنشئة الاجتماعية والطابع القومى قبل أن يظهر أول كتاب فى علم النفس الاجتماعى عام ١٩٠٨ على يد روس وماكدوجل فى الغرب.

مراجع الباب الأول

أولاً: المراجع العربية:

١- يوسف كرم (١٩٥٨): تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة - لجنة التأليف - صفحة ٦٢١.

٢- يوسف كرم (١٩٧٥): الفلسفة الحديثة - دار المعارف.

٣- دانيـــيل كانــــز (١٩٥٥): تألـــيف مختار حمزة- ترجمة - مناهج علم النفس الاجـــتماعى ومفاهـــيمه - فـــى كتاب: ميادين علم النفس - دار المعارف- صفحة ٢٦٠.

٤- حســـن سعفان (١٩٥٧): تاريخ الفكر الاجتماعى والمدارس الاجتماعية - دار التأليف - صفحة ٢٨٧.

٥- محمـــد عثمان نجاتى (١٩٦٥):- الإدراك الحسى عند ابن سينا - من قراءات فـــى علم النفس الاجتماعى بالبلاد العربية للدكتور لويس كامل- الدار القومية للطباعة والنشر- المجلد الأول - صفحة ٢٣.

٦-محمـــد عـــاطف العراقى (١٩٧٢): دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق - دار المعارف- صفحة ١٦٩ - ١٧٠.

٧- مصطفى سويف (١٩٦٥): الفارابى وابن خلدون - من قراءات فى علم النفس الاجـــتماعى بالـــبلاد العربية للدكتور لويس كامل- الدار القومية للطباعة والنشر- المجلد الأول - صفحة ٣٠.

٨- عبدالرحمن بن خلدون مقدمة ابن خلدون - دار الشعب - القاهرة.

٩- الحســـينى عبدالمجـــيد هاشم (١٩٦٧): أبوحامد الغزالى: حجة الإسلام، العدد الســـبعون من سلسلة الكتب الإسلامية- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة.

١٠- الدكـــتور على عثمان عيسى (١٩٦٥): المجتمع الانسانى عند الغزالى - من قراءات فى علم النفس الاجتماعى لويس كامل- صفحة ٣٨.

١١- محمد عبده حكومتنا والجمعيات الخيرية (١٨٨٠): الوقائع المصرية - العدد ٩٤٢ - أكتوبر.

١٢- محمـــد عـــبده (١٨٨٠): حب الفقر وسفه الفلاح - الوقائع المصرية - العدد ٩٨٨ ديسمبر.

١٣- محمد عبده (١٨٨١) ما أكثر القول وما أقل العمل - الوقائع المصرية - العدد ١٠١٢ - فبراير.
١٤- محمد عبده (١٨٨١): منتدياتنا العمومية وأحاديثها - الوقائع المصرية - العدد ١٠٣٣ - فبراير.
١٥- محمد عبده (١٩٧٢): تحقيق وتقديم الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - (الكتابات الاجتماعية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - صفحة ١٩٦، ١٩٨(*).
١٦- محمود قاسم (١٩٦٧): دروس فى الفلسفة الوضعية لأوجست كونت - تراث الإنسانية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - المجلد الثانى - العدد الأول - صفحة ٣.
١٧- سيد غنيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل - عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية- المجلد الثانى - العدد الأول - صفحة ٩٥.
١٨- عباس محمود العقاد (١٩٧١): الإنسان فى القران الكريم - دار الهلال صفحة، ٨٢.
١٩- جوستون بوتول (١٩٦٤): تأليف: غنيم عبدون - ترجمة: ابن خلدون فلسفة اجتماعية- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - صفحة ٧٥.
٢٠- على عبد الواحد وافى مقدمة ابن خلدون - تراث الإنسانية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - المجلد الأول - العدد الرابع صفحة ٢٩٩.
٢١- فلوجل - تأليف (١٩٧٣): لفطى فطيم - ترجمة - علم النفس فى مائة عام - دار الطليعة - بيروت - صفحة ١٠٠.
٢٢- أفلاطون - تأليف (١٩٦٣): نظله الحكيم ومحمد مظهر سعيد - ترجمة وإعداد - جمهورية أفلاطون - دار المعارف - فحة ١٣٣، ١٣٧.
٢٣- أ. بروان (١٩٦٠): تأليف - سيد خيرى وآخرون - ترجمة - علم النفس الاجتماعى فى الصناعة - دار المعارف ١٩٦٠م صفحة ٣٤.
٢٤- سعد مرسى أحمد (١٩٨١): تطور الفكر التربوى - عالم الكتب - صفحة ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٣٠.

* المراجع من ١١-١٤ عن المرجع رقم ١٥.

٢٥- دانيـيل كاتــز- تأليف (١٩٥٥): مختار حمزة- ترجمة- مفاهيم علم النفس الاجتماعى فى كتاب ميادين علم النفس- دار المعارف - صفحة ٢٥٥.
٢٦- صــلاح مخـيمر (١٩٦٦): نظــرية الجشــطلت وعلم النفس الاجتماعى - الأنجلو.
٢٧- سـعد زغلــول عبدالحمـيد (١٩٧٥): الماوردى مؤرخاً - ندوة أبى الحسن الماوردى- جامعة عين شمس.
٢٨- حســن الســاعاتى (١٩٧٥): الماوردى وآدابه- ندوة أبى الحسن الماوردى- جامعة عين شمس.
٢٩- محمد على أبوريان (١٩٧٥): الأصول الفلسفية للفكر الاخلاقى عند الماوردى (١٢) - ندوة أبى الحسن الماوردى- جامعة عين شمس.
٣٠- محمــد سـليمان داود (١٩٧٥): المــاوردى الفقيه الأصولى (١٤) ندوة أبى الحسن الماوردى- جامعة عين شمس.
٣١- صــبحى المحمصــانى (١٩٧٥): القضاء عند الماوردى - ندوة أبى الحسن الماوردى- جامعة عين شمس.
٣٢- كلية الألسن - جامعة عين شمس (١٩٧٦): ندوه الشيخ رفاعة الطهطاوى - ١٨ ديسمبر - كتاب الدعوة للندوة.
٣٣- حــنا مــرقص (١٩٧٦): رفاعة الطهطاوى وعلم اللغة الحديث ندوه الشيخ رفاعــة رافع الطهطاوى - كلية الألسن- جامعة عين شمس من ١٨ - ٢١ ديسمبر.
٣٤- حســن عبدالرحـيم عليوة (١٩٧٦): رفاعة الطهطاوى مربياً، كلية الألسن- جامعــة عين شمس - ندوة الشيخ رفاعة الطهطاوى من ١٨ - ٢١ ديسمبر.
٣٥- محمد عمارة (١٩٧٦): المفكر الاجتماعى رفاعة الطهطاوى - كلية الألسن- جامعــة عين شمس - ندوة الشيخ رفاعة الطهطاوى من ١٨ - ٢١ ديسمبر.

ثانيا: المراجع الأجنبية :

36- Allport, Gordon W. (1954): The Historical Background of Modern Social Psychology, From: Handbook of Social

Psychology edited Gardner Lindzey, Adissonwesely comp, U. S. A. P. 3.

37- Bonner, Hubert, Sorial Psychology Aninterdisciplinary- approach, Eurasi publishing house, New delhi P. 7.

38- James, William, (1980): The principles of Psychology, Macmillan and G. Limite, London Vol I P. 104.

39- Krech and Crutchfiled and Ballachey (1962): Individual in society, Mc Crew Hill comp. P. 6 7.

40- William J, Mc Cuire, (1969): Journal of perscnality and Social Psychology, April.

41- Eysenck, H.J. (1962): Sense and Nonesense in Psychology penguin Book, P. 71.

42- Proshansky H. and Seidenberg B. (1970): Basic studies in Social Psychology Holt Rinehart Winston, London, P. 3.

43- Brown Roger, (1965): Social Psychology Collien Macmillan, London, P. XIX.

44- Baranb R. A and Byrne D., (1981): Social Psychology Understanding Human Interaction, Allyan Bacon Inc., London, P. 5.

45- Sahakin William S., (1982): History and Systems of Social Psychology, Grow- Hill International Book Comp., London, Second edition, P. 1.

الباب الثانى

علم النفس الاجتماعى

وعلاقته بالعلوم الأخرى مشاكله

٥

الفصل الخامس
علاقة علم النفس
الاجتماعى بالعلوم الأخرى

الفصل الخامس
علاقة علم النفس
الاجتماعى بالعلوم الأخرى

فــى مقدمــة هــذا الكتاب طرحنا تعريفاً لموضوع علم النفس الاجتماعى أكده الكثــيرون وهــو أن علــم النفس الاجتماعى هو العلم الذى يقوم بدراسة سلوك الفرد متضمناً خبراته، والمجال الذى يتم فيه هذا السلوك، دراسة تفاعلية. وانطلاقاً من هذا الــتعريف، نجــد أن هذا العلم يستفيد من إسهامات كافة فروع علم النفس التى تتعلق بدراســة الفرد والموقف الاجتماعى وكل ما يتعلق بهذين الجانبين كعلم النفس العام، وعلــم الاجتماع، والاقتصاد، والتجارة، والسياسة، كما أنه فى نفس الوقت يفيدها جميعاً من إسهاماته فى المجالات المختلفة، ونتناول فيما يلى ذلك بشىء من التفضيل.

١- علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع:

إن مــا يجعل العالم النفسى الاجتماعى مهتماً بدراسة العمليات الاجتماعية هو علاقة هذه العمليات بسلوك وخبره الفرد.

المنهــج :

ويتــبع العــالم النفســى الاجــتماعى فى دراسته للسلوك الاجتماعى الطريقة الســيكلوجية البحــتة فــى التحلــيل لكل أبعاد السلوك الاجتماعى من قيم وإدراك وانفعــالات واتجاهــات... الــخ وتتميز هذه الطريقة عن طريقة العالم الاجتماعى وعالم الأنثروبولوجيا والسياسى وكل علماء الاجتماع الآخرين، وذلك لأنه فى هذه العلــوم لا يكون الفرد هو البداية فى الدراسة والتحليل. بل تكون جماعات الأفراد والأنظمة الاجتماعية والمؤسسات (١٧). وفى هذا الصدد يقول اميل دور كايم ناقداً ذلك(*). إذا اتخذ الباحث الأفراد نقطة بدء لدراسة الظواهر الاجتماعية فلن يستطيع أن يفهم شيئاً عن حقيقتها.

التفسير:

إنــه مــن المعــتقد (البورت ١٩٥٤، سيلتز جاهودا، دويتش وكوك ١٩٥٩، شــريف وشــريف ١٩٥٢) أن أى ظاهرة اجتماعية ليست نتيجة لمحدد واحد، لكن نتــيجة لعــدد مــن المحددات المتفاعلة التى تعكس أثر العوامل النفسية الاجتماعية

---

* أى ناقداً وجهة نظر علم النفس الاجتماعى فى الدراسة.

التاريخـية. فمـثلاً أن الاتجاهـات المضادة للأقلية لدى الفرد تتعلق بالميل لإزاحة Displacement مشاعر الكراهية، وهذا هو التفسير النفسى لموضوع الغضب. أما التفسـير الاجـتماعى لمـثل هـذا الموضوع فهو أن الدرجة العالية من التعصب العنصـرى. فـى المجـتمع تمـيل إلـى ارتباطه ارتباطاً عكسياً بمستوى الطبقة الاجتماعية لأعضائه وعلى هذا فكما يقول كرتش وكرتشفيلد (١٩٥٤): يمكن تبين وجـود التعصب فى عضو ما من أعضاء المجتمع على أساس مكانته الاجتماعية المنخفضة. ويقول بروشانسكى: أنه عند تفسير التعصب تفسيراً اجتماعياً فإنه يعنى أن الحـرمان الاقتصادى الاجتماعى لدى الطبقات المنخفضة ينتج لديهم مشاعر من الإحباط المصحوب بالكراهية، كما أنه عند تفسير التعصب تفسيراً نفسياً فإنه يعنى أن الأفـراد بسبب عوامل معينة فى الشخصية لا يستطيعون التعبير عن كراهيتهم تجاه مصدر الإحباط الأصلى، فيوجهونه (إزاحة) نحو الأقلية (١٧).

الحدود بين الاثنين:

وعلى كل حال فان محاولة إيجاد حدود فاصلة بين علم النفس الاجتماعى أمر صعب، ويرجع ذلك إلى أن علماء الاجتماع أنفسهم لم يتفقوا على مجال البحث فى هذا العلم وعلى تعريفه، فالبعض يعتبره العلم الوحيد، والبعض الآخر يعتبره مجمل العلـوم الاجتماعية. والدليل على ذلك ما رأيناه فى تصنيف كونت للعلوم، فقد رأى أن علـم الاجتماع يمثل فى هذا التصنيف القمة. كما أن دور كايم وكما تبين لنا فى كلامـه السـابق يطالب لعلم الاجتماع بالنظرة الإجمالية العامة. ويكفى أن نعرض رأى وارد Ward ليتبيـن لـنا مدى تعارض آراء علماء الاجتماع فى تعريفهم علم الاجـتماع فـيقول: إن علم الاجتماع هو علم العلوم الذى تتمخض عنه كل العلوم بطـريقة تلقائـية فالعلوم الاجتماعية عبارة عن وحدات متآلفة تخلق علم الاجتماع. وتـبعاً لتعارض آراء علماء الاجتماع يقول فاريس Faris مؤيداً ما سبق أن قلناه: مـن العسير أن نجد حدوداً فاصلة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، لكنه يلقـى التبعـية علـى علم النفس الاجتماعى لاتصافه هو أيضاً بعدم التحدد، ويقول وودارد Woodard يتحتم على علم النفس الاجتماعى أن يكون بمثابة الأساس لكل العلـوم الاجتماعية، كما يجب عليه أن يتعمق فى النظريات والمناهج المتعلقة بهذه العلوم أما كيرت ليفين فيقول: أن التجريب يمكن فى علم الاجتماع وأنا كعالم نفسى اجتماعى أجد من الضرورة دراسة المشكلات الاجتماعية لاتصالها بحياة الجماعة. وهكـذاً نجـد تضـارباً فـى الآراء فيما يتعلق بعلاقة علم النفس الاجتماعى بعلم الاجتماع. إلا أن هناك من العلماء من يجد هذا الجسر المفقود بين علم النفس وعلم

الاجـــتماع فـــيقول بلوندل: "إن الجماعى يوجد ضمن الشعور، فالمجتمع ليس بعيداً عن الأفراد، فالظواهر الاجتماعية "معمولة" و "معاشة" بواسطة الأشخاص. كما أنه إذا ذكـــرنا مستويات التحليل الثلاث فى علم النفس الاجتماعى وهى مستوى سلوك الفـــرد، ومســـتوى سلوك الجماعة، ومستوى المنظمات والأنظمة الاجتماعية عند كرتش وكرتشفيلد فإننا نصل إلى أن علم الاجتماع العام قد انتهى به تطوره إلى أن يتطابق مع علم النفس الاجتماعى(١).

ويقول البورت متناولاً ما سبق بأنه لا توجد حدود فاصلة قائمة بين علم النفس الاجـــتماعى والعلوم الاجتماعية الأخرى. فعلم النفسى الاجتماعى يشمل من خلال موضـــوعاته العلـــوم الاقتصادية والسياسية والأنثروبولوجية. كما أن ارتباطه بعلم الاجـــتماع يعتـــبر ارتباطاً وثيقاً خاصة إذا علمنا- وكما تبين لنا أن عالم الاجتماع روس Ross أول مـــن كتب كتاباً فى علم النفس الاجتماعى عام ١٩٠٨، كما أن ما ألـــف من كتب فى علم النفس الاجتماعى فى الولايات المتحدة الأمريكية قام بتأليف نصفها علماء نفس، وقام بتأليف النصف الآخر علماء اجتماع (٢٠).

٢- علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العام:

إن موضـــوع الدراســـة فى علم النفس العام هو دراسة العلاقة بين العمليات النفســـية مـــن إدراك ودوافع وتفكير وبين خصائص العلم الطبيعى الذى يعيش فيه الإنســـان. وبالـــتالى فإنـــه مـــن الســـهل التمييز بين علم النفس العام وعلم النفس الاجـــتماعى لـــو عرفـــنا أن الهدف فى ذلك الأخير هو الاهتمام بالعلاقة بين هذه العمليات والتى هى موضوع علم النفس العام وبين خصائص العالم وبين خصائص العـــالم الاجتماعى الذى يعيش فيه الإنسان. وهذا بالنسبة لموضوع الدراسة فى كل من هذين العلمين.

التفسير:

أمـــا بالنســـبة للمفاهيم المستخدمة فى التفسير وفى التحليل للأحداث والظواهر والوقائع المختلفة، فهى واحدة فى كل من علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العام، وتســـتخدم فى تفسير سلوك الفرد فى كل من الموقف الطبيعى والموقف الاجتماعى (١٧). ويقول كلينبرج وهو من علماء النفس الاجتماعى أن علم النفس الفردى هو فـــى نفـــس الوقت علم النفس الاجتماعى، كذلك فان علماء النفس العام يسيرون فى نفـــس طـــريق المطابقـــة بين هذبن العلمين، وليس أدل على ذلك من أن كثيراً من مفاهـــيم علـــم الـــنفس العـــام ترجع إلى علم النفس الاجتماعى مثل مفهوم التنشئة

الاجتماعــية Socialization ومثل الفكرة التى تقول: الفرد ملئ بصلات مع الغير، فهو يعد بالفعل جماعة (٢١). ويتضح لنا من هذا الكلام الأخير بصورة أعمق من خــلال مـــا ذهب إليه كل من كرتش وكرتشفيلد، وهو أن التمييز بين الإنسان الذى يعــيش فى جماعة والإنسان الذى يعيش بمعزل عن الجماعة تمييز وهمى، لأن كل إنسان يعيش فى عالم اجتماعى. والدليل على ذلك أنه لا يمكن دراسة سلوك فرد ما بمعزلٍ عن السياق الاجتماعى الذى يحيط به، ويواصل كرتش وكرتشفيلد كلا مهما فــيقولاً: حق الفرد الذى يخضعه الباحث فى المعمل للدراسة وهو بعيد وبعزل عن الآخرين تكون التأثيرات الاجتماعية عليه تأثيرات مصغرة.

وبالنســبة لقــدرة الفرد على الاستجابة لمنبه اجتماعى معقد يجب إلا نغفل أن ذلــك يرجع لقدرته على الاستجابة للعالم الطبيعى. ففهم السلوك الاجتماعى للإنسان لابــد أن يبدأ بفهم طبيعة تكيفه مع المنبهات الطبيعية الواقعة عليه. وقد لاحظ آش Asch (١٩٥٢) أن هناك بعض السيكلوجين الذين يتفقون فى تحليلاتهم مع ما سبق ذكره عن علاقة الإنسان بكل من البيئة الطبيعية والاجتماعية، فهم يقولون أنه نظراً لاعتماد خبرة الفرد وسلوكه الاجتماعى على قدرته على التوافق مع البيئة الطبيعية الــتى يعيش فيها، فإنه من خلال فهم مجموعة توافقات الفرد مع تلك البيئة الطبيعية الــتى يعيش فيها، فإنه من خلال فهم مجموعة توافقات الفرد مع تلك البيئة الطبيعية والــتى تتمثل فى دوافعه وتفكيره وإدراكه والطريقة التى يتعلم بها يمكن أن نصل لمجموعــة مــن المبادئ والأسس لتفسير سلوك الإنسان فى أى موقف سواء أكان بســيطاً أو معقــداً. كما أن هناك من يزعم أن العوامل النفسية المرتبطة بالمرافق الاجتماعــية المتشابكة والمعقدة قد لا نلاحظها أو نستطيع دراستها دراسة كاملة اى كمــا تكون فى المجتمع لعدم استطاعتنا خلق نفس الظروف فى المعمل. ولقد أشار كــل مــن كرتش وكرتشفيلد وبالاش (١٩٦٢) إلى أن هذه المجموعة من العوامل والأبعــاد قــد تتعدل قبل تطبيقها على السلوك الاجتماعى من ناحيتى الفهم والتنبؤ وذلــك بقيام الباحث بإعادة التجربة مرة أخرى للتأكد من صحة النتائج الأولى لها. لأن هذه الأبعاد والنتائج قد جاءت من خلال التجارب العملية

المنهــج:

وهــناك فرق يستحق الذكر بين علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العام وهو أن دراســة العمليات النفسية الأساسية من حيث علاقتها بالمنبه الطبيعى يعتمد على الــنظرة الجزئية حيث يخضع الإدراك والتعلم والتفكير والعمليات النفسية الأخرى للتحلــيل كــل مــنهما عن الأخرى. ومن ناحية أخرى فإن فهم السلوك الاجتماعى

يتطلــب التأكيد على التكامل النفسى للفرد، لأن سلوك الفرد يكون استجابة الأفراد الآخرين أو المنبهات الاجتماعية على أساس انه وحدة نفسية، فالهدف الرئيسى فى علم النفس الاجتماعى للفرد ككل وليست العمليات السيكلوجية منفصلة (٩٧).

إسهام علم النفس العام فى علم النفس الاجتماعى:

ويقــول كرتش وكرتشفيلد وبالاشى (١٩٦٢)، لقد بنى علم النفس الاجتماعى صــرحه علــى اكتشــافات علم النفس العام، إذا انه لفهم سلوك الإنسان من حيث علاقــته بإنسان أخر ولفهم تفاعلات السلوك بين الأفراد فإننا نحتاج لمعرفة دوافع وأهــداف ورغبات الفرد، إذ أن هذه الأسس التى تمثل موضوعات علم النفس العام تساعدنا فى فهم كيف يستطيع الفرد تنمية وتطوير أهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك الآخرين: وكيف يستطيع تعلم السلوك الاجتماعى ويحذر كرتش وكرتشفيلد من أنه عــند تطبيق مبادئ علم النفس العام فلا بد من مراجعة مباشرة على إمكانية تطبيق هــذه المبادئ على السلوك الاجتماعى وذلك لان هذه المبادئ قد نتجت كما سبق أن أشــرنا، مــن الــتجارب الــتى أجريــت فى البيئة المعملية حيث تكون العمليات السيكلوجية الهامة غير ملاحظة أو حتى غير موجودة بعكس ما يكون فى الموقف الأكــثر تعقــيداً، وعلى هذا فلا بد من إعادة النظر فى هذه المبادئ قبل تطبيقها فى فهم السلوك الاجتماعى والتنبؤ به (١٨).

٣– علم النفس الاجتماعى والانثروبولوجيا:

انــنا نســتطيع الكشــف عن علاقة علم النفس الاجتماعى بالانثروبولوجيا لو عرفــنا مجــال دراســة بالانثروبولوجيا، وهو كما يحدده ايفانز بريتشارد دراسة المجتمعات البدائية دراسة مباشرة بالعيش فيها، فالانثروبولوجى الاجتماعى يدرس المجــتمع ككــل، اى يــدرس بيئــته العامة (أو الايكولوجيا) ونظمه الاقتصادية والقانونــية والسياســية، كمــا يــدرس العائلة، ونظم القرابة، والفن، والتكنولوجيا وغــيرها على أنها أجزاء فى نظام اجتماعى عام، وذلك على عكس علم الاجتماع والــذى تكــون دراســته تخصيصــه جــدا فــندرس مشكلات الطلاق والجريمة واضــطرابات العمــال. وحيــن يصف الانثروبولوجى الاجتماعى احد المجتمعات البدائــية فــان التمييز بين المجتمع والثقافة لا يكون واضحاً لأنه يتناول فى وصفه الســلوك الظاهــر الذى يتضمن الاثنين معاً كنظم الرياسة أو الفروق السلالية، أو المهــر أو الرق أو الملكية للأرض، أو مكانة المرأة، أو الجزاءات الاجتماعية، أو المركــز الاجــتماعى، ليس على أنها نظم مستقبلية بل يتم بحثها وتناولها من حيث

علاقــتها بالبــناء الاجتماعى ولا يقتصر الأمر اليوم فى الانثروبولوجيا الاجتماعية علــى دراسة المجتمعات البدائية، بل يمتد إلى الاهتمام بالثقافة سواء ثقافة السابقين أو ثقافــة المجــتمعات الحاضــرة، وذلك باستخدام الدراسة الآنية والتى تربط بين الظاهــرة المراد دراستها وبين السياق الاجتماعى ككل، أو استخدام المنهج التتبعى الــذى يتتــبع الظواهــر فى مسارها التاريخى اى دراسة المجتمعات عبر مراحل التاريخ.

إسهام الانثروبولوجيا الاجتماعية فى علم النفس الاجتماعى:

أن معرفتنا بطبيعة النظام فى المجتمعات البدائية تثرى الكثير من موضوعات علــم الــنفس الاجتماعى من ناحية التعميم ببعض المفاهيم، ومن ناحية أوجه الشبه والاخــتلاف، ومن ناحية ثالثة معرفة طبيعة الظواهر النفسية الاجتماعية من حيث نشأتها وتتبع تلك النشأة عند هذه الشعوب حتى وقتنا هذا، ولعل ما بينته مارجريت مــيد mead فــى كــتابها Growing up of age in Samoa عام ١٩٢٩ من أن مشــكلات المــراهقة خاصــة عــند الفتات والتى تعتبر ظاهرة عامة فى المجتمع الامــريكى – لا توجد فى ساموا، وأن ظهور هذه المشكلات ينشأ نتيجة للقيود التى فرضــها المجــتمع الحديــث على الفتيات وهى لذلك قامت بدراسة طرق التنشئة الاجتماعــية التى يتبعها المجتمع فى ساموا مع الفتاة والمكانة التى تشغلها فى حياة الأســرة وعلاقاتهــا الجنســية المتعددة. ونتيجة لهذه العلاقة الأخيرة فإن الفتاة فى ســاموا لا تهتم بإنسان معين، فتنشأ الصراعات والاضطرابات كما تنشأ لدى الفتاة الأمريكــية. فعملــية المراهقة إذا فى المجتمع الامريكى وفى ساموا واحدة، ولكن الاخــتلاف فــى طــريقة استجابة الفتاة فى كلا المجتمعين، وهذا ما ينشأ عنه لدى الأمريكيين من اضطرابات مصاحبة للمراهقة نتيجة لعلاقة الحب للواحد (٤).

المنهج :

بالإضــافة إلــى ذلك فان ثمة ظاهرة مشتركة : أصبحنا نجدها اليوم بين علم النفس الاجتماعى وبين الانثروبولوجيا وهى استخدام الاختبارات النفسية فى دراسة الظواهــر المختلفة فى كل منهما فقد استخدم الانثروبولوجيون الاختبارات منذ وقت قريب لتحقيق عدة أعراض هى:

أ – دراســة ظواهــر معينة لا يمكن دراستها إلا بالاختبارات ولا يمكن استخدام الملاحظة فى دراستها كمقارنة أبناء هذه الثقافات بثقافات أخرى.

ب– إمداد الباحث بوسيلة سريعة ودقيقة.

جـ- استخدام أدوات تتسم ما تجمعه من مادة علمية بالثبات والصدق.
د- التحليل الكيفى للظاهرة المدروسة ومعرفة العوامل المختلفة والمتنوعة التى تقف وراءها وذلك إلى جانب التحليل الكمى.

٤- علم النفس الاجتماعى وعلم الاقتصاد والتجارة :

يهتم علم الاقتصاد والتجارة بوسائل العرض والطلب بالنسبة للسلع والبضائع الصناعية الاستهلاكية، وبتسويق هذه السلع Marketing، وتبدأ عملية التسويق هذه من الوقت الذى يتم فيه إنتاج السلعة، وتنتهى بوصول السلعة إلى المستهلك، ويتضمن التسويق كل أساليب النشاط التى تتوسط هاتين النقطتين مثل حركة انتقال السلع، وتخزينها، وتزويد المتعاملين بالمعلومات عن هذه السلع، وأنواع النشاط المهنى التى يمارسها تجار التجزئة والوسطاء حتى تصل السلعة إلى المستهلك (٥).

إسهام علم النفس الاجتماعى فى الاقتصاد والتجارة:

أما علم النفس الاجتماعى فانه يوجه اهتمامه بالنسبة للاقتصاد والتجارة بدراسة سيكلوجية المستهلك، وسيكلوجية الإعلان، وسيكلوجية البائع، تلك النواحى السيكلوجية المرتبطة بالسلعة المنتجة. وبالنسبة للمستهلك تحاول دراسات علم النفس الإجابة عن أسئلة تتعلق بدافع الشراء لدى المستهلك، ومن هذه الأسئلة لماذا يتصرف الناس بهذه الطريقة التى يتصرفون بها عند الشراء؟ وتحاول بحوث الدوافع هذه دراسة رغبات وأهداف جمهور المستهلك وربطها بسلوكهم إزاء سلعة ما (٢١). وبالنسبة للإعلان فانه يلقى اهتماماً بالغاً من الدارسة لبيان مدى قيمته كوسيلة للاتصال بالمستهلك. ولقد توسعت بحوث علماء النفس الاجتماعى عن الإعلان، فقاموا بعمل الكثير من الدراسات، منها ما يهتم بدراسة علاقة كل من لون وحجم الإعلان بعمليات الشراء (٦). وبالنسبة للبائع، فلقد اهتمت المؤسسات التجارية والاقتصادية ومحلات البيع بالنواحى النفسية التى يجب أن تتوافر فى البائع وضرورة توفر خصائص معينة فى البائع مثل الجاذبية واللياقة والبشاشة والذكاء الاجتماعى والصبر والقدرة على التعبير اللفظى. ولذلك فإن هذه المؤسسات عندما ترغب فى إلحاق بائعين جدد بها فإنها تحرص على توفير الخصائص السابقة أو أكثر منها فيهم، وذلك يساعد على جذب الجمهور لشراء السلع المختلفة. ونعرض فيما يلى كدليل على الكلام السابق نموذجاً لإعلان بالصحف المصرية صادر عن شركة بيع المصنوعات المصرية وهى شركة متعددة الفروع بالقاهرة وغيرها من عواصم محافظات مصر، وتختص ببيع السلع الاستهلاكية كالملابس

الجاهــزة والأقمشة والأدوات المنزلية وغيرها. ويشير هذا الإعلان إلى أن الشركة قــد أنشــأت مركزاً لتدريب البائعين على عمليات البيع وعلى طرق معاملة وجذب المستهلكين.

مركز تدريب البائعين الجدد :

يلــتحق للدراســة فى هذا المركز بالقاهرة، الحاصلين على الشهادة الإعدادية، ومــدة الدارســة ثلاثــة أشــهر، يتقاضى الدارس مكافأة شهرية، ويعين الناجحون بالشركة بوظيفة بائع. ولقد كانت أهم النظم والشروط المعمول بها فى المركز هى:

أ- يقبل المركز التلاميذ والتلميذات الحاصلون على الشهادة الإعدادية بمجموع لا يقــل عــن ســتين فى المائة، ويفضل حديثو التخرج، على ألا يقل السن عن ثمانــية عشر سنة، ولا يزيد عن اثنين وعشرين وأن يكون مصرى الجنسية، ويجتاز الكشف الطبى، كما يجتاز اختبار القبول فى الشخصية والقدرات.

ب- تقــدم الطلــبات على النموذج المعد لهذا الغرض، ويرفق به شهادة الميلاد أو مســتخرج رسمى منها، والشهادة الدراسية، أو الاستمارة البيضاء الدالة على النجاح، وست صور فوتوغرافية.

وهكــذا مــن خلال ما سبق نجد أن المؤسسات الصناعية والتجارية تضع فى اعتبارها العوامل النفسية بحسن اختيار البائعين وتدريبهم على وسائل البيع، وطرق محادثــة المســتهلك، وجذب انتباهه واهتمامه لشراء السلع المختلفة، والدعاية لهذه السلع بالأسلوب السليم.

٥- علم النفس الاجتماعى والسياسة :

لعلنا نتذكر عندما تكلمنا عن أفلاطون انه منذ أيامه وحتى أوجست كونت فان كل النظريات التى تناولت الطبيعة الاجتماعية للإنسان ارتبطت بالدولة، ولهذا فانه يمكــن القول أن علم النفس الاجتماعى فرع من فروع الفلسفة السياسية. ولقد صار السلوك السياسى political Behavior موضع اهتمام علماء النفس الاجتماعى فى السنين الأخيرة، فركزوا على نواحى التفاعل والتباعد والتقارب التى تسود الأمم والشــعوب، وذلك لأنهم رأوا أن الدول كالجماعات يحدث فيها ما يحدث فى هذه الجماعــات من صراعات وتوترات أو سلام ووئام ولقد كانت دراسة الاتجاهات نحــو الشــعوب الموضوع الرئيسي الذى اهتم به علماء النفس الاجتماعى، وذلك للكشــف عــن التفاعل والتباعد الاجتماعى بينهاsocial distance بالإضافة إلى دراســة الطابع القومى National character أى الخصائص التى تميز شعباً من

الشعوب عن باقى الشعوب الأخرى، ولم يغفل علماء النفس الاجتماعى إلى جانب ما سبق ضرورة دراسة شخصية القادة الزعماء فى الدول لأنهم صانعى القرارات المختلفة التى تتوقف عليها مصائر أممهم. وكذلك دراسة العوامل المرتبطة بالسلوك الانتخابى.

دراسة الطابع القومى:

تتسابق الأمم الأصدقاء والأعداء فى معرفة خصائص الشعوب الأخرى، عاداتهم وتقاليدهم فهذا يفيدهم فى السلم والحرب، وفى معركة "بيرل هاربور" أساء الأمريكان تقديرهم لخصائص الشعب اليابانى، إذ كانوا ينظرون إليه على انه "شعب ضئيل الحجم يبعث على الضحك" على حدود الوصف الوارد فى كتاب "الغارة الجوية على بيرل هاريور" الصادر عن الجمعية البحرية الأمريكية والذى يحوى أقوال سبعة وأربعين شخصاً شهدواً المعركة، كما كان الأمريكيون يعتقدون أن اليابانيين غير قادرين على أن يصبحواً طيارين أكفاء، لأن أطفالهم يعانون دائماً من قصور فى سلامة الأذن الداخلية ناتج عن اهتزازهم وتمايلهم داخل السلال التى تحملهم خلف ظهور أمهاتهم. وواضح مما سبق اهتمام الأمريكان بدراسة خصائص الشعب اليابانى وأساليب تربية وتنشئة الفرد فيه. ولعل القارئ يذكر أن الحربين الأخيرتين التى خاضتهما الأمة العربية مع إسرائيل قد تحققت الهزيمة والنصر فيهما على دراسة كل طرف لعادات ونظم الحياة اليومية للطرف الأخر. ففى حرب ١٩٦٧ (يونيو ١٩٦٧) درس العدو الاسرائيلى نظام حياة الطيار المصرى، فقام بضرب جميع المطارات المصرية فى الوقت المعروف له فيه تناول الطيارين لوجبه إفطارهم. وفى حرب أكتوبر ١٩٧٣ اقتحم الجيش المصرى، منتصراً على العدو الاسرائيلى، خط بارليف يوم السبت وهو يوم لا يحارب فيه اليهودى.

ويعتمد السياسيون فى علاقاتهم الدولية على استخدام كافة الأساليب السيكلوجية ومن هذه الأساليب ما يسميه هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكى فى الفترة قبل عام ١٩٧٦ بسيكلوجية الردع فيقول: أن نجاح السياسية الأمريكية العسكرية يعتمد على معايير سيكلوجية، فالردع يستهدف وقف سلسلة من الأعمال التى يبدو من الممكن أن يفكر الطرف الآخر أو يستعد للقيام بها. وعلى ذلك فالردع يعتمد على عامل غير منظور وهو طريقة تفكير العدو المحتمل، لأن ذلك سيكشف عما إذا كان العدو يهدف من وراء تحركاته التمويه أو القيام بعمل حقيقى (١٥).

دراسة القادة :

ومما يؤكد أن الباحثين فى كل بلد يهتمون بدراسة خصائص الشعوب الأخرى ما نجده فى أن هذا الاهتمام يتجاوز دراسة الشعوب إلى دراسة قادة هذه الشعوب الذين يصدرون القرار الذى يترتب عليه السلام والرخاء بين الشعوب أو الحرب والعدوان. وفى هذا الصدد يشير هولستى إلى أن هناك علاقة بين الحالة النفسية للزعماء وبين اتخاذ القرار فى السياسة الخارجية. ففى المواقف التى يكون الضغط فيها شديداً يحدث ضيق واضطراب فى عملية الإدراك، ويفقد الفرد القدرة على الرؤية الواسعة لأبعاد الموقف الأساسية. كذلك فان الاسترشاد برأى الجماعة والتشاور معهما لهما علاقة كبرى باتخاذ القرارات السياسية الهامة. فعلى سبيل المثال اتخذ جون فوستر دالاس قراره عام ١٩٥٦ بإلغاء قرض البنك الدولى لمصر الخاص بإنشاء السد العالى دون مشاورة سفير الولايات المتحدة بمصر آنذاك، والذى كان رأيه مخالفاً لرأى دالاس بعدم سحب القرض، ووقعت الكارثة بالنسبة للغرب وهى تأميم قناة السويس. كذلك قرار نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال جيوش لكمبوديا دون استشارة معاونيه (١٤). ويذكر اسحق رابين YTTZAKH Rabin memories فى مذكراته أنه "..... ذات يوم أخبر هنرى كيسنجر أثناء رحلاته المكوكية بين إسرائيل والبلاد العربية الإسرائيليين أن المصريين يعرفون تماماً حقيقة الوضع فى إسرائيل، كما يعرفون بدقة حقيقة الشخصيات الإسرائيلية التى تشترك فى المفاوضات والدليل على ذلك أن كيسنجر حمل ذات يوم مذكرة إسرائيلية وسلمها إلى إسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرية فى ذلك الوقت، ولما ألقى إسماعيل فهمى نظرة سريعة على مضمون المذكرة قال لكيسنجر أنه لا يوجد فى إسرائيل سوى شخص واحد يمكن أن يكتب هذه المذكرة وهو "مائير روزين" مستشار وزير الخارجية الإسرائيلية..... " ويذكر اسحق رابين فى مذكراته أن مائير روزين هو فعلاً الذى كتب المذكرة.

ومما يدل على قيمة وضرورة دراسة شخصية القادة، ما قاله الدكتور وليم دافيدسون William Davidson فى مجلة السياسة الخارجية الأمريكية فى يناير ١٩٨٢ American Journal of Forigen Policy إذ ذهب أنه فى عصر الذرة لابد من التحكم فى تصرفات الزعماء الذين يملكون قرار استعمال السلاح النوى، وان علم النفس سيكون فعالاً فى تقليص الخلافات التى تدعمها أجهزة إعلام، وربما فى

نهايـــة الأمر إلى إخضاع المرشحين للمناصب القيادية فى الدول بما فى ذلك رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إلى اختبارات نفسية تقرر أهليته لتولى المسئولية.

سلوك الانتخاب:

كمـــا انـــه بالإضـــافة إلى ما سبق فإن علم النفس الاجتماعى يهتم بإبراز أثر الجماعـــات كجماعة الأسرة والوالدين والزملاء والأصدقاء والجماعات المهنية فى توجـــيه الرأى والسلوك الانتخابى فى انتخابات رئاسة الجمهورية والأحزاب. ولعل مـــا يوضح هذا الجانب أكثر توضيح الاطلاع على الدراسات الخاصة بذلك فى هذا الكـــتاب عن اتجاهات الرأى العام فى انتخابات التنظيمات السياسية فى مصر وعن علاقـــة الطبقة بالسلوك التصويتى فى أمريكا. وتتمثل الجوانب التطبيقية لعلاقة علم النفس الاجتماعى بالسياسة فى كثير من موضوعات الكتاب التالية.

٦

الفصل السادس

مشكلات علم النفس الاجتماعى المعاصر والموقف الراهن فيه

الفصل السادس

مشكلات علم النفس الاجتماعي المعاصر والموقف الراهن فيه

مقدمة :

لقــد كانــت التطورات النظرية فى علم النفس الاجتماعى المعاصر أعراضاً "لآلام الــنمو" لعلم مازال فى طفولته. وتتمركز المشكلات التى تواجه هذا العلم فى مرحلــته الراهــنة فى عدم اتفاق الباحثين فى ميادينه على مفاهيم عامة فيه وذلك بسبب الكثير من العوامل التى تقف وراء الظواهر والمشكلات فيه، وكذلك اختلاف آراء العلمــاء والباحثيــن حــول المشــكلات المختلفة، وهذا أمر طبيعى ينتج عن الانتماءات المختلفة لهؤلاء العلماء لمدارس علم النفس المتباينة، ومن مشكلات علم الــنفس الاجــتماعى أيضاً عدم التخطيط للإنتاج، فنجد كثرة من البحوث فى بعض الموضوعات وقلة فى البعض الآخر، هذا بالإضافة إلى عدم وجود النظرية فى هذا العلم. وفيما يلى تفصيل لتلك المشكلات.

أ – صعوبة وجود مفاهيم عامة لتعقد المشاكل المدروسة:

أن اخــتلاف المفاهــيم والــنظريات تقلــيد سائد فى أيامنا تظهر بوضوح فى الدراســات المخــتلفة. ويكمن أسباب هذا الاختلاف فى تعدد المشكلات التى يبحثها عــالم النفس لفهم: الصراع بين الجماعات، والقيادة، وتغير الاتجاهات، وكثيراً من المشــكلات الأخــرى. وزيــادة على ذلك فان كل مشكلة من هذه المشكلات تشكل مجموعــة من المشكلات الخاصة والتى تختلف عن المشكلات العامة نفسها، إذ أن هــذه المشــكلات تتضــمن عادة مجموعة مختلفة من الظواهر أو المتغيرات التى تلاحــظ فــى مواقف اجتماعية مختلفة. فمثلاً تغير اتجاهات الجماعة يتطلب وضع اعتبارات لمتغيرات مثل تماسك الجماعة Group Cohesiveness وأهداف الجماعة Group Goals والضــغوط الموجهة لمسايرة الجماعة Group Conformity ومن ناحــية أخــرى فإن الاتجاهات توجه النظر إلى الاتصال والتمثيل داخل الجماعة. والــى حد ما فإن الباحثين يركزون على مشكلات نفسية مختلفة، ونحن نستطيع أن نتوقع أنهم سيؤكدون على متغيرات وتفسيرات مختلفة فى نظرياتهم.

ب– اختلاف آراء العلماء الدارسين للمشكلة:

تظهــر المفاهــيم والــنظريات المختلفة لأن مختلف الباحثين يضعون فروضاً مخــتلفة عن العمليات النفسية الأساسية والضرورية لفهم السلوك الاجتماعى للفرد:

وزيـــادة على ذلك وكما لاحظنا فأن المشكلات الاجتماعية المختلفة من المحتمل أن تنـــتج نظـــريات ومفاهيم مختلفة، هذا إلى جانب أنه من المحتمل أن يكون العلماء متأثريـــن بمفاهـــيمهم الســـابقة وتتضح تلك الفكرة الأخيرة فى اختلاف النظريات النفســـية فى وصفها لسلوك التعصب لدى الفرد. فالباحثون ذوو الاتجاهات التحليلية النفســـية يهـــتمون أساســـاً بإرجاع اتجاهات الفرد للصراعات النفسية اللاشعورية المـــتفاعلة. أمـــا أصـــحاب نظـــرية التعلم .. ..Learning T فهم من ناحية أخرى يـــنظرون لسلوك التعصب لدى الفرد بأنه كنتيجة لاكتساب الثواب وتحاشى العقاب، وبالنسبة لأصحاب نظرية العمليات المعرفية Cognitive فإنهم يؤكدون على إدراك الفـــرد لعضوية الجماعة وطبيعية معتقداته نحوهم، والى أى حد يكون هناك تفكك فـــى العملـــيات المعرفية. وأخيراً نرى هؤلاء الباحثين الذين يؤكدون على عضوية الفـــرد فـــى الجماعة كمصدر لاتجاهات التعصب عنده، فإننا نجدهم يهتمون بتوحد الفـــرد مع الجماعة ومع معاييرها. وبالمثل كما ذكر كل من كارت رايت وزاندار (١٩٦٠) مـــن أن ملاحظة نفس الجماعة بواسطة باحثين مختلفين ممكن أن يؤدى لاختلاف فى الأوصاف وذلك نظراً لاعتماد البعض على وجهة نظره سواء أكانت تحليليه أم تفاعلية أم مجاليه أم سوميومترية أم معرفية (١٧).

ج- عدم التخطيط للإنتاج فى البحوث:

بيـــنما يـــتوفر الإنـــتاج فـــى البحوث فى عدد من الموضوعات، فإنه يقل فى موضـــوعات أخـــرى، كالبحوث التى تدور حول قدرات الإنسان وذكائه وعلاقاتها بالنواحى الاجتماعية الأخرى كالجانب الاقتصادى أو الطبقة الاجتماعية وغيره، فى حيـــن أن الـــبحوث التى تهدف إلى دراسة سيكولوجية العمل الجماعى تعتبر قليلة بالنســـبة للأولـــى. وكذلـــك الأمر بالنسبة للبحوث التى تتناول علاقة الفرد بالأسرة والـــبحوث التى تتناول سيكولوجية الطبقات، فالأولى كثيرة والثانية محدودة العدد، ويـــرجع رجحان كفة البحوث فى جانب عن جانب أخر لعدم وجود خطة تنشأ عن قـــيام فرض علمى شامل يستفيد من البحوث الحالية، ويوجه النظر لإجراء بحوث أخرى، أى يبين للباحثين طريقه الذى ينبغى أن يسيروا فيه.

د- عدم وجود النظرية:

وعدم وجود هذه النظرية فى تفسير السلوك يؤدى إلى الاعتماد على عدد كبير مـــن الـــنظريات فـــى تحليل وإرجاع السلوك إلى أصوله ومبادئه، كما تبين لنا فى الفقـــرة السابقة (٧). وفى هذا الصدد يقول برونر Bruner أن أكبر مشكلة يواجهها

فـى الوقـت الحاضر علم النفس الاجتماعى هى مشكلة إنشاء نموذج نظرى دقيق يسـتطيع أن يوجه فى عمل الفروض والتى ينبغى التحقق منها (٢٢). وفيما يتعلق بهـذا أيضاً يقول كرتش وكرتشفيلد وبالاشى أن عدم وجود بناء نظرى كامل يجعل تقدم علم النفس الاجتماعى محدوداً لما يأتى:

أولاً: أنـه من الصعب على الاخصائى النفسى الاجتماعى أن يسأل أسئلة هامة عن السـلوك الاجتماعى، فبدون نظرية موجهة يكون من السهل الوقوع فى الخطأ ووضـع أسئلة أو فروض لا قيمة لها عن المشكلات العملية الخاصة بالسلوك الاجتماعى.

ثانـياً: أن الـبحوث الـتى يقوم بها الاخصائى النفسى الاجتماعى أصبحت محددة وتقتصر على موضوعات ضيقة.

ثالـثاً: أن ذلـك يجعل الأخصائيين النفسيين Psychologists لا يهتمون بمشكلات علم النفس الاجتماعى، وبهذا يفقد عالم النفس مكانته بين علماء النفس العلميين (١١).

ويواصـل علماء النفس الاجتماعيين آراءهم فى موضوع عدم وجود النظرية، فـيقول روجـر بروان: أن النظريات الموجودة هى إلى حد كبير نظريات خاصة بمشكلات معينة أو بمجموعة صغيرة من المشكلات وأن النظريات التقليدية يصوب النقد بعضها لبعض، ونادراً ما يكون بينها اتصال، والى حد كبير فأنها تظل مستقلة بعضها عن البعض الأخر (١٩).

ويقـول الـبورت: ومـع مـا يبدو من أن علم النفس الاجتماعى ينقصه الاسـتقلال فـان له نظرية، ووجهة نظر خاصة، وموضوعاً خاصاً، فموضوع اهتمامه يتركز فى الطبيعة الاجتماعية للفرد. وعلى العكس من ذلك نجد العلوم السياسـية والاجتماعـية والانثربولوجيا الحضارية، والتى تجعل نقطة بدايتها الأنظمـة الحضارية والسياسية والاجتماعية التى يعيش فيها الفرد. وهكذا فإنه يعـد علماً كاملاً من العلاقات الاجتماعية، كما أشار بارسونز وشلز (١٩٥١)، وسـوف يتضـمن نظم الشخصية والجوانب المتعددة للنظام الاجتماعى وتتمثل وجهة نظر علماء النفس الاجتماعى عن ذلك فى محاولة لفهم وتوضيح كيف أن مشـاعر وتفكـير وسلوك الفرد تتأثر بالوجود الحقيقى أو المتخيل لبنى البشر الآخرين (٢٠).

الموقف الراهن فى علم النفس الاجتماعى

مقدمــه :

لكــل علــم مجموعة من الفروض التى تعتبر أساساً لما يجرى فيه من أبحاث ودراسات وبواسطة هذه الفروض يتم تنظيم المعلومات التى يقوم الباحثون بجمعها فــى نظام ذا معنى يسمى العلم. ودون استخدام هذا الإطار التصورى من الفروض يصــبح البحــث مجرد عبث ومحاولات وأخطاء لأنه فى هذه الحالة لا يستند على خطــة أو تصــميم واضــح. وأن عملية تفسير البيانات والمعلومات هذه وفقاً لتلك التصورات والفروض فى شكل منظم يمهد الطريق لنتائج ووقائع معينة تسمى إطار أو قالــب عمل Frame Work، وعلى هذا يمكن أن نعرف إطار العمل فى البحث بأنه عبارة عن مفهوم أو مجموعة من المفاهيم concepts المرتبطة بعضها ببعض والــتى توجــه البحث العلمى. ولقد استخدمت العلوم الطبيعية المفاهيم فى بحوثها، فوصــف انشــتين وانفلد Einestein Infeld هذا الإطــار الذى يستخدمه العالم فى دراســته بقولهمــا: فى محاولتنا فهم الحقيقة، فإننا نشبه بعض الشىء الإنسان الذى يحــاول فهم مكيانيزم ساعة مغلقة. فهو يرى عقاربها وحركتها ويسمع دقاتها، لكنه لا يملك وسيلة لمعرفة ما يحدث داخل الساعة. فإذا كان عبقرياً فإنه سوف يتصور شــكل الميكانــيزم المســئول عن عمل كل الأشياء التى لاحظها فى الساعة، وهذه الصــورة الــتى كونهــا فى ذهنه عن ميكانيزم الساعة ليست بالطبع هى الصورة الوحــيدة الــتى تفسر ملاحظاته لحركة عقارب الساعة. وطبيعى بعد ذلك فأنه إذا ازدادت معرفته ومعلوماته فان تصوره للحقيقة يصبح أبسط وأبسط.

وتلعب تلك المفاهيم دوراً بارزاً فى علم النفس، والذى يشير لذلك ما حدث فى عام ١٩٠٨ والذى يعتبر بمثابة نقطة تحول فى علم النفس الاجتماعى من الاعتماد علــى التفسيرات الواحدة إلى الاعتماد على التفسيرات المتعددة، ففى هذا العام وكما ســبق أن تبين لنا، ظهر كتابان يعتبران مرجعين فى هذا العلم، الأول كتاب روس Ross حيــث ألقى عبء تفسير السلوك الاجتماعى فيه على مبدأ واحد سماه أحياناً "التقلــيد" ومــرة أخــرى سماه "الإيحاء" Suggestion، والمرجع الثانى لمكدوجل Mcdougall والذى وجه النظر لمجموعة من الغرائز تعتبر المحرك الأول لسلوك بــنى البشــر. وعلى العكس من ذلك نجد علماء النفس الاجتماعى المعاصرين، إذا يركــز القلــيل فــى التفسير على دافع واحد، أو ميكانيزم واحد يعتبرونه كافياً فى تفســير السلوك الاجتماعى كالتشريط Conditioning، والتدعيم Revforcement، والقلـــق Anxiety والشــعور بالذنب Sense of guilt والإحبــاط Frustration،

والتنظيم المعرفى cognitive organization والدور Role، والطبقة الاجتماعية Social class. وهم بذلك يهملون العوامل الأخرى إهمالاً نسبياً، بينما من ناحية أخرى، نجد أن أغلبية علماء النفس الاجتماعى تحاول التوفيق بين كل هذه العوامل، ولذلك فإنهم يلجأون لنظام مناسب فى التفسير من شأنه أن يقلل من عدد العوامل والمتغيرات فى التفسير إلى الحد الأدنى (٢٠).

أسس التفسير :

وبوجه عام، فان علم النفس الاجتماعى المعاصر يعتبر بوضعه الحالى نتيجة للتخصيب بين فروع العلم الآتية: البيولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع والانثروبولوجى. وبالتدريج أصبح وحدة لها نظامها ونظرياتها وفروضها التى تقوم على كثير من الأسس والنواحى، وهذه الأسس هى الأساس البيولوجى، والعمليات التوافقية.

(١) الأساس البيولوجى:

إذ يجب فى علم النفس الاجتماعى الابتداء بالفرد ككائن حى منذ البداية وكأساس لها، وليس كما يزعم المتطرفون من أصحاب نظرية البيئة Environmentalists بأنه من الضرورى أبعاد العوامل البيولوجية كأساس للتفسير فى علم النفس الاجتماعى (٢٣). إلا أن ادعاء هؤلاء المتطرفين لا يستند إلى أساس علمى، لأنهم يعتقدون أن المعلومات المستمدة من البيولوجيا بوجه عام أقل قيمة من النواحى الاجتماعية والثقافية. وتعتبر العوامل البيولوجية دون أدنى شك الأساس فى تحديد السلوك، خاصة وأنها من المحددات الهامة فى نمو شخصية الإنسان (٢٣) وعلى هذا يجب البدء فى علم النفس الاجتماعى وعند تناول موضوعاته بالنظر للفرد ككائن حى Individual organism. وذلك على الرغم من الجدل والنقاش الذى يتعلق بمشكلة الوراثة فى مقابل البيئة، والذى لا يخلو مرجع من مراجع علم النفس والعلوم السلوكية منه. ويتلخص ذلك الجدل فى أنصار كل من النظريتين يدعى أن للآخر دوراً ضيئلاً فى تفسير السلوك. ولقد ألزمت هذه المناقشات العالم النفسى الاجتماعى أن يعطى للوراثة البيولوجية للإنسان قدراً من الأهمية وان ينظر للسلوك على أساس تفاعل الإمكانيات الموروثة والتأثيرات الاجتماعية الثقافية. فالأبنية البيولوجية لدى الإنسان مسئولة جزئياً عن الفروق فى الذكاء والتعلم وما شابه. كما أنها تلعب دورًا فى استعدادات الفرد للإصابة بالمرض النفسى.

وإذا كـان علمـاء الاجتماع يقللون من أهمية العوامل البيولوجية، بل ويرى المـتطرفون منهم كما أسلفنا أبعادها. فإن ما يذكره فلوجل فى كتابه، علم النفس في مائـه عـام، فيه الرد عليهم، إذ يقول: "يبدو أن علم الاجتماع سوف يزداد ارتباطاً بالبيولوجـيا، ففى البداية اهتم علم نفس الحيوان بدراسة الحيوان الفرد، وذلك مثلما اهـتم علـم النفس الانسانى فى البداية بالإنسان الفرد، إلا أنه يبدو من الواضح أن هـناك علـم نفـس اجتماعى وعلم اجتماع أيضاً للحيوان، وهو علم سوف يدرس الحـيوانات لا على أنها منفصلة، بل من حيث علاقة كل منهما بالأخر". ولقد قام أحـد العلمـاء بخطـوة على هذا الطريق، فيذكر زيكرمان Zekerman فى كتابه: "الحـياة الاجتماعـية للقرود والقردة العليا الشبيهة بالإنسان" الكثير من الملاحظات عـن سـلوك تلك الحيوانات، والتى أجراها لمدة طويلة فى حديقة الحيوانات بلندن، ولقـد وجـد زيكـرمان في ملاحظاته تلك، أن عدداً من الزعماء يسيطرون على الصغار والإناث، ووجد أيضاً أن خصائص الزعامة هذه لا تعتمد على مجرد القوة البدنـية فقـط. ويقول فلوجل: "أن ما وجده زيكرمان فيه وجه شبه مع البناء الذى صاغه فرويد عن المجتمع البدائى والذى اعتمد فى إعداده على الدارسة الطوطمية. ولقد وجد زيكرمان فى دراسته أيضاً كثيراً من المظاهر الدالة على الجنسية المثلية، وعلـى مـا يؤيد علاقة وجود وثيقة بين الجنس والعدوان، والقيام بأساليب الجاذبية والإغراء الجنسى بدرجة شبهها زيكرمان بالدعارة. نجد أن النواحى البيولوجية من جنس وغيره لها علاقة بالسلوك الاجتماعى" (١٧-أ).

وبالنسـبة لعلاقـة الـنواحى البيولوجية بالشخصية، فانه نظراً لأن الشخصية عـبارة عـن نظام شديد التعقد، فانه من الصعب أن نحدد أى خصائص الشخصية يكـون موروثاً أي أساسه بيولوجى. وبناء على ذلك فانه من الممكن النظر للعوامل البيولوجـية لا علـى أنها عوامل مسببة Causative Factor، بل على أنها عوامل محـددة Limiting Factor، أى أنهـا أحد العوامل التى لها علاقة بنمو الشخصية وليسـت هـى العامل الوحيد. والجهاز البيولوجى للفرد من وجهه النظر هذه يضع حـداً للمـدى الذى يمكن أن تؤثر به العوامل البيئية فى نمو الشخصية فعلى سبيل المـثال، فأن أثر العوامل الاجتماعية على طفل مريض أو عنده أصابة فى الجهاز العصـبى أو أي عوامل بيولوجية، يكون مختلفاً تماماً عن تأثيرها على طفل سليم الصـحة والجهاز العصبى (عوامل بيولوجية). وانطلاقاً من ذلك فانه يعطى وزناً للعوامل الفسيولوجية والتكوينية التى يفترض أنها تلعب دوراً فى السلوك، كالجهاز

العضـــلى، والنشـــاط الغدى، والجهاز العصبى، والحاجات الأساسية للكائن الحى. ونتكلم فيما يلى عن هذه النواحى:

١- الجهاز العضلى:

أن الـــدور الـــذى يلعبه الجهاز العضلى Musculature والعضلات له علاقة بدرجـــة اتـــزان أو اضـــطراب الشخصية، فخلال الخوف أو التهيج، يزداد نشاط العضلات خاصة الملساء فى المعدة والاثنى عشر، وعندما تنقبض العضلات فأنها تحـــرك الجســـم وتطرد الهواء وتستقبله وتعمل على اهتزاز الاحبال الصوتية، كما تساعد الإنسان على مواجهة الموقف، وتعمل على الاتصال بالآخرين.

٢- النشاط الغدى:

يعتـــبر الجهاز الغدى Glandular S. من أهم أجهزة الجسم جميعاً، حيث يفرز الجهـــاز الغـــدى مواد كيمائية تؤثر فى الاستعداد والمزاج الخاص بالفرد. ويوجد نوعـــان من الغدد، الأولى: الغدد القنوية، وهى التى تفرز إفرازات خارجية، كالغدد الدمعـــية والغـــدد العرقية، والغدد اللعابية، حيث تقوم بتجميع المواد الأولية كالمياه والأملاح المعدنية من الدم عند مروره بها ثم تخلطها ليتكون من ذلك الدمع والعرق واللعـــاب، والنوع الثانى من الغدد يسمى بالغدد الصماء Endocrine gland وهى الغدد التى تصب افرازتها مباشرة فى الدم، وتؤثر فى نمو الجسم والنشاط الجنسى، وكمـــية الكالســـيوم، وعمليات التمثيل Metabolism أى عمليات التحول الكيميائى الذى يتضمن الهدم والبناء. وسنرى عند كلامنا عن كل هذه الغدد الصماء أن الكثير من عمليات سوء التوافق يرجع لاضطراب وظائف هذه الغدد (١٦).

ويسمى العلم الذى يهتم بدراسة الغدد بعلم الغدد Endocrinology والذى ظهر فـــى عام ١٨٨٩ فى الجمعية العلمية لعلم الحياة على يد براون سيكارد. وهذه الغدد هى الدرقية وجاراتها، والكظرية، والنخامية، والبنكرياسية، والخصية والمبيض، ثم الغدتـــان الصـــنوبرية والتيموســـية والذى يقال أنهما لم يدرجاً بعد فى نطاق الغدد الصماء، وهما يضمران بعد البلوغ، وسنتكلم فيما يلى عن كل غدة من هذه الغدد:

أ - **الغـــدة الدرقـــية:** وهى عبارة عن جسم صغير يتكون من قسمين، وموضعها أســـفل الرقـــبة أما القصبة الهوائية، وتبدأ الغدة الدرقية فى النمو فى الأسبوع الثالـــث أو الرابع من حياة الجنين، ووظيفتها إفراز هرمون الثيروكسين الذى يؤثـــر فى تنشيط الأعصاب. والنقص فى إفراز هذا الهرمون يؤدى إلى تأخر المشـــى والكـــلام والقـــدرة علـــى تحريك الأطراف، ويجعل العظام معوجة،

وبالـــتالى الهيكل الجسمى. كما يؤدى إلى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان. والزيادة فى إفراز هذا الهرمون ينتج عنه مرض جرافيز Graves وأعراضه بـــروز فـــى العينيـــن، وسرعة فى التنفس، وزيادة ضربات القلب، وحساسية شـــديدة فـــى الناحية الانفعالية، كما ينتج عند تضخم هذه الغدة مرض الجواتر وهـــو مـــرض يورث البلاهة، ولقد بينت الأبحاث أن ٨٠% من البلهاء أبناء أمهـــات مصـــابات بمرض تضخم الغدة الدرقية، ومن أعراض هذا المرض الكسل والخمول والإمساك وفقدان الشهية للطعام.

ب- **الغدة المجاورة للدرقية:** وتتكون من أربعة فصوص، كل منها إلى جوار فص مـــن فصـــوص الغـــدة الرقـــية، وتقوم هذه الغدة بعملية ضبط ومراقبة نسبة الكالســـيوم والفوسفور فى الدم، حيث أن النسبة العادية للكالسيوم تتراوح بين ٠,٠٠٨%، ٠,٠١٠% وهـــبوط هـــذه النسبة إلى ٠,٠٠٦% أو أقل يؤدى إلى شـــعور الفـــرد بالصداع الحاد، والهبوط العام والألم فى الأطراف، والشعور بالضـــيق، والـــبلادة والخمول العقلى، والثورات الانفعالية الحادة والميل إلى المقاتلة العنيفة، وتمزيق الملابس والصراخ الحاد المتواصل لأتفه الأسباب.

ج- **الغـــدة النخامـــية:** وهـــى غـــدة صغيرة جداً فى الحجم وتوجد فى قاع المخ، وتـــتكون مـــن جزئين، الفص الامامى والفص الخلفى. ويفرز الفص الامامى مجموعـــة مـــن الهرمونات عددها أثنى عشر، أهمها هرمون النمو. وحدوث نقص فى هذا الهرمون قبل البلوغ يسبب وقف نمو العظام لدى الطفل، فيصبح بذلـــك قـــزماً طـــول حياته كما يؤثر هذا النقص فى القوى العقلية والتناسلية فيضعفهما كذلك يؤدى إلى السمنة المفرطة. وأن أية زيادة فى نسبة الهرمون فـــى الدم يحدث قبل البلوغ أيضاً، فإنها تؤدى إلى استمرار النمو حتى يصبح الطفـــل عملاقاً. كما أن حدوث الزيادة بعد البلوغ يؤدى إلى تضخم الأطراف والى تشوه عظام اليد والوجه.

د - **الغدة الكظرية:** وتسمى بالغد ة الادرينالية نسبة إلى اسم الهرمون الذى تفرزه، وهـــى عـــبارة عن غدتان موقعهما فوق الكليتين، وتتكون كل غدة منهما من جـــزء يـــن، الأول وهـــو جزء خارجى يفرز هرمونات لها علاقة بالمهارة العضـــلية والنواحى الجنسية والعضلية، والثانى وهو جزء داخلى وإفرازه له علاقة بالجهاز العصبى السمبتاوى، تتمثل فى أن هرمون الأدرينالين يؤثر فى الدم ويدفع نسبة كبيرة منه إلى المخ والنخاع الشوكى والعضلات ليساعد الفرد علـــى التفكـــير القوى فى مواقف الخطر، كما أن هذا الهرمون يزيد من نسبة

السكر في الدم حتى يؤدى احتراق هذا السكر إلى زيادة الطاقة التى يستعيد الفرد نشاطه فى تلك المواقف الخطرة.

هـ- **الغدد التناسلية**: وهي الخصية فى الرجل والذى يتكون من نوعين من الخلايا، أحدهما يفرز الحيوان المنوى والآخر يفرز الهرمون الذكرى، والمبيض في المرأة والذى يتكون من قشرة خارجية ولب داخلى، ويقوم القشرة بإفراز البويضة الأنثوية ويؤثر نشاط الغدد التناسلية على الصفات الجنسية للذكر والأنثى، وهذه الصفات تنقسم لقسمين : صفات أساسية، وصفات ثانوية. وتتمثل الصفات الأساسية فى شكل وظيفة الأعضاء التناسلية، وفى قدرة الشخص على التناسل، أما الصفات الثانوية فتتمثل فى تمييز الرجل بضخامة تكوينه وقوة عضلاته، والجرأة والغلظة، وفى تمييز المرأة بنمو صدرها وبتركيز الدهن فى أماكن خاصة من جسمها وبالحياء والرقة.

وهكذا نلمح من خلال كلامنا السابق عن الغدد وأثرها فى الحالة النفسية للفرد أن سلوك الإنسان الذى يتم فى المجال الاجتماعى الذى يعيش فيه قد يرتبط بهذه الغدد إلى حد كبير بإفرازاتها. فالشخص المتوتر الهائج نتيجة إفراز الغدد، من المتوقع أن تكون علاقاته الإنسانية متسمة بسوء التوافق مع الآخرين والذى يظهر فى بعد الناس عنه لفجاجة سلوكه وقصوره.

٣- الجهاز العصبي:

يوجد جهازان عصبيان هما : الجهاز العصبى المركزى central nervous system، والجهاز العصبى اللاإرادى autonomic ويتكون الجهاز العصبى المركزى من المخ والحبل الشوكى spinal cord، وهو مركز كل الممرات والتوصيلات التى تنتقل من خلالها الحركات. أما الجهاز اللاإرادى، فانه يتحكم فى نشاط الغدد والقلب والكبد والمعدة والأمعاء. ويعتبر الجهاز العصبى المركزى أساس الذكاء والفهم واللغة والإدراك والتعلم، كما انه يساعد الفرد على التوافق والنجاح أما الجهاز العصبى اللاإرادى فيلعب دوراً أساسياً فى التوافق الفسيولوجى للكائن الحى أثناء مواجهته للمخاطر والمخاوف المختلفة.

٤- الحاجات الأساسية للكائن الحى:

تشير الحاجة إلى حالة من النقص الذى يعترى الجسم، أو إلى الاضطراب الذى يصيب النفس. وإذا لم يقم الفرد بإشباع هذه الحاجة، فانه يثير لديه حالة من التوتر والضيق الذى ينتهى بإشباع هذه الحاجة. وتصنف الحاجات إلى ناحيتين

رئيسيتين : الأولى تلك الحاجات التى تكفل المحافظة على بقاء النوع، كالحاجة إلى الطعام والراحة والنوم، والثانية تلك الحاجات التى تكفل المحافظة على بقاء النوع، كالحاجة إلى الجنس والحاجة إلى الأمومة. ويميل الإنسان من تلقاء نفسه إلى الاحتفاظ بتوازنه الداخلى الفيزيقى الكيميائى، وذلك بالقيام بالعمليات اللازمة لاستعادة توازنه، فان ارتفعت درجة حرارة الجسم زاد إفراز العرق، وان فشل الفرد فى استعادة توازنه العضوى مرض أو مات. وعندما يكون الفرد فى حاجة إلى الماء أثارت هذه الحاجة توتراً يحمله على أن يقوم بالسلوك المناسب لإرضائها وإزالة ما يعانيه من توتر. ومن استعادة التوازن أن يعمل على المستوى النفسى الاجتماعى أيضاً كما يعمل على المستوى الفسيولوجى. فالإنسان يميل إلى الاحتفاظ بحالة توازن فى علاقته بالبيئة المادية والاجتماعية، فان اختل هذا التوازن شعر الفرد بحالةٍ من التوتر تدفعه بنوع من السلوك الظاهر كالمشى، أو الباطن كالتفكير أو بهما معاً.

ولكل ما سبق فان عالم النفس الاجتماعى يعطى اهيمة لدور الحاجات الأساسية فى السلوك الانسانى. والدراسة التى قام بها المؤلف والمعروفة فى هذا الكتاب عن علاقة المستوى الاجتماعى الاقتصادى بالذكاء، وغيرها من الدراسات المنشورة فى هذا الكتاب فيها ما يؤيد هذا الكلام فالأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعى اقتصادى منخفض أقل ذكاء من الأطفال ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع. وذلك لأنه من المعروف أن الأطفال ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض لا تتوفر لهم نفس ظروف الأطفال الأغنياء الذين يمكنهم إشباع حاجاتهم الأساسية، وعلى رأسها الطعام الذى يلعب دوراً هاماً فى عملية النمو وتكوين بنية الجسم، وتزويد الجسم بالطاقة التى يحتاجها، كما يصلح الخلايا التالفة ويعيد بنائها ويكون خلايا جديدة، كما أن الطعام يزيد من مناعة الجسم ضد بعض الأمراض، بوقايته منها. وعندما تفوق عملية الهدم البناء بسبب التغذية ينشأ عن ذلك إصابة الكيان النفسى بالوهن والهزال والنقص مما يقلل ذلك من قدرته على التوافق النفسى الاجتماعى.

(٢) العمليات التوافقية :

لقد جاءت مدارس جديدة فى علم النفس، وتوارت من الوجود مدارس أخرى، لكن المشكلة الأساسية فى علم النفس وموضوعه الرئيسى لا زالا باقياً كما هما وهو دراسة خصائص الفرد فى الجماعة، وعمليات التوافق التى يكتسب بها أهدافه أو يقلل من توتراته، كما يدرس سلوك الجماعة نفسها ويستند علم النفس الاجتماعى

المعاصـــر فى أقامة صرح موضوعاته على العمليات النفسية ومبادئ علم النفس، كمـــا يؤكـــد فى نفس الوقت على الشخصية ككل، وذلك امتداداً لوجهة نظر الطب النفســـى psychomedicine الذى ينظر للإنسان ككل. كما يعتبر الفرويديون الجدد من أمثال هارى ستاك سوليفان وأريـــك فروم مصدراً خصباً وغير محدود فى دراســـة السلوك الاجتماعى. وعلم النفس الاجتماعى اليوم لا يركز على الاستجابة للمنـــبه بـــل علـــى التفاعل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والجماعة، وبين الجماعـــات، وتعتـــبر التفاعلية Interactionism فى علم النفس الاجتماعى اكتشافاً أساســـه اجـــتماعى إلى حد كبير، ونجده فى الكثير من كتابات ميد. ولا يهمل علم النفس الاجتماعى دراسة الثقافات المختلفة، فدراسات مارجريت ميد، ومالينوسكى، ورالـــف لينـــتون ألقـــت الضـــوء على الكثير من المفاهيم التى كانت سائدة. ولقد اســـتخدمت هذه الدراسات المنهج العبر حضارى. cross- cultural S أى المقارنة بيـــن الـــثقافات المختلفة فى الذكاء والشخصية وخصائص المراهقة والنمو النفسي والتنشـــئة الاجتماعـــية وغـــيرها. ويطلـــق علـــى هذه الدراسات أيضاً الدراسات الأنثروبولوجـــية والتى توضح لنا محددات السلوك والاتجاهات والتقاليد السائدة فى ثقافة ما (٢٣) .

ولقد استفاد علم النفس الاجتماعى من كل هذه الآراء والاكتشافات والدراسات الطـــب نفســـية، والأنثروبولوجـــية، وذلـــك فى نظرته لتوافقات الفرد، فعلم النفس الاجـــتماعى يـــنظر لتوافقات الفرد على أساس أنه وحدة بيولوجية نفسية اجتماعية، وذلـــك منذ بداية حياته جنيناً فى بطن أمه يتأثر بالعديد من المؤثرات مثل انفعالات الأم ومرضـــها، وإدمانها على المهدئات، وما تتناوله من غذاء، وحتى يصير كائناً اجتماعياً متفاعلاً.

وعلـــى الـــرغم من ذلك، فانه لا يجب أن يوضع فى الاعتبار أن علم النفس الاجتماعى ليس نظرية من نظريات علم النفس، مثل نظرية التحليل النفسي، ونظرية الـــتعلم، ونظرية المجال كذلك فانه على الرغم من استخدامه لمفاهيم ومعلومات من العلـــوم الاجتماعـــية خاصة علم الاجتماع فانه لا يعتبر تحليلاً للمعرفة الاجتماعية النفسية. بل أن علم النفس الاجتماعى (١٩٦٤) يتضمن مجموعة من الموضوعات الـــتى زادت مـــن قبضة وقوة كثير من العلوم، خاصة علم النفس العام. وأنه لمن الممكـــن تبيـــن ذلك من خلال النظر فى العناوين الرئيسية لأحدد المؤلفات فى هذا العلم. وهو : Readings in social psychology by :Newcomb and Harthey 1958 , وموضوعات هذا الكتاب هى: اللغة، والإدراك، الذاكرة، الدوافع، الاتصال،

الــرأى العــام، الجماعــة المرجعية، التنشئة الاجتماعية، التعصب، التفاعل داخل الجماعــة، الــدور، القيادة، بناء الجماعة. وهناك من يضيف إلى تلك الموضوعات السلوك الاجتماعى للحيوان والشخصية، السلوك السياسى (١٩).

(٣) مراحل نمو علم النفس الاجتماعى من ١٩٤٠-١٩٨٠:

ذكر بارون وبايرن baron R.A. and Byrne D فى الطبعة الثالثة من كتابهما علم النفس الاجتماعى : فهم التفاعل الانسانى، والمنشور عام ١٩٨١ أن علم النفس الاجــتماعى قــد واصل تقدمه وتطوره السريع بعد الحرب العالمية الثانية، فاتسع ميدانه فى اتجاهات عدة. ومن الموضوعات الهامة فى الخمسينات ١٩٥٠ موضوع تأثــير الجماعة وعضوية الجماعة على سلوك الفرد (بولوس Paulus 1979 b)، وموضــوع العلاقة بين سمات الشخصية المتعددة وبين جوانب السلوك الاجتماعى. وتتمــثل كبريات أحداث علم النفس الاجتماعى فى هذه الفترة فى نمو نظرية التنافر أو التناقض المعرفى Cognitive dissonance (Festinger 1957) الذى نجده فى اتجاهاتنا وسلوكنا. ولقد اجتذبت نظرية فستنجر عن التناقض المعرفى الكثيرين الذين أجروا العديد من البحوث عنها، وظل هذا الموضوع باقياً لعدة سنوات.

ومــن الموضــوعات الــتى ظهــرت فى الستينات ما يلى : الجاذبية والحب Attraction and love، العــدوان والعــنف Aggression and violence الإدراك الاجــتماعى social Perception. ولقد وسع المختصون فى علم النفس الاجتماعى مجال دراساتهم فضموا له كل ما يمكن تخيله عن السلوك الاجتماعى.

ومن الموضوعات التى حازت اهتماماً فى السبعينات، موضوع العوامل التى تقف وراء السلوك أو التى تنسب أو يعزى Attribution السلوك لها، وهى العملية الــتى مــن خلالهــا نســتدل أو نستنتج أسباب سلوك الآخرين، وموضوع المعرفة الاجتماعــية Social Cognition وهى الطريقة التى بها نفهم، وتذكر الأخبار عن الآخرين، وموضوع أثر العوامل البيئة مثل أثر الحرارة والضوضاء والزحام على السلوك الاجتماعى.

ويبيــن الجــدول الآتى موضوعات علم النفس والاجتماعى فى الثمانينات نقلاً عن ريفز Reeves وريتشاردسون Richardson، وهندرك Hedrick عام ١٩٧٩، ويمــثل الجــدول الآتــى عــدد المقــالات المنشورة عن كل موضوع فى مجلات ودوريات ١٩٧٨ (٣٠).

م	الموضوع	عدد الأبحاث المنشورة عن الموضوع فى سنة واحدة	%
١	العدوان	٣٣	٨
٢	الاتجاهات	٢٨	٧
٣	الجاذبية والاندماج	٣٤	٨
٤	عوامل السلوك (العزو)	٥٢	١٣
٥	المساومة والتآلف	٩	٢
٦	المسايرة والإذعان	٧	١
٧	الدراسات العبر حضارية	٢٣	٦
٨	الزحام والتباعد الشخصى	١٢	٢
٩	المساواة (العدالة فى العلاقة مع الآخرين)	٩	٢
١٠	النواحى البيئة	٨	٢
١١	عمليات الجماعة : القيادة واتخاذ القراد	٣٨	٩
١٢	سلوك المساعدة	٣٤	٨
١٣	بحوث القانون والجريمة	٣٢	٨
١٤	الاتصال غير اللفظى	١٩	٤
١٥	الإدراك الشخصى	١٤	٢
١٦	كشف الذات وعرض الذات	١١	٢
١٧	الأدوار الجنسية والفروق بين الجنسين	١٠	٢
١٨	المعرفة (الفهم) الاجتماعية	٢٤	٦
١٩	التأثير الاجتماعى	١٠	٣
٢٠	نمو الشخصية والنمو الاجتماعى(*)	٢٤	٦

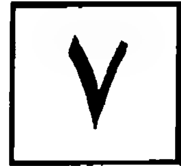
ويلاحظ على الجدول السابق أن الموضوعات المتعلقة بالعوامل التى يعزى لها السلوك تقع على رأس القائمة إذ تصل نسبتها ١٣% ويليها الموضوعات التى تختص بالقيادة واتخاذ الفرار إذ تصل نسبتها ٩% ثم يلى هاتين المجموعتين من الموضوعات مجموعة أخرى مثل موضوعات الجاذبية والعدوان وبحوث القانون

* Robert A. Baron and Donn Byrne, (1981): Social Psychology: understading Human Interaction, Allyn Brcon Inc., London, P. 12.

والمساعدة، وتأتى فى النهاية مجموعة من الموضوعات لا تحظى باهتمام كبير مثل المسايرة والتأثير الاجتماعى.

الباب الثالث

أسس قياس السلوك الاجتماعى



الفصل السابع
صعوبات وأسس عامة
فى قياس السلوك الاجتماعى

الفصل السابع
صعوبات وأسس عامة
فى قياس السلوك الاجتماعى

يهـتم هذا الفصل بالكشف عن الصعوبات التى تواجه الباحثين فى علم النفس الاجـتماعى كـتعدد العوامل، وتأثر السلوك بمواقف البحث .. الخ كذلك يهتم هذا الفصـل بعـرض الأسـس العامة فى قياس السلوك الاجتماعى كالثبات والصدق ومناسبة الأداة للمبحوثين.

١- صعوبات قياس السلوك الاجتماعى:

أن دراسة السلوك الاجتماعى للإنسان يعتبر من أكثر مجالات البحث صعوبة وتعقيدا وذلك لأسباب عدة من أهمها:

أولا: أن سـلوك الفـرد فى المجال الاجتماعى والثقافى يتأثر بالعديد من العوامل، وذلـك لأنـه عند تحديد أو دراسة العلاقة بين سلوك الفرد كالإدراك، وسلوك الجماعـة كالشغب أو الجمهرة أو التعصب، وبين أحد العوامل المتضمنة فى السـياق الاجـتماعى كالطـبقة أو المستوى الاقتصادى، فإن هناك الكثير من العوامـل الأخرى التى لابد من ضبطها وعزلها حتى يتم دراسة هذه العلاقة دراسـة تعـتمد علـى أسس علمية سليمة. ولهذا فإن دراسة سلوك الفرد أو الجماعة يقتضى من القائم به أن يكون على كفاءة عالية فى التخطيط لخطوات البحـث وفى التصميم التجريبى له. ونضرب مثالاً لهذا الموضوع بالتعصب، فعـند دراسة علاقة اتجاهات التعصب لدى الفرد بأساليب التنشئة الاجتماعية الـتى تلقاهـا فـى الأسرة، فإنه لابد من أن يوضع فى الاعتبار أن التعصب يرتـبط بعوامـل أخرى بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية مثل الذكاء والتعليم والطبقة الاجتماعية. وعلى الباحث فى هذه الحالة أن يعزل تأثير هذه العوامل أو أن يقـوم بضـبطها منذ البداية – حتى لا تتدخل فى موضوع العلاقة التى يقـوم بدراستها. ولقد أشارت الدراسة التى أعدتها الأمانة العامة للأمم المتحدة عـن الوقاية من جناح الأحداث والمنشورة فى المجلة الدولية للسياسة الجنائية عـام ١٩٥٥ لموضوع تعدد العوامل بالنسبة لظاهرة جناح الأحداث. فجاء فى هـذه الدراسة ما يلى : وقد استخدم فى السنوات الأخيرة اتجاه تعدد الأسباب اسـتخداماً متزايداً للكشف عن العوامل المحددة للسلوك الاجرامى، كما اختفى

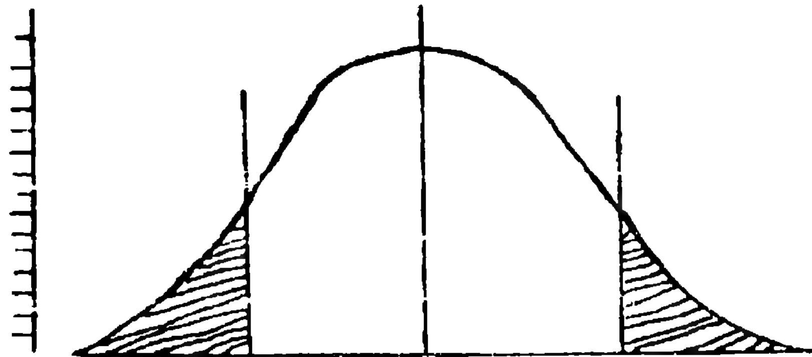
الميل إلى دراسة السببية من وجهة عامل معين اختفاء تدريجياً، ونشأت النظريات التى تأخذ بتعدد الأسباب. وجاء فى نفس الدراسة أيضًا أن حلقة الدراسات الاجتماعية الأوروبية عام ١٩٤٩ رأت أن : الجناح باعتباره صورة من سوء التكيف الذى يعاينه الشبان ونتيجة له ينشأ عن مزيج مركب من الأسباب البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية.

ثانيا: أن السلوك الاجتماعى للإنسان يتأثر بعملية البحث نفسها، ومعنى ذلك أن المبحوث إذا عرف أنه ضمن مجموعة من الأفراد فى تجربة ما، فإنه من المحتمل أن يتصرف بطريقة مختلفة – تمام الاختلاف عن صورته الحقيقية وذلك بهدف أرضاء الباحث، أو انه يعتقد أن الباحثين يريدون منه أن يقوم بهذا التصرف (٤١).

ثالثا: هذا بالإضافة إلى انه عند دراسة بعض الجماعات فى المجتمعات النامية نجد أن عامل الخوف من السلطة يتدخل عند استجابة الفرد فى هذه الجماعات على أسئلةِ الاستبيان الموجه له، وفى كثير من الأحيان فإنه لا يستجيب خوفاً من أن تؤخذ استجابته التى يتم تسجيلها عليه فيحاسب ويعاقب.

رابعا: أن سلوك الفرد فى المجال الاجتماعى يتغير من وقت لأخر وفقاً لما يتعرض له من مواقف.

ولا تختلف خطوات البحث المتبعة فى دراسة سلوك الفرد أو الجماعة عن طرق البحث فى وفروع علم النفس الأخرى من تحديد للمشكلة وللهدف، ومن فرض للفروض والتوقعات، واختيار للعينة والأدوات واختبار لصحة الفروض. ولذا فأننا نجد أن الهدف فى طرق البحث فى علم النفس الاجتماعى وفى هذه العلوم واحد وهو التوصل لنتائج ثابتة فيما يتعلق بسلوك الإنسان.



شكل رقم (٩) المنحى الاعتدالى

٢- الأسس العامة التى يجب أن تتوفر فى أدوات القياس الاجتماعى:

ذكرنا فى الفقرة السابقة أن خطوات البحث فى علم النفس الاجتماعى لا تختلف عن تلك فى فروع علم النفس الأخرى وأشرنا إلى أن أدوات البحث تدخل ضمن هذه الأدوات، ولذلك فانه من الضرورى أن تتوفر فى هذه الأدوات قبل استخدامها فى البحث شروطاً معينة يطلق عليها فى مجال القياس النفسي التقنين standardization ويقصد بالتقنين كافة الشروط الواجب توافرها فى الاختبار أو المقياس من تعليمات وزمن، وثبات وصدق، وتطبيق وتصحيح ومناسبة فقرات الأداة أو الاختبار وأسئلة لخصائص العينة المراد تطبيق الاختبار عليها من حيث كافة الجوانب المختلفة وخاصة من حيث السن ومستوى التعليم. وسنوضح فيما يلى المقصود بكل جانب من هذه الجوانب :

أ - **التعليمات:** ويقصد بالتعليمات instruction الخطوات المطلوب من المفحوص إتباعها لكى يستطيع الإجابة عن أسئلة الاختبار، ويقتضى أن تكون هذه التعليمات سهلة ومناسبة لمستوى فهم الفرد الذى يطبق عليه الاختبار، وأن تكون موحدة بالنسبة لكل المفحوصين

ب- **تناسب المقياس مع مستوى العينة:** كذلك يقتضى فى أسئلة الاختبار أن تكون مناسبة لمستوى تعليم وعمر أفراد العينة، ويكون ذلك بتطبيق الأسئلة على هؤلاء الأفراد، والإبقاء على الأسئلة المناسبة لهم، وعزل الأسئلة التى تكون أقل من مستواهم، أو تقع فوق مستواهم ويقصد بالأسئلة التى أقل من مستوى أفراد العينة تلك الأسئلة التى يجيب عليها معظم الأفراد أما الأسئلة التى تقع فى مستوى أعلى من مستوى أفراد العينة فهى تلك الأسئلة التى لم يستطيع الإجابة عنها إلا عدد قليل جداً من أفراد العينة وفى نهاية الأمر نقول : أن الاختبار يكون مناسباً لمستوى تعليم وعمر أفراد العينة إذا قام الباحث يعمل توزيع تكرارى لدرجات الاختبار، وكان منحنى التوزيع يتفق مع المنحنى الاعتدال النموذجى normal distribution curve، كما نجد فى الشكل رقم (٣) والذى يتضح فيه أن الأغلبية توجد فى الوسط وقلة فى طرفى المنحنى وينقسم المنحنى عند خط الوسط إلى قسمين متساويين.

جـ- **الثبات:** كما ينبغى أن يكون المقياس أو الأداة ثابتاً، ويقصد بالثبات Reliability أن المقياس يعطى نفس النتائج لو أعيد تطبيقه على نفس الأفراد مرة أخرى. ولحساب الثبات عدة طرق منها إعادة الاختبار، وطريقة التقسيم النصفى وطريقة الصور المتماثلة. ويقصد بطريقة إعادة الاختبار Test-Retest

أن يقــوم الباحـــث بإعـــادة تطبيق الاختبار على نفس الأفراد بعد فترة زمنية مقدارهـــا أسبوعان (ويتفق الباحثون على تقدير الفترة الزمنية بأسبوعين) لأنه لـــو زادت الفـــترة عـــن ذلك تتدخل عوامل الخبرة، ولو قلت عن ذلك تتدخل عوامـــل تذكر أسئلة الأختبار والإجابات السابقة عنها، ثم يقوم بحساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد فى التطبيق الأول وفى الإعادة.

ولنفـــترض أنـــنا طبقنا الاختبار على خمسة أفراد فى المرة الأولى، ثم أعدنا تطبيقه عليهم بعد أسبوعين كما سبق فكانت درجاتهم كما يلى :

المفحوصون	١	٢	٣	٤	٥
درجات المرة الأولى	١٠	٧	١١	٩	١٢
درجات الإعادة	٩	٦	١٠	١١	١٣

فإنـــنا نستطيع الحصول على معامل الثبات بحساب الارتباط بين درجاتهم فى المرة الأولى وفى المرة الثانية على النحو الاتى:

ن	المرة الأولى أ	الإعادة ب	رتبة أ	رتبة ب	الفرق	ف^{٢}
١	١٠	٩	٣	٤	١ –	١
٢	٧	٦	٥	٥	صفر	–
٣	١١	١٠	٢	٢	١ –	١
٤	٩	١١	٤	٢	٢ +	٤
٥	١٢	١٣	١	١	صفر	–
				١	صفر	٦

معامل ارتباط الرتب بين أ، ب = ٠,٦٧.

ويعـــاب على طريقة إعادة الاختبار أنها غير اقتصادية وتكلف الباحث وقتاً ومالاً قد لا يقوى على تحملها، كما أن الباحث قد لا يستطيع الحصول على نفس الأفـــراد عـــند إعادة تطبيق الاختبار عليهم. ولذلك يلجأ الكثير من الباحثين إلى الطـــريقة الثانية، وهى طريقة التقسيم النصفى Split Half Technique وتتلخص هـــذه الطـــريقة فى إيجاد معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية بالاستبيان ١، ٣، ٥، ٧، ١١، ١٣... الخ وبين درجات الأسئلة الزوجية ٢، ٤، ٦، ٨، ١٠،

١٢، ١٤ الـخ اى أن كـل فرد ممن يطبق عليهم الاختبار تكون له درجتان فيه، الدرجـة الأولـى عن عدد الوحدات التى أجاب عنها إجابة صحيحة على الأسئلة الفـردية فى الاختبار، والدرجة الثانية عن عدد الوحدات التى أجاب عنها إجابة صـحيحة على الأسئلة الزوجية فى الاختبار. فمثلاً إذا طبقنا اختباراً ما على أحد المفحوصين، وقمنا بتصحيح هذا الاختبار والمكون من عشرين سؤالاً، فوجدنا أن إجابة المفحوص الصحيحة على الأسئلة تساوى خمسة، وعند تصحيح إجابته على الأسئلة الزوجية وجدنا انه قد أجاب إجابة صحيحة على الأسئلة الزوجية الآتيـة: ٢، ٤، ٦، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠ فـان درجـته الثانية تساوى سبعة. وهكذاً الأمر بالنسـبة لـباقى المفحوصين من أفراد العينة يكون لكل منهم درجتان على نفس الاختبار.

ويوجـه نقد لهذه الطريقة، وهو أنها تحسب الثبات لنصف الاختبار. وقد تغلب الأخصائيون على هذا العيب عن طريق تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سيبرمان بـرون Spearman- Brown وتوجد جداول إحصائية لتحويل معامل الارتباط بين نصـفى الاختـبار إلى معامل ثبات الاختبار كله. أما الطريقة الثالثة وهى طريقة الصـور المـتماثلة Equivalent Forms ويعـنى بها أن يكون للاختبار صورتان تتضـمنان أسـئلة مختلفة لكن متكافئة فى الصعوبة والسهولة وعدد الأسئلة، ويتم تطبـيق الصـورتين علـى نفس الأفراد وبعد ذلك يتم حساب معامل الارتباط بين درجـات الصورتين. وفى الحالات السابقة لحساب الثبات إذا كان معامل الارتباط مـرتفعاً، دل ذلك على ثبات الاختبار وقدرته على إعطاء نفس النتائج بالنسبة لنفس الأفراد فى أوقات مختلفة.

د- **صدق المقياس:** والى جانب الثبات لابد من التأكد من أن الاستبيان أو الاختبار صـادقاً فـى قياسه للظاهرة التى أعد من أجلها. أى تستطيع أسئلة الاستبيان قـياس مـا صمم الاستبيان من أجله. وعلى سبيل المثال أن تكون أداة قياس الاتجـاه نحو الحرب أو الشيوعية صادقة إذا قاست هذه الاتجاهات، ولم تقس الاتجـاه نحو التعصب العنصرى، أو الذهاب للمسجد أو الكنيسة. وهناك عدة طـرق يلجأ إليها الباحث النفسى فى حسابه للصدق، منها طريقة المجموعات المتناقضـة Contrast groups فإذا كان الباحث بصدد قياس سمة من الشخصية فإنـه يعطـى المقياس لمجموعتين من الأشخاص المرضى والأسوياء، وبعد تطبيق الاختبار على المجموعتين يقوم الباحث بقياس دلالة الفرق بين درجات المجموعتيـن، وذلـك بحسـاب المتوسط والانحراف المعيارى لدرجات كل

مجموعة، وتطبيق معادلة اختبار "ت" T. Test ، فإذا كان الفرق دالاً بين ذلك أن المقياس صادق أى يميز بين المجوعات المختلفة، وإذا لم يكن دالاً أي أنه لا يميز بين هذه المجموعات، أعاد الباحث النظر فى مقياسه، وذلك بإدخال التعديلات المختلفة على عباراته فى ضوء المفاهيم والأسس التى يقوم عليها الاختبار.

ونوضح الكلام السابق بضرب المثال التالى فلو كانت مجموعة المرضى عددها عشرة أفراد، وبالمثل مجموعة الأسوياء، وكان المتوسط الحسابى لدرجات المرضى على اختبار الشخصية عشرون، والانحراف الميعارى لهذه الدرجات خمسة، كما كان المتوسط الحسابى لدرجات الاسواء خمسة عشر والانحراف المعيارى ثلاثة فإن معادلة اختبار "ت" فى هذه الحالة أى عندما يكون عدد الأفراد فى المجموعتين متساوياً هى:

$$\text{ت} = \frac{\text{م}_{\text{١}} - \text{م}_{\text{٢}}}{\sqrt{\frac{\text{ع}^{\text{٢}}_{\text{١}} + \text{ع}^{\text{٢}}_{\text{٢}}}{\text{ن} - \text{١}}}}$$

$$\text{ت} = \frac{\text{٢٠} - \text{١٥}}{\sqrt{\frac{(\text{٥})^{\text{٢}} + (\text{٣})^{\text{٢}}}{\text{١٠} - \text{١}}}} = \frac{\text{٥}}{\sqrt{\frac{\text{٢٥} + \text{٩}}{\text{٩}}}}$$

$$= \text{٢,٦٣}$$

ويعنى ذلك بأن الفرق دال إحصائياً بالكشف عن دلالة قيمة "ت" فى الجداول الخاصة بذلك والمثبتة بكتب الإحصاء. ويتأتى ذلك بحساب درجات الحرية وهى تساوى ن- ١ وهى فى مثالنا تساوى ١٠ - ١ = ٩، ثم نكشف عن قيمة "ت" المدونة بالجدول والمقابلة لدرجة الحرية عند مستوى ٠,٠١، ٠,٠٥ فإذا كانت قيمة "ت" المذكورة بمثالنا (٢,٦٣) تساوى أو أكبر من المدونة وفى الجدول كانت دالة، أى أن الفرق بين المرضى والأسوياء على اختبار الشخصية فرق جوهرى حقيقى.

وهناك طريقة أخرى لحساب صدق الاختبار، وهى حساب معامل الارتباط(*) بين درجات الأفراد على الاختبار وبين درجاتهم على أحد المحكات الآتية: الإنتاج Production وعدد مرات التردد على المسجد أو الكنيسة والغياب Absenteeism، والتمارض Malingering، والتحصيل الدراسى Schoolar qchievment، ورأى الخبراء Judgments of experts وهكذا يكون استبيان اتجاهات الأفراد نحو الزنوج صادقاً إذ مكننا من التنبؤ بما سيكون عليه سلوكهم فى المواقف التى تتضمن علاقة الفرد بالزنوج. ويمكن أن تستخدم المحكات السابقة لاختبار المجموعات المتناقضة فى الطريقة الأولى. فبالنسبة لمحك الإنتاج من الممكن اختبار مجموعتين احدهما عالية الإنتاج والأخرى منخفضة الإنتاج على حسب سجلاتهم، ثم يقوم الباحث بتطبيق الاختبار على المجموعتين وحساب متوسط درجاتهما والانحراف المعيارى لهما، ويتم تطبيق معادلة اختبار "ت" بعد ذلك. كذلك الأمر بالنسبة للغياب والتمارض والتحصيل الدراسى. ويمكن حساب كذلك صدق المقياس من خلال حساب معامل ارتباطه بأحد المقاييس التى ثبت صدقها فى قياس السمة والصفة للاتجاه أو الرأى أو خلافه.

أنواع الصدق :

ونشير هنا بصورة موجزة إلى أن أنواع الصدق كثيرة مثل الصدق الظاهرى والتنبؤى، والصدق التلازمى، والصدق العاملى. وفيما يلى المقصود بكل نوع من أنواع الصدق:

١- **الصدق الظاهرى:** ويشير الصدق الظاهرى إلى أن النظرة السطحية لمواد الاختبار تعكس مناسبتها لقياس السمة المراد قياسها.

٢- **الصدق المنطقى:** ويعرف أيضاً باسم صدق المحتوى وفى هذا النوع من الصدق يقوم الباحث بفحص فقرات الاختبار وأسئلته للتأكد من مدى مناسبتها لقياس الموضوعات التى تدور حولها والمثال على ذلك أن الباحث عندما يقوم بعمل مقياس لقياس الاتجاه نحو المدرسة فإنه يحدد المجالات المختلفة لموضوع مثل قياس الاتجاه نحو الإدارة المدرسية، وقياس الاتجاه نحو المنهج المدرسى، وقياس الاتجاه نحو الأنشطة المدرسية... وهكذا. ثم يبدأ بعد ذلك

---

* وذلك بحساب درجة الحرية والتى تساوى عدد الأفراد -٢ (ن-٢) ثم تكشف على معامل الارتباط المقابل لدرجة الحرية عند مستوى ٠,٠١، ٠,٠٥ فإذا كان معامل الارتباط المستخرج من الدارسة مساوياً أو أكبر من التى فى الجدول عند مستوى ٠,٠١، ٠,٠٥ كان دالاً.

بـــإعداد الأســـئلة الـــتى تدور حول كل موضوع من هذه الموضوعات. وفى صـــدق المحـــتوى أو الصدق المنطقى يتم التحقق من أن هذه الأسئلة التى تم إعدادها تعكس كل مجال من هذه المجالات بالفعل.

٣- **الصـــدق التنبؤى:** ويقصد بالصدق التنبؤى قدرة الاختبار على التنبؤ بالنجاح فـــى الدراسة إذا كان اختباراً للذكاء مثلاً، أو قدرة الاختبار للتنبؤ بالنجاح فى المهـــنة إذا كـــان الاختبار يعكس مجموعة من القدرات الخاصة بالمهنة. ويتم الـــتأكد من قدرة الاختبار على التنبؤ بتتبع الأفراد الذين تم اختبارهم به لتحديد الناجحين فى الدراسة أو الناجحين فى المهنة.

٤- **الصـــدق التلازمى:** ويتم كما سبق أن بينا بحساب معامل الارتباط بين درجات الاختبار وأحد الوقائع أو المحكات.

٥- **الصـــدق العـــاملى:** ويقصد بالصدق العاملى حساب الارتباطات بين بنود أو جوانب الاختبار بهدف التوصل للعوامل العامة التى تربط بين هذه الجوانب.

٦- **صـــدق الاتســـاق الداخلـــي:** ويتم الحصول عليه بحساب معامل الارتباط بين الدرجـــة علـــى الســـؤال والدرجة الكلية على جميع الأسئلة. وحساب معامل الارتباط بين الدرجة على كل مقياس من المقاييس الفرعية للاختبار والدرجة الكلـــية للاختبار وقيمة معامل الارتباط الدالة والمرتفعة تشير إلى أن السؤال والمقياس الفرعى يقيس نفس الشئ. ويرى البعض أن طريقة الاتساق الداخلى تصـــلح لقـــياس الثبات لكن انستازس Anastasi ترى أن أحـــد طرق حساب الصدق.



الفصل الثامن
طرق وأدوات البحث العامة

الباب الثامن
طرق وأدوات البحث العامة

مقدمة عن أهمية أدوات البحث العامة :

تتمـــثل طـــرق وأدوات البحث العامة فى طريقة دراسة تاريخ الحالة، والمقابلة، والطـــريقة الإحصـــائية، والطـــريقة التشخيصية، والملاحظة، وطريقة الإخباريين. وتســـمي هذه الطرق بالطرق العامة، لأنه من الضروري على الباحث استخدام واحدة منها أو أكثر إلى جانب الطرق والأدوات الأخرى من اختبارات ذكاء، أو شخصية أو مقاييس اتجاهات تلك التى سنتكلم عنها فى الفصول التالية. فمثلاً الطريقة الإحصائية ينـــبغي على الباحث استخدامها لتحليل نتائج دراسته سواء استخدم فى دراسته للسلوك الاجتماعـــي اختـــباراً للذكـــاء أو اختباراً للشخصية أو مقياساً للقيم الاجتماعية. كذلك المقابلـــة فهـــى تستخدم إلى جانب الأدوات الأخرى لأنها تكشف عن نواحي خاصة بالفـــرد كمظهـــره وحيويـــته وقدرته على الحديث تلك النواحي التى تعجز الأدوات الأخـــرى، كالاختـــبارات عـــن كشـــفها، وسيجد القارئ فى كثير من الدراسات التى أجريـــت وعرضت فى هذا الكتاب أنها قد استخدمت طريقة من طرق البحث العامة إلـــى جانـــب الأدوات الأخرى. والمثال على ذلك الدراسة التى أجراها المؤلف عن العلاقـــة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي للطفل وذكاؤه حيث تم استخدام استمارة المســـتوى الاجتماعـــي الاقتصـــادي لتحديد الأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصـــادي مـــرتفع، والأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصادي منخفض. ثم طـــبق اختـــبار الذكـــاء علـــى هاتين المجموعتين من الأطفال تمهيداً للمقارنة بينهما والكشـــف عـــن تأثـــير المســـتوى الطبقى الاجتماعى الاقتصادي وعلاقته بالذكاء. ونستعرض فيما يلى كل طريقة من طرق وأدوات البحث العامة.

١- طريقة دراسة تاريخ الحالة:

وعلـــى الرغم من عدم شيوع طريقة دراسة تاريخ الحالة The case history technique إلا أنهـــا ذات قيمة للأخصائي النفسي الإكلينيكي، والأخصائي النفسي الاجتماعـــي. والطبيـــب النفسي، وخبراء التوجيه، والمرشدين المهنيين، والباحثين الاجتماعييـــن. ولقـــد أكد المحللون النفسيون وغيرهم على انه لا يمكن فهم سلوك الفرد فهماً كاملاً دون المعرفة التامة بالتاريخ الماضى للفرد. وتتضمن هذه المعرفة معلومـــات عـــن الأســـرة والمكانة الاجتماعية الاقتصادية والتعليم والدين والحالة الجسمية والمزاجية. وتؤخذ مادة دراسة تاريخ الحالة من مصادر عدة مثل: كتابة

تـــاريخ الحياة Autobiographies، واليوميات Diaries والمقابلات والاستبيانات، وســجلات المؤسســـات الاجتماعـــية، والمحـــاكم، والسجون بالنسبة لحالات جناح الأحـــداث، والمستشـــفيات العقلـــية بالنسبة لحالات المرضي النفسيين. أن أهم هذه المصادر هو كتابة الفرد لتاريخ حياته، لما يتضمنه ذلك من كشف المشاعر الداخلية والأفكـــار الخاصة بالفرد وطموحاته. ويوجه نقد لطريقة دراسة تاريخ الحالة وذلك لعدم التأكد من صدقها، وخاصة لتدخل عامل النسيان لأحداث الماضى. فمهما تكن قـــوة الذاكرة لدى الفرد الذى ستتم دراسته، فإن تذكره لما مر به من خبرات سوف يتسم بالنقص، وستوجد فجوات فيما يعرفه عن ماضيه. ولهذا سيلجأ الفرد إلى ملء هـــذه الفجـــوات من خياله الخاص. وعلى كل حال فإن لجوء الشخص لذلك سيلقى بأضـــواء على شخصيته وخاصة إذا استطاع الباحث أن يضع يده على الحقيقة من خلال المصادر الأخرى. ولقد وجه ستاجنر Stagner الانتباه إلى هذه النقطة بقوله: قد يذكر أحد الأفراد أنه كان يعاقب بشدة عندما كان طفلاً، لكن الملاحظين يؤكدون أنـــه لـــم يكـــن يعاقـــب بهذه الصورة فى الماضى. أى أن الشخص لم يكن صادقاً وموضوعياً لكنه كان يعكس اتجاهات الطفل نحـــو المعاملة التى كانت توجـــه له. "وعلـــى كل حال فضلاً عما تتميز به دراسة الحالة من عيوب فإنها تعتبر مصدراً هامـــاً للبيانات المتعلقة بالأفراد، وبخاصة إذا استعملت بصدق فإنها تقدم فهما أكثر للسلوك الإنساني (٣٤): ونذكر فيما يلى نموذجاً لأهم مصادر طريقة دراسة تاريخ الحالة، وهو كتابه تاريخ الحالة، ويضمن النواحى الآتية:

١- الإطار العائلى.
٢- النمو الشخصى المبكر.
٣- الاتجاهات نحو الأسرة.
٤- التوافق الاجتماعى فى المدرسة
٥- النمو الجنسى.
٦- الاستجابات العاطفية.
٧- القدرة على التوافق الاجتماعى.
٨- الإحساس بالواقع.
٩- الصحة.
١٠- الميول العصابية.

وســـنكتفي بـــالكلام عن كل نقطة من النقط السابقة بعرض الأسئلة التى نعتقد أنها تصلح للتطبيق العملي فى مجتمعنا العربى وذلك بعد صياغة الأسئلة صياغة سهلة.

"نموذج لدراسة تاريخ الحياة"

(١) **الإطــار العائلــي Family Background**: ويتضمن الإطار العائلى المواقف والظــروف والأمراض التى واجهتها الأسرة وأساليب التصرف نحوها وأثر ذلك على الشخص.

١- صــف الحالــة المزاجية لوالديك بوضع √ تحت (نعم) إذا كانت الصفة تنطبق علــيهما أو بوضــع نفــس العلامة تحت (لا) إذا لم تكن تنطبق عليهما وذلك بالجدول (١).

جدول (١)
عن الحالة المزاجية

م	الصفة	الأب		الأم		م	الصفة	الأب		الأم	
		نعم	لا	نعم	لا			نعم	لا	نعم	لا
١	مكتئب	..	..	..	..	٥	متفائل	..	..	..	..
٢	مرح	..	..	..	..	٦	متشائم	..	..	..	..
٣	عصبى	..	..	..	..	٧	ودود	..	..	..	..
٤	متسامح	..	..	..	..	٨	يفهم الآخرين	..	..	..	..

٢- هل وجد لدى أحد أقربائك أو أفراد أسرتك حالة من هذه الحالات:

أ - صرع: نعم (-) لا (-)

ب- إدمان الخمور أو المخدرات نعم (-) لا (-)

جـ - صداع نصفى نعم (-) لا (-)

د- مرضى عقلى نعم (-) لا (-)

هـ- أمراض فى القلب نعم (-) لا (-)

و- أمراض فى المعدة نعم (-) لا (-)

٣- إذا كان لدى أحد أفراد أسرتك وأقربائك أى حالة من هذه الحالات السابقة فما أثر ذلك فى نفسك.

(٢) **النمو الشخصى المبكر** Early personal development ويشمل جوانب النمو والتنشـئة وعمليات الرضاعة والفطام وآثارها على الفرد، ويتم الكشف عنها من خلال الأسئلة التالية:

١- ما الذى ذكره لك والديك أو أخوتك الأكبر منك عن:

أ - الطريقة التى رضعت بها:

١- عن طريق ثدى الأم: نعم (-) لا (-)

٢- عن طريق اللبن الصناعى: نعم (-) لا (-)

٣-عن طريق ثدى الأم واللبن الصناعى: نعم (-) لا (-)

ب- مدة الرضاعة (تذكر المدة): ....

جـ- طريقة الفطام:

١- أطعمة بديلة: نعم (-) لا (-)

٢- وضع مادة حادة كالصبار على الثدى: نعم (-) لا (-)

٣- الأبعاد عن الأم مدة من الزمن لدى الأقارب: نعم (-) لا (-)

د - المشى، يذكر السن الذى بدأ الطفل المشى فيه، من بداية المشى.

(السن:)

هـ- الكلام، يذكر السن الذى بدأ الطفل فيه الكلام. (السن:)

و- التسـنين: يذكر السن الذى بدأ فيه ظهور الأسنان لدى الطفل، من بداية ظهور الأسنان. (السن:)

ز- التدريـب علـى عادات النظافة، يذكر السن الذى بدأ فيه الطفل الاعتماد على نفسه فى النظافة. (السن:)

٢- مـا الـذى ذكره لك والديك أو أخواتك الأكبر منك عن كثرة حدوث الحالات الآتية عندك:

أ - مص الإبهام نعم (-) لا (-)

ب- الفزع أثناء النوم نعم (-) لا (-)

جـ- الغضب نعم (-) لا (-)

د - التشنج نعم (-) لا (-)

٣- هل تركت الأمراض التى حدثت لك أى آثار بدنية أو نفسية: نعم (-) لا (-)

(فى حالة نعم) وما هى هذه الآثار: ....

(٣) **الاتجاهــات نحو الأسرة،** Attitude toward Family: وتعنى اتجاهات الحب والكراهــية الســائدة فــى مجال العلاقات بين الاخوه وبين الوالدين، ويمكن التعرف عليها بالأسئلة الآتية:

١- هل حدث عداء بينك وبين أحد والديك: نعم (-) لا (-)
(فى حالة نعم) وما سبب هذا العداء: ....
٢- هل كانت علاقتك بوالديك تقوم على الصراحة؟ نعم (-) لا (-)
٣- هل أنت الطفل الوحيد؟ نعم (-) لا (-)
إذا لم تكن ذلك فما ترتيبك بين أخوتك؟ يكتب الترتيب:

(٤) **الــتوافق الاجتماعى فى المدرسة،** Social adjustment in School: ويتمثل الــتوافق الاجتماعى فى المواقف والصعوبات التى يواجهها الفرد فى علاقته مع الآخرين فى حياته بالمدرسة وأسلوبه فى مواجهة هذه المواقف.

١- هل كان المرض يمثل احد الصعوبات فى سبيل ذهابك للمدرسة: نعم (-) لا (-)
٢- هل كنت تجد عدم رغبة فى الذهاب للمدرسة: نعم (-) لا (-)
إذا كنت قد وجدت رغبة فى الذهاب للمدرسة. فما السبب؟ ....
....
٣- هل كان هناك من يشجعك على الهرب من المدرسة: نعم (-) لا (-)
وإذا كنت قد هربت من المدرسة أحياناً أو كثيراً فما السبب ....
....
٤- هل رسبت فى إحدى السنوات أو فى عدد من السنوات الدراسية: نعم (-) لا (-)
إذا كان ذلك قد حدث فما السبب؟ ....
٥- هل حصلت فى إحدى السنوات على درجات منخفضة جداً مع أن قدراتك الحقيقية عالية؟ نعم (-) لا (-)
وإذا كان قد حدث ذلك فما السبب؟ ....
....
٦- هل كنت تجد صعوبة فى تذكر المواد التى تستذكرها؟ نعم (-) لا (-)

٧- هل كنت توجه لزملائك فى الدراسة أذى
من اى نوع؟ نعم (-) لا (-)
٨- هل كنت تشترك مع زملائك فى المدرسة
فى لعبهم ورحلاتهم؟ نعم (-) لا (-)
وكلما زادت عدد الإجابات بلا عن عدد الإجابات بنعم دل ذلك على توافق اجتماعى سوى فى المدرسة.

(٥) النمو الجنسى: ويعنى بها صورة الوظائف الجنسية فى مراحلها المختلفة ومدى اهتمام الفرد بها.
١- هل تشعر بخجل شديد عند الكلام
فى شئون الجنس؟ نعم (-) لا (-)
٢- فى أى سن تقريباً تنبهت إلى أعضائك الجنسية ووظائفها (يذكر السن)؟
....
٣- ما الاهتمامات الجنسية أو المغامرات الجنسية التى وقعت لك؟ ....
....
....
٤- متى بدأت تمارس الاستمناء (العادة السرية) يذكر السن؟ ....
٥- هل كان القذف الليلى مصدر قلق بالنسبة لك نعم (-) لا (-)

(٦) الاستجابات الوجدانية **Affectional Reaction**: وهى حالات العصبية والقلق والاكتئاب والاستثارة الانفعالية وتقاس ببعض الأسئلة التالية:
١- هل تحدث لك حالات اكتئاب اى تنظر
للأمور نظرة سوداء؟ نعم (-) لا (-)
٢- هل تكون على علم بأسباب تلك الحالات؟ نعم (-) لا (-)
وإذا كنت على علم بها فما هى هذه الأسباب؟ ....
....
٣- هل كثيرًا ما ترجع ما يحدث لك من حالات
عصبية لأسباب مجهولة؟ نعم (-) لا (-)
٤- هل تستطيع السيطرة على نفسك عند الغضب؟ نعم (-) لا (-)
٥- هل تسهل استثارتك؟ نعم (-) لا (-)

٦- وما أسباب استثارتك فى أغلب الأحيان؟ ....

٧- هل يمكن إخافتك بسهولة؟ نعم (-) لا (-)

٨- هل تستطيع الاستمرار فى العمل لمدة طويلة؟ نعم (-) لا (-)

وإذا زاد عـــدد الإجابـــة بـــنعم على عدد الإجابة بلا دل ذلك على استجابات وجدانية مرضية.

(٧) **القدرة على التوافق الاجتماعى The ability to social adjustment:**

ويشـــير الـــتوافق الاجـــتماعى على قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية متفاعلة وسوية مع الآخرين فى الجماعات الاجتماعية التى ينتمى إليها.

١- هل أنت خجول ولا تستطيع الكلام فى وجود الجنس الآخر؟ نعم (-) لا (-)

٢- هل تكون مرتاحاً فى وجود كبار السن؟ نعم (-) لا (-)

٣- عندما تكون بصدد اتخاذ قرار معين (أو تقول رأيك فانك تتخذه:

أ - عن استقلال: نعم (-) لا (-)

ب- بعون من الآخرين: نعم (-) لا (-)

جـ - عن اندفاع: نعم (-) لا (-)

د - بعد تفكير وترو: نعم (-) لا (-)

هـ- تحت ضغط الآخرين: نعم (-) لا (-)

و - بأخذ رأى ومشورة الأصحاب: نعم (-) لا (-)

وكل استجابة على كل جانب من الجوانب السابقة لها دلالة خاصة. فالاستجابة بـــنعم علـــى (أ) تشير إلى استقلالية فى الرأى عن الآخرين، بينما الاستجابة بنعم على (و) تشير إلى الاتجاه الديمقراطى.

(٨) **الإحســـاس بـــالواقع Reality Sense**: ويعنى به الإحساس بتحمل المسئولية والاعتماد على النفس فى مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

١- هـــل تعـــتقد أن العوامل التى جعلتك تختار نوع دراستك (أو تخصص عملك) هى؟

أ - رأى الوالدين: نعم (-) لا (-)

ب- رأى الأخوة: نعم (-) لا (-)

جـ- رأى الأصدقاء: نعم (-) لا (-)
د - رأيك الشخصى: نعم (-) لا (-)
٢- نجاح الإنسان يتوقف على الكفاح والاجتهاد: نعم (-) لا (-)
٣- نجاح الإنسان يعتمد على المصادفة والظروف؟ نعم (-) لا (-)
٤- هل تحب المسئولية؟ نعم (-) لا (-)

(٩) **الصحة Health**: ويختص هذا الجانب بالأمراض التى أصيب بها الإنسان فى حياته.

هل أجريت لك عمليات جراحية؟ نعم (-) لا (-)
أ - وما هذه العمليات ....
٢- هل حدثت لك أمراض فى طفولتك وما هى، وما السن الذى حدثت فيه؟
(اكتب اسم المرض والمدة التى قضيتها فيه مريضاً).
١- المرض: السن الذى حدث فيه المرض
١- المرض: السن الذى حدث فيه المرض
٣- هل تركت هذه الأمراض تشوهات أو عيوب
أو عاهات فى جسمك؟ نعم (-) لا (-)
فى حالة الإجابة بنعم ما هى؟ ....

(١٠) **النواحى العصابية .Neuritic T** وتشير إلى حالات الحساسية والضيق والاضطرابات الجسمية الراجعة لنواحى انفعالية.

١- ما الظروف والمواقف التى تحس فيها بالضيق؟ ....
....
....

٢- هل تعانى من حساسية خاصة بالنسبة لبعض
الأطعمة نعم (-) لا (-)
أ - وما هذه الأطعمة (فى حالة الإجابة بنعم)؟ ....
ب- ولماذا تعانى حساسية من هذه الأطعمة بالذات؟ ....
٣- هل تهرب من مشكلات وتستغرق فى شرب
الكحوليات؟ نعم (-) لا (-)
٤- هل تتعاطى أدوية وعقاقير مهدئة؟ نعم (-) لا (-)

٥- هل تعانى من الإمساك المستمر؟ نعم (-) لا (-)
٦- هل تقوم بأفعال أو عادات تثير قلقك وشكوكك؟ نعم (-) لا (-)

وكلما زاد عدد الإجابة بنعم دل ذلك على وجود اضطرابات عصابية. والتمييز علـى إجابـات جميع الجوانب السابقة بين ما هو سوى وما هو مرضى أى سيء التوافق يكون فى ضوء مقاييس الدلالة الإحصائية.

٢- المقابلة Interview :

المقابلة أحد الأساليب الأخرى المستخدمة فى دراسة السلوك الاجتماعى وهى عبارة عن حديث يدور بين القائم بالمقابلة وبين المفحوص. وهناك أغراض أخرى تسـتخدم فـيها المقابلة كاختيار الأفراد أو توجيههم للإعمال المناسبة كذلك لا يخلو بحـث مـن الـبحوث من استخدام المقابلة كجزء من برنامج الاختبارات ووسائل البحث، إذا أنهما يكملان بعضهما بعضا، فالاختبارات تقيس جوانب معينة بشكل لا تسـتطيع المقابلـة الوصـول إليه بنفس الدقة، وبنفس الموضوعية كما أن المقابلة تغطـي جوانب، وتعطى الفرصة للباحث للتعرف على جوانب لا يمكن للاختبارات أن تصـل إليها أو تغطيها : كطريقة الشخص فى الحديث، ومدى لباقته، وسرعته وعـيوب الـنطق والكلام، والمظهر العام، والعيوب الجسمية وتتطلب المقابلة من القائم بها خصائص علمية، وشخصية، معينة، إذ تقتضى منه خبرة وافرة فى إجراء المقـابلات بعد التدريب عليها على يد احد الخبراء، كما تقتضي منه أن يكون على مسـتوى كبـير مـن المعرفة بالعلوم السلوكية. كذلك تتطلب المقابلة توفير المكان المناسـب البعـيد عـن الضوضاء والمطمئن والذى يشعر فيه الفرد بالجو النفسى الملائم الذى يستطيع أن يعبر فيه عن نفسه. وهناك أنواع كثيرة من المقابلة، منها : المقابلـة الحرة غير المحددة، وفيها يترك الباحث للمفحوص الحرية فى التعبير عن نفسه، وفى الكلام فى الموضوع الذى يريده ويرغبه. وهناك المقابلة المحددة المقيدة حيـث يضـع الباحـث الموضوعات والأسئلة الخاصة بها والتى تدور حول هذه الموضـوعات، ويقوم الباحث بتوجيه الأسئلة وتسجيل الإجابات ويوجه نقدا للنوع الأول مـن المقابلـة وهو عدم تسجيل كلام المفحوص لأنه يترتب على ذلك نسيان الكثـير مـن المواقـف الـتى آثارهـا، كمـا انه من المحتمل ألا يثار الكثير من الموضـوعات لعدم تحديد الموضوعات من قبل، ويوجه نقد للنوع الثانى، وهو أنها تهـتم بالنواحى الظاهرة، وتهمل الجوانب الخفية التى تأتى بصورة تلقائية فى النوع

الأول مـــن المقابلـــة وفـــيما يلى نموذج للمقابلة (من النوع الثانى) قمنا بإعداده، ويتكون من أربعة عشرة بعداً هى :

١- فكرة الشخص عن نفسه.
٢- الاهتمامات.
٣- النظرة للمستقبل.
٤- الدافع للعمل.
٥- درجة الاستبصار.
٦- الخبرات المؤلمة.
٧- الحالة الزواجية.
٨- القلق.
٩- المخاوف.
١٠- مصادر الصراع.
١١- المعتقدات الدينية.
١٢- مشاعر الذنب والكف.
١٣- الأحلام.
١٤- عادات النوم.

نموذج للمقابلة

أولاً : بيانات أولية :

الاسم: .... تاريخ المقابلة: / / ٢٠٠

مكان المقابلة: الوظيفة: .... تاريخ الميلاد: / / ٢٠٠

عنوان المنزل: .... القسم: .... العمر: ....

عدد الأولاد: .... مكان العمل أو الدراسة: ....

الحالة الاجتماعية: .... مستوى التعليم: ....

ثانيا:طريقة تقدير أبعاد المقابلة :

فى نهاية كل بعد من أبعاد المقابلة الأربعة عشر وضعنا مقياسا للتقدير مكونا من خمس تقديرات هى ا، ب، ج، د، ه والمقصود بكل تقدير مايلى :

أ - أن الشـــخص يتمـــتع بصحة نفسية عالية أى متوافق نفسيا واجتماعيا بدرجة عالية جداً

ب- أن الشخص عادى ومتوافق بدرجة عالية.

جـ- أن الشخص عادى ومتوافق نفسياً واجتماعياً بدرجة متوسطة.

د- أن الشخص يعانى صعوبة فى توافقه بدرجة كبيرة.

هـ- أن الشخص لديه اضطراب نفسى حاد.

ثالثا:جدول وضع تقديرات المقابلة :

ويوضح الجدول رقم (٢) صفحة تقدير الاضطراب فى الشخصية.

جدول (٢)
صفحة تقدير مدى الاضطراب على العوامل المتضمنة فى المقابلة

م	العوامل	أ	ب	ج	د	هـ
١.	فكرة الشخص عن نفسه					
٢.	الاهتمامات والمشاركات					
٣.	النظرة للمستقبل					
٤.	الدوافع فى العمل					
٥.	درجة الاستبصار					
٦.	الخبرات المؤلمة					
٧.	الحالة المزاجية					
٨.	القلق					
٩.	المخاوف					
١٠.	نصادر الصراع					
١١.	المعتقدات الدينية					
١٢.	مشاعر الذنب والكف					
١٣.	الأحلام					
١٤.	عادات النوم					
	التقدير العام النهائى للحالة (يحسب من خلال التقدير الغالب):	أ	ب	ج	د	هـ
		يتمتع بصحة نفسية عالية جدا	عادى ومتوافق بدرجة عالية	عادى ومتوافق نفسيا واجتماعياً بدرجة متوسطة	يعانى صعوبة فى توافقاته	لدية اضطرابات نفسية حادة

رابعاً: ظروف إجراء المقابلة:

أ - المكان:

ب- الزمن:

١- الساعة عند بداية المقابلة ....

٢- الساعة عند نهاية المقابلة ....

٣- الزمن الكلى ....

جـ- مدى استجابة المفحوص وتقبله:

١- متعاون: نعم ( ) - لا ( )
٢- قاوم كثيراً فى البداية: نعم ( ) - لا ( )
٣- تردد عند الإجابة على الأسئلة: نعم ( ) - لا ( )

خامساً: الانطباع الفيزيقى عن الشخص:

أ - المظهر العام (النشاط والحيوية):
ب- العيوب الجسمية الظاهرة فى الكلام فى السمع فى الإبصار فى الحركات.
جـ- صورة وصفية عن الشخص (لون الشعر والعين والبشرة والامتلاء).

سادساً تعليمات المقابلة: تتم تلاوة التعليمات التالية على المبحوث:

إحنا بنعمل بحث علمى وحنقعد مع بعض شوية عايزك تكلمنى فيها عن نفسك وعن مشاكلك فى الحياة وفى العمل (أو الدارسة) بأنك تجاوب على الأسئلة اللى حأقولها لك بجد وبصراحة.

عرض المشكلة :

أ - أنت بتشتكى من أيه؟ (يركز على المشكلة أو المرض الذى لديه وتاريخه ومسبباته من وجهة نطره).

....

....

....

ب- أيه الفحوص والاختبارات اللى أجراها عليك الاخصائى النفسى أو الدكاترة لما عرضت مشكلتك أو مرضك عليهم قبل ذلك؟

١- ....

٢- ....

جـ- ياترى كان فيه مشاكل أو أمراض قبل المشكلة أو المرض اللى بتشكى منه دلوقتى؟

١- فكرة المريض عن نفسه

أ - طيب بعد ما عرفنا اللى قلته عن مشكلتك ومرضك عايزك تكلمنى شوية عن نفسك، يعنى عايزين نعرف الصفات اللى فيك؟

....

ب- ويا ترى رأى الناس فيك أيه، يعنى بيقولواً عنك أيه؟

....

جـ- طيب ورأيك فى كلامهم ده أيه؟

....

التقدير(*): أ ب جـ د هـ

٢- الاهتمامات والمشاركة فى النشاط الترويحى

أ - طيب ياترى بتقضى وقت فراغك ازاى؟ (يركز على الوسيلة والمكان ونوعية من يقضى معهم وقت الفراغ كأعمارهم وأعمالهم وكيفية معرفته لهم).

....

ب- طيب ياترى الناس اللى بتقعد معاهم دول رأيك فيهم أيه وبيقولوا عنك أيه؟

....

جـ- طيب ورأيك فى كلامهم ده أيه؟

....

١- رأيه فيهم:

٢- والذى يقولونه عنه:

التقدير: أ ب جـ د هـ

٣- النظرة لمستقبل

(أ) تفتكر أنك حتخف من مرضك ده، ولا مشكلتك دى حتنحل، ولا شايف فيه صعوبات تقدر تقول لنا عليها؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

---

* ضع علامة (×) أمام التقدير الذى تراه مناسباً مراعياً فى ذلك ما سبق أن ذكرنا عن المقصود بكل تقدير من التقديرات: أ، ب، جـ، د، هـ.

٤- الدافع فى العمل

أ - ياترى أيه أول شغلة اشتغلتها فى حياتك وأيه خلاك تشتغل الشغلة دى؟

....

ب- طيب قللى أيه خلاك تغيرها للشغلة اللى أنت فيها دلوقتى؟

....

جـ- طيــب كلمــنى شوية عن الأماكن اللى اشتغلت فيها قبل كده وأيه اللى خلاك تسيبها؟

جدول (٣)

عن التنقل من عمل لآخر

م	مكان العمل/ الشركة	الوظيفة التى/ شغلها	سبب ترك العمل/ العمل إلى غيره
١			
٢			
٣			
٤			

د- ويــا ترى فيه أماكن من اللى كنت بتشتغل فيها اتندمت اللى أنت سبتها؟ وأيه ياترى السبب؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

٥- درجة الاستبصار بالعوائق والاحباطات :

أ - يــا ترى شايف فيه عقبات أو مشاكل واقفة أدامك فى حياتك وأيه هى المشكلة دى؟

....

ب- طيب قل لنا حتتصرف ازاى لما تقابلك المشاكل اللى أنت قلت عليها دى؟

....

جـ- قللى فيه مشاكل من دى حصلت لك فعلاً وانصرفت فيها إزاي؟

....

د- أنــت عارف الإنسان من كتر المشاكل وهموم الدنيا جسمه بيتأثر وحيله بيتهد تفتكر أن فيه مشاكل حصلت لك كانت السبب فى حالتك دي؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

٦- الخبرات المؤلمة واستجابة المريض لها

أ - طيب ممكن دلوقتى تكلمنى عن الحوادث اللى حصلت فى حياتك وكان لها أثر كبــير فــى نفسك زى وفاة حد عزيز عليك أو ضياع تحويشه العمر أو عدم توفيق فى جواز أو تحقيق ادارى فى العمل أو فصل منه؟

....

ب- وأنت أتصرفت ازاى لما حصلت لك الحوادث دى؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

٨- القلــق

أ - يا ترى بيحصل انك تبقى قلقان؟ نعم (-) لا (-)

ب- طيب ياترى بتبقى قلقان ليه؟

....

جـ- وأيه الحاجات اللى بتخليلك قلقان أكثر من غيرها؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

٩- المخاوف

أ - لمــا بتبقى فى مجموعة ياترى بتقدر تسايرها وتجاريها فى الكلام ولا بتخاف مواجهتها فتبتعد عنها؟ يجاريها (-) يخاف مواجهتها (-)

ب- ياتــرى بــتخاف أنك تمشى لوحدك فى أماكن واسعة زى الشوارع والميادين الكبيرة؟ نعم (-) لا (-)

جـ- ياترى بتخاف تطلع الأماكن العالية زى أسطح البيوت؟

نعم (-) لا (-)

د- يا ترى بتخاف انك تمشى لوحدك فى أماكن ضيقة زي الحواري؟

نعم (-) لا (-)

هـ- ويا ترى لما بتلاقى نفسك فى حته من الحتت دى بتعمل أيه؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

١٠- مصادر الصراع

أ - طبعاً زى ما أنت عارف أنى مفيش بيت بيخلى من المشاكل فعايزين نعرف لما بيحصل بينك وبين الست بتاعتك سوء تفاهم بيكون سببه أيه؟

....

ب- طيب وانت بتتصرف ازاى لما بيحصل سوء التفاهم ده؟

....

جـ- والست بتاعتك بتتصرف ازاى هى الثانية؟

....

د - ويا ترى فيد حد بيتدخل بينك وبيكون هدفه مصلحتكم ولا بيزود سوء التفاهم؟

....

هـ- وطبعاً الشغل برضه من كترته وتعبه بيبقى فيه سوء تفاهم ومشاكل العمال بعضهم وبعض أو بين العمال ورؤسائهم، فيا ترى لما بيحصل بينك وبين زميلك حاجات من دى بيكون سببها أيه؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

١١- المعتقدات الدينية

أ - ياترى بتصلى وبتصوم وباستمرار؟ نعم (-) لا (-)

ب- فيه ناس بتصلى وبتصوم علشان ربنا يغفر لهم الذنوب اللى عملوها فى حياتهم أيه رأيك فى الكلام دة؟

....

جـ- ياترى أيه اللى يحصل لواحد لما ما يصليش ولا يصومش؟

....

د - ياترى قعدت فترة ما تصليش؟ وحصلك حاجة من الحاجات دى؟

التقدير: أ ب جـ د هـ

نعم (-) لا (-)

١٢- مشاعر الذنب ونواحى الكف

أ - طيب زى ما أنت عارف تصرفات الواحد منا مش دايماً بتبقى كويسة فيها الوحش برضه، والواحد بيرجع يتندم عليها يا ترى أيه الحاجات اللى عملتها ورجعت اتندمت عليها؟

....

ب- طيب كان لازم تعمل أيه علشان ما تندمش على العمايل اللى عملتها دى؟

....

جـ- تفتكر الواحد بيندم على الحاجات الوحشة اللى عملها علشان خايف من حد ولا علشان هو شاف أنها وحشة؟

....

التقدير: أ ب جـ د هـ

١٣- الأحلام

أ - ياترى بتحلم وأنت نايم؟ نعم (-) لا (-)

ب- طيب أيه آخر حلم شفته وأنت نايم؟

....

جـ- ياترى بتحصلك كوابيس وأنت نايم؟ نعم (-) لا (-)

(د) ياترى أحلامك اللى بتشوفها بتقومك من النوم مفزوع ومنزعج؟

نعم (-) لا (-)

التقدير: أ ب جـ د هـ

١٤- عادات النوم

أ - ياترى بتنام دايماً فى ميعاد محدد؟ نعم (-) لا (-)

١- طيب وبتكون الساعة كام تقريباً (فى حالة نعم)؟

٢- طيب وبتصحى الساعة كام؟

ب- و لا ياترى بتقلق دايماً من نومك وما بيجلكش نوم.

بعد كده؟ نعم (-) لا (-)

جـ- و لا ياترى بتنام شوية وتصحى شوية؟ نعم (-) لا (-)

التقدير: أ ب جـ د هـ

ب- استخدام المقابلة فى مجال علم النفس الاجتماعى:

ولقد استخدمت المقابلة فى كثير من بحوث علم النفس الاجتماعى، وكان على رأس هـــذه البحوث الذى استخدمت فيها المقابلة تجارب شركة وويسترن اليكتريك. ولقــد شـــملت المقابلات فى هذه التجارب عشرين ألف عامل موظف فى عدد من الأقسام كما يتضح من الجدول (٤) والذى يوضح عدد المقابلات التى أجريت خلال ثـــلاث سنوات فى أقسام شركة ويسترن، ونعرض هذا الجدول لنبين أهمية المقابلة فى البحوث النفسية حيث تكشف عن جوانب تعجز باقى الوسائل عن الوصول إليها كما سبق أن أشرناً لذلك.

جدول (٤)

عن عدد المقابلات فى أقسام شركة ويسترن

القسم	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠	المجموع
العلاقات العامة	–	–	٨	٨
العلاقات الصناعية	–	–	١٣٠	١٣٠
المحاسبة	–	–	٦٣٧	٦٣٧
الإنتاج	–	–	٩٦٣	٩٦٣
التشغيل (عمال)	–	١٠٣٠٠	٥١٠٩	١٥٤٠٠
الفحص	١٦٠٠	–	٥١٤	٢١١٤
القسم الفنى	–	–	١١٦٦	١١٦٦
السلالم الخاصة	–	–	١٩٩	١٩٩
المجموع	١٦٠٠	١٣٠٠	٩٢٢٦	٢١١٢٦

وكانـــت المقابلـــة فى تجارب ويسترن تركز فى بداية الأمر على موضوعات ثلاثة هى:

١- ظروف العمل

٢- الإشراف.

٣- الوظيفة.

وفـــيما يلى أمثلة للأسئلة التى كان يوجهها القائم بالمقابلة للموظف أو العامل فى تلك التجارب:

١- كيف يعاملك رئيسك؟

٢- هل لرئيسك صفة المحسوبية وله (محاسيب)؟
٣- هل تعتقد أن رئيسك معتدل فى تصرفاته؟

ولقد نجحت المقابلات فى هذه التجارب لما يلى:

١- السرية الكاملة التى روعيت فى المقابلات.
٢- تعاون الرؤساء مع الباحثين.
٣- التسجيل الدقيق للمناقشات التى تمت أثناء المقابلات.
٤- التعليمات الدقيقة التى أعطيت ممن قاموا بالمقابلة.

٣- الطرق الإحصائية .The Stastical M:

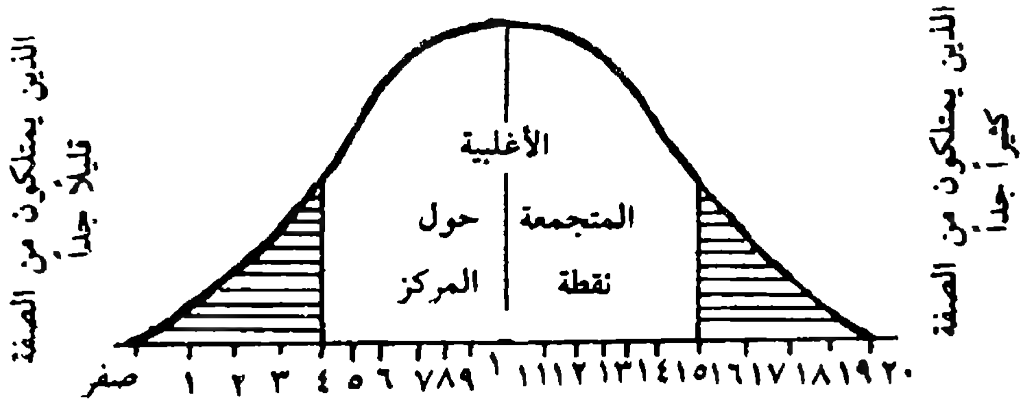
تتضمن المعالجة للبيانات الناتجة من البحوث التعبير عنها فى صورة كمية أو عدديـــة، ويحـــاول الاخصائى التوصل من خلالها إلى كيفية حدوث ظاهرة معينة بصـــورة متكررة. ولهذا الغرض يستخدم الاخصائى وسائل خاصة من القياس مثل المتوسطات، الارتباطات، مقاييس الفروق بين المجموعات مثل اختبار "ت" واختبار كـــا٢(*). وعندما يقيس الاخصائى النفسى الاجتماعى بعض جوانب الشخصية لدى المجموعات الاقتصادية أو الثقافية المختلفة، فانه يكتشف أن عدداً كبيراً من الأفراد يـــتجمعون حـــول النقطة المركزية فى المقياس، كما أن الأفراد الذين يمتلكون من الصـــفة قلـــيلاً جداً أو كثيراً جداً تكرارهم على جانبى النقطة المركزية فى منحنى

* مقاييس كا٢ أحد أساليب قياس الفروق بين التكرارات فى المجموعات بعضها وبعض، فلو أردنا معرفة هل هناك فرقاً له دلالة إحصـــائية بين مجموعة المرضى ومجموعة الأسوياء. = بالنسبة لجانب واحد من جوانب المستوى التعليمى وهو معرفة القراءة والكتابة وكان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة من المرضى ٢٤ (أربعة وعشرون) وعدد من يعرفون القراءة والكتابة من الأســـوياء ٤٠ (أربعون)، فإننا نستطيع أن نعرف هل العدد (التكرار) فى المجموعتين واحد أى لايوجد فرق فى عامل التعليم (يقرأ ويكتب) بين المرضى الأسوياء، أو أن هناك فرقاً وذلك باستخدام كا ٢ على النحو التالى:

المجموع	ك (تكرار)	ك/ (تكرار)	ك – ك/	(ك – ك/)٢	(ك – ك/)٢ / ك /
	تجريبى	نظرى فرضى			
المرضى	٣٤	٣٢	– ١٢	١٤٤	٤,٥
الأسوياء	٤٠	٣٢	+ ١٢	١٤٤	٤,٥
مجـــ	٦٤		صفر		٩,٠

أى أن قـــيمة كـــا٢ = ٩ ولمعـــرفة هـــل الفرق دال أم لا نحسب أولاً درجات الحرية وهى تساوى عدد المجموعات – ١ ودرجـــة الحـــرية فى هذا المثال = ٢ – ١ = ١ ثم نقوم بالكشف عن قيمة كا٢ الموجودة بالجداول الإحصائية عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١ فـــإذا كانت أقل من تسعه كان الفرق دالاً وإذا كانت مساوية لتسعة كان الفرق دالاً. أما إذا كانت أعلى من تسعة كان الفرق غير دال.

توزيع الدرجات وذلك كما يتبين فى المنحنى الاعتدالى، والذى يوضح توزيعاً لأحد القدرات العقلية على عينة كبيرة تمثل المجتمع الاصلى:



النقطة المركزية

(شكل (١٠) توزيع القدرات على المنحنى الاعتدالى)

ولا تتجمع كل السمات حول المركز إذ ينحرف بعضها بعيداً عنه. ويعرف الانحراف عن المركز بالتباين أو التشتت، وعلى هذا الأساس يعتبر المرضى العقليون منحرفون عن المتوسط بدرجة دالة إحصائياً. وإذا أراد الاخصائى النفسى الاجتماعى معرفة العوامل المرتبطة بالاضطراب العقلى، ثم يجد أن عدم التوافق الجنسى يتكرر حدوثه لدى المضطربين عقلياً فانه فى هذه الحالة يتكلم عن الارتباط بين الظاهرتين. وتقول أن الاضطراب العقلى يرتبط بعدم التوافق الجنسى، والارتباط يعتبر أساساً طريقة لقياس درجة العلاقة بين ظاهرتين أو بين مجموعتين من الدرجات، وإذا كان هناك الكثير من البيانات التى تؤيد هذه العلاقة يأخذ مركز القانون. لكن تلك العبارة الأخيرة تقتضى منا الكثير من الحذر، فلا بد أن نعرف أنه حتى فى حالة الدرجة العالية من الارتباط بين مجموعتين من الظواهر فان الارتباط لا يتضمن بالضرورة علاقة سببية (٣٤).

٤- الملاحظة Observation :

الملاحظة عبارة عن نشاط يقوم به الباحث خلال المراحل المتعددة التى يمر بها بحثه، فهو يجمع الحقائق المتعلقة التى تساعده فى تحديد المشكلة، وذلك عن طريق ما يراه بعينه أو ما يسمعه بأذنه وبكافة حواسه الأخرى. وتطبق الملاحظة على الجماعات الصغيرة كجماعات العلاج، وكجماعات التجريب، حيث يقوم الباحث، أو المعالج بملاحظة النتائج التى قد تنتج تبعاً لتغير الظروف التى تحدث

فـــى التجربة. ويوجد نوعان من الملاحظة : الملاحظة المقصودة، والملاحظة غير المقصـــودة. والأولـــى يطلـــق عليها الملاحظة العلمية، والثانية تسمى بالملاحظة الطارئـــة. وفـــى الملاحظة العلمية يحدد الهدف، وتستخدم الأدوات والأجهزة التى تســـاعد على سرعة ودقة الملاحظة (مثل الشاشة ذات الواجهة الواحدة one way screen) كما يقوم الباحث بتدوين ملاحظاته وهناك نوع من أنواع الملاحظة تسمى ملاحظـــة المجـــال: Field observation ويســـميها البعض الملاحظة بالمشاركة Participation observation حيث يعايش الباحث الجماعة التى يقوم بدراستها فى كافة أوجه حياتها، وتصلح فى البحوث الحقلية، وفى دراسة الثقافات المختلفة حيث لا يمكـــن إجـــراء مثل هذه الملاحظات على أفراد تلك الثقافات خاصة البدائية فى المعمـــل (٢). وقـــد اســـتخدم لبيـــت وهوايـــت هذا المنهج فى دراستهما للأجواء الاجتماعية Social Climate، كذلك فى دراسة سبيرو Spiro على أطفال الكيبوتز بإســـرائيل، ودراســـة مصطفى سويف عن الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى، إذا كانـــت الملاحظة التى أجراها على ابنته احد المناهج التى كشفت له عن اثر البيئة الاجتماعـــية فى ارتقاء الطفل (٣). وتستخدم الملاحظة فى عملية الاستطلاع غير المباشـــر للـــرآى العـــام ويعتمد فى هذا المجال على ملاحظة الحالة النفسية للناس وتصرفاتهم وذلك بالتدوين والتسجيل الأمين للرآى عن طريق الاتصال بالناس فى أماكـــن العمـــل وفـــى الأندية والمقاهى بعد ذلك يتم فحص الأشياء التى تم تدوينها وتســـجيلها لتصنيفها. ولا بد من توافر خصائص فى القائم بالملاحظة التى من هذا الـــنوع، كالمـــرونة العقلية والذكاء، والفهم، والمعرفة بأصول وأبعاد الملاحظة وقد أنشـــئت أول جماعة لملاحظة الجماعات فى انجلترا ١٩٣٧ على يد توم هاريسون وشارل مادج لمعرفة وجهات نظر الأفراد وآرائهم ومعتقداتهم (١٧).

نموذج الملاحظة :

وقـــد قام الدكتوران عطية هنا وعماد الدين إسماعيل بإعداد : كراسة ملاحظة لـــتقدير ســـمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعى، وتتكون الكراسة من ستة أقســـام يتضـــمن القســـم الأول بيانات عامة، وبيانات عن الأسرة، أما القسم الثانى فيحـــتوى علـــى بيانات عن الحالة الجسمية، والثالث يشتمل على بيانات عن القدرة العقلـــية والتحصيل الدراسى. والقسم الرابع به مميزات السلوك الاجتماعى وسمات الشخصـــية. أمـــا الخـــامس فـــيه ملاحظات عامة عن الشخصية. والقسم السادس والأخـــير يتضـــمن نواحى الانحراف النفسى. وقد وضعت هذه الكراسة بعد تحليل مفصـــل لظواهـــر الســـلوك الاجتماعى، وبالحصر الشامل لكل ما يوصف به هذا

السلوك. و لكي يكون للبطاقة قيمتها فى البحث العلمى توافر فيها صفة المقياس الموضوعى، فوضعت لكل صفة من الصفات المطلوب ملاحظتها خمس رتب، ثم حددت معنى كل رتبة، ونضرب لذلك مثالاً من هذه الكراسة بالنسبة لبند : الاجتماع مع الآخرين.

الرتبة (١) دائماً يميل إلى أن يكون فى مجموعة، ولا يقنع أن يكون مع شخص واحد أو اثنين.

الرتبة (٢) غالبا ما يكون فى مجموعة، ولا يرى متفرداً أو مع شخص أو اثنين فى النادر.

الرتبة (٣) يفضل صداقة ومصاحبة القليلين، ونادراً ما يوجد فى جماعة.

الرتبة (٤) يتجنب الجماعة، وحياته الاجتماعية تقتصر على أن يكون مع شخص أو اثنين فى المدة الواحدة (٤).

٥- الطريقة التجريبية :

تعتبر الطريقة Experimental Method من أهم الأدوات التى تستخدم فى ورشة بحوث علم النفس الاجتماعى. وفى الطريقة التجريبية يوجد متغيران يسمى أحدهما بالمتغير المستقل Independent variable والأخر بالمتغير المعتمد dependent v والفرض التالى يوضح المقصود بهذين المتغيرين. أن درجة الحرارة العالية غير المريحة تزيد من العدوان، والمتغير المستقل فى هذا الفرض هو درجة الحرارة، ومن ثم فانه لتحقيق هذا الفرض فلا بد من أن نعرض عدداً من الأفراد لمستويات مختلفة من درجة الحرارة، المستوى الأول ٧٥ درجة فهرنهيت، والمستوى الثانى ٨٥ درجة، والمستوى الثالث ٩٥ درجة. أما المتغير المعتمد فى هذا الفرض فهو العدوان كما يقاس من خلال النقاش الذى يتم بين عدد من المبحوثين وبين عدد من الغرباء فى المعمل. فإذا كانت درجة الحرارة، وهى المتغير المستقل كما سبق أن تبين تؤثر فى العدوان وهو المتغير المعتمد، فإننا نتوقع أن تكون هناك مناقشات حامية لدى مجموعة الأفراد الذين يتعرضون لدرجة حرارة ٨٥ والذين يكونون بدورهم أكثر نقاشا من مجموعة الأفراد المعرضين لدرجة حرارة ٧٥ وهكذا نستطيع أن نقول حقيقة أن درجة الحرارة تؤثر فى درجة العدوان.

والمثال الثانى والذى يوضح أبعاد وجوانب الطريقة التجريبية يتمثل فى الدراسة التى صممت لاختيار الغرض الاتى : أن الأشخاص ذوى الشكل الجميل الجذاب من المحتمل أن يكونوا أقل عقاباً من غيرهم لما يقوموا به من فعل خارج

أو غــير مناســب اى أن الأشـــخاص ذوى الهيــئة والمنظر الحسن يخلى سبيلهم بسهولة، وذلك حسب ما أشار إليه كل من Solomon and Schopler عام ١٩٧٨ ويكــون المتغــير المستقل فى هذا الفرض هو مستويات الجمال التى تعرض على المبحوثيــن، والمتغــير المعتمد يتمثل فى بعض مقاييس العقاب الخاصة بارتكاب الأفعــال الخارجــة. والإجراء الرئيسى الذى يقوم به الباحث لاختبار هذا الفرض يتمــثل فــى أن يطلب من المبحوثين قراءة قصة قصيرة تصف وقائع عن السلوك الاجرامى الذى يتم بواسطة أشخاص آخرين، كأن يقال أن هذا الشخص قبض عليه متلبســاً بالجــريمة Red handed عند مغادرته محل البيع وتعلق صورة الشخص المقــبوض عليه أعلى القصة، وفى واحدة تكون صورته جذابة، وفى الثانية تكون عاديــة، وفى الثالثة تكون غير جذابة وبعد ذلك تعطى الصور الثلاثة لكل مبحوث لــيقرأ المكــتوب عليها ويقترح العقاب المناسب لكل حالة من الحالات الثلاثة فى الصــور مــن بيــن قائمة العقاب المعطاة لهم. فإذا كان للشكل تأثير فى الحكم فان المبحوثيــن ســيقترحون عقابــاً أكبر للشخص ذو الشكل غير الجذاب، وعقاباً اقل للشخص الجذاب (٤٤).

استخدام الطريقة التجريبية فى علم النفس الاجتماعى:

وتســتخدم الطريقة التجريبية كثيراً فى مجال علم النفس الاجتماعى، فدراسة لبيــت وهوايــت تحــت إشراف كبرت ليفين عن أثر أنواع القيادات المختلفة فى الأجــواء الاجتماعية خير مثال على ذلك. ويقول نيوكمب : أن التجربة هى أكثر الطرق ملائمة لعمل ضبط للمنبهات الاجتماعية، ويعنى بالتجربة معالجة ظروف البحث ومتغيراته بوضع الخطط الكفيلة بذلك. ومن الممكن أن نأخذ مثالا يوضح ذلــك من مجال العلوم الطبيعية فعالم الطبيعة الذى يريد دراسة عملية التمدد فى معــدن مــن المعــادن عــن طريق التسخين لا ينتظر حتى يجد المعدن يتعرض لدرجات الحرارة، بل يقوم الباحث بإحضار المعدن، ويعرضه للتسخين وفى نفس الوقــت يحضر قطعة أخرى من المعدن ولا يعرضها للتسخين لمقارنتها بالقطعة التى سخنت. كذلك عالم النفس الاجتماعى يسلك نفس السلوك، فمن بين المشكلات التى تخضع لذلك الضبط التجريبى معرفة تأثير خبرة أو موقف معين يتعرض له الإفــراد علــى اتجــاههم. ومن الدراسات التى تبين ذلك دراسة ثرستون عندما عــرض أفلامــاً تعالج المجرمين على مجموعة من طلبة المدارس الثانوية الذين ســبق قــياس اتجــاههم قبل مشاهدة الأفلام وبعد مشاهدتها نحو طريقة معالجة المجرمين فوجد فرقاً فى الحالتين، وهذا يشير إلى أن عرض الأفلام قد غير من

اتجاهات الطلاب (١٨). ولعلنا نذكر أن أول مشكلة نفسية اجتماعية عن المنافسة دخلت المعمل فى ميدان علم النفس الاجتماعى كانت على يد تريبليت عام ١٨٩٧، واستخدم فيها المنهج التجريبى.

٦- طريقة الإخباريين Informants :

ويعتبر ابن سينا الأساس فى منشأ هذه الطريقة والتى أطلق عليها العرافين الذين استعان بهم فى علاج مريضة بالقلب كما ذكرنا فى الفصل الثالث. ويلجأ الاخصائى النفسى الاجتماعى عند دراسته للمجتمعات الصغيرة كمجتمع القرية أو القبيلة أو بدو الصحراء، أو المجتمعات البدائية لمعرفة أبعاد السلوك الاجتماعى جوانبه: كالقيادة، وتماسك الجماعة، والعمليات النفسية: كالإدراك والدوافع، فيتصل بالأفراد العارفين بكل أحوال الجماعة ليمدوه بالأخبار والمعلومات التى تعينه على دراسة الظاهرة التى يسعى إلى الكشف عنها. وقد استعان محمود عودة فى دراسته عن القيادة فى القرية المصرية بالإخباريين، كذلك استعان حامد عمار بهم فى دراسته عن التنشئة الاجتماعية ودور السن والجنس فى قرية سلوا بأسوان. وسيأتى الكلام عن هاتين الدراستين فيما بعد وقد ساعد المخبرون حامد عمار فى وصف المعيشة فى قرية "سلوا" بمحافظة أسوان بجمهورية مصر العربية، وذلك عن طريق وصف معيشتهم الخاصة. ولقد وصف حامد عمار أحد هؤلاء المخبرين واسمه "على" بقوله: كان رجلاً مثقفاً وأديباً، وبدأ حياته التعليمية فى "الكتاب kuttab" مساء والمدرسة الأولية صباحاً، وبعد حفظه القران الكريم عمل منشداً ينشد السيرة النبوية فى المولد النبوى الشريف وحفظ متن العشماوية، والفقه والتوحيد. وعن طريق المخبرين استطاع حامد عمار معرفة:

أ - **مستوى المعيشة بالقرية:** إذ عرف عن طريقهم أن أهل القرية لديهم اكتفاء ذاتى، وبالقرية محلات للبقاله والجزارة، وبها سوق للبيع والشراء.

ب- **صلة القرابة بالقرية:** وهى نفس صلات القرابة المعروفة ليس فى قرية "سلوا" فقط بل وفى الوطن العربى كله، وهذه الصلات هى : الجد - العم والعمة - الخال والخالة - ابن العم وبنت العمة، ابن الخال وبنت الخالة ... الخ.

ج- **بعض الأمثلة الدارجة بالقرية:** وجدت بعض الأمثلة الشائعة فى القرية عن طريق المخبرين، وهذه الأمثلة تعبر عن الشعور الداخلى عند الأفراد، وهى التى تكون الأدب الشعبى عندهم، وبعض هذه الأمثال: كل شىء قسمة ونصيب، القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود، قراط حظ ولا فدان شطاره.

د- **فوازير الأطفال:** حيث تعكس الفوازير أثر الثقافة فى شخصية الطفل، ومن هذه الفوازير التى تعكس أثر الثقافة "تقدر تقول من هو: اللى عدى البحر ولم يتبل" إذا يجيب أطفال قرية سلوا على هذه الفزروة بأنه "العجل فى بطن أمه"، بينما أطفال القاهرة يجيبون عليها بأنها "الطيارة".

٧- **الطريقة التشخيصية The diagnostic method :**

تعتــبر الطــريقة التشخيصية فى دراسة الشخصية وأبعاد السلوك الاجتماعى أعمــق الطــرق فى دراسة هذه النواحى، كما أنها تؤدى لتعميمات واسعة التطبيق باســتخدام عــدد كبير من الأفراد وهى إلى جانب ذلك تتمتع بخصائص فريدة عن بــاقى الطرق، فهى إلى جانب أنها تهدف إلى منفعة الفرد فى الموقف العلاجى – فأنهــا تكشــف لنا عن اتجاهاته وآرائه والمحددات اللاشعورية التى تقف وراءها. وســوف نتكلم فيما يلى عن طريقتين من هذه الطرق هما : التحليل النفسى والعلاج المركز حول العميل.

أ – **طــريقة التحليل النفسى** : وفى الطريقــة التحليلية النفسيــة Psychoanalytic technique والــتى بدأهــا فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسى، يعبر الفرد والــذى هو فى الغالب مريض يبحث عن إعادة التوافق عن أفكاره وانفعالاته وأحلامــه بحرية كما يبدو فى مجاله الادراكى ويجلس المحلل Analysit فى العادة ساكتاً، ويحاول تفسير كلام المريض بناء على مبادئ وفروض أساسية تقــوم عليها نظرية التحليل النفسى على أساس أن الاحباطات التى تحدث فى الطفولــة تؤثر فى نمو الشخصية وعلى الخصائص الحالية للشخصية، وتتقل الطــريقة الــتى يســتجيب بهــا الطفل للاحباطاب إلى مرحلة الشاب ويذهب المحللون النفسيون إلى القول بوجود تناقض بين الدوافع الجنسية ودوافع الأنا، فتتصــارع الدوافع الجنسية من أجل الحرية والتعبير عن نفسها دون كف فى حيــن أن الأنــا يكون أكثر واقعية ويحاول رد الدوافع الجنسية لكى تعبر عن نفسها فى حدود المعايير الاجتماعية السائدة المقبولة. ونتيجة لهذا الصراع فان كثــيراً مــن الدوافع غير المقبولة اجتماعياً تكبت فى اللاشعور، وهذه الدوافع جمــيعاً تتكامل مع باقى الشخصية، وتكون مصدراً للصراع الذى يؤدى لعدم توافــق الفــرد، ويعتقد المحللون النفسيون أنه بسبب هذه الاحباطات يستغرق الفرد فى الأحلام ليحقق رغباته ويستخدم المحلل النفسى طريقة التداعى الحر Free Association M للتوصل لمتعمقات المريض والتى بطرحها من خلال عملية التداعى نفسها.

ب- **طـريقة التشخيص المركز حول العميل** : وتعتبر طريقة التشخيص المركز حول العمـيل The client centered diagnosis شـكلاً معـدلاً لطريقة التحليل النفسـي، والذى يعتبر كارل روجرز Karl Rogers مؤسسها، وعلى العكس من طريقة التحليل والتى يقوم فيها المحلل بدور فعال سواء باستخدامه طريقة الـتداعى الحـر أو بتفسيره للاتجاهات اللاشعورية للمريض -فان التشخيص المركز حول العميل لا يتسم بالفاعلية فيجلس القائم بالمقابلة مستمعاً فقط وفى هذا الجو النفسي الذى يتسم بالسماحة والحرية والدفء العاطفى Affectional Warmth يجـد الفرد الفرصة لاعادة تكوين مجاله الادراكى، والطريقة التى يـدرك بهـا نفسـه، كما يقوم بتغيير سلوكه فى اتجاه التوافق وهذا التغيير لا يكـون نتـيجة لتأثـير المعالج كما فى التحليل النفسى، لكن يكون من داخل المريض نفسه (١).

٨- **الحالة الاقتصادية الاجتماعية :**

يحـتاج الباحـث إلـى الـتعرف علـى الكثير من أحوال المبحوث كالمستوى الاجـتماعى والاقتصـادى Socio- Economic level المتمـثل فى الدخل والأجر وغيرهما أثناء محاولته الكشف عن ارتباط هذه النواحى بجوانب سلوك الفرد كالذكاء والإدراك وغـيرهما. وفـيما يلى نموذج لاستمارة المستوى الاجتماعى الاقتصادى، الـتى تـتكون من الكثير من الجوانب التى تساعد الدارس على معرفة المجال الذى يحيط بالظاهرة موضوع دراسته، والبيانات التى تتضمنها الاستمارة هى :

أ - بيانات أولية.
ب- بيانات اجتماعية أسرية.
جـ- بيانات عن المسكن.
د- دخل الأسرة ...الخ.
هـ- ممتلكات الأسرة.
و- قضاء وقت الفراغ

ويجـب أن نضع فى الاعتبار منذ البداية أن النواحى السابقة وما يتفرع عنها مـن تفاصـيل تخضـع للمتغيرات التى تحدث فى المجتمع كالانفتاح الاقتصادى، والحروب، وعملية التغير الاجتماعى.

(أ) نموذج استمارة المستوى الاقتصادى والاجتماعى للطالب الجامعى (*)

أ - بيانات أوليه :

اسم الطالب/ العامل: .... الجنس: ذكر (......) أنثى (......)

تاريخ البحث: / / ٢٠٠٠

جامعة/ وزارة: .... كلية/ شركة : ....

السنة الدراسية: .... الديانة: .... تاريخ الميلاد: ....

العمر: .... تاريخ الالتحاق بالكلية/ بالعمل: ....

تقديــر نتيجة العام الماضى، أو (الكفاية الإنتاجية): ممتاز (......): جيد جداً ( )

جــيد مقــبول ( ) مــنقول بمادة: ( ) منقول ( ) راسب السنة ( )

مجموع درجات النتيجة أو تقرير الكفاية :

ب- بيانات اجتماعية عن أفراد الأسرة :

(اكتب فى الجدول ٥) (أسماء أفراد أسرتك والبيانات الخاصة بهم):

جدول (٥)
بيانات أفراد الأسرة

الاسم	النوع	العمر	التعليم	حالة الزواج	القرابة للطالب	العمل	الدخل
اسم الوالد	...	...	...	...	...	...	...
اسم الأم	...	...	...	...	...	...	...
الأخوة	...	...	...	...	...	...	...
١- ...	...	...	...	...	...	...	...
٢- ...	...	...	...	...	...	...	...
٣- ...	...	...	...	...	...	...	...
٤- ...	...	...	...	...	...	...	...
٥- ...	...	...	...	...	...	...	...

* تصلح هذه الاستمارة التى قام المؤلف بإعدادها لكافة أنواع البحوث، مع تعديلات طفيفة.

ج- بيانات عن المسكن:

١- عنوان المسكن : الحى الشارع

٢- السكن :

أ - **ملــك** : مبــنى بالطوب الأحمر (.......) مبنى باللبن (.......) مضاء بالكهرباء ( ) مضاء بالغاز ( )

عدد الغرف : ١ (.......) ٢ (.......) ٣ (.......) ٤ ٥ ٦ ٧

المياه : توجد مياه من أنابيب (.......) مياه بالمضخات ( ).

ب- **بالإيجار:**

١- قيمة الإيجار (.......)

٢- عدد الغرف (.......)

٣- نوع الإضاءة كهرباء (.......) بالغاز (.......)

٤- المياه : مياه من أنابيب (.......) مياه مضخات (.......)

ج- **دخل الأسرة:**

١- من أيجار عقارات (.......)

٢- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض زراعية بالفدان (.......)

٣- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض بور بالفدان (.......)

٤- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض مزروعة بالفواكه بالفدان (.......)

٥- الدخل من الأرض الزراعية البور بالجنيهات (.......)

٦- الدخل من الأرض المروعة فواكه بالجنيهات (.......)

٧- الدخل السنوى من التجارة (.......)

٨- نوع التجارة التى يمارسها الأب (.......)

د- **ممــتلكات الأسرة من الأدوات والآلات:** ضع علامة (√) أمام ما تملكه الأسرة مما يلى:

١- سيارة	(..........)	٢- تليفون	(..........)
٣- أجهزة تكييف	(..........)	٤- تليفزيون ملون	(..........)
٥- دش محطة فضائية	(..........)	٦- فيديو	(..........)
٧- راديو ستريو	(..........)	٨- ثلاجة	(..........)
٩- تليفزيون ابيض وأسود	(..........)	١٠- كناسة كهربية	(..........)
١١- سخان	(..........)	١٢- غسالة	(..........)

١٣- مدفأة بوتاجاز	(..........)	١٤- بوتاجاز	(..........)
١٥- مدفأة كهربائية	(..........)	١٦- راديو كهربائى	(..........)
١٧- راديو ترانزستور	(..........)		

هـ - **قضاء وقت الفراغ** : ضع علامة (√) أمام المكان الذى تقضى فيه الأسرة وقت الفراغ):

١- فى السفر خارج البلاد	(..........)	٢- فى السفر داخل البلاد	(..........)
٣- النادى	(..........)	٤- المسرح	(..........)
٥- الحدائق العامة	(..........)	٦- زيارة الأقارب	(..........)
٧- فى المنزل	(..........)		

طريقة تكميم أبعاد الاستمارة:

فيما يلى طريقة إعطاء الدرجة بالنسبة لكل جانب:

أ - **بالنسبة لدخل الأسرة:** تم تحويل القيمة على كل متغير من متغيرات دخل الأسرة إلى درجة معيارية ثم إلى درجة تائية، وجمعت الدرجات على كل المتغيرات لتمثل الدرجة التائية الكلية مستوى دخل الأسرة.

ب- **بالنسبة لممتلكات الأسرة:** أعطى الراديو الترانزستور درجة واحدة وللراديو الكهربائى درجتان: والمدفأة الكهربائية ثلاث درجات، والبوتاجاز أربع درجات، ومدفأة البوتاجاز خمس درجات، والغسالة ست درجات، والسخان سبع درجات، والمكنسة الكهربائية ثمانى درجات، والتليفزيون الأبيض والأسود تسع درجات، والثلاجة عشر درجات، والراديو ستريو إحدى عشر درجة، والفيديو اثنى عشر درجة، والتليفزيون الملون ثلاثة عشر درجة، وجهاز التكييف أربعة عشر درجة، والتليفون خمسة عشر درجة، والسيارة ستة عشر درجة، فإذا كان لدى أحد الأفراد الممتلكات الآتية: سيارة - ثلاجة - غسالة - راديو كهرباء - كانت درجاته عليها كالآتى: ١٦ (سيارة) + ١٠ (ثلاجة) + ٦ (غسالة) + ٢ راديو كهباء) تساوى ٣٠ ثلاثون درجة، هى مجموع درجاته الكلية، وبالنسبة لأفراد العينة يتم حساب المتوسط والانحراف الميعارى، والدرجة المعيارية، ثم تحويل تلك الأخيرة إلى تائية بالنسبة لكل فرد من العينة.

ج- **بالنسبة لقضاء وقت الفراغ:** يعطى وقت الفراغ وقضائه فى المنزل درجه واحدة، وزيارة الأقارب درجتان، والحدائق العامة ثلاث درجات، والكازينو

أربــع درجــات، والسينما خمس درجات والعسر داخل البلاد ثمانى درجات، والســفر خارج البلاد تسع درجات، فإذا كان الفرد يقضى فراغه دائماً بالنادى حصــل على سبع درجات، وإذا كان يقضيه بالمنزل وعند أحد الأقارب كانت ردته (١١ + ٢ = درجات، وتحول الدرجات كما فى (ب) إلى تائية).

د- **بالنســبة لتعليم الأب أو الأم أو المبحوث:** يعطى الامى درجة واحدة والذى يقرأ ويكتــب درجتيــن، وحــامل الابتدائية ثلاثة درجات، وحامل الإعدادية أربعة درجــات، وحامل الشهادة المتوسطة خمس درجات، وحامل الشهادة الجامعية ست درجات، وحاملوا دبلومات عالية سبع درجات، وحاملوا الماجستير ثمانى درجــات، وحــاملوا الدكتوراه تسع درجات وتحول الدرجة بنفس الطريق فى ب، ح.

هـ- **بالنســبة للحــى السكنى:** تم تقسيم أحياء القاهرة (وممكن أن تتخذ نفس الأسس بالنســبة لأى مديــنة أخــرى) الى قسم أقسام رئيسية، وداخل كل قسم أربع مستويات فرعية أخرى وذلك لأن داخل الحى الواحد ممكن أن يجد مستويات مختلفة اعتبرناها تعسفياً أربعة هى:

١- أحــياء عالــية المســتوى مــثل: الزمالك، المعادى، وجاردن سيتى، ومصر الجديدة، ودرجاتها تبدأ من ٢٠ -٢٣، فالمستوى الأول داخل كل حى من هذه الإحياء يأخذ ٢٣ والثانى ٢٢، والثالث ٢١، والرابع ٢٠.

٢- أحــياء فــوق المتوســط فــى المستوى: كالعجوزة، والهرم، ومدينة نصر، والمهندســين، وتــبدأ من ١٦ – ١٩، ومستوياتها ١٩ للأول، ١٨ للثانى، ١٧ للثالث، ١٦ للرابع.

٣- أحــياء متوسطة المستوى: كالعباسية، والمنيرة، والمنيل وتبدأ من ١٢ – ١٥ ومستوياتها ١٥ للأول، ١٤ للثانى، ١٣ للثالث، ١٢ للرابع.

٤- أحــياء أقل من المتوسط فى المستوى: كباب الشعرية، وباب الخلق، وتبدأ من ٨ – ١١ ومستوياتها ١١ للأول، ١٠ للثانى، ٩ للثالث، ٨ للرابع.

٥- أحــياء فقــيرة: كالدراسة، والقلعة، والمنيب، وتبدأ من ٤ – ٧ ومستوياتها ٧ للأول، ٦ للثانى، ٥ للثالث، ٤ للرابع.

- وتحول الدرجات إلى معرفية ثم تائية والدرجة التائية عبارة عن درجة معيارية متوسطها ٥٠ وانحرافها ١٠، وهى تساوى ٥٠ + الدرجة المعيارية × ١٠.

حساب الدرجة الكلية للمستوى الاقتصادى الاجتماعى:

تجمـــع الدرجات التائية على كافة البنود والأبعاد السابقة، لتعبر عن المستوى الاقتصـــادى الاجتماعى للفرد. ثن تضرب هذه الدرجة (أو الدرجة التائية) الخاصة بكـــل بند فى وزنها وهذا الوزن يكون نابعاً من آراء العديد من المختصين فى كل بند.

ويمكـــن أن يـــرجع الباحـــث لعدد من المسئولين في شئون الإسكان وشئون الاقتصـــاد بمجلس الحى ليعاونوه كمحكمين له، ليصنفوا له الحـــى إلى المستويات الأربعـــة الداخلية فى ذلك الحى، وبذلك يضمن الحياد فى التقدير والبعد عن الذاتية. ولكـــى يضمن الباحث الموضوعية التامة، يطلب من المسئول فى مجلس الحى أن يصـــنف له الحـــى إلى تلك المستويات عده مرات، ويجرى المعالجات الإحصائية التى تؤكد له اتفاق المسئول مع نفسه فى عملية التقدير فى المرات المختلفة.

وبالإضافة لذلك لا بد من إعطاء وزن لكل بند من بنود الاستمارة – كما سبق أن أشرنا– من خلال المحكمين، والمختصين. وذلك بأن يعطى درجة من مائة لكل بـــند، ثـــم يتم حساب متوسط درجات المحكمين على كل بند، ويعتبر هذا المتوسط "وزن البند" والذى يتم ضربه فى درجة البند بعد تكميمه.

<u>تعقيـــب :</u>

وتعقيـــباً علـــى هـــذه الاســـتمارة وما سبق أن قلناه من أنها تخضع للتغيرات الاجتماعـــية والاقتصادية فى المجتمع، نشير إلى أنه عند أخذ بيانات هذه الاستمارة للتميـــيز بيـــن المستويات يجب أن يكون ذلك بفهم ووعى لأوضاع المجتمع فمثلاً قضـــاء وقـــت الفـــراغ فـــى المسرح قد يؤخذ فى وقت ما، على أنه يعكس سلوك المســـتوى الطـــبقى العـــالى، لكـــن عـــندما تحدث تغيرات فى المجتمع كالانفتاح الاقتصـــادى وغـــيره، نجـــد ان فئة التجار يمكنها مع ارتفاع الأسعار قضاء وقت الفراغ فى المسرح وهكذا.

ب- **اســـتخدام اســـتمارة المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى بحوث علم النفس الاجـــتماعى:** اســـتخدم المؤلف الاستمارة وجوانب منها فى عدة بحوث نذكر منها:

١- دراسته عن العلاقة بين المستوى الاجتماعى والاقتصادى بالذكاء لدى الأطفال وهى منشورة فى هذا الكتاب.

٢- دراســة عــن علاقــة بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى للطالب الجامعى باتجاهــه نحــو شــعوب العالم والعوامل المرتبطة بهذا الاتجاه وهذه الدراسة منشورة فى باب "الاتجاهات" من هذا الكتاب.

ويمكــن للقارئ الاطلاع على هذه الدراسات بالتفصيل فى أبوابها المختلفة من هذا الكتاب. حيث وجد فرق دال بين ذكاء الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادى مــرتفع والذين ينتمون لمستوى اقتصادى منخفض وذلك فى الدراسة الأولى، كذلك وجــد فــرق دال فــى الاتجاه نحو شعوب العالم بين الطالب الجامعى الذى ينتمى لمســتوى اقتصــادى مرتفع نخفض وذلك فى الدراسة الأولى، كذلك وجد فرق دال فــى الاتجاه نحو شعوب العالم وبين الطالب الجامعى الذى ينتمى لمستوى منخفض وذاك فى الدارسة الثانية،

٩

الفصل التاسع
قياس القيم

الفصل التاسع
قياس القيم

مقدمـة :

عــرف كثير من علماء النفس أمثال ميرفى Murphy ونيوكمب Newcomb وتولمــان Tolman وودروف Woodruff القــيم تعــريفات مختلفة تكمل بعضها بعضــاً. ومــن خـــلال هذه التعاريف (٣١) نستطيع تقديم هذا التعريف للقيم: القيم عــبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقويمية، ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الــرفض، ذات طابع فكرى، ومزاجى، نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة، بــل نحو الأشخاص، وتعكس القيم أهدافنا واهتماماتنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعى والــثقافة الــتى تنشــأ فيها بما تتضمنه من نواحى دينية واقتصادية وعلمية. وللقيم خصائص نذكر منها (١٩):

١- تهتم القيم بالأهداف البعيدة التى يضعها الإنسان لنفسه، لا بالأهداف الفرعية.
٢- أن القــيم مرتبة فيما بينها ترتيباً هرمياً، ويعنى هذا أن هناك قيماً لها الأولوية فــى حياة الفرد عن باقى القيم كالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع فى المنزلة الأولى لدية عن باقى القيم، بل تعتبر باقى القيم خاضعة لسيطرتها، نفس الأمر بالنســبة لــرجل الــتجارة، فالقيمة الاقتصادية لها الأولوية لدية عن أى قيمة أخرى.
٣- تتميز القيم عن الاتجاهات وعن الرأى العام فى صعوبة تغيرها. لأن جذورها ممتدة فى حياة الإنسان منذ السنين الأولى من نموه، ومن الصعب اقتلاعها.
٤- ترتــبط القــيم بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، فهناك نظام اجتماعى أو ثقافة معينة تدعم قيماً عن غيرها وهكذا.
٥- ترتــبط القــيم بالأنـــا الأعلـــى لـــدى بعض علماء النفس التحليلى (سومرز Sommors وفلوجل Flugel)، وتقع فى مستوى النواحى الأخلاقية لديهم.

١- قياس القيم :

نذكـــر فيما يلى أهم الاختبارات المستخدمة فى قياس القيم وعلى رأسها اختبار البورت، وفرنون، ولندرى.

(أ) **اختبار القيم لالبورت و وفرنون، ولندرى:** ويعتبر أول اختبار لقياس القيم هو المقــياس الذى قام بعمله ألبورت وفرنون Allport and Vernon عام ١٩١٣

والـذى عـدل بعـد ذلك واشترك معهما فى ذلك لندزى Lindzey فى أعوام ١٩٥١، ١٩٦٠، ١٩٦٥ ويقيس هذا المقياس القيم الست الآتية:

١- القيمة الاقتصادية والتى تهتم بالنواحى المادية.
٢- القيمة النظرية والتى تهتم بالحقيقة والمعرفة.
٣- القيمة الاجتماعية والتى تهتم بالنواحى الاجتماعية.
٤- القيمة الدينية والتى تهتم بالنواحى الدينية والمعتقدات.
٥- القيمة الجمالية والتى تهتم بالشكل والتناسق.
٦- القيمة السياسة والتى تهتم بالمركز الاجتماعى والسلطة.

ولقـد تـرجم عطـية هنا المقياس إلى اللغة العربية، وقام كثيرون بمحالاوت تهدف إلى جعل المواقف التى تثيرها أسئلة المقياس تتناسب مع المواقف الاجتماعية المحلـية. ويتكون المقياس فى الصورة المحلية من ثلاثين سؤالاً، وفيما يلى عينات من أسئلة هذا المقياس، وما تعكسه من قيم معينة:

١- نحن نتعلم لننور عقلنا أو لنجد عملاً نعيش منه.
أ - التنوير (.....) ب- المكسب (.....)
فـإذا أجـاب المـبحوث على (أ) بوضع علامة أمام التنوير، فيعنى ذلك أنه يفضل القيمة النظرية، أما إذا أجاب على (ب) فأنه يفضل القيمة الاقتصادية.

٢- حين تذهب إلى جامع أو كنيسة أثرية ماذا يهمك من هذه الزيارة؟
أ - تتفرج على النقوش القديمة والزخرفة التى فيها (.....)
ب- لأنها مكان دينى (.....)
فإذا أجاب المبحوث على (أ) فان ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الجمالية، أما إذ أجاب على (ب) فأن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الدينية.

٣- لو تقدم لبنتك أو لآختك زوجان (رجلان يطلبان الزواج) من تفضل؟
أ - صاحب شركة كبيرة (.....)
ب- عضو مجلس شعب (.....)
فإذا أجاب المبحوث على (أ) فان ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الاقتصادية، أما إذ أجاب على (ب) فأن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة السياسية.

٤- أتعتقد أن الحكومة الصالحة الأحسن أنها:
أ - تعطى معونة كبيرة للفقراء والمرضى وكبار السن (.....)
ب- تعمل كل جهد لتقوم الصناعة والتجارة (.....)

ج- تكون حكومة سايره على حسب الدين (.....)

د- تعلم الشعب كيف يحترم نفسه ويكون له شخصية وسط شعوب العالم (.....)

فإذا أجاب المبحوث على (أ) فان ذلك يعنى أنه يشير لقيمة اجتماعية يفضلها. أما إذ أجاب على (ب) فلقيمة اقتصادية، وعلى (ج) لقيمة دينية، وعلى (د) لقيمة سياسية.

(ب) **اختبار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن القيم المحافظة والتقدمية:** ولقد أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية بحثاً عن "قياس الآثار النفسية للصراع القيمى بين الآباء والأبناء" صمم فيه مقياساً مكوناً من ثمانين سؤالاً لقياس القيم المحافظة والقيم المتقدمة، وفيما يلى نماذج من هذه الأسئلة.

١- ينبغى أن يتزوج الفتى من بين الأقارب نعم (.....) لا (.....)

٢- ينبغى أن يكون الزوج أكبر من الزوجة فى السن نعم (.....) لا (.....)

٣- ينبغى أن تتاح الفرصة أمام الفتى والفتاة للاختلاط قبل الزواج نعم (.....) لا (.....)

٤- الحب بين الفتى والفتاة غير مقبول إلا بعد الزواج نعم (.....) لا (.....)

والإجابة بنعم على الأسئلة ١، ٢، ٤ يشير إلى قيم محافظة، والإجابة عنها بلا يشير إلى قيم متقدمة، والإجابة عن السؤال الثالث بنعم يشير إلى قيم متقدمة والإجابة بلا تشير إلى قيم محافظة.

(ج) **اختبار القيم لمصطفى فهمى ومحمد أحمد غالى:** اقتبس هذا الاختبار الدكتوران مصطفى فهمى ومحمد احمد غالى عن الاختبار المعروف باسم اختبار الصداقة (واختبار الاستجابات المتطرفة) ويدرس هذا الاختبار طبيعة القيم الموجهة لسلوك الفرد مثل: القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والنظرية والسياسية والعلمية والجمالية. ولقد وجدت قيمة تمييزية عالية للاختبار فى دراسة الفروق بين الأفراد خاصة فى فئات العمر من ١٠ – ١٥، كذلك وجدت فروق بين الجانحين وبين الأسوياء على الأخبار.

تعليمات الاختبار:

تمثلت التعليمات التى توجه للمبحوثين الذين يطبق عليهم الاختبار فيما يلى "ستجد فيما بعد عدداً من الصفات التى يمتاز بها بعض أصدقائك، حاول أن تتذكر

معاشـــرتهم لـــك، هـــل هـــذه الصفات كان يهمك أن تكون موجودة فيهم. قدر هذه الصـــفات حسب مقدر أهمية وجودها فى الشخص الذى تحبه، فإذا كانت الصفة من الضـــرورى جداً أن توجد فى صديقك، أعطها الدرجة (+٢) وإذا كانت الصفة من الأحســـن أن تكون موجودة فى صديقك، أعطها الدرجة (+١). وإذا كانت الدرجة لـــيس مـــن الضـــرورى أن تكون موجودة، أي ليست موجودة فى صديقك أعطها الدرجـــة (صـــفر). أما إذا كانت الصفة من الأحسن إلا تكون موجودة فيه أعطها الدرجـــة (-١). وأخيراً إذا كانت الصفة لا يجب أن تكون من صفات صديقك أى أنها إذا كانت من صفاته، فأنك لا تصاحبه ولا تصادقه، أعطها الدرجة (-٢).

عينات من أسئلة الاختبار:

فيما يلى عينات الاختبار منسوبة إلى القيمة التى تتبعها.

أ - القيمة الدينية:

صديقى يكون شخص:

١- يحب الصراحة (الدرجة : ......)
٢- حافظ كثير من القرآن (الإنجيل) (الدرجة : ......)
٣- تقى ومصلى وورع (الدرجة : ......)
٤- أخلاقه عالية (الدرجة : ......)
٥- سمعته حسنة وعنده شرف (الدرجة : ......)

ب- القيمة السياسية:

١- يحترم نفسه ولا أحد يهين كرامته (الدرجة : ......)
٢- يعرف يتكلم مع الناس ويأثر عليهم (الدرجة : ......)
٣- يحب يشوف روايات أبطال التاريخ (الدرجة : ......)
٤- يحب يبقى خطيب عظيم (الدرجة : ......)
٥- يقدر ينظم فرقة الكورة اللى بيلعب فيها (الدرجة : ......)

ج- القيمة الاقتصادية:

١- متعلم شغلة يكسب منها فلوس ويأكل عيش (الدرجة : ......)
٢- نفسه أنه يكون صاحب محل كبير. (الدرجة : ......)
٣- يكون حالته المادية أفقر منى (الدرجة : ......)
٤- يحب يتمرن على التجارة والصناعة (الدرجة : ......)
٥- يكون أبوه عنده محل أو ورشة كبيرة (الدرجة : ......)

د- القيمة الجمالية:

١- يحب الرسوم والصور والتلوين (الدرجة : ......)
٢- يحب يحضر حفلات موسيقى وغناء (الدرجة : ......)
٣- يحب يشترى الصور والتماثيل الفنية (الدرجة : ......)
٤- يحب الموسيقى والغناء والرقص (الدرجة : ......)
٥- دايماً بيته منظم ونظيف وبه صور فنية (الدرجة : ......)

هـ- القيمة الاجتماعية:

١- دائماً يعطى كل واحد حقه ولا يظلم أحداً (الدرجة : ......)
٢- يحب الناس ومعاشرتهم (الدرجة : ......)
٣- لا يتدخل فى مشكلات الناس والعائلات (الدرجة : ......)
٤- يعطف على أخوانه ويساعدهم (الدرجة : ......)
٥- يفهم فى الاتحادات والجمعيات والنوادى (الدرجة : ......)

و- القيمة النظرية:

١- شاطر فى العلوم وفى المدرسة (الدرجة : ......)
٢- يحب يقرأ الكتب والمجلات (الدرجة : ......)
٣- يحب يعرف الاختراعات الجديدة (الدرجة : ......)
٤- يعرف كثير عن أحوال بلاد ثانية (الدرجة : ......)
٥- يكون من الذين يحبون الأفكار الجديدة (الدرجة : ......)

طريقة التصحيح :

نجمـــع درجات كل قيمة من القيم الست السابقة على حده، مع إهمال العلامة الجبرية. ثم يتم ضرب درجات كل قيمة على النحو التالى:

أ - يضرب مجموع درجات القيمـــة الدينيـــة × ٢,٥
ب- يضرب مجموع درجات القيمة السياسيـــة × ٣,٠
ج- يضرب مجموع درجات القيمة الاقتصادية × ٤,٥
د- يضرب مجموع درجات القيمة الاجتماعية × ١,٩
هـ- يضرب مجموع درجات القيمة الجماليـــة × ٥,٥
و- يضرب مجموع درجات القيمة النظريـــة × ٣,٠

ويتم حساب مستوى الاهتمام بالقيمة حسب الجدول الاتى:

جدول (٦)

نقلاً عن كتاب التوافق النفسى والاجتماعى للدكتور مصطفى فهمى ١٩٧٩

القيمة / مستوى الاهتمام	الدينية	السياسية	الاقتصادية	الجمالية	الاجتماعية	النظرية
١. عدم اهتمام بالقيمة	٠٠-٥٧	٠٠-٥١	٠٠-٣٠	٠٠-٣٠	٠٠-٥٢	٠٠-٥١
٢. اهتمام ضعيف بالقيمة	٥٨-٦٤	٥٢-٦٣	٣١-٤٤	٣١-٤٥	٥٤-٦٣	٥٢-٦٢
٣. اهتمام متوسط بالقيمة	٧٠-٧٨	٦٠-٧٢	٤٥-٦٠	٤٦-٦٠	٦٤-٧٦	٦٤-٧٥
٤. اهتمام شديد نوعاً ما بالقيمة	٧٩-٨٩	٧٣-٨١	٦١-٧٧	٦١-٧٨	٧٧-٧٢	٧٦-٨٧
٥. اهتمام شديد جداً بالقيمة	٩٠-١٠٠	٨٢-١٠٠	٧٨-١٠٠	٨٣-١٠٠	٨٣-١٠٠	٨٨-١٠٠

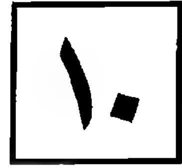
٢- بحوث القيم :

ومما يشير إلى أهمية القيم فى حياة الإنسان وما لها من علاقة بالعمل والكفاية الإنتاجية، ما أجرى ممن بحوث فى الخارج (ليستر Lester ١٩٥٤)، (مالم Malm ١٩٥٥) حيث وجد أن سبب تأخر تطبيق الخدمة النفسية فى المجال الصناعى (وما تقدمه من بحوث للأطفال من الحوادث وزيادة الإنتاج) اختلاف القيم لدى الأخصائيين النفسيين فى الشركات الصناعية لدى رؤسائهم ومديرهم فى العمل (٤٢). هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نتناول موضوع القيم بالذات فى هذا الكتاب، مع إن الأصل فى تناولها يكون فى كتب الشخصية لما للقيم من علاقة وطيدة بكثير من موضوعات علم النفس الاجتماعى، كالاتجاهات. كذلك فقد قام بوستمان Postman عام ١٩٤٨ بإجراء دراسة تبين له فيها أن الإدراك يتأثر بقيم الإنسان. فعلى سبيل المثال وجد إن الأفراد ذوو القيمة الدينية العالية حسب مقياس البورت فرنون يدركون الألفاظ الخاصة بالدين مثل: مسجد – شيخ – مئذنة – مقدس عن إدراكهم للألفاظ الأخرى البعيدة عن هذه القيم.

دراسة تطور قيم طلاب التعليم العالى:

ولقد أجريت الكثير من البحوث على القيم على المستوى القومى فى مصر منها ما قام به محمد إبراهيم كاظم عن تطور قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات دراسة تتبعيه. وكانت أدوات البحث فى هذه الدراسة تعتمد على تحليل مستوى سير حياة ستون من طلاب السنتين الاخرتين من الجامعة والمعاهد العليا، ولقد قام البحث بوضع تعاريف محددة للقيم التى سيقوم بالبحث عنها فى سير الحياة. ولقد قسم الباحث سير الحياة إلى ثلاث فترات متساوية ١٩٥٧، ١٩٦٢،

١٩٦٧. ومــن نتائج البحث وجد أن القيمة الدينية بمعنى الشعور الديني هي السائدة ١٩٦٢، ثــم ازدادت ١٩٦٧. كمــا أن قــيمة العدالــة تضاءلت ١٩٦٢، وازدادت تضــاؤلاً في ١٩٦٧، وهذا بالنسبة لبعض القيم الأخلاقية. أما القيمة الاجتماعية فقد تضــاءلت قيمة الاندماج في الجماعة ١٩٦٢، ولكنها تأكدت ١٩٦٧، وبالنسبة للقيم الذاتــية فقــد وجد أن قيمة الشجاعة قد تضاءلت في ١٩٦٢، وزادت تضاؤلاً عام ١٩٦٧، وقــد تضــمن البحث العديد من القيم الجسمانية (الجمال، الإثارة، المرح) والقيم العملية (العمل، التملك، الاقتصادية)، والقيم المعرفية (٢٠).



الفصل العاشر
قياس الاتجاهات

الفصل العاشر
قياس الاتجاهات

مقدمة :

لو اتفقنا على تعريف الاتجاه بأنه ميل لفظى ينتظم ويدور حول قيمة من القيم أو موضوعٍ من الموضوعات أو جماعة من الجماعات البشرية فإن قياس الاتجاه يصبح تسجيلاً للاستجابة اللفظية للفرد والخاصة باتجاهه عن موضوع اقتصادى أو استهلاكى أو جماعة اجتماعية كجماعة البدو أو الحضر أو الريف، أو قيمة من القيم الدينية أو الجمالية، ويمكن ترجمة هذا التسجيل لاتجاه الفرد إلى قيمة عددية من خلال احد الاستبيانات الخاصة بقياس الاتجاه.

ونتناول فيما يلى أهم طرق قياس الاتجاه كالاستبيان والميزان، ثم أهم مقاييس الاتجاه المعروفة لثرستون، وبوجاردس كما نتناول الطرق التفسيرية فى قياس الاتجاه مثل طريقة المنبه الاسقاطى، الاختبار الحركى العضلى لتشخيص الاتجاه وأخيراً نعرض لأهم طرق قياس أساليب التنشئة الاجتماعية كمقياس الاتجاهات الوالدية، ومقياس اتجاه الأبناء نحو أساليب الآباء فى التنشئة واختبار الاتجاهات الوالدية

أ - الاستبيان questionnaire:

الاستبيان عبارة عن مجموعة من الأسئلة المصممة للتوصل من خلالها للحقائق التى يهدف إليها البحث، ويخضع أعداد الاستبيان للعديد من المبادئ، فلا بد أن تتسم أسئلته بالوضوح وعدم الغموض بحيث لا يعنى السؤال معانى متعددة. وعلى هذا الأساس فإن الاستبيان يتطلب فى إعداده مهارة فنية عالية من جانب الاخصائى. وتكون فى العادة الإجابة عن أسئلة الاستبيان بنعم أو (لا)، أو (بنعم) أو (لا) أو (لا أعرف) (أو محايد) وعند ترجمة إجابة الشخص على السؤال بنعم أو لا أو لا يعرف إلى درجة كمية يعطى الشخص درجة واحدة لو أجاب بنعم، ونصف درجة لو أجاب بلا أعرف، وصفر لو أجاب بلا.

ب- الجوانب الواجب مراعاتها فى إعداد الاستبيان:

يراعى فى إعداد الاستبيان السهولة وعدم الغموض، وعدم التحيز، وتجنب الأسئلة التى تؤدى للإيحاء وكذلك الأسئلة الحساسة التى ترتبط بحياة الفرد وشئونه الخاصة. ونتكلم فيما يلى عن كل جانب من هذه الجوانب.

١- **السهولة وعدم الغموض:** اى يجب أن يكون الألفاظ والكلمات التى تتضمنها أسئلة أو جمل المقياس بسيطة وسهلة ومعروفة وليست غريبة أو غامضة بالنسبة للأفراد الذين ينطبق عليهم البحث وعلى سبيل المثال لا يجب أن تشتمل أسئلة الاستبيان الذى يطبق على مبحوثين يعيشون فى المدينة على ألفاظ وكلمات شائعة فى ثقافة بدو الصحراء أو قرى الريف، كما أنه لا يجب أن تتضمن أسئلة الاستبيان الذى يطبق على مبحوثين يعيشون فى المناطق الساحلية على ألفاظ أو كلمات شائعة بين من يعيشون فى الريف أو فى المناطق الجبلية. ومن أمثلة أسئلة الاستبيان الغامضة أن يسأل الباحث المبحوثين عن رأيهم فى وصول الأمريكان للمريخ ؟ فإن الباحث فى هذه الحالة سيجد أن المبحوثين قد أجابوا إجابات عامة مثل : هائل، ورائع، وجميل، وعظيم، وتقدم علمى .. الخ أما لو قام الباحث بصياغة السؤال السابق على النحو الاتى : أن وصول الأمريكان للمريخ قد قلل من احتمال قيام الحرب، ما رأيك فى هذا ؟ وتكون الإجابة على السؤال السابق كما يلى :

أ – موافق ( )،

ب- غير موافق ( )، محايد ( )

٢- **عدم التحيز** : اى يجب ألا تشمل أسئلة الاستبيان على عبارات أو الفاظ تجعل المجيب على السؤال متحيزاً عند إجابته عليها، كالسؤال الذى يوجه للطلبة عن رأيهم فى أمر الامتحانات المدرسية أو الجامعية وإلغاء هذه الامتحانات، وكالسؤال الذى يوجه لجماعة من المسلمين عن رأيهم فى الإسلام وطبيعى أن الإجابة على السؤالين معروفة مسبقاً.

٣- **تجنب الأسئلة التى تؤدى إلى الإيحاء:** وهى الأسئلة التى تتضمن فى نفس الوقت الإجابة عليها كأن يوجه للمبحوثين المصريين أو السوريين السؤال الاتى:

هل تريد العمل فى المملكة العربية السعودية وهى البلد الشقيق؟ أو هل تغيبت عن المحاضرة بسبب ذهابك للطبيب؟ ويلاحظ على السؤالين السابقين أنهما لم يتركا للمبحوث سوى احتمال واحد للإجابة اى الإيحاء إليه بإجابة معينة ومن الأفضل أن تتعدد الاحتمالات لكى تتعدد بالتالى الإجابات. كذلك من المحتمل أن يتدخل الإيحاء فى الأسئلة إذا وجهت للمبحوثين فى فترة معينة من الزمن تكثر فيها حوادث الطريق وكثرة عدد الموتى فى هذه الحوادث فيوجه إليه السؤال الاتى: ما رأيك فى السفر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بالإسكندرية؟ أو يكثر فى تلك الفترة المعينة من الزمن حوادث تسمم عدد كبير من الأشخاص

بسبب تناول الأطعمة المعملية فيوجه للمبحوثين السؤال الاتى: ما رأيك: فى تناول الأطعمة المعملية؟

٤- **تجنب توجيه الأسئلة الخاصة بحياة المبحوثين:** وهى الأسئلة التى ترتبط بحياة المبحوث الشخصية والاجتماعية ويعتبر تناولها فى الاستبيان تدخلاً فى حياة المبحوثين والنواحى التى يمكن أن تدخل فى نطاق ذلك : العلاقات الجنسية، العلاقات بين الزوج والزوجة، تناول المخدرات أو المسكرات، الأجور والدخل.

٥- **مراجعة الاستبيان قبل التطبيق:** يراعى قبل الاستخدام النهائى للاستبيان مراجعة أسئلة الاستبيان قبل تطبيقها بإجرائها على مجموعة من المبحوثين تتفق مع خصائصهم الشخصية من عمر وتعليم، ومستوى اجتماعى اقتصادى مع خصائص العينة التى يعد الاستبيان من أجلها ويهدف هذا الإجراء إلى التأكد من مناسبة الأسئلة، وما تتضمن من كلمات وألفاظ ومن فهم المبحوثين لها. وقد يترتب على هذه الخطوة احتمال القيام بحذف أو إضافة بعض الألفاظ أو العبارات ويجب كذلك أن تتضمن عملية المراجعة للاستبيان التأكد من دراسة الباحثين أنفسهم للاستبيان حتى يكونوا على معرفة تامة بكافة جوانبه وما يتضمن من تعليمات. وبالإضافة لما سبق يجب التأكد من قيام الباحثين بعد تطبيقهم للاستبيان على المبحوثين بمراجعة تسجيل البيانات فى الاستبيان حتى يشمل التسجيل جميع البيانات المطلوبة.

ب- مراحل إعداد الاستبيان :

لو أراد الباحث قياس اتجاه مجموعة من التلاميذ نحو المدرسة، فان إعداده للاستبيان الخاص بذلك يمر بخطوات معينة أهمها:

١- تحديد الجوانب المتضمنة فى الاتجاه نحو المدرسة والتى يجب أن يشملها الاستبيان وهى فى هذا المثال: الاتجاه نحو المدرسين، الاتجاه نحو المناهج الدراسية، والاتجاه نحو إدارة المدرسة، الاتجاه نحو الأنشطة، الاتجاه نحو ما تقوم به المدرسة من خدمات مجتمعية، الاتجاه نحو علاقة المدرسة بالبيت .... الخ.

٢- عرض هذه الجوانب على عدد من المحكمين المتخصصين فى المجال ليقوموا بتحديد الوزن النسبى أو الأهمية النسبية لكل جانب بالنسبة للجوانب الأخرى من حيث تأثيره وتأكيده لأهداف العملية التربوية والتى تسعى المدرسة إلى تحقيقها، وذلك بإعطاء درجة من عشرة لكل جانب من هذه الجوانب.

٣- إعــداد مجموعــة الأســئلة التى تختص بكل جانب من هذه الجوانب ويكون المصدر الذى يعتمد عليه الباحث فى إعداد الأسئلة هو المقابلات المفتوحة مع التلاميذ والمعلمين وبالتعرف على الأنشطة المدرسية وتحليل محتوى المناهج التى تدرس فيها. ويراعى أن يكون عدد الأسئلة فى كل جانب مناسب لدرجة الأهمية النسبية التى أعطاها المحكمين لكل جانب.

٤- إجراء تجربة للفهم اللفظى لأسئلة أو عبارات الاستبيان كما سبق الإشارة لذلك فى خطوة مراجعة الاستبيان.

٥- عمــل تحلــيل للوحدات والمقصود بهذه الخطوة إجراء أسئلة الاستبيان على مجموعــة مــن المبحوثين ثم حساب النسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بنعم والنســبة المــئوية للأفراد الذين أجابوا بلا على كل سؤال وذلك بهدف عزل الأســئلة الــتى يجيب عنها بنعم أو بلا نسبة عالية من المبحوثين (٩٠% فما فــوق) أو نسبة منخفضة من المبحوثين (١٠% فى أقل) لأن معنى هذا أنه لا يوجد اختلاف بين عينة البحث حول ما يتضمنه السؤال من محتوى، فالقضية التى يجب أن يتناولها السؤال يجب أن تكون مثاراً للجدل والنقاش.

٦- حساب الثبات والصدق للاستبيان بأحد الطريق السابق الكلام عنها.

ج- نماذج من الاستبيانات:

نعــرض فيما يلى لعدد من نماذج الاستبيانات هماً استبيان الروح المعنوية فى الصناعة واستبيانات عن التنشئة الاجتماعية.

أولاً: نمــوذج اســتبيان الروح المعنوية فى الصناعة: ونعرض فيما يلى نموذجاً لمقــياس الــروح المعــنوية مــن بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية فى الصــناعة، والــذى قــام بــه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، وسنقتصر فى هذا النموذج على المتغيرات التى كشفت عنها التجربة الأساسية باســتخدام منهج التحليل العامل (Factor analysis. Centroid M) والذى قام مؤلف هذا الكتاب بإعداده فى هذا البحث وهذه المتغيرات هى:

١- قدرة الإشراف على تنظيم العمل وتوفير متطلباته.
٢- مزايا العاملين.
٣- الود والتعاون بين العاملين.
٤- علاقة العمال بالمشرف.
٥- كفاءة الإدارة.

٦- المكانة والتقدير.
٧- الأمنة فى العمل.
٨- التوحد مع الشركة.

ويبلغ عدد أسئلة الاستبيان ٥٠ سؤالاً، وأسئلة الصدق عددها سبعة أسئلة ويوجد فى نهاية الاستبيان سؤال مفتوح لمقترحات العامل عن تحسين العمل، كما يتضمن الاستبيان ثلاثة أسئلة تمهيدية فيكون مجموع أسئلة الاستبيان ٦١ واحد وستين سؤالا. ونستعرض فيما يلى من هذه الأسئلة بالنسبة لكل متغير من متغيرات الروح المعنوية.

أ - **بيانات عامة:** وهى خاصة بحالة الفرد الاجتماعية والتعليمية وبخبرته فى العمل مثل:

١ - الاسم — ٢ - الخبرة فى العمل
٣ - تاريخ الاختبار — ٤ - القسم
٥ - تاريخ التعيين — ٦ - تاريخ الميلاد
٧ - الأجر الحالى — ٨ - الأجر وقت الالتحاق بالعمل
٩- العمر — ١٠- العمل السابق

١١- مستوى التعليم: أمى - يقرأ ويكتب - ابتدائى - اعدادى - ثانوى - جامعى.
١٢- الحالة الاجتماعية: أعزب - مطلق - أرمل - متزوج باثنين- متزوج بأكثر من اثنتين.
١٣- عدد من يعولهم من : أبناء ( ) أخوة ( ) الوالدين ( ) أقارب ( ) مجموع.

ب- **التعليمات:** وهى التى توجه للمبحوث لتوضح له كيفيه الاستجابة على الأسئلة وهى:
"أنا باعمل بحث علمى وباسأل العمال عن أحوالهم وأحوال شركتهم وعايزك تتعاون معايا وتساعدنى فى الإجابة على الأسئلة دى".

ج- **أسئلة تمهيدية:** وتهدف إلى تهيئة المبحوث للاستجابة ولا تدخل هذه ضمن باقى الأسئلة عند حساب الدرجات:

١- أنت بتيجى المصنع راكب ولا ماشى — راكب - ماشى
٢- لو لك ابن تحب تشغله فى الشركة — نعم - لا
٣- أنت أتعينت فى القسم اللى أنت فيه دلوقتى من الأول واللا كنت فى قسم ثانى؟

(١) **أسـئلة قـدرة الإشراف على تنظيم العمل وتوفير متطلباته:** وتعبر أسئلة هذا الجانب عن مدى رضا الفرد بأحوال العمل من إضاءة وتهوية.

١- ساعات بتبقى أحوال العمل اللى الواحد بيشتغل فيها موافقاه أحياناً ينبسط منها. حا أقولك على حاجات فى الشغل وعايز أعرف رأيك فيها؟ (ضع علامة (=) فـى المسـتطيل الفارغ اذا كانت الظروف موافقاك، وعلامة (×) اذا لم تكن الظروف موافقاك).

جدول (٧)

عن ظروف العمل بمقياس الروح المعنوية

الإضاءة	التهوية	وسع المكان	الغبار	الحرارة	الرايش	الرائحة	دوشة الماكينات

٢- ياتـرى اذا كانت ظروف العمل مش كويسه بتأثر على إنتاجك، يعنى مثلاً لما يكون النور ضعيف أو حاجة زى كده؟ نعم – لا

(٢) **أسـئلة مزايا العاملين:** وتشير أسئلة مزايا العاملين لمدى توفر الرعاية الطبية والاجتماعية للعامل وأسرته.

٣- الشركة عاملة حاجة علشان تتضمن رعاية أسرتك؟ نعم – لا

س ياترى زمايلك بيتعاملوا معاك عند اللزوم؟ نعم – لا

٤- لما حد من عيلتك بيعيى بتقدر تجيب له الدكتور والدواء وتعالجه كويس نعم – لا

(٣) **أمـثلة: الـود والـتعاون بين العاملين:** وترتبط أسئلة هذا الجانب بالعلاقات الإنسانية السائدة بين العمال ومدى تعاونهم مع بعض.

٥- ياترى زمايلك بيتعاونوا معاك عند اللزوم؟ نعم – لا

٦- لما تحصلك مشكلة وتتزنق فى حاجة زمايلك بيساعدوك؟ نعم – لا

(س) الشركة عاملة لك حاجة علشان تتضمن رعاية أسرتك؟ نعم – لا

(٤) **أسئلة: علاقة العمال بالمشرف:** وتختص أسئلة علاقة العمال بالمشرف بنوع المعاملة السائدة بينهما ومدى اهتمام المشرف بأمور العمال.

٧- تفتكر ريسك المباشر بيعاملك معاملة حلوة؟ نعم – لا

٨- يا ترى رئيسك المباشر بيراقبكم قوى زى ما يكون كده كاتم على نفسكم؟ نعم – لا

(٥) **أسئلة: كفاءة الإدارة:** ويعنى هذا المتغير بمدى تنظيم الإدارة للعمل وتحديدها لساعات العمل والراحة المناسبين.

٩- ياترى ساعات العمل كثيرة لدرجة أنها بتتعبك ولا معقولة؟
كثيرة – مقبولة

١٠- تفتكر أن الشركة دى منظمة تنظيم يخليها تنجح؟ نعم – لا

(٦) **أسئلة : المكانة والتقدير:** وتهتم أسئلة المكانة والتقدير بمدى وضع العامل فى العمل المناسب وبمدى شعوره بأنه له مكانة فيه.

١١- الشركة حاطاك فى العمل اللى لك خبرة فيه واتمرنت عليه؟ نعم – لا

١٢- أنت دائماً تفتخر بشغلتك قدام الناس ولا بتكسف تقول عليها نعم – لا

(٧) **أسئلة الآمنة فى العمل:** ويعكس هذا الجانب مدى شعور العامل بالأمن النفسى ومدى شعوره بحرية التعبير دون ضغوط من جانب الإدارة.

١٣- تفتكر الشركة بتديلك الحرية انك تقول رأيك بصراحة؟ نعم – لا

١٤- تفتكر انى شغلتك دى تقدر تعتمد عليها طول عمرك ولا تحب تغيرها بشغله مضمونة أكثر نعم – لا

(٨) **أسـئلة الـتوحد من الشركة:** ويشير هذا الجانب إلى شعور الفرد بأنه متوحد والعمل الذى يعمل به.

١٥- لو نقلوك فى شركة ثانيه فى شغله ذى شغلتك وبنفس الأجر تروح ولا تفضل انك تقعد هنا؟ نعم – لا

١٦- لـو فـيه ظرف خلاك تغيب عن الشركة لمدة طويلة تبقى مشتاق اليوم اللى حترجع فيه تانى؟ نعم – لا

(٩) **أسـئلة أعـراض الروح المعنوية:** وتشير أسئلة أعراض الروح المعنوية إلى الـنواحى النفسية التى تجعل العامل يمل من عمله ويشعر بالتعب فيه من أقل جهد.

١٧- أنت ساعات تبقى متضايق من الفشل ومش عاوز تيجى الشغل نعم – لا
إذا أجاب بنعم يسأل: فى الحالات دى بتدور على أى عذر تغيب به؟
نعم – لا

١٨- أنت فى الشغل دائماً بتشعر انك تعبان وهلكان نعم – لا

١٩- أنت بتحس دائماً انك زهقان من الشغل وعاوز تسيبه؟ نعم – لا

٢٠- تقترح أيه علشان تحسين أحوال الشركة (١٠).

....

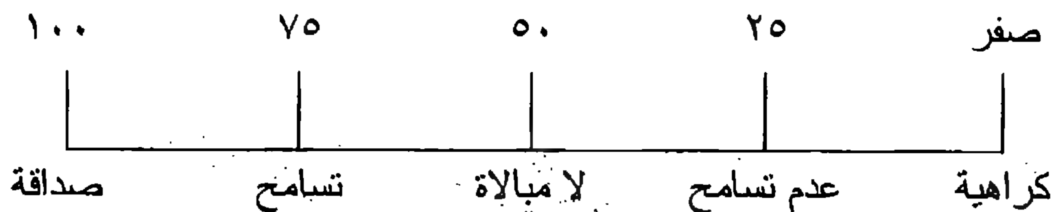
....

ب- الميزان scale :

ويعتبر الميزان هو الاستبيان الذى سبق الكلام عنه من أشيع الوسائل المستخدمة فى قياس الاتجاهات. ويتكون الميزان من سلسلة متتالية من الواحدت sequenence of interchanangeable والتى تبدأ بالصفر فى التقدير (أنظر فيما بعد : التقدير)، وتعتمد معظم الموازين فى علم النفس الاجتماعى على الترتيب أو التقدير، وستتناولها فيما يلى:

١- **الترتيب Ranking:** ويعنى وضع الأفراد على حسب اتجاهاتهم نحو موضوع معين، فعادل مثلاً أكثر ميلاً لتوفير النقود من حسين، وحسين أكثر ميلاً لذلك من جمال ..هكذا اى أن الترتيب فى نهاية الأمر ينبغى وضع الإفراد على حسب شدة الميل للتوفير فى نظام تصاعدى، ومما لاشك فيه أن ثبات الترتيب يخضع لدقة الاحكام ويتزايد ثبات أحكام المحكمين بأخذ متوسط ترتبيهم (أنظر اختبار الترتيب فى بحث التعصب بحو الزنوج لهروتز).

٢- **التقدير Rating** : وتتمثل هذه الطريقة فى وضع وحدات التقدير فى فئات متصاعدة ومنظمة. وقد يقوم بعملية التقدير الشخص نفسه أو الباحث. وفى حالة ما يقوم الشخص نفسه بعملية التقدير فإننا نسمى هذه الطريقة التقدير الذاتى وعلى هذا يستطيع الاخصائى النفسى الاجتماعى تفسير اتجاهات شخص ما نحو الزنوج بتقدير من هذه التقديرات كراهية – عدم التسامح – اللامبالاة – التسامح – الصداقة. ويعتبر التقدير البيانى Graphic rating أبسط أنواع الموازين استخداماً ويمكن وضع اتجاهات الأشخاص نحو الزنوج على النحو الاتى فى ميزان التقدير:



(شكل (١١) التقدير البيانى)

وفى هذا الميزان يقوم المحكم بتقدير كل استجابة بوضع علامة على الفئة التى تستحقها استجابة الشخص. وإذا كان هناك اتفاق تام بين المحكمين فان تقدير كل استجابة يكون متوسط تقديرات عدة محكمين (٣٤).

ج- الاختبار المتعدد Multiple Choice :

وفى أحيان أخرى لا يكون التقدير فى مقاييس الاتجاهات على النحو السابق فى أ، ب بل تكون الإجابة عن الأسئلة على شكل مجموعة من العبارات يختار المجيب من بينها الإجابة المناسبة له (كما رأينا فى اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى) وفيما يلى نموذج لذلك مقتبس من استخبار اتجاهات الوالدين نحو تنشئة الطفل الذى أعدته وحدة بحوث الأسرة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أولاً الجزء الخاص بالأمهات:

١- ياترى ما الطريقة التى كنت ترضعى بها .... من أول ولادته لغاية فطامه.
أ - من الثدى فقط.
ب- من الثدى لمدة طويلة ثم البزازه.
ج- من الثدى لمدة قصيرة ثم البزازه بدون الثدى.
د- طرق أخرى تذكر.

٢- وكان بيرضع أو بترضع:
أ - وقت ما هو (ما هى) تريد ولغاية ما يشبع.
ب- وقت ما يريد لكن كمية محدودة فى كل رضعه.
ج- طرق أخرى تذكر.

ثانياً: الجزء الخاص بالآباء:

١- ياترى أنت بيضايقك تربية الأولاد ومشكلاتهم؟
أ - إلى حد كبير.
ب- أحياناً.
ج- نادراً.
د- لا.
هـ- هذا من اختصاص الأم.
و- غير ذلك يذكر.

٢- يـــا تـــرى عودت أولادك وهم صغار، يعنى قبل ما يدخلوا المدرسة الابتدائى انك:

أ - تقضى جزءاً كبيراً من وقتك فى غير العمل معهم.

ب- تنظر كيف يتعاملون وتحل مشكلاتهم.

ج- أنك تلعب معاهم أو تلاطفهم وتقول لهم حكايات مسلية.

د- أيقولون لك أننا متضايقون ويحدثوك عن المشكلات التى تواجههم.

أهم مقاييس الاتجاهات

ونســـتعرض فيما يلى أهم مقاييس الاتجاهات في مجال علم النفس الاجتماعى وهـــى طـــريقة المقارنة الزوجية لثرستون، ومقياس البعد الاجتماعى لبوجاردس، والفترات المتساوية البعد لثرستون وأيضًا مقياس ليكارت.

١- طريقة المقارنة الزوجية لثرستون Paired Comparison Method:

وتـــتلخص مثل هذه الطريقة فى المقارنة بين شيئين أو مثيرين لتوضيح أيهما أفضل من الآخر أو أقوى. ولتوضيح هذه الطريقة نضرب المثال الآتى:

إذا أراد أحد الباحثين مقارنة درجة تقبل الأشخاص لمجموعة من القوميات أو الشـــعوب فانـــه يطلـــب من المبحوث عمل مقارنة بين كل شعبين من شعوب هذه القوميات ليحدد أى الشعبين يفضل عن الآخر. فلنفترض أنه طلب من المبحوث أن يحدد مقارنته التفصيلية بين هذه الشعوب بعضها ببعض.

أ - الأمريكان.

ب- الإنجليز.

جـ- الروس.

د- البرازيل.

هـ- الصين.

و- الصومال.

فأنه من الممكن وضع هذه المقارنة فى جدول على النحو التالى(*):

* = ويمكن حساب عدد المقارنات بالمعادلة الآتية $\frac{ن \times ن - ١}{٢}$ حيث ن = عدد الشعوب = $\frac{٦ \times ٦ - ١}{٢} = \frac{٣٠}{٢} = ١٥$

جدول (٨)
لمقياس الزوجية لثرستون

الشعوب	(أ)	(ب)	(ج)	(د)	(هـ)	(و)
أ - الأمريكان	-	+ ١	-١	+ ١	+ ١	+ ١
ب- الإنجليز	+ ١	- ١	+ ١	- ١	+ ١	+ ١
ج- الروس	- ١	+ ١	-١	-١	+ ١	- ١
د- البرازيل	+ ١	+ ١	-١	+١	+ ١	- ١
هـ- الصين	+ ١	+ ١	+١	+١	- ١	- ١
و- الصومال	+ ٣	- ١	-١	-١	+ ٣	+ ١
المجموع	+ ٣	- ١	-١	-١	+ ٣	- ١

وذلـــك علـــى أساس أنه يعطى الشعب الذى يفضله على الآخر +١، ويعطى الشـــعب الذى لا يفضله -١: كما أنه فى حالة كل شعب لا توضع علامة بل تترك الخانـــة فارغـــة، يوضع فيها علامة (-) لأنه لا تجرى مفاضلة بين الشعب وبين نفســـه، ثم يقوم الباحث بعد ذلك بجمع الدرجات كما هو واضح فى الصف الأخير. ويتضح من هذا الصف أن ترتيب هذا الشخص للشعوب هو على النحو الآتى(٢).

١- الأمريكي (أ) ٢- الإنجليزي (ب)
٣- الصينى (هـ) ٤- البرازيل (د)
٥- الصومال (و) ٦- الروسى (ج)

ويمكـــن اســـتخدام هـــذه الطريقة فى دراسة رغبات الجمهور عن سلع معينة كالســـيارات بأنواعهـــا المخـــتلفة ودراسة اتجاهات الطلاب نحو المناهج الدراسية المختلفة كالمجتمع وعلم النفس والكيمياء.... الخ.

٢- مقياس البعد الاجتماعى ليوجاردس Social distance M.:

يعتبر مقياس بوجاردس من الموازين المتجمعة Cummulative والتى ترتبط فـــيها الوحـــدات بعضها ببعض. أى أن الشخص الذى يجيب فى مثل هذه المقاييس عـــن الســـؤال رقـــم ٢ بالموافقة، فأنه يجيب بالموافقة أيضاً عن السؤال رقم ١،، والشخص الذى يجب عن السؤال ٣ فأنه يجيب بالموافقة أيضاً عن السؤال رقم ١، رقـــم ٢، وهكـــذا فان الشخص الذى يجيب عن سؤال ما بالموافقة يجب أن يحصل علـــى درجات أعلى على المقياس الكلى عن الشخص الذى يجيب عن هذا السؤال بعده الموافقة.

ويعتـــبر بوجـــاردس (Bogardus 1952, 1925, 1933) من أوائل من قاموا بعمليات القياس فى ميدان الاتجاهات النفسية، وتعتبر أعماله قائمة وذلك حتى يومنا هــذا مع مرور عشرات السنين عليها. ولقد قام بوجاردس بعمل مقياسه تحت تأثير وتوجيه (R. E Bark) ويشير البعد الاجتماعى إلى درجة تقبل أو رفض الأشخاص فــى مجــال العلاقات الاجتماعية، وقد استخدم بوجاردس الاصطلاح بصورة أكثر تحديــداً وطبقة فى مجال العلاقات بين أعضاء الجماعات العنصرية، هذا فى حين أن بــارك قد أعطى مفهوم البعد الاجتماعى معنى أوسع، ولقد حاول بوجاردس أن يعطى درجات على البعد

جدول (٩)
لمقياس بوجاردس

الأقسام / الشعوب	(١) علاقة زواج	(٢) صداقة متينة	(٣) جار فى الشارع	(٤) زميل فى نفس المهنة	(٥) مواطن فى بلدى	(٦) زائر لبلدى	(٧) لا أقبله فى بلدى
(١) الانجليز	%٩٣,٧	%٩٦,٧	%٩٧,٣	%٩٥,٤	%٩٥,٩	%١,٧	–
(٢) السويديون	%٤٥,٢	%٦٢,٦	%٧٥,٦	%٧٨,٠	%٨٦,٣	%٤,٥	%١,٠
(٣) البولنديون	%١١,٠	%١١,٦	%٢٨,٣	%٤٤,٣	%٥٨,١	%١٩,٧	%٤,٧
(٤) الكوريون	%١,١	%٦,٨	%١٣,٣	%٢١,٤	%٢٣,٧	%٤٧,١	%١٩,١

الاجـتماعى بحيث يمكن قياسه. وفى إحدى هذه الدراسات طلب من مجموعة مــن الأشخاص يمثلون جماعات من عناصر وسلالات مختلفة أن يضعوا أعضاء كــل جنس من الأجناس الآتية حسب تقبلهم لهم فى قسم أو أكثر من الأقسام السبعة التالية (٣٤).

ويمكــن حساب دلالة الفرق بين النسب المئوية لكل شعب من الشعوب فى كل موقــف، وذلك باستخدام كا٢ بالنسبة لتكرارات الأمثلة حسب النسب، وبعد ذلك يتم ترتيب الشعوب على حسب النسب المئوية، وهكذا نجد أن الانجليز متقبلون بصورة أكبر.

أعلى	أدنى
١- الانجليز ٤٠٦	١- الأتراك ١,١٢
٢- كندا ٤,٥٥	٢- الكوريون ١,٢٨
٣- اسكتلندا ٤,٣٤	٣- الهند ١,٣٠
٤- ايرلندى ٤,١٦	٤- الزنوج ١,٣٧ (٣٤)

ونــزيد مقياس بوجاردس توضيحاً بالنسبة لما أشرنا إليه فى بداية الكلام عنه وهــو أنه من المقاييس المتجمعة أى التى ترتبط وحداتها بعضها ببعض. ويتح لنا ذلك فى التعليق على الجدول التالى:

جدول (١٠)
لمقياس بوجاردس

الأقسام / الشعوب	علاقة زواج	علاقة بالنادى	جيره بالشارع	العمل بنفس المهنة	مواطن ببلدى	زائر بلد	لا أقبله
(١) الإنجليز	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٢) الزنوج	١	٢	٣٠	٤	٥	٦	٧
(٣) الفرنسيون	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٤) الصينيون	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٥) الروس	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

لقــد اختار بوجاردس وحدات مقياسه على أساس منطقى. أى أننا نستطيع أن نــتوقع منطقياً أن الفرد الذى يضع دائرة حول ٤ أمام الصينيين والتى تشير إلى تقبله لهم للعمل بنفس المهنة، فانه بطبيعة الحال يضع دائرة حول ٥، ٦، ٧ ، وهــذا يشير إلى تقبله لهم. فإذا كانت الوحدات ٦، ٧ مستبعدة فان عدم وضع الدائــرة حولهمــا يشكل استجابة بعد الموافقة على هاتين الوحدتين. وهكذا فان الوحدتين ٦، ٧ قد يوضعان فى دائرة بالنسبة لمجموعة ما. وإذا لم يضع الفرد دائــرة على رقم ٣ (أقبلهم فى الشارع كجيران) فان الشخص يتوقع على أساس مــنطقى أنه لن يضع دائرة على ٦، فان من يوافق- كما سبق أن تبين – على قبول جماعة ما كأصدقاء فى ناديه أى الوحدة رقم ٢ يوافق كذلك على أن يعيش هــذه الجماعــة كجــار له فى نفس الشارع، أى الوحدة رقم ٣. لكن يحدث فى حــالات ذكرها دويتش كولينز (Deutsch Collins 1951) عام ١٩٥١ أن يقبل بعــض الأفــراد البورتوريكيون (من يوتاريكا Puerto Ricans) كأصدقاء فى الــنادى لكــنهم يرفضــونهم كجيران فى نفس الشارع الذى يعيشون فيه. وذلك يرجع لما قد تنبين منه (الجيرة فى نفس الشارع) من اعتراف بمستوى اقتصادى منخفض لمن يطبق عليه مقياس بوجاردس وذلك لانخفاض المستوى الاقتصادى للبورتويكيين (٣٦).

٣- مقياس الوحدات المتساوية البعد لثرستون:

ويعتــبر مقــياس الوحــدات المتســاوية البعد لثرستون Method of Equal appearing والــذى يســمى أيضاً باسم المقياس الفارق Differentials أى الذى يــتكون مــن عــدد مــن الوحدات التى يتحدد وزنها على حسب ترتيب أو تقدير مجموعة من المحكمين(*) مــن أعقد وأدق مقاييس الاتجاهات. وتتلخص الخطوات التى اتبعها ثرستون فى إعداده للمقياس فيما يلى:

١- الحصول على عدد من الجمل التى تتضمن أفكاراً أو قضاياً مطروحة للمناقشة وتعبر عن مشاعر التقبل أو الرفض نحو دور العبادة (٢٩). ويمكن الحصول علــى مــثل هــذه الجمــل والعبارات من الكتب، والمجلات، ومن المقابلات والمناقشات التى تجرى مع عينات مختلفة من الناس.
٢- كــون ثرســتون وفقاً للخطوة السابقة ١٣٠ مائة وثلاثين عبارة تمثل درجات مخــتلفة مــن القــبول والمعارضة لأثر ودور أماكن العبادة فى حياة الإنسان واستجابات الناس نحوها سلباً وإيجابياً.
٣- تــأكد ثرســتون من سهولة الفهم اللفظى verbalization لكل عبارة يعرضها علــى عينة من المبحوثين لمعرفة مدى فهمهم لها، فى ضوء ذلك قام باستيفاء العبارات المفهومة واستبعاد العبارات الغير مفهومة.
٤- وضــعت كــل جملة على بطاقة منفصلة، وبذلك يبلغ مجموع البطاقات ١٣٠ بطاقة.
٥- طلب ثرستون من مجموعة من المحكمين وعددهم ثلاثين تصنيف هذه الجمل فى فئات تبدأ من أعظم تقدير لدور العبادة وتتدرج حتى تصل أشد تحقير لها.
٦- كــان تصــنيف المحكمين الثلاثين للجمل والعبارات المائة والثلاثين إلى فئات بناء على التعليمات الآتية:

"رتــب المظــاريف الأحد عشر الآتية على حسب الحروف الأبجدية المدونة علــيها وهــى: ABCDEFGHIJK، وبعد ذلك تم وضع كل الجمل المكتوبة علــى البطاقات والتى يعتقد أنها تعبر عن احترام لدور العبادة فى المظروف الــذى عليه الحرف (A) وفى المظروف (B) ضع كل الجمل التى تعبر عن إحــرام أقل من السابق لدور العبادة، وهكذا يقل الاحترام والتقدير حتى تصل إلــى المظــروف F وهو المظروف الذى يقع فى الوسط تضع به الجمل التى

* Jahoda M., Warren S. Y., Attiude P. 307.

تعـتقد أنهـا تعـبر عن حياد تجاه دور العبادة، وفى المظروف K الذى على الطـرف الآخـر من الترتيب ضع كل الجمل التى تعبر عن أشد تحقير وعدم احـترام لدور العبادة، وفى المظروف (J) ضع الجمل التى تعبر عن تحقير أقل شدة من السابق. وهكذا تتدرج شدة التحقير حتى يتم الوصول للحرف F.

٧- كانـت نتـيجة الخطوة السابقة هو تصنيف الـ ١٣٠ عبارة لأحد عشر قسماً بواسطة الثلاثين محكماً (أى أن تصنيف العبارات إلى أحد عشر قسماً تم عمله ثلاثيـن مـرة) وهذه الأقسام مرتبة من منتهى القبول إلى منتهى الرفض. وقد اكتشـف ثرسـتون عـند مقارنته للعبارات المدونة فى كل قسم والتى قام بها الـثلاثون محكمـاً اتفاقاً كبيراً فيما بينهم فى العبارات التى وضعوها فى كل قسـم. وتـم حـذف العبارات التى لم يتفقوا عليها على أساس حساب التشتت باسـتخدام نصـف المدى التربيعى، فإذا كان الفرق بين الربيع الثالث والربيع الأول كبيراً كانت الجملة غير صالحة، وإذا كان صغيراً كانت صالحة.

٨- رتـب الجمل الباقية بعد الحذف بإعطاء الجمل فى القسم A درجة واحدة وفى القسم B درجتين، وهكذا كما يتضح فيما يلى:

الأقسام:

A	B	C	D	E	F	G	H	I	J	K
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

ويتضح مما سبق أن الدرجة المحايدة هى ٦ (والتى تحتها خط).

٩- تـم حساب الوسيط لكل عبارة فإذا أردنا أن نحسب الوسيط للعبارة رقم واحد مثلاً من تقديرات خمسة محكمين كان ترتيبهم لها على النحو الاتى:

المحكمين : ١ ٢ ٣ ٤ ٥

الدرجات: ١ ٢ ٣ ٤ ٥

ويتضـح مما سبق أن وسيط درجات العبارة رقم واحد هو ثلاثة. ومعنى هذا أن نصـف عـدد المحكميـن يكون من رأيه أنها أكثير من ثلاثة فى شدتها. وأن النصف الآخر من المحكمين يرى أنها أقل من ثلاثة فى شدتها، والوسيط ثلاثة هو الوزن الذى يعطى لهذه العبارة.

١٠- تقرر اختيار الجمل النهائية للمقياس على الأسس التالية:

أ - الوضـوح اللفظى وتحديد المقصود فى الجملة (استخدم المدى الربيعى لعزل العبارات غير الواضحة وغير المحددة).

ب- توزيـــع الجمل بين مدى المقياس من شدة القبول لشدة الرفض، وتوضع جمل جديـــدة فى حالة وجود أماكن بها جمل من حيث القبول والرفض بعد عرضها على المحكمين.

ج- تحذف الجمل التى تكون القيمة الوسيطة لها واحدة، ويكتفى بعبارة واحدة.

د- تســاوى البعد بين وحدات المقياس أى أن يكون الفرق بين وسيط درجات كل جملة والتى بعدها واحد ما أمكن ذلك.

١١- بلغت عبارات المقياس النهائية ٤٥ خمساً وأربعين عبارة (٢).

١٢- وفيما يلى بعض هذه العبارات وأوزانها.

أ - أعتقد أن تعاليم دور العبادة لا قيمة لها من الناحية الاجتماعية. (٨,٣)

ب- أمثلة أن خدمات دور العبادة تزيد عن طموحى (٠,٧)

ج- أنا أاعتقد فى الدين لكن لا أذهب إلى دور العبادة (٥,٤)

١٣- عــند تطبــيق المقياس على المفحوصين يطلب منهم وضع علامة حول رقم العبارة التى يوافق عليها، وتحسب درجة المفحوص الذى يجيب بالموافقة على عن العبارة أ، ب، جـــ على النحو التالى:

$$\frac{٨,٢ + ٥,٤}{٢} = \frac{١٣,٧}{٢} = ٦,٨٥$$

١٤- تــم حساب ثبات المقياس بطريقتين : الأولى بإعادة تطبيق المقياس على نفس الإفراد، والثانية طريقة التقسيم النصفى.

١٥- حســب صــدق المقــياس عن طريق معرفة مرات تردد الشخص على دور العــبادة وقــد وجد أن هناك معامل ارتباط مرتفع على صدق عالى للمقياس، وذلــك يشــير إلى إمكانية استخدامه فى التنبؤ بسلوك الأفراد فى هذا المجال (٣٤).

دراسة ماك كورن Mac Cone (١٩٣٧):

قام مالك كورن عام ١٩٣٧ بدراسة على الاتجاهات نحو أهالى جنوب أفريقياً مســتخدماً مقياســاً من نوع المقاييس ذات الفترات المتساوية البعد لثرستون ونجد بعض عبارات هذا المقياس وأوزانها فى الجدول التالى رقم ٢٠:

جدول (١١)
عن مقياس الفترات المتساوية البعد

م	العبارة	رقمها	وزنها
١.	أعتقد أن الأهالى تناسبهم الأعمال القذرة.	١	١٠,٣
٢.	أن فكرة الاتصال بالسود تثير الرعب والاشمئزاز عندى	٢	١٠,٢
٣.	أنا أعتقد أن الأهالى يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بالعمل وتحمل المسئولية	١٥	٨,٦
٤.	فى أعتقادى أن الأهالى كالأطفال لا يتحملون المسئولية	١٧	٨,٤
٥.	أعتقد أن حكومة البيض فى هذا البلد تعترف بالجميل لإرساليات التبشير نظراً لطريقتها فى تقدم وتطوير الأهالى	١٢	٣,٨
٦.	يبدو أن الرجل الأبيض يضع حواجز أمام الأهالى مثل "حاجز اللون" وذلك لمحاولة استغلالهم اقتصادياً.	٣	٣,١
٧.	أود أن يترك البيض وظائفهم أكثر من الاحتفاظ بها على حساب ظلم الأهالى.	١١	٠,٨

ولقد استخدمت طريقة ثرستون فى الوحدات المتساوية كقياس الاتجاه نحو الحرب، ونحو دور العبادة، ونحو الرأسمالية، ونحو الزنوج، ونحو البيض. وقد قام ريمرز Remmers وأتباعه عام ١٩٣٤ بإعداد مقياس عام من نوع ثرستون ليستعمل فى قياس الاتجاه نحو بعض الجماعات والمؤسسات الاجتماعية. ويتكون مقياسه الذى سماه "ميزان الاتجاه نحو المؤسسات" لكيللي وريمرز من ٤٥ جملة تتدرج من: العالم الذى لا يمكن أن يوجد بدون هذه المؤسسة، حتى هذه الجملة: تشجع ترقى الأخلاق، إلى : متحررة جداً فى آرائها، إلى: أكثر المؤسسات كراهية وتمثل دراسة رايت نلسون Wright Nelson (١٩٣٩) على الصحف اليومية فى اليابان والصين امتداداً لهذه الأعمال أيضاً.

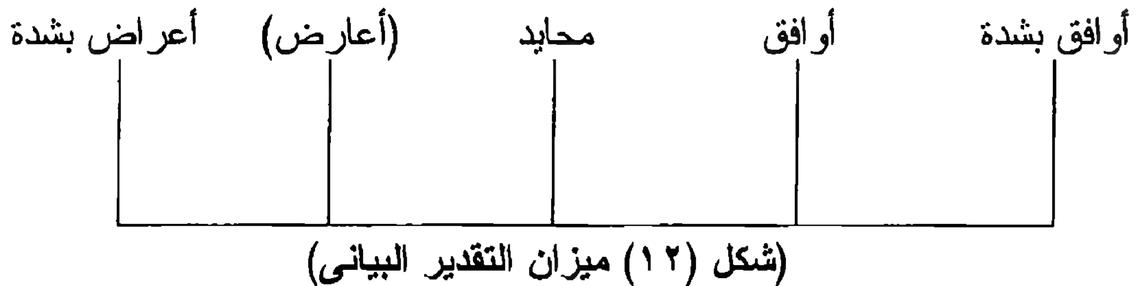
صعوبات استخدام المقياس: من صعوبات استخدام مقياس ثرستون ما يلى:

١- الوقت والعمل المبذول فى إعداد المقياس، وعلى حد تعبير Edwards (١٩٥٧) فان هذا المقياس غير اقتصادى.

٢- إذا كانت درجة الفرد هى الوسيط أو الأوسط لأوزان العبارات التى يجيب عنها المفحوص، فإننا نجد أن اتجاهات مختلفة للأفراد يعبر عنها بدرجة واحدة، فمثلاً فى مقياس الاتجاه نحو أهالى جنوب أفريقياً، فان الفرد الذى

يجيب عن العبارتين ١٥، ١٧ يحصل على درجة ٨,٥ (٨,٦ + ٨,٤ ÷ ٢ = ٨,٥) والفــرد الــذى يجيب عن العبارات ١، ١٥، ١٧ يحصل على الدرجة ٨,٥ أيضـاً (١٠,٣ + ٨,٦ + ٨,٤ ÷ ٣ = ٨,٦ وهـى الدرجة الوسيطية) فالفردان قدراً على أساس أن لديهما نفس الدرجة من التعصب، مع العلم أن الأخـير أجـاب عن العبارات غير المرغوبة فى المقياس على عكس إجابة الأول (٣٧).

٤- **مقـياس لـيكارات للاتجاهات:** Likert Attiude Scale قام بإعداده ليكارت، ويسـتخدم هـذا المقياس عدداً كبيراً من الوحدات، كما هو الحال فى مقياس ثرسـتون، فـلا يلجأ إلى مسألة المحكمين فى الإبقاء على الوحدات الصالحة، وهكـذا فـإذا أراد باحـث معرفة اتجاه الشخص نحو استعمال القوة كوسيلة للحصـول على التجارة والمكانة بين الدول. فانه يتم تحديد درجة اتجاهه من الموافقـة والمعارضـة على ميزان مقسم لخمس فقط Five Point (ويستعمل الكثـير من الباحثين الذين أتوا بعد ليكارت عدداً أصغر من الفئات، والبعض يسـتخدم موافـق، غـير موافق، أو نعم، لا فقط، ودرجة الشخص الكلية هى مجمـوع درجاتـه علـى الوحدات المختلفة فى المقياس، ولذا يسمى مثل هذا المقـياس بموازيـن التجمـيع (Summated Scale). كما أن قيمة كل عبارة اعتمدت على التمييز بين هؤلاء، الذين يوافقون من هؤلاء الذين لا يوافقـون (٣٦). وتقـترب مـن طريقة ميزان التقدير البيانى(*)، ويمكن توضيحها على النحو التالى:



(شكل (١٢) ميزان التقدير البيانى)

* ويقابل كل عبارة من عبارات التقدير درجة كما يلى:
١- أوافق بشدة = خمس درجات.
٢- محايد = ثلاث درجات.
٣- أوافق = أربع درجات.
٤- أعراض درجتان.
٥- أعراض بشدة = درجة واحدة.

جدول (١٢)
لمقياس ليكارت

رقم العبارة والتقدير	العبارات				
١٨	من اجل سلام دائم يجب أن نزيل كل الفروق بين الأمم والتى نستطيع حلها بالدبلوماسية.				
التقدير	أوافق بشدة	أوافق	محايد	أعارض	أعارض بشدة
درجة التقدير	٥	٤	٣	٢	١
١٩	الإنسان الذى يحب زملاءه سيرفض الاشتراك في الحرب.				
درجة التقدير	٥	٤	٣	٢	١
٢٢	يجب أن نكافح من أجل هؤلاء لكى يكون هناك أخاء فى العالم (٣٣).				
درجة التقدير	١	٢	٣	٤	٥

وتتبع الخطوات الآتية فى إعداد مثل هذا المقياس :

١- تحديد عناصر الموقف المطلوب اخذ اتجاه الأشخاص نحوه، فلو فرض أننا بصدد معرفة اتجاهات العمال نحو العمل (انظر مقياس الروح المعنوية) فإننا نحدد المقصود بالعمل على النحو التالى:

أ - ظروف العمل من حرارة وتهوية ومواعيد العمل وساعاته.

ب- إدارة العمل ولوائحه التى تطبق على العمال.

ج- حوافز العمل من مكافآت تشجيعية وساعات إضافية وتقديرات معنوية.

د- العلاقات بين العمال وبعض، وبينهم وبين الإدارة وبين المشرفين .... الخ.

٢- يتم الحصول على الموضوعات والمواقف التى تصمم منها الأسئلة الخاصة بالعناصر السابقة من المقابلات التى تجرى مع العمال والرؤساء فى العمل وفحص سجلات العمل، وقراءة الدوريات والنشرات والمشكلات المختلفة بالعمل وأحياناً يكون ذلك بتطبيق استبيان يتضمن أسئلة مفتوحة على العمال والرؤساء.

٣- إعطاء خمس درجات لأشد اتجاه موافق نحو العمل. وأربع درجات للذى يليه، وثلاث درجات للاتجاه المحايد، ودرجتين للاتجاه المعارض (غير الموافق)

ودرجة واحدة للاتجاه الشديد المعارضة. ودرجة الفرد الكلية هى مجموع تقديراته لكل العبارات.

٤- تطبق هذه الأسئلة على العمال ويتم تعديلها بما يتناسب مع لغة العمال وفهمهم للعبارات.

٥- إجراء ثبات للعبارات المفهومة وذلك بإحدى طريقتين، أما بإعادة تطبيقها عليهم مرة ثانية، أو بإجراء طريقة التقسيم النصفى لوحدات الاختبار.

٦- عمل صدق للاختبار عن طريق التمييز بين المجموعات المتناقضة، فإذا ميز المقياس مثلاً بين العمال كثيرى التغيب والعمال نادرى التغيب.... الخ، أصبح مقياساً صادقاً، ومن الممكن بالطبع استخدام محكات كالتمارض، أى مجموعة من العمال المتمارضين ومجموعة من العمال غير المتمارضين. وانخفاض الإنتاج مجموعة من العمال المرتفعة الإنتاج ومجموعة أخرى منخفضة الإنتاج (٣٩).

٧- يمكن تحليل العبارات لتحديد اى العبارات التى تميز بوضوح بين الدرجات المرتفعة والدرجات المنخفضة على المقياس الكلى. فعلى سبيل المثال، فان استجابات المفحوصين الذين تكون درجاتهم فى الربع الأعلى، واستجابات المفحوصين الذين تكون درجاتهم فى الربع الأدنى. ممكن أن تحلل لتحدد إلى أى مدى تختلف استجابات المجموعة الأعلى والمجموعة الأدنى بالنسبة لكل سؤال، وأن الوحدات التى ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالدرجة الكلية، أو تلك التى لا تظهر استجابات مختلفة بين هؤلاء الذين يكون درجاتهم عالية وهؤلاء الذين تكون درجاتهم منخفضة على الاختبار الكلى يتم عزلها، وذلك لتأكيد أن القياس "متسق داخلياً" أى أن كل فقرة من فقرات الاختبار، أو كل سؤال من أسئلة يرتبط بنفس الاتجاه المراد قياسه.

ويستخدم مقياس ليكارت على نطاق واسع فى قياس الاتجاه نحو الأقليات ونحو العالمية، ويتميز على مقياس ثرستون ببساطته فى الإعداد وثباته خاصة أن وحداته تسمح بالتعبير باستخدام درجات مختلفة من الموافقة والمعارضة، على حين أن مقياس ثرستون يسمح بالموافقة والمعارضة فقط. كما أن وجود خمس درجات فى مقياس ليكارت يعطى تقديراً دقيقاً لرأى الفرد ويتعرض مقياس ليكارت لنفس النقد الذى وجه لمقياس ثرستون، وهو أن أى شخصين يختلفان فى استجابتهما، لكنهما يحصلان على نفس الدرجات. فمثلا شخص قد يحصل على درجة كلية مقدارها ست درجات.

أ - إذا عارض العبارتين ١٨ ، ١٩ ، ووافق على العبارة ٢٢ (٢ + ٢+ ٢ = ٦)

ب- موافــق على العبارة ١٨، معارض بشدة على العبارة ١٩، وموافق بشدة على العبارة ٢٢ (٤ + ١+ ١ +١ = ٦)

ج- محايد على العبارة ١٨، معارض على العبارة ١٩، وموافق بشدة على العبارة ٢٢ (٣+ ٢+ ١= ٦)

وعلى الرغم من أن الدرجة مقدارها واحد فى الحالات الثلاث السابقة، إلا أن معناها مختلف (٣٧).

هـ - الطرق التفسيرية فى قياس الاتجاهات :

مقدمـــة : وتعتـــبر الطرق التفسيرية Interpretive Method محاولة للكشف عن اتجاهات المفحوص دون دراية من جانبه بأهداف البحث وعلى اختلاف الطرق اللفظـــية حيـــث تكـــون استجابات المفحوص محددة، فان الطرق التفسيرية تسمح للمفحـــوص بـــأن يكون بنفسه استجاباته. وعلى كل حال فان ذلك لا يعنى أن هذه الاســـتجابات تكون عشوائية أو شاذة، بل تكون مثيرات على أساسها تتم استجابات الشـــخص، وتعطى درجات لهذه الاستجابات. ولقد استخدمت هذه الطرق التفسيرية مـــنذ أيـــام جالـــتون Galton كما استخدمها علماء التحليل النفسى لمعرفة رغبات واتجاهـــات مرضـــاهم حيث يعتبرون أن الاتجاهات اللاشعورية الخفية أحسن دليل علـــى الحالـــة العقلية للفرد من سلوكه. ولقـــد بينت بحـــوث بارتلت Bartlett أن انحـــراف الإدراك لدى الفرد يعكس طريقة الفرد فى إدراك بيئته من خلال دوافعه واتجاهاتـــه. وتنقســـم الطـــرق التفســـيرية لقسمين : المنبهات الاسقاطية، والسلوك التعبيرى.

أ - طريقة المنبهات الاسقاطية : projective stimulus

وتتضـــمن طريقة المنبهات الاسقاطية طريقتان هما، طريقة الصور الغامضة وطريقة التداعى الحر.

١- طريقة الصور الغامضة لفروم vague Figure:

وفى هذه الطريقـــة قـــام فـــروم Fromme A (١٩٤١) بمقارنـــة استجابات مجموعـــة مـــن المفحوصين على استبيان خاص بالحرب من جهة بتفسيرات نفس المجموعـــة لمـــواد مصـــورة غامضة الموضوعات من جهة أخرى وتركزت تلك

الدراســة التى أجراها فروم على إحدى الصور التى كانت تتضمن مقبرة بها أشباح وديدبـان يقف عند بوابة المقبرة. وقد وجد فروم علاقة وثيقة بين عاملى : القومية Nationality والعـدوان Aggression تظهـر فـى استجابات المفحوصين على الاسـتبيان مـن جهة وبين تفسيراتهم للصورة من جهة أخرى. وهذا التفسير يقوم بالطـبع لا علـى مـا يوجد بالصورة لكن على ما يسقطه الفرد عليها من مشاعر داخلـية وقد استخدم بروشانسكى proshansky H. M (١٩٤٣) هذه الطريقة أيضاً فـى معـرفة اتجاهـات العمال نحو العمل، إذ عرض على مجموعة منهم صوراً غامضة تتضمن عدداً من العمال فى مواقف الصراع، ثم سألهم عن اتجاهاتهم نحو مـا تتضـمنه الصـورة ومـا تتضمنه من أحداث ورتبت الاتجاهات التى ذكرها المـبحوثون ابتداء من الاتجاهات التى تشير إلى شدة الموافقة حتى الاتجاهات التى تشـير إلـى شـدة المعارضـة من جانب العمال : ثم طلب بعد ذلك من ثلاثة من المحكميـن عمل تقديرات عن اتجاهات الموافقة واتجاهات المعارضة كما ظهرت فـى اسـتجابات المبحوثيـن حول مواقف الصراع فى العمل. وتم حساب معامل الارتباط بين التقديرات التى أعطاها المحكمون عن استجابات المبحوثين من العمال حول المواقف التى فى الصور وبين درجاتهم على استبيان أعد للكشف عن الاتجاه نحـو العمل كمقياس الروح المعنوية السابق الكلام عنه، ولقد وصلت قيمة معامل الارتـباط ٨٧ و٠ وهـذا يشـير إلى أن الاستبيان والمادة الاسقاطية يقيسان نفس الاتجاهات والميول الداخلية للمبحوثين من العمال.

٢- طريقة التداعى الحر :

أمـا طريقة التداعى Free Association فهى شكل آخر من طريقة المنبهات الاسـقاطية، وتسـتخدم علـى نطاق واسع لقياس اتجاهات الفرد فلقد ذكر ستاجنر Stagner عـن دراسة غير منشورة لألفريد شاكليه Alfred Shaklee استخدم فيها هذه الطريقة، حيث طلب شاكليه من المبحوثين الذين طبق عليهم مقياسا للاتجاه أن يعيدوا جمل المقياس ويذكروا كل ما يخطر فى ذهنهم عنها من مشاعر وأفكار وأية مسـتدعيات أخـرى وهكذا. وفى تحليل استجابات الفرد فى هذه الطريقة وجد أن المـبحوث الذى أجاب بنعم على العبارة الآتية : تقوم بلدنا ببناء جيش حربى قوى وجـد أن خواطره ومستدعياته عند إعادته قراءة هذه الجملة كانت : اعتقد أن هناك تشـابهاً بيـن الوطنية وحب السلام وتشابهاً بين قطاع الطرق والشعوب التى تحب الحرب وتشير المستدعيات والخواطر إلى الدافع الذى جعل المبحوث يستجيب بنعم على الجملة السابقة.

ب- طريقة السلوك التعبيرى:

ويستخدم مفهوم السلوك التعبيرى Expressive Behavior هنا استخداماً أضيق مما يستخدمه البورت وفرنون Allport and Vernon حيث يستخدمان مفهوم "الحركة التعبيرية" استخداماً واسعاً فمعظم اختبارات السلوك التعبيرى تقيس نواحى أوسع من السلوك مثل "المزاج" والشخصية نفسها.

وذلك لأنه لا يوجد من الناحية العملية اختبار للسلوك التعبيرى يقيس الاتجاه. ومن اختبارات السلوك التعبيرى اختبار مايرا للرسم، واختبار كروت.

١- الاختبار الحركى العضلى للتشخيص النفسى:

Myckinstic Psychodiagnosite ويسمى اختبار مايرا للرسم Mirs,s drawing وفى هذا الاختبار يطلب من المفحوص الذى يعصب من عينيه الإثنين أن يرسم عشر خطوط مرة بيده اليمنى، ومرة أخرى بيده اليسرى. وبطبيعة الحال فإن الباحث يترك للمفحوص حرية رسم هذه الخطوط بالكيفية التى يريدها وفى الاتجاهات التى يراها ودون توجيه بأى شكل من الأشكال من جانبه. ولذلك فان الاتجاهات المحتملة لهذه الخطوط والتى تختلف من شخص لآخر أما جهة المفحوص أو بعيداً عنه، أو تتجه لأعلى أو لأسفل أو جهة اليمين أو جهة اليسار ويذهب أصحاب هذا الاختبار إلى أن الخطوط التى تتجه بعيداً عن المفحوص تشير للاتجاهات العدوانية التى يوجهها للآخرين، أما الخطوط التى تتجه نحوه فتشير إلى الاتجاهات العدوانية الموجهة نحو الذات أو الميل للإنتحار، أما الأشخاص الذين تتجه خطوطهم لأعلى فهم ذوى اتجاهات تتسم بالانطلاق، والمرح وحب الآخرين، والانفتاح على الناس والجماعات. أما الأشخاص الذين تتجه خطوطهم لأسفل فهم عامة المكتئبين ولقد كانت معظم الحالات التى طبق عليها هذا الاختبار من المرضى.

٢- اختبار كروت للحركات الذاتية Autistic gestures:

والذى قام بعمله كروت .Krout M. H عام ١٩٥٣ وفى حين أن هذه الحركات الذاتية تكون صادرة عن نفس الشخص، فهى تشير لاتجاهات معينة نحو الآخرين. ومن هذه الحركات الذاتية والتى سجلها كروت ما يزيد عن ٣٠٠ ثلاثمائة حركة مثل: خبط وعدل النظارة Adjusting one's gasses ووضع القدم على الأخرى Shuffing one's feet والتثاؤب Yawinig. ورغماً مما يبدو فى الظاهر أن هذه الحركات تافهة، فإنها تعكس كما يقول كروت المشاعر الداخلية عند

الفرد نحو المواقف الخارجية. وهكذا فان ضبط وعدل النظارة التى قد تكون أساساً استجابة عادية لعدم الراحة من لبس النظارة قد ترمز فى مناسبة أخرى للضيق من شـخص آخر. كذلك فان التثاؤب والذى يعد تعبيراً عن التعب، قد يشير إلى الملل عـند وجـود شـخص لا نسـتريح له. ونحـن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نقول لأصـدقائنا ومعارفنا أنهم يضايقوننا، أو يزعجوننا، ولكننا نقمع، ونكف استجابتنا، ونعـبر عـنها بشـكل رمزى. ولقد قام كروت بتنويم المبحوثين تنويماً مغناطيسياً، وطلـب منهم إعادة الحركات التى قاموا بعملها خلال المقابلة مع المجرب، فأعادوا عمـل هـذه الحـركات بدقة وبدون فشل ١٠٠%، وذلك لعدم تدخل كل من عامل المصـادفة والذاكـرة فـى حالة التنويم. وقد ذكر كروت أن هذه الحركات لم تكن مجـرد حركات تافهة تشير لنشاط غير محدد، بل إنها إشارات لاتجاهات من نوع معين نحو مواقف موضوعية (٣٤).

و- قياس الاتجاهات نحو أساليب التنشئة الاجتماعية:

لمـا كـان من الصعب ملاحظة العلاقة بين الأبناء والآباء فى مواقف الحياة المخـتلفة للكشف عن أساليب التنشئة الاجتماعية التى يتبعها الوالدين، وترجع هذه الصعوبة لتعدد وكثرة هذه المواقف التى تظهر فيها العلاقة بين الأبناء والأبناء مثل مواقـف الرضاعة والفطام والتدريب على النظافة وأساليب الثواب والعقاب وكيفية احـترام الكبار لجأ الباحثون إلى استخدام الاستبيانات لمعرفة اتجاهات الآباء، نحو أسـاليب تنشـئتهم لأبـنائهم واتجاهـات الأبـناء نحو أساليب الآباء فى تنشئتهم. ونستعرض فيما يلى بعض هذه الاستبيانات كمقياس الاتجاهات الوالدية لعماد الدين إسـماعيل وآخريـن، واسـتبيان ايرل شيفر عن آراء الأبناء فى معاملة الوالدين، وأخيراً اختبار الاتجاهات العائلية التى أعدته ليديا جاكسون.

١- مقياس الاتجاهات الوالدية:

ويـتكون المقـياس من ١٤٦ عبارة تقيس الاتجاهات الوالدية بطريقة التقدير الذاتـى. ويهدف المقياس إلى إعطاء صورة عن الاتجاهات السائدة فى اتجاه الوالد أو الوالـدة فى عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال وتوزع عبارات المقياس على المقاييس الفرعية التالية:

١- التسلط: ويقصد به فرض الرأى على الطفل.

٢- الحمايـة الـزائدة: ومعناها القيام بدلاً من الطفل بالمسئوليات التى يمكنه القيام بها.

٣- التدليل: أى تشجيع الطفل على تحقيق رغبته بالطريقة التى تحلو له.
٥- القسوة: أى استخدام أساليب العقاب البدنى والتهديد والحرمان.
٦- إثـارة الألم النفسى: وذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه.
٧- التذبذب: أى أن نفس السلوك قد يثاب عليه مره وقد يعاقب عليه مرة.
٨- التفرقة: أى عدم المساواة فى المعاملة بين الأبناء.
٩- السواء: أى ممارسة أساليب التنشئة السوية من وجهة النظر التربوية
١٠- الكذب: وتكشف أسئلته عن مدى صدق الفرد فى الإجابة.

وعـند التصـحيح تعطى لكل عبارة درجتان عند الموافقة ودرجة عن التردد وصفر عند المعارضة. ولقد حسب ثبات المقياس بطريقة الإعادة، فبلغ ٠,٩٩٢ كما حسب صدقة بطريقة الصدق المنطقى.

معنى الدرجة:

تشـير الدرجة فى المقياس من ١ – ٨ إلى درجة انحراف سلوك الفرد، فمثلاً درجة صفر على مقياس التسلط تعنى عدم ممارسة اتجاه التسلط بينما تعنى الدرجة ٣٢ الـتى يحصـل عليها الفرد على التسلط وهى الدرجة العظمى على أنه يمارس التسـلط فـى جمـيع المواقف التى يتضمنها مقياس التسلط. والدرجة على مقياس السـواء تعـنى مدى ممارسة الأساليب السليمة. وزيادة الدرجة على مقياس الكذب تعنى عدم الثقة فى استجابات الفرد (٣٠).

٢- استبيان ايرل شيفر عن آراء الأبناء فى معاملة الوالدين:

أعـد شيفر استبياناً لقياس آراء الأبناء على معاملة الوالدين ونقله إلى العربية عـبد الحلـيم محمـود ويتكون الاستبيان من ١٩٢ عبارة تتوزع على ثمانية عشر مقياسـاً فرعياً مثل : التقبل، التمركز حول الطفل، الرفض، الضبط، الإكراه.. الخ. وفـيما يلـى بعـض هـذه المقاييس وجانباً من الأسئلة التى تدور حولها، وكذلك التعليمات التى توجه للمبحوثين.

أولاً: التعليمات: ولقد تمثلت التعليمات التى توجه للمبحوثين فى :

إقرأ كل جملة ثم حدد درجة انطباقها على طريقة معاملة والديك. منذ طفولتك حتى الآن، فإذا كنت ترى أن الصفة (١) تنطبق تماماً على المعاملة لك سود الدائرة (نعـم)، (٢) تنطـبق إلى حد ما على المعاملة لك، سود الدائرة (؟)، (٣) لا تنطبق على المعاملة لك، سود الدائرة (لا).

ثانياً: المقاييس الفرعية والأسئلة الخاصة بها:

١- التقبل:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - يجعلنى أشعر بالراحة بعد أن أتكلم معه عن همومى:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

ب- يبدو انه يلتفت إلى محاسنى أكثر مما يلتفت إلى أخطائى:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

٢- التمركز حول الطفل:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - يحب الكلام معى ويحب أن يكون معى وقتاً كثيراً:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

ب- يفكر دائماً فى الأشياء التى تدخل على السرور:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

٣- الاستحواذ:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - لا يتركنى أذهب إلى بعض الأماكن خوفاً من أن يحدث لى شىء يؤذينى:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

ب- يبدو انه نادم لأننى أكبر مع الوقت وأقضى وقتاً بعيداً عن البيت:

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأب.

نعم ( ) ؟ ( ) لا ( ) بالنسبة للأم.

وتمثل المقاييس الفرعية الثمانية عشر أبعاد أساسية نتجت عن تحليلين عامليين لآراء الأبناء فى معاملة كل من الأبناء والأمهات. ومن أهم فوائد هذا المقياس أنــه يعــتمد على تصور الطفل لمعاملة كل من والديه بناء على خبراته كما تلقاها منهما على مدى عمره (٣١).

٣- اختبار ليديا جاكسون للاتجاهات العائلية:

أعدتـــه لـــيديا جاكسون Lydia Jackson نتيجة عملها فترة طويلة فى توجيه الأطفـــال بالعيادة النفسية بجامعة كمبردج. وهو اختبار اسقاطى يكشف عما يعانيه الأطفـــال من صراعات داخلية ترجع للعلاقات بينهم وبين والديهم. ويشمل الاختبار سبع بطاقات مصورة فى كل منها موقف من المواقف الأسرية التالية:

١- الصورة رقم صفر تمثل حماية الأم للطفل واعتماده عليها.

٢- الصورة رقم ١ تمثل انفراد الأبوين بالمودة بينهما دون الطفل وما يترتب على ذلك من تهديد لشعوره بالأمن.

٣- الصـــورة رقـــم ٢، ٢ أ تمـــثل الغيرة التى تنشأ فى نفس الطفل الأكبر بسبب اهـــتمام الوالديـــن بأخيه الأصغر. ويوجد مع كل صورة مجموعة من الأسئلة الـــتى يوجهها الباحث للمبحوث بهدف التعمق للكشف على الاتجاهات العائلية لدى الشخص ومدى القسوة أو السماحة أو العطف أو التدليل التى كان يتلقاها من الوالدين (٣٢).

٤- استبيان ايرل شيفر، ريتشاردبل(*) للاتجاهات نحو الأسرة والأبناء.

وقد نقله للعربية محمود السيد أبو النيل (١٩٩٥)(**). ويتكون من ١١٥ عبارة تتوزع على ٢٣ مقياسا فرعيا من أمثلة هذه المقاييس وبعضا من أسئلتها:

(١) تشجيع التعبير:

يجـــب أن يســـمح للأطفـــال بالاخـــتلاف فى الرأى مع أبويهم إذا شعروا بأن أفكارهم أحسن:

أ ( ) ب ( ) جـ ( ) د ( )

(٢) الاعتماد فى التنشئة:

ينـــبغى حمايـــة الأطفال من العمل الذى قد يجهدهم كثيرا أو يكون شديد القوة بالنسبة لهم

أ ( ) ب ( ) جـ ( ) د ( )

وتعنى (أ) موافق بشدة (٤ درجات)، وتعنى (ب) موافق (٣ درجات)، وتعنى (ج) معارض (٢ درجتان)، وتعنى (د) معرض بشدة (درجة واحدة)

* من المعهد القومى الأمريكي للصحة النفسية.

** الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة (٢٠٠٦).

١١

الفصل الحادى عشر
قياس الرأى العام

الفصل الحادى عشر
قياس الرأى العام

مقدمة عن تعريف الرأى العام :

يذهب نيوكمب .Newcomb. T لو اتفقنا على تعريف إلى القول بأن لفظ اتجاه الجماعة Group Attiude هو الاستخدام الأدق لمفهوم الرأى العام، إلا أن ذلك الاصطلاح الأخير هو الأكثر استخداماً ويقول نيوكمب لقد كان مفهوم الاتجاه منذ ظهر عام ١٩٣٠ يركز على الرأى العام، ومنذ ذلك الحين حدثت تغيرات عدة من أهمها انه فى قياس الرأى العام يكون التركيز أساساً لدى الهيئات والمؤسسات ورجال الأعمال المرشحين في الانتخابات على معرفة النسبة المئوية (%) للأفراد الذين تتجه آرائهم هم نحو الموافقة أو نحو المعارضة للموضوع أو الرأى أو الفكرة أو القضية التى تتناولها أسئلة مقياس الرأى العام. ويذهب نيوكمب إلى القول بان الكثير من النتائج غير الصادقة ترجع لعدم إعطاء اهتمام كبير لنوع الأسئلة فى استفتاء الرأى العام General opinion polls (٣٤).

ويذهب دوب Doob إلى القول بأنه لا يوجد رأى عام إلا إذا كانت هناك مشكلة قائمة تتطلب حلاً (١٧) ويقصد دوب بذلك بان الرأى العام يتكون نتيجة وجود مشكلة فإذا تم إيجاد حل لهذه المشكلة انفض جمهور الرأى العام كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس فى حياتهم، فيترتب على ذلك وجود مشكلة فإذا تم إيجاد حل لهذه المشكلة انفض جمهور الرأى العام كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس فى حياتهم، فيترتب على ذلك وجود رأى عام بين الناس نتيجة ذلك، فإذا توفرت السلعة لدى التجار انتهى الرأى العام الذى سبق قيامه.

ويعرف كلاريدج كنج klaridge King الرأى العام بأنه الحكم الذى تصل إليه الجماعة فى مسألة ذات أهمية وذلك بعد مناقشات وافية للأبعاد المختلفة لهذه المسألة التى تهم الناس. أما فلويد البورت Allport F فيقول أن الرأى العام هو تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه فى مسألة ما سواء أكان ذلك بالموافقة أم بالمعارضة لموضوع معين أو فكرة معيبة أو شخص معين أو اقتراح ذى أهمية.

استخدامات قياس الرأى العام :

وتستخدم استفتاءات الرأى العام لمعرفة اتجاه الرأى العام نحو سياسات التصنيع، والاقتصاد، وعمليات التسويق، والبيع والشراء وسيكلوجية المستهلك وفى

الانتخابات لتحديد أى المرشحين ستكون له الغلبة والفوز. ويطلق على الاستفتاءات مــن ذلك النوع الأخير باستفتاءات الرأى فى أمريكا. وفى عام ١٩٢٦ تكونت هيئة يرأســها ثلاثــة أشــخاص مشــهورون هم ارتشتبالد كروسلى، وجورج جالوب، والموريــر، وقــد بدأت هذه الهيئة عملها فى نفس السنة بمعلومات التنبؤ الخاصة بانتخابات الرئاسة الأمريكية، ولقد نشأ فيما بعد معهد جالوب Gallob والذى يقوم حــتى الــيوم بعمليات التنبؤ وأجراء الكثير من البحوث للمؤسسات الاقتصادية فيما يختص بحركة البيع والشراء وتسويق المنتجات، ودراسة آراء جمهور المستهلكين ونسوق فيما يلى إحدى الدراسات التى قام بها معهد جالوب عام ١٩٨٢.

١- **موضــوع الدراسة: المواقف الأساسية التى تحدد السلوك الانسانى فى الغرب، والمقارنة بين شعوب العالم فى هذه المواقف.**

٢- **قام بالدراسة** : معهد جالوب لاستفتاء الرأى العام.

٣- **هــدف الدراســة**: التوصــل لنتائج تفيد فى التخطيط الدقيق للمشاريع السياسية والاقتصــادية والاجتماعــية من خلال التعرف على المواقف التى تتحكم فى الســلوك الانســانى فى بلاد عدة. كما تسمح للمتخصصين بالتخطيط العلمى للكشــف عــن كيفية القوى التى تتحكم فى مسايرة العقل الانسانى لجماعة من الجماعات.

٤- **النتائج :**

أ - الفخر بالمواطنة:

٨٠ % من الأمريكان قالوا أنهم فخورون لأنهم مواطنون أمريكان.

٦٦ % من الايرلنديين قالوا أنهم فخورون لأنهم مواطنون ايرلنديون.

٥٥% من البريطانيين فخورون لأنهم مواطنون بريطانيون.

٣٠% من اليابانيين فخورون لأنهم مواطنون يابانيون.

٢١% من الألمانيين فخورون لأنهم مواطنون ألمان.

ب- الدفاع عن الوطن: فى حالة قيام حرب مع ....

٧١% من الأمريكان عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.

٦٢% من البريطانيين عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.

٢٢% من اليابانيين عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.

٣٨% من اليابانيين لم يقرروا موقفاً محدداً (محايدون).

٥٧% من الايطاليين أجابوا بأنهم (محايدون) وأنهم غير مستعدون للقتال.

ج- الإيمان والتدين :

٨١% من الأمريكان يعتبرون أنفسهم متدينون سواء ذهبوا للكنيسة أم لا.
٩٥% من الأمريكان مؤمنون بالله
٠٣% من الأمريكان ملحدون، ٠٣% لا يعرفون هل هم ملحدون أم مؤمنون.
٩١% من الأمريكان يعتقدون فى الحياة بعد الموت.
٩٤% من الأمريكان أعربوا عن إيمانهم بوجود الجنة.
٦٧% من الأمريكان أعربوا عن إيمانهم بوجود الجنة.
٩٠,٤% من الأمريكان السود يؤمنون بأهمية الله فى الحياة.
٨٩,٢% من الأمريكان الأسبان يؤمنون بأهمية الله فى الحياة.
٨٣% من الايطاليين يعتبرون أنفسهم متدينين.
٣٩,٩% من السويديين يعتبرون أنفسهم متدينين.

د- مجال العمل :

٨٤% من الأمريكيين يعتزون جداً بعملهم.
٣٧% من اليابانيين يعتزون جداً بعملهم.
١٥% من الألمانيين يعتزون جداً بعملهم.
١٣% من الفرنسيين يعتزون جداً بعملهم.

النواحى المنهجية فى قياس الرأى العام :

تتركز النواحى المنهجية التى تواجه الباحثين أثناء قيامهم بعمليات قياس الرأى فى خمس هى: صياغة الأسئلة، واختيار العينة، وظروف كل من المبحوث والقائم بإجراء المقابلة أى الباحث نفسه، وتحليل نتائج الرأى العام ويضيف البعض لهذه النواحى، نواحى أخرى توجد فى الدول النامية مثل : عدم تعاون الناس فى الرد على الأسئلة التى ترسل إليهم بالبريد، ومثل الخوف الذى ينتاب المبحوث عند الإجابة عن الأسئلة التى تتضمن الإشارة للسلطة والنواحى السياسية، ومثل الأمية سواء كانت عدم المعرفة بالقراءة والكتابة أم الأمية الثقافية والسياسية (١٢) وسنقتصر فى تناولنا لهذه النواحى المنهجية على أهمها:

أولاً: النواحى الخاصة بالأسئلة:

ويعنى بذلك تلك النواحى التى تختص بغموض الأسئلة وعدم وضوحها وصياغتها بصورة تؤدى إلى التحيز فى الاستجابة ، وكذلك الاقتصار على سؤال

واحـــد لا يغطـــى كافة جوانب الموضوع، وفى نهاية الأمر نجد النواحى المتعلقة بالأســئلة التى تكشف عن الإطار المعرفى لدى الشخص، ونتكلم فيما يلى عن كل جانب من هذه الجوانب :

١- **الغمـــوض** : ويقصد بالغموض ambiguity تضمن السؤل ألفاظًا غامضة غير واضـــحة إذا عادة ما تكون ألفاظ السؤال التى من هذا النوع مصدراً لكثير من الأخطـــاء وعدم الفهم. بأن يكون السؤال مباشر أو واضحاً وسهلاً والى جانب ذلك لابد من تحاشى وجود ألفاظ غير مألوفة بأسئلة مقياس الرأى. وبالإضافة إلـــى النواحى السابقة فإنه يجب ألا تكون الإجابة على الأسئلة بأكثر من: نعم، لا، لا اعرف، أو: موافق، معارض، محايد.

ومـــن الأمـــثلة علـــى الغمـــوض التى قد تحتويه ألفاظ السؤال أنه وجه إلى المبحوثيـــن فى أحد الدراسات السؤال الآتى لمعرفة لماذا ينتقل بعض الأفراد لمديـــنة معيـــنة. هل هذه المدينة تشبه Like المكان الذى كنت تعيش فيه من قـــبل؟ فأجاب عدد كبير من المبحوثين على هذا السؤال بالإجابة التالية: لانى أحـــبها، وأجاب البعض بالإجابة التالية: أنا لا أحبها ويبدو أن تضمن السؤال لكلمة Like فسرت بواسطة المبحوثين على أساس أنها تعنى: أحب، لا أحب وذلك على عكس المقصود منها وهو: تشبه، لا تشبه، وهكذا يتبين لنا غموض هـــذا الســـؤال، وذلك لأنه يعنى شيئاً بالنسبة للبعض ويعنى شيئاً آخر بالنسبة للـــبعض الأخر. ولتفادى وجود غموض فى صياغة أسئلة مقياس الرأى العام لابد من إجراء دراسة للفهم اللفظى Verbalization لأسئلة المقياس على عينة صـــغيرة تتطابق فى مواصفاتها وخصائصها مع عينة البحث الأصلية أو مع عيـــنة المجتمع الاصلى وذلك قبل تطبيق المقياس واستخدامه بصورة نهائية، وتهـــدف هـــذه الدراسة إلى معرفة الألفاظ والعبارات الغامضة التى لم يفهمها أفـــراد العيـــنة حـــتى يمكـــن عمل التغيرات والتعديلات عليها وذلك بحذفها واستبدالها بألفاظ مناسبة سهلة مفهومة.

٢- **التحيز فى الأسئلة**: ويعنى بالتحيز فى الأسئلة Bias in question أن الطريقة الـــتى تصاغ بها كلمات السؤال ممكن أن تهيىء المستجبين لنوع من الإجابة ومـــن الأمـــثلة على ذلك إذا أراد باحث معرفة رأى مجموعة من الأشخاص حول موضوع من الموضوعات كزيادة الأسعار مثلاً وكان هؤلاء الأشخاص مـــن الأميين غير المتعلمين وكانت صياغة السؤال فى نفس الوقت على النحو الاتـــى: ألـــم تقرأ شيئاً عن زيادة الأسعار؟ فأنه من المتوقع أن تكون إجابات

هؤلاء الأشخاص على ذلك السؤال بالنفى لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون. وكان من الواجب على الباحث فى مثل هذه الحالة أن يضع فى اعتباره خصائص عينة البحث وتكون صياغته للسؤال كالاتى: ألم يقرأ لك أحد شيئاً عن زيادة الأسعار؟ أو أن تكون صياغة السؤال: الم تسمع شيئاً عن زيادة الأسعار؟ والى جانب ما سبق فإن استخدام أسئلة بها ألفاظ من شأنها أن تثير الجوانب الانفعالية يؤدى إلى التحيز فى الاستجابة مثل وضع لفظ "الذهاب للحرب" فى أحد الأسئلة قد يضعف من عدد الموافقين عما إذا ذكر فى السؤال "استخدام الجيوش والأساطيل لمساعدة الدول الصديقة".

٣- **استخدام سؤال واحد:** ولقد وجد أن استخدام مقياس للرأى العام يتضمن سؤالا واحد له مساوئ The disadvantages of single question فيكون غير مناسب لجوانب موضوع الرأى العام والتى عادة ما تكون متعددة. يترتب عليه عدم الثبات فى الرأى لأن استجابة الفرد الخاصة بسؤال واحد عن موضوعات تكون عامة وشاملة ولا يمكن أن تكون هى نفس الاستجابة على كافة جوانب الموضوعات الأخرى والتى لم تشملها أية أسئلة. كما أنه إلى جانب ذلك لا يمكن تحديد مدى وشدة واستمرار الرأى من خلال سؤال واحد ونتيجة ذلك أخذت الاتجاهات الجديدة فى بحوث الرأى العام تقيس أبعاداً ونواحى متعددة فى موضوع الرأى العام ويتم صياغة مجموعة من الأسئلة التى تدور حول كل بعد من هذه الأبعاد، وتمثل مجموعة أسئلة مقياس الرأى العام فى نهاية الأمر مع بعضها البعض الصورة الكلية للرأى.

٤- **الأسئلة التى تكشف عن الإطار المعرفى للشخص:** وبالإضافة إلى الأسئلة التى تكون الإجابة فيها محددة، فان هناك نوع أخر من الأسئلة غير محدد بإجابة معينة إذ يسمح بالتعبير الحر التلقائى من جانب المبحوث. وهناك ثلاثة أنواع من هذه الأسئلة هى الأسئلة المفتوحة النهاية، وأسئلة الترتيب القمعى، الأسئلة الإستفتائية وسنتكلم فيما يلى عن كل نوع من هذه الأسئلة.

أ - **الأسئلة المفتوحة النهاية:** open ended question - وفى الأسئلة النهاية لا يحدد المبحوث بإجابة معينة مثل نعم أو لا أو موافق أو معارض أو محايد، بل تترك الحرية الكاملة للإجابة عن السؤال بما لديه من آراء أو أفكار تكون مرتبطة بموضوع السؤال. وبعد إجابة المبحوث على السؤال بالأسلوب السابق يقوم الباحث بتقديم عدد من أسئلة التعمق أو الأسئلة الاستفسارية التى يستفسر فيها عن بعض جوانب إجابات المبحوث. والمثال على ذلك السؤال الاتى

الموجـــه من الباحث للمبحوث: ما هو رأيك فى سبب زيادة الأسعار؟ فإذا أجاب المــبحوث بــأن السبب هو جشع التجار أو قلة السلع والمنتجات المعروضة فى الأســواق، سأله الباحث سؤالا استفسارياً مثل: لماذا يكون التجار جشعين؟ فإذا أجــاب المبحوث لانعدام الرقابة الحكومية على الأسعار، فان الباحث يسأله: وما هو فى رأيك سبب ذلك؟ وهكذا يستمر الباحث فى توجيه أسئلة التعمق مستفسراً من المبحوث عن كافة أبعاد مشكلات الرأى العام.

ب- **أســئلة الترتيــب القمعى:** ونعنى بأسئلة الترتيب القمعى Funnel Sequence الأسئلة التى تبدأ بتوجيه سؤال عام فى موضوع الرأى العام للمبحوث وتتدرج بعــد ذلــك حــتى تتطرق للأسئلة التفصيلية الخاصة. والغرض الأساس من استخدام مثل هذا النوع من الأسئلة هو تحاشى أن تؤثر الأسئلة الأولى العامة فى المقياس على الأسئلة التالية الخاصة بجوانب الموضوع التفصيلية (٣٩)، فيمكن الكشف عن الاتجاه الحقيقى للمبحوث.والمثال على ذلك إذا سالت : هل تحــب مشاهدة جميع الأفلام العربية ؟ فان هذا السؤال عام أى غير مخصص بفــيلم معيــن بل يشمل كل الأفلام العربية، فإذا أجاب الشخص بلا على هذا السؤال، قدم له الباحث سؤالاً عن بعض هذه الأفلام وهو : هل تحب مشاهدة فــيلم الناصر صلاح الدين الايوبى ؟ فإذا أجاب بنعم على هذا السؤال، فنحن نكــون بهذه الطريقة من حيث تتابع الأسئلة قد تفادينا تأثير السؤال الأول العام علــى الســؤال الــثانى الخاص، والذى كشف لنا باستخدام هذا الأسلوب عن الاتجــاه الحقيقى لدى الفرد، لأنه لو قمنا بتوجيه السؤال الثانى أولاً ثم وجهنا الســؤال الأول ثانــياً : فقد تؤثر إجابة الشخص بنعم عن السؤال الثانى على إجابته بلا عن السؤال الأول.

ج- **الأســئلة الاستفتائية** : ويطلــب من الشخص فى الأسئــلة الاستفتائية polls Questions أن يخــتار إجابة من بين عدة إجابات تعرض عليه، ويطلق على مثل هذا النوع من الأسئلة أيضا بالأسئلة المحددة الإجابة. ويحب أن نشير هنا إلــى أن الباحــث لا غنى له عن كل من الأسئلة المحــددة لما لها من ميزات تتمــثل فــى الدقة فى التصحيح وإمكانية المقارنة العددية، والأسئلة المفتوحة أيضــاً لأنه من خلالها يمكن المقارنة بين إجابتين متساويتين أيضاً، كما فى الأسئلة المحددة. فإذا وجدنا أن فردين قد أجابا على احد الأسئلة بالموافقة، أو أجابــا بالــرفض، فانه لا يمكن أن نستنتج من هذه الإجابة أن هذين الفردين مــتفقان فى الرأى، لكن فى إطار الأسئلة المفتوحة لو وجهنا لكل واحد منهما

سـؤالا عـن: لمـاذا يوافق؟ ولماذا يعارض ؟ لكشفت لنا الإجابة عن دوافع مختلفة تقف وراء إجابة كل منهما بالموافقة أو المعارضة.

ثانياً: النواحى الخاصة بالمعالجات الإحصائية:

تكـون النـتائج فى أسئلة الرأى العام باستمرار على شكل نسب مئوية. وعلى هـذا فـلا بـد مـن التأكد من دلالة تلك النسب المئوية، فإذا كانت النسب المئوية لإجابات مجموعة من الأفراد عددهم مائة فيما يختص بأحد موضوعات الرأى العام على النحو التالى:

	العدد	%
١- موافقون	٥٣	%٥٣
٢- معارضون	٤٣	%٤٣
٣- محايدون	٤	%٤
العدد الاجمالى	١٠٠	%٠٠

فإن الاختبار الاحصائى الذى يستخدم لحساب دلالة الفرق بين الموافقين وبين المعارضـين هو اختبار كا٢(*) وبالنسبة للمثال السابق يكون التأكد من دلالة الفرق كما يلى:

الاستجابة	ك	ك´	ك - ك´	(ك- ك´)^2	(ك - ك´)^2 / ك´
١- موافقون	٥٣	٤٨	+ ٥	٢٥	٠,٥٢
٢- معارضون	٤٣	٤٨	- ٥	٢٥	٠,٥٢
	٩٦	صفر	صفر		قيمة كا^2= ١,٠٤

وعلـى أساس أن لدنيا متغيرين فقـط فان درجات الحرية تكون: ٢- ١ =١ وبعـد ذلك يقوم الباحث بالكشف فى الجدول عن قيمة كا^2 عند نسبتى ٠,٠١٠,٠٥، أمـام درجـة الحـرية واحـد فإذا كانت قيمة كا٢ المستخرجة من المثال السابق (كـا^2 = ١,٠٤) أعلى من النسبتين المدونتين فى الجداول كان الفرق دالاً إحصائياً أى يوجـد فـرق حقـيقى بين نسبة الموافقين ونسبة المعارضين وليس هذا الفرق راجعـاً للصدفة كأخطاء القياس وأخطاء اختبار العينة. أما إذا كانت قيمة كا٢ أقل مـن المـدون فى الجدول أى أن نسبة الموافقين كنسبة المعارضين والفرق الظاهر

* نقلاً عن المرجع رقم (٣) للدكتور السيد محمد خيرى.

بين النسبتين ٥٣% - ٤٣% = ١٠% فرق غير حقيقى فى الرأى، بل راجع لسوء اختيار العينة، أو لعيب فى الاختبار أو لظروف إجرائه.

ثالثاً: النواحى الخاصة باختيار العينة:

وهناك ثلاث طرق تستخدم فى اختيار عينات بحوث الرأى العام وهى طريقة عينة المساحات، وطريقة العينة الحرة المقيدة، وطريقة دليل التليفون. وفيما يلى كل طريقة من هذه الطرق:

أ - **عينة المساحات:** ويقصد بعينة المساحات Area Sampling تمثيل منطقة كبيرة بعينة صغيرة تمهيداً لاختيار أفراد العينة من بين المساحات المتمثلة لحى ما أو مدينة ما. ومن عيوب هذه الطريقة أن بعض الأشخاص المراد استطلاع رأيهم ينتقلون من مكان لأخر أثناء تطبيق استفتاء الرأى العام. كما أنه فى نفس الوقت لا يمكن تطبيق نتائج عينة من المساحات على باقى المدينة لأنه من المحتمل أن يكون لهذه العينة خصائص قد لا تتطابق وخصائص المدينة، كأن يكون نسبة عالية من سكان هذه المساحة تجاراً أو أميين أو ذكوراً أو فقراء.

ب- **العينة الحرة المقيدة:** وفى العينة الحرة المقيدة Quota Sampling يحدد الباحث الخصائص والمواصفات والحدود المختلفة التى يجب أن تتوفر فى العينة من مدى عمرى ومستوى اجتماعى اقتصادى ومستوى تعليمى ومهنى .. الخ. ثم يترك حراً فى اختيار من يريد من الأشخاص ما دام يكون ملتزماً بالحدود العددية والحدود النوعية للعينة. فإذا كان البحث يهدف إلى استفتاء الرأى لدى عدد من الرجال والنساء فى منطقة ما بنسبة ١ : ٢ مثلاً، فان الباحث يسير على منوال معين فى ذلك، فإذا اختير أربعة رجال فى نفس الوقت إمراتين (٢).

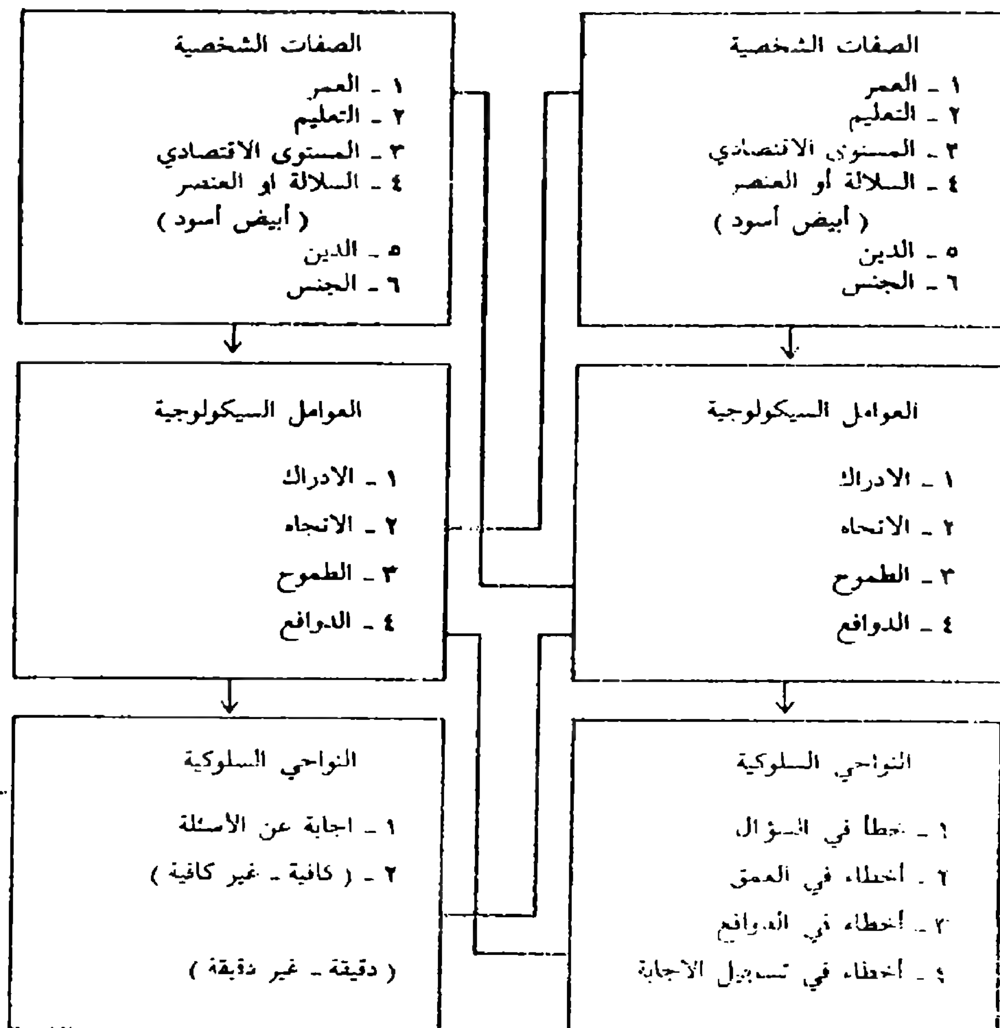
ج- **طريقة دليل التليفون:** ويلجأ بعض الباحثين إلى اختيار عيناتهم فى بحوث الرأى العام من دليل التليفون على النحو الذى رأيناه فى استمارة حائزى الثلاجات الكهربائية.

رابعاً: النواحى الخاصة بالباحث والمبحوث:

وتتمثل النواحى الخاصة بالقائم بالمقابلة والمبحوث فى ضرورة قيام الباحث بإقامة علاقة طيبة مع المبحوث، من شأنها أن تجعله يستجيب استجابة حرة طليقة، حتى يتمكن الباحث من التوصل للجوانب المختلفة الخاصة برأى المبحوث حول موضوع الرأى العام. وفى هذه الحالة تتدخل اتجاهات الباحث فى التأثير على

استجابات المبحوث وخاصة إذا كانت الأسئلة تتعلق بأحد الأقليات التى ينتمى إليها الباحث. كما أن هناك الكثير من الخصائص المختلفة الأخرى لكل من الباحث والمبحوث والتى تؤثر بالتالى على طريقة إجابة المبحوث وأسلوب الباحث فى توجيه الأسئلة. ومن هذه الخصائص الجنس والتعليم والمستوى الاجتماعى الاقتصادى كقيام امراءة بإجراء مقابلة لرجل، أو قيام خريج جامعة بإجراء مقابلة على رجل غير متعلم، أو أن يكون القائم بالمقابلة ذا مستوى اجتماعى اقتصادى مرتفع، والمبحوث منخفض فى المستوى الاقتصادى، أو رجل كبير. وفى كل حالة من هذه الحالات يكون هناك تحيز غير معروف حتى الآن إلا أن كلاً من كان وكانل Khan and Cannell حاولاً تصور هذا التفاعل عن طريق الرسم البيانى الآتى:

جدول (١٣)
عن ظروف المقابلة فى قياس الرأى العام



وهكـذا يتضـح لـنا تصـور كل من كان وكانل للتأثير المتبادل بين المقابل والمـبحوث فالصـفات الشخصية للمقابل تؤثر على اتجاهات المبحوث، كذلك فإن الجوانب السلوكية للمقابل تؤثر فى إجابات المبحوث، وهكذا نلمس التأثير والتفاعل بين كل من الباحث والمبحوث (٣٤).

خامسـاً: الـنواحي الخاصـة بتحليل نتائج الرأى العام: فى تحليل استفتاءات الرأى العام تحليلاً صادقاً متعدد الجوانب لا بد أن يحصل الباحث من الأفراد الذين يطـبق عليهم الاستفتاء على بيانات عن كافة أوجه حياتهم من عمر وجنس ومكان السـكن ومسـتوى التعلـيم والجنسية، والراتب والممتلكات وقضاء وقت الفراغ، مسـتوى الذكـاء وسـمات الشخصية. وبهذه البيانات يستطيع الباحث أن يشخص المشـكلة الـتى انبـثق عنها الرأى العام تشخيصاً دقيقاً وسليماً. فمن خلال تحليله للنـتائج يمكـنه أن يـتعرف على الرأى العام لدى الصغار والكبار، ولدى الذكور والإنـاث، ولدى الأغنياء والفقراء، لدى المتعلمين وغير المتعلمين (الأميين)، ولدى الأسوياء والشواذ.

وفـى تحليل النتائج يقوم الباحث بإجراء المقارنات المختلفة على أفراد العينة بناء على ما توفر لديه من بيانات عن عينة البحث. كأن يقارن بين مستويات التعليم المختلفة ليتعرف على العلاقة بين مستوى التعليم وبين الرأى العام، أى بين أى فئة مـن فـئات التعلـيم ينتشر الرأى العام. كما انه يستطيع من خلال هذه البيانات أن يقارن بين الفئات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة فى العينة ليكشف عن العلاقة بين المسـتوى الاجـتماعى الاقتصادى والرأى العام، أى بين طبقة من طبقات المجتمع الاجتماعية الاقتصادية يشيع الرأى العام، أى بين الفقراء أم الأغنياء.

كمـا أن الباحث عند تحليله للنتائج فى نهاية الأمر يجب عليه أن يتوصل إلى البنـية الاجتماعـية الاقتصادية والسكانية للنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بنعم وللنسـبة المـئوية للأفـراد الذين أجابوا بلا، وللنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بمحايد. أى يتوصل الباحث فى نهاية الأمر للخصائص النفسية والاجتماعية لجماعة المعارضـين ولجماعـة المحايديـن، وبذلـك يتحقق الهدف من قياس الرأى العام بتشخيصـه لهويـة وخصـائص تلك المجموعات مما يسهل على المسئولين تقديم الحلول للمجموعات التى يغلب تواجد المشكلات التى انبثق منها الرأى العام بينهم.

١٢

الفصل الثانى عشر
الاختبار السوسيومترى

الفصل الثانى عشر
الاختبار السوسيومترى

مقدمة :

يعتبر مورينو Moreno J. L. أول من فكر فى الطريقة السوسيومترية كمنهج لتحليل العلاقات المتبادلة بين الأفراد داخل الجماعة. وفى الاختبار السوسيومترى يطلب من كل فرد من أفراد الجماعة أن يختار أحب أفرادها إليه، أو الأفراد الذين يرغب فى العمل معهم أو فى مصاحبتهم أو فى مشاركتهم فى أى جانب من جوانب الحياة الاجتماعية الممارسة. وفى الاختبار يكتب كل شخص أسماء من يختارهم مرتين على حسب تفضيله لهم، وقد يطلب من الفرد أن يكتب الاختيارات السالبة، أى أسماء الأفراد الذين لا يحب أن يشترك معهم فى مجالات معينة. ويقدم مورينو مفهوماً يوضح هذه العلاقات المتبادلة الموجبة والسالبة يسميه الذرة الاجتماعية Social Atom المميزة للفرد، ويقصد بهذا المفهوم نمط التجاذب والتنافر بين الشخص والأشخاص الآخرين، كما أن مورينو يقدم مفهوماً آخر هو النجم Star وذلك للدلالة على الشخص الذى يحصل على أكبر عدد من الاختيارات من جانب أفراد الجماعة(*). كما قدم مورينو أيضاً مفهوم الشخص الهامشى Marginal وهو الشخص الذى لم يختره أحد من الجماعة، واتجه هو إلى اختيار القائد أو النجم من خلال شخص آخر.

وينبغى عند إجراء الاختبار السوسيومترى أن يكون عدد أفراد الجماعة التى يطبق عليها صغيراً، لأن هذه الصفة تسمح بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ومشاركتهم بعضهم البعض الكثير من الأنشطة، ومواقف الحياة اليومية، حيث يستطيع الفرد من خلال خبراته الناتجة من ذلك أن يختار من بين أفراد الجماعة ما يرى أنهم يتوافقون وينسجمون معه فى كثير من الخصائص، وبالإضافة لصغر حجم الجماعة، لابد من توفير خاصية أخرى فى الجماعة التى يتم إجراء تحليل للتفاعلات بين أفرادها باستخدام الاختبار السوسيومترى. وتتمثل هذه الصفة فى وجود أفراد الجماعة مع بعضهم البعض فترة طويلة من الزمن مما يسمح لهم ذلك أيضاً بالتفاعل والمشاركة.

---

* سول شيدلنجر – تأليف – سامى محمود على – ترجمة– التحليل النفسى والسلوك الجماعى– دار المعارف– ١٩٥٨ – صفحة ١٤٧.

خطوات إعداد الاختبار السوسيومترى:

فى إعداد الاختبار السوسيومترى تتبع مجموعة من الخطوات أهمها:

١- يقـوم الباحـث بعمل دراسة تهدف إلى جمع المواقف والأنشطة المختلفة التى تعكـس جوانـب التفاعل المختلفة بين أفراد الجماعة، وذلك من خلال توجيه أسـئلة مباشرة لبعض أفراد الجماعة عن الأنشطة التى يمارسونها فى حياتهم سواء أكانت هذه الأنشطة فى المدرسة أو الجماعة أو خارجها مثل: المذاكرة- إجـراء البحوث- القيام بالرحلات – الزيارات المنزلية- المشاركة فى حجرة السكن الداخلى – الجلوس فى مقعد الدراسة .... الخ.

٢- يقوم الباحث بتصنيف هذه الأنشطة والمواقف إلى جوانب ثلاث:

أ - علاقات إنسانية داخل المدرسة أو الجامعة أو العمل.

ب- علاقات إنسانية خارج المدرسة أو الجامعة أو العمل.

ج- القيادة.

٣- يقـوم الباحث بعد ذلك بإعداد عدد من الأسئلة التى تدور حول كل موقف من المواقف السابقة.

٤- يتأكد الباحث من فهم المبحوث لألفاظ الأسئلة وعدم صعوبتها بتجربتها عليهم قبل تطبيق الاختبار السوسيومترى.

٥- إجـراء ثبات وصدق للاختبار بأحد الطرق المعروفة وعادة ما يكون الصدق بسـؤال أفـراد الجماعـة أو المدرسـين أو الرؤسـاء فى العمل عن صحة الاختيارات.

نماذج من الاختبارات السوسيومترية:

ولعـل فهمـنا لطريقة تطبيق وتصحيح الاختبار السوسيومترى تتضح أكثر إذا ما استعرضنا بعض الاختبارات التى استخدمت فى دراسات مصرية وطبقت على العمال الصناعيين، وفى دراسة فى مجتمع لدولة الإمارات طبقت على تلاميذ المدارس بها.

أولاً: نمـوذج الاختـبار السوسـيومترى الـذى استخدم على العمال الصناعيين المصـريين: ونستعرض فيما يلى تعليمات الاستبيان وأسئلته، والجوانب التى تتضمنها هذه الأسئلة.

تعليمات الاختبار:

سـاعات الواحـد يفضل ناس يكونوا معاه، وفيه ناس تانية ما يكونوش معاه، يعنى الواحد لما يكون خارج يتفسح يحب شخص معين يتفسح معاه لكن فيه شخص

تـــانى ما يحبش أبداً يكون معاه فى الفسحة دى. حاقولك دلوقتى على شوية مواقف زى دى وحـــا أسألك عن الأشخاص اللى نحب أنهم يكونوا معاك فيها والأشخاص اللـــى مـــا تحبش أنهم يكونوا معاك فيها من زمايلك اللى فى القسم معاك. وبطبيعة الحـــال فان المواقف التى تتكون منها هذه الأسئلة قد يكون الفرد خبرها ولذا يجب أن يتضمن الاختبار السوسيومترى قائمة بالمواقف التى تبنى على أساسها الأسئلة، ويســـأل الشخص قبل تطبيق الاختبار، عما إذا كان قد خبر هذه المواقف فى حياته أم لا.

وفيما يلى أسئلة الاختبار:

١- إذا كنـــت وأنـــت بتشتغل حسيت أنك تعبان شوية وحبيت حد يساعدك، تختار مين من زمايلك؟(*)

(أ) (ب) (جـ)

(ب) طيب ومين من زمايلك اللى تفضل انك تشتغل وأنت تعبان بدالك؟

(أ) (ب) (جـ)

٢- أفرض انك غبت فى يوم مين من زمايلك ترتاح له وتأمن أنه يشتغل بدالك؟

(أ) (ب) (جـ)

٣- لو كنت ساكن فى شقة فى عمارة تختار مين من زمايلك يسكن فى الشقة اللى جنبك؟

(أ) (ب) (جـ)

٤- لو حبيت تروح السينما مع مجموعة من زمايلك مين اللى تختاره؟

(أ) (ب) (جـ)

٥- لـــو المصنع عملكم رحلة تروحوها مين من زمايلك اللى ترتاح له لما يروح معاك؟

(أ) (ب) (جـ)

٦- لو حبيتم تشاركوا فى غدوه مين من زمايلك تحب يشترك معاك فى الغدوة؟

(أ) (ب) (جـ)

٧- لو عملتم جمعية فلوس مين من زمايلك اللى تحب أنه يدخل معاك فى الجمعية دى؟

(أ) (ب) (جـ)

* يذكر المبحوث فى الإجابة على كل سؤال أسماء ثلاثة أشخاص مرتبين حسب تفضيله لهم.

٨- لو حبيت تأخذ رأى حد من زمايلك فى مشكلة فى العمل مين تثق فى مشورته؟

(أ) (ب) (جـ)

٩- طيب لو فرض أن المشكلة دى عائلية مين الشخص اللى تثق فيه وتستشيره وأنت مطمن على أسرارك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٠- ولو فيه انتخابات جديدة للنقابة مين من زمايلك فى القسم معاك تنتخبه أول واحد؟

(أ) (ب) (جـ)

١١- لو حبيت تزور حد من زمايلك مين أول من يخطر على بالك وتنبسط لو زرته؟

(أ) (ب) (جـ)

١٢- لو فيه وظيفة ملاحظ فاضيه فى القسم بتاعك مين أول واحد من زمايلك ترشحه لها؟

(أ) (ب) (جـ)

١٣- لو كنت معدى على القهوة مين من زمايلك اللى لو لقيته تسيب مشوارك وتقعد معاه؟

(أ) (ب) (جـ)

١٤- لو كنت محتاج لفلوس مين من زمايلك اللى تميل عليه وتطلب منه من غير ما تتكسف؟

(أ) (ب) (جـ)

١٥- إذا حصل خلاف بينك وبين حد من زمايلك تختار مين من زمايلك علشان يحللكم الأشكال ده؟

(أ) (ب) (جـ)

١٦- إذا يوم عييت وغبت عن المصنع وعايز حد يقبض لك المرتب مين من زمايلك اللى تثق فيه وتأمن له على مرتبك علشان يستلمهولك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٧- لو المصنع عملكم مصايف فى إسكندرية أو مرسى مطروح تختار مين من زمايلك ينام معاك فى نفس الأوده أو الخيمة؟

(أ) (ب) (جـ)

١٨- لو المصنع رشحك لدورة تدريب فنى على الشغل مين من زمايلك اللى ترتاح له لما يروح معاك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٩- لـــو سهرتم فى المصنع ساعات إضافية علشان تعملوا صيانة وعمرة للمكن والآلات مين من زمايلك اللى ترتاح له لما يسهر معاك؟

(أ) (ب) (جـ)

جوانب الاختبار السوسيومترى:

ويوضح لنا الجدول الآتى توزيع الأسئلة السابقة على المواقف والجوانب التى يقيسها الاختبار السوسيومترى السابق.

جدول (١٤)

عن توزيع أسئلة الاختبار السوسيومترى على المواقف التى يعيشها

أرقام أسئلة العلاقات الإنسانية	أرقام أسئلة العلاقات الداخلية	١	٢	٦	٧	١٤	١٦	١٩
	أرقام أسئلة العلاقات الخارجية	٣	٤	٥	١١	١٣	١٧	١٨
أرقام أسئلة القيادة	٨	٩		١٠		١٢		١٥

جدول (١٥)

موضوعات المقياس السوسيومترى ويبين لنا الجدول (١٥) التالى الموضوعات التى يتناولها كل جانب من هذه الجوانب

موضوعات العلاقات الإنسانية		
العلاقات الداخلية	**العلاقات الخارجية**	
١- التغيب فى العمل	١- الجيرة فى السكن	١- انتخابات النقابة
٢- الغياب عن العمل	٢- الذهاب للسينما	٢- الترشيح كملاحظ
٣- الغذاء	٣- الرحلات	٣- حل الخلافات بين الزملاء
٤- جمعية فلوس	٤- المشكلات العالية	٤- الاستشارة فى المشكلات العائلية
٥- مشكلات العمل	٥- الزيارات	
٦- سلف النقود	٦- الجلوس على المقهى	
٧- المرض	٧- المصايف	
٨- السهر للعمل الاضافى	٨- الترشيح لبرنامج التدريب	

ثانياً: نموذج الاختبار السوسيومترى الذى استخدم على طالبات المدارس الإعدادية:

ونستعرض فيما يلى تعليمات الاختبار وأسئلته ونتائج الدراسة التى أجريت على تلميذات المدارس الإعدادية بدولة الإمارات.

أ - بيانات عامة:

الاسم: ....

الصف : ....

العمر: ....

المدرسة: ....

مهنة الأب: ....

ب- التعليمات :

أحياناً يفضل الإنسان فى مواقف الحياة كالمذاكرة، واللعب وتناول الطعام بعض الأشخاص الذين يشاركونه فى هذه المواقف ولا يفضل أن يشاركه فيها بعض الأشخاص الآخرين فمثلاً:

وأنت أيتها التلميذة مثلاً تفضلين إحدى زميلاتك للذهاب معك فى رحلة مدرسية ولا تفضلين زميلة أخرى تذهب معك.

ج- الأسئلة:

فيما يلى مجموعة من المواقف المماثلة لذلك والمطلوب منك قراءة الأسئلة التالية وكتابه أسماء ثلاثة من زميلاتك مرتبة حسب أولوية تفضيلك لهن تحت كل سؤال:

١- مين من زميلاتك تفضلين أن يجلسن معك فى المقاعد المجاورة التى فى الصف؟ (اكتبى ثلاثة منهن مرتبين حسب تفضيلك لهن)(*).

(أ) (ب) (جـ)

٢- لو غبتى عن المدرسة مين من زميلاتك تفضلى أن يساعدك فى عمل واجبات يوم غيابك؟

(أ) (ب) (جـ)

٣- لو سكنتى فى السكن الداخلى للطالبات من تختارين من زميلاتك أن تجاورك فى الحجرة التى أمام حجرتك؟

(أ) (ب) (جـ)

* يتم ذكر ثلاثة اسماء مرتبين حسب تفضيلها لهن بالنسبة لجميع الأسئلة.

٤- لـــو أردتـــى الذهـــاب إلـــى الســـينما يوم الأجازة مع زميلاتك من تختارين منهن؟

(أ) (ب) (جـ)

٥- لو المدرسة عملت لكم رحلة مين من زميلاتك تختارين أن تذهب معك؟

(أ) (ب) (جـ)

٦- لـــو عملـــتهم جمعـــية تعاونية للمقصف المدرسى مين من زميلاتك تحبين أن تدخل معاكى فى الجمعية؟

(أ) (ب) (جـ)

٧- لـــو أردتـــى أن تأخذى رأى إحدى زميلاتك فى مشكلة فى المدرسة من تثقين فيها لتشتريها فى هذه المشكلة؟

(أ) (ب) (جـ)

٨- لـــو فرض أن هذه المشكلة عائلية من هى الصديقة التى تثقين فيها وتستشريها وانتى مطمئنة؟

(أ) (ب) (جـ)

٩- لـــو رغبتى مشاركة إحدى زميلاتك فى وليمة غذاء مين من الزميلات تحبين أن تشاركك فى هذه الوليمة.

(أ) (ب) (جـ)

١٠- لو المدرسة عملت انتخابات لاختيار القائدات فى المدرسة مين من الزميلات تختارينها فى الانتخاب؟

(أ) (ب) (جـ)

١١- إذا صـــادف يـــوم أنـــك مرضـــتى ولـــم تذهـــبى إلـــى المدرســـة من من صـــديقاتك تذهبين لها بعد شفائك من المرض حتى تسأليها عن الواجبات أثناء مرضك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٢- لـــو كانت هناك فترة امتحانات لآخر العام وانتى من اللواتى تحببين المذاكرة مع الزميلات، من من الزميلات التى تحببين المذاكرة معها؟

(أ) (ب) (جـ)

١٣- إذا طلـــب مـــنك وضـــع ثلاثة أسماء لقيادة الصف أثناء غياب المدرسة عن الفصل، من من الزميلات تختارين؟

(أ) (ب) (جـ)

١٤- لــو طلب منك أن تختارين ثلاثة ممن تفضلين فى عمل صحيفة تمثل صفك فــى مسابقة مدرسية لجميع الفصول فمن تختارين من زميلاتك للاشتراك فى عمل الصحيفة؟

(أ) (ب) (جـ)

١٥- مــن هــن الزمــيلات اللاتى تحبين الذهاب معهن إلى السوق لشراء بعض الحاجات لك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٦- من من الزميلات اللاتى تفضلين الذهاب البهاء لإبداء الرأى فى مشروع من مشاريعك؟

(أ) (ب) (جـ)

١٧- مــن من الزميلات تحبين مساعدتها فى عمل باترون التفصيل الذى يعمل فى المدرسة؟

(أ) (ب) (جـ)

١٨- لو اشتريتى فستان العيد مثلاً من من الزميلات تفضلين أن تراه أول واحدة؟

(أ) (ب) (جـ)

١٩- لــو كنتى ماهرة فى رسم الأشخاص وطلب منك رسم ثلاثة من زميلاتك فى الصف من تفضلين رسمهن من زميلاتك؟

(أ) (ب) (جـ)

٢٠- لــو كنتى تقودين سيارة من تحبين أن يركب معك بعد خروجك من المدرسة فى هذه السيارة من زميلاتك؟

(أ) (ب) (جـ)

٢١- لــو عملــتهم نوع من الكيك فى المدرسة فى حصة التدبير المنزلى من من زميلاتك تفضلين أن تذوقها؟

(أ) (ب) (جـ)

٢٢- لــو كانــت فــترة امــتحان لآخر العام وأنت من اللواتى تحبين المذاكرة مع الزميلات من هى الصديقة التى تحبين المذاكرة معها؟

(أ) (ب) (جـ)

الدراسة على الاختبار:

أجريت دراسة تحت إشراف المؤلف بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٠ على ٢٩ تسعة وعشرين تلميذة بمدرسة الشارقة الإعدادية للبنات، وكان متوسط أعمار العينة ١٤,٨ عاماً بانحراف ٥,٩٣ يعمل معظم الآباء موظفين بنسبة ٢٤%، وتجار بنسبة ١٤%، ورجل أعمال ومحاسب وإمام مسجد وفراش بنسبة ٤ %، وحارس ومتوفى وشرطى بنسبة ٧%.

ثبات الاختبار:

كان معامل ثبات الجانب الخاص بالعلاقات داخل الفصل ٠,٨٦، والعلاقات خارج الفصل ٠,٧٣، والقيادة ٠,٨٧، وذلك عن طريق الإعادة.

ولقد هدفت هذه الدارسة إلى الكشف عن علاقة جوانب الاختبار السوسيومترى بالتحصيل الدراسى للتلميذات وباختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى، وكانت معاملات الثبات النصفى لجوانب هذا الاختبار على عينة البحث هى: (١) مقياس السعادة ٠,٧٩ (٢) مقياس وهن العزيمة ٠,٣٣ (٣) مقياس الرعاية ٠,٢٦ (٤) مقياس الانزواء ٠,٥٢ (٥) مقياس العصابية ٠,٤٠ (٦) مقياس الانتماء ٠,٤٠ (٧) مقياس النجدة ٠,٥٢ ولقد وجد فى نتائج البحث بالنسبة لعلاقة جوانب الاختبار السوسيومترى بالتحصيل أن علاقة جانب العلاقات الإنسانية داخل المدرسة بالتحصيل هى ٠,٣٦٨ وهى عالية وذات دلالة عند ٠,٠٥، وعلاقة العلاقات الإنسانية خارج المدرسة بالتحصيل هى ٠,٤١ وهى دالة إحصائياً عند ٠,٠٥، وعلاقة متغير القيادة بالتحصيل ٠,٢٦ وهى غير دالة إحصائياً. وبالنسبة لعلاقة درجة المكانة السوسيومترية بالشخصية فلقد وجد أن علاقتها بالسعادة ٠,١٩٨ ووهن العزيمة ٠,٣٥٢، وبالرعاية – ٠,٠٦، وبالانزواء – ٠,٠١، وبالعصابية – ٠,٢٦، وبالانتماء ٠,١٢٤، وبالنجدة –٠,٠٧، وبالتوتر ٠,١٦، وبالدرجة الكلية ٠,٠٦ .

تفريغ نتائج الاختبار السوسيومترى:

بعد تطبيق الاختبار على المبحوث يقوم الباحث بتحديد عدد الاختبارات التى حصل عليها كل فرد من أفراد الجماعة فى المجالات المختلفة التى يقيسها الاختبار. ولنفترض أن الأفراد الذين اختارهم : أحمد فى المجالات المختلفة أربعة أفراد هم: فوزى، رضوان، عيد، مفيد، فان الباحث يقوم باستخراج عدد مرات الاختبار التى اختار فيها كل فرد من الأفراد الخمسة (أحمد، فوزى، رضوان، عيد، مفيد) زملائه فى نفس الجماعة.

جدول (١٦)
عن عدد مرات الاختيار

العضو الذى قام بالاختبار	الأعضاء الذين اختارهم	مرات الاختيار	الرتبة	الدرجة
(١) اختيار أحمد لزملائه	(١) فوزى	٤	–	–
	(٢) رضوان	٨	٢	٢
	(٣) عيد	٩	١	٣
	(٤) مفيد	٦	٣	١
(٢) اختيار فوزى لزملائه	(١) أحمد (٢)	٨	١	٣
	رضوان	٣	–	–
	(٣) عيد	٧	٢	٢
	(٤) مفيد	٥	٣	١
(٣) اختيار رضوان لزملائه	(١) فوزى	٤	٢	٢
	(٢) عيد	٢	٣	١
	(٣) مفيد	٥	١	٣
	(٤) أحمد	١		–
(٤) اختيار عيد لزملائه	(١) فوزى	٦	٢	٢
	(٢) رضوان	٥	٣	١
	(٣) مفيد	٤	–	–
	(٤) أحمد	٨	١	٣
(٥) اختيار مفيد لزملائه	(١) فوزى	٦	١	٣
	(٢) رضوان	٤	٢	٢
	(٣) عيد	٢	–	–
	(٤) احمد	٣	٣	١

ويبيــن الجــدول رقم (١٦) عده مرات اختبار كل فرد لباقى زملائه ومرتبة الاختــبار والدرجة التى يحصل عليها الفرد بناء على هذه الرتبة، حيث من يحصل علـــى مرات اختيار أكبر يحصل على الرتبة الأولى والذى يليه يحصل على الرتبة الثانـــية والذى يليه يحصل لرتبة الثالثة، ودرجة الرتبة الأولى ثلاثة، والرتبة الثانية درجتان، والثالثة درجة واحدة.

وبعـد ذلك يقوم الباحث بتحديد الأشخاص الثلاثة الذين حصلواً على أكبر عدد من الاختبارات من جانب الشخص الذى قام بالاختبار فيعطى الشخص الذى حصل علـى أكـبر عـدد من الاختبارات الرتبة الأولى، والدرجة ٣، والذى يليه الرتبة الثانية، والدرجة: ٢، والذى يليه الرتبة الثالثة، والدرجة ١.

حساب درجة الفرد السوسيومترية:

بعد الخطوة السابقة يقوم الباحث بعمل المصفوفة الاجتماعية Social Matrix التى يطلق عليها مصفوفة جننجز Jenings وذلك لتحديد الدرجة التى حصل عليها كـل فرد من أفراد الجماعة على النحو السابق وإذا كان عدد أفراد الجماعة خمسة أفراد فان المصفوفة الاجتماعية التى تمثل الاختيار المتبادل للأفراد الخمسة بعضهم لـبعض تكـون كما فى الجدول (١٧). ويلاحظ فيها أن الفرد لا يختار نفسه ولذلك فان الخلية الفطرية تكون خالية من الدرجات.

جدول (١٧)
عن المصفوفة الاجتماعية

الأسماء	(١) رضوان	(٢) عيد	(٣) مفيد	(٤) أحمد	(٥) أحمد
١- فوزى	(-)	-	٢	١	٣
٢- رضوان	٢	(-)	١	٣	-
٣- عيد	٢	١	(-)	-	٣
٤- مفيد	٣	٢	-	(-)	١
٥- أحمد	-	٢	٣	١	(-)
المجموع	٧	٥	٦	٥	٧

ومـن خـلال المصـفوفة الاجتماعية لجننجز التى فى الجدول (١٧) يمكن استخراج الدرجة السوسيومترية كالآتى:

١- درجة أحمد السوسيومترية = ٣ + ٣ + ١ = ٧
٢- درجة مفيد السوسيومترية = ٢ + ٣ + ١ = ٦
٣- درجة عيد السوسيومترية = ١ + ١ + ٣ = ٥
٤- درجة رضوان السوسيومترية = ١ + ٢ + ٢ = ٥
٥- درجة فوزى السوسيومترية = ٢ + ٢ + ٣ = ٧

وتحسب الدرجة السوسيومترية النهائية للفرد بجمع درجاته على جميع الأسئلة وقسمتها على عدد هذه الأسئلة.

معادلـــة بروكـــنز، لومـــيس لحساب مكانة الاختيار: ولتفسير نتائج الاختبار السوسيومترى يقدم بروكنز ولوميس معادلة يطلقان عليها اسمهما هى معادلة مكانة الاختيار

$$\text{م خ س} = \frac{\text{عدد الأفراد الذين اختاروا (س)} \times ١٠٠}{\text{ن} - ١}$$

حيث م = المكانة.

، خ = الاختيار

، س = الفرد

، ن = عد د الأفراد فى الجماعة.

فـــإذا أردنـــا حساب درجة مكانة الاختبار بالنسبة للفرد الخامس: أحمد فى جدول المصفوفة الاجتماعية رقم (١٧) فأننا نجد أن عدد الأفراد الذين اختاروه ثلاثة (بصرف النظر عن الدرجة) وهم: فوزى، عيد، مفيد وبذلك يكون تطبيق المعادلة كالتالى:

$$\text{م ز س (أحمد)} = \frac{٣}{١ - ٥} \times ١٠٠ = \frac{٣}{٤} \times ١٠٠ = ٧٥$$

معامل التأثير: ويطلق البعض على هذه المعادلة اسم معامل التأثير(*) وهو:

$$\text{معامل التأثير} = \frac{\text{نَ}}{\text{ن} - ١}$$

حيـــث (ن) هـــى عدد الاختبارات التى حصل الفرد، (ن) عدد أفراد الجماعة ويقصـــد بمعـــامل التأثير قدرة الفرد على اجتذاب اختبارات الجماعة والتأثير عليها وأن هذا المعامل يستخدم أساساً للمقارنة بين الأفراد.

معامل ثبوت الجماعة:

ويشـــيرون أيضاً إلى أنه من الممكن قياس قدرة الجماعة على مقاومة التغير بمعامل يطلق عليه معامل ثبوت الجماعة وهو:

* سعد عبدالرحمن – السلوك الانسانى – مكتبة الفلاح – الكويت ١٩٨٣ صفحة ٥٩٣.

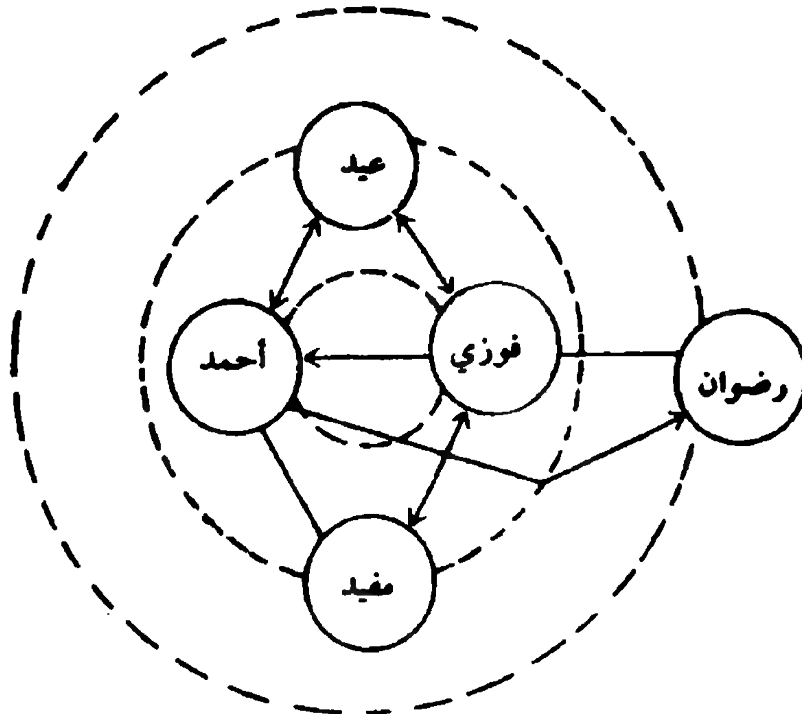
$$= \frac{\text{٢ نَ}}{\text{ن + ب}}$$

حيث (نَ) عدد الأفراد الذين قاوموا التغير، (ن) عدد أفراد الجماعة قبل التغيير، (ب) عدد أفراد الجماعة بعد التغيير ويمكن ضرب مثال لتطبيق هذه المعادلة: بعمل ٢٠ عشرون عاملاً فى أحد أقسام الميكانيكا بشركة من الشركات الصناعية، ترك العمل إلى قسمٍ أخر ٥ خمسة عمال واستمر فى العمل فى نفس القسم ١٥ خمسة عشر عاملا، ثم لنتقل للعمل بالقسم ثلاثة عمال فأصبح العدد الحالى بالقسم ١٨ ثمانية عشر عاملاً. وبذلك يصبح معامل ثبوت جماعة العمل وقدرتها على مقاومة التغير:

$$\frac{\text{١٥ × ٢}}{\text{٢٠ + ١٨}} = \frac{\text{٣٠}}{\text{٣٨}} = \text{٠,٧٩}\ (*)$$

السوسيوجرام :

يمكن للباحث أن يمثل الاختيارات على شكل صورة اجتماعية أو سوسيوجرامٍ Scoiogram، وهو يمثل لنا بطريقة بيانية مركز كل فرد، وأى الأفراد يحوز عدداً أكبر من الاختبارات (١٠)



(شكل (١٣) سوسيوجرام)

* نفس المرجع السابق صفحة ٥٩٥.

ويلاحظ فى السوسيوجرام السابق أن هناك اختيارات متبادلة بين فوزى وعيد وبيـن فـوزى ومفيد. كما نجد أن رضوان قد اختار فوزى، فى حين أن فوزى لم يخـتر رضوان، كما نجد أغلب الاختبارات تتركز عند فوزى، وعيد، وأحمد، فكل مـنهم قـد حصل على ثلاث اختيارات ورضوان ومفيد قد حصل كل منهما على اختيارين فقط.

القيمة التطبيقية:

وأنـه لممـا لا شك فيه أن القيمة التطبيقية للاختبار السوسيومترى تتضح فى مجـال كالصـناعة، والتربـية، والتعليم، فوضع العمال الذين يعملون مع بعضهم الـبعض فى مكان واحد على حسب اختياراتهم السوسيومترية، ويزيد من إنتاجيتهم كذلـك توزع التلاميذ على الصفوف والفصول الدراسية أو فى الأنشطة الحرة وفقاً لاختياراتهم السوسيومترية يزيد من كفائتهم التحصيلية.

مراجع الباب الثالث

أولا: المراجع العربية :

١- انجلش سيرجيون، وجيرالدسون - تأليف - فرج أحمد وآخرين - ترجمة - مشكلات الحياة الانفعالية من المراهقة للنضج - الشركة العربية للطباعة والنشر - غير منشور السنة - صفحة ٢٠١.

٢- سيد خيرى - الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (١٩٧٠): دار التأليف - صفحة ١٠٠.

٣- مصطفى سويف (١٩٥٥): الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى - دار المعارف، صفحة ١٢٦.

٤- عطية هنا وعماد الدين إسماعيل (١٩٥٨): كراسة ملاحظة تقدير سمات الشخصية والسلوك الاجتماعى - دار النهضة المصرية.

٥- لويس كامل وآخرين (١٩٥٩): الشخصية وقياسها - النهضة المصرية - صفحة ٢٥٥.

٦- اسحق رمزى اختبار رورشاخ - مجلة علم النفس - مجلد (٢) عدد (١) صفحة ٢٦٨.

٧- برونو كلوبفر وهيلين دافيدسون (١٩٦٥): تأليف - سعد جلال وآخرين - ترجمة - تكنيك الرورشاخ - منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - صفحة ١٨، ٥٥، ٣١٢.

٨- لويس كامل وآخرين (١٩٦٠): الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى - مؤسسة المطبوعات الحديثة، صفحة ٣٩٠.

٩- جون. باك تأليف (١٩٦٠): لويس كامل - اقتباس وإعداد - دراسة الشخصية عن طريق الرسم - دار التأليف.

١٠- محمود السيد أبو النيل (١٩٧٢): علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهنى فى الصناعة، رسالة دكتوراه غير منشورة بآداب عين شمس تحت إشراف الدكتور السيد محمد خيرى - صفحة ٢٢٠.

١١- دوجــلاس فرايــر (١٩٥٦): تألــيف - سيد خيرى - ترجمة - سيكولوجية المهن الحرة - من ميادين علم النفس التطبيقية - المجلد الثانى - دار المعارف بمصر - صفحة ٩٥٥.

١٢- حــامد عبد الله ربيع (١٩٦٠): مشاكل قياس الرأى العام فى الدول النامية - قراءات فى علم النفس الاجتماعى لويس كامل.

١٣- عثمان نجاتى (١٩٦٥): البحوث الحضارية المقارنة ومشكلاتها المنهجية فى قــراءات فى علم النفس الاجتماعية للدكتور لويس كامل - المجلد الأول - صفحة ٦٠.

١٤- جابر عبد الحميد (١٩٧٢): الذكاء ومقاييسه - دار النهضة العربية - صفحة ٩٥.

١٥- دافيد وكسلر - تأليف - لويس كامل وعماد الدين إسماعيل - اقتباس وإعداد - مطبعة دار التأليف.

١٦- عماد الدين إسماعيل - قياس الذكاء الاجتماعى - النهضة العربية.

١٧- أحمد أبو زيد (١٩٥٨): سيكولوجية الرأى العام ورسالته الديمقراطية - عالم الكتب - صفحة ١٥٠.

١٨- نيوكمــب تيودور - تأليف - محمد عماد الدين إسماعيل - ترجمة - دراسة السلوك الاجتماعى فى كتاب مناهج البحث فى علم النفس، الجزء الثانى - دار المعارف - صفحة ٩٢٨.

١٩- عطية هنا (١٩٥٩): التوجيه التربوى والمهنى - النهضة المصرية - صفحة ٩٨٤.

٢٠- محمــد إبراهــيم كاظم (١٩٧١): مؤتمر علم النفس الأول - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - مايو ١٩٧١.

٢١- محمــد عماد الدين إسماعيل (١٩٧١): قيمنا الاجتماعية - مؤتمر علم النفس الأول - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - مايو.

٢٢- المركــز القومــى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٢): قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين - صفحة ٢٧٤-٢٧٧.

٢٣- المركــز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٤): الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع - القاهرة - صفحة ٥٠، ٩٩.

٢٤- لويــس كامل - قراءات فى علم النفس الاجتماعى - الجزء الأول - الفصل الخامس - صفحة ٧٦.

٢٥- ســيد غنــيم وهدى برادة (١٩٦٤): الاختبارات الاسقاطية - دار النهضة - صفحة ٧٨.

٢٦- مصــطفى فهمــى (١٩٦٥): التنشــئة الاجتماعية وذكاء أطفال الشيلوك فى جــنوب الســودان - قراءات فى علم النفس الاجتماعى - لويس كامل - الجزء الأول - صفحة ١٤٠.

٢٧- مصــطفى إســماعيل ســويف (١٩٦٢): إطار أساسى للشخصية - المجلة الجنائية القومية - العدد الأول - مارس.

٢٨- فوس. ب. م. (١٩٧٢): تأليف - فؤاد أبو حطب - ترجمة - آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - صفحة ٤٧٥.

٢٩- كــازل، كان (١٩٧٦): تأليف - محمود أبو النيل - إعداد وترجمة - اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى - مطبعة دار التأليف بالمالية.

٣٠- عمــاد الدين إسماعيل وآخرين - مقياس الاتجاهات الوالدين - مكتبة النهضة المصرية.

٣١- عبد الحليم محمود السيد (١٩٨١): الأسرة وإبداع الأبناء - دار المعارف.

٣٢- مصطفى فهمى - الصحة النفسية - الخانجى - القاهرة.

٣٣- مصــطفى فهمى (١٩٧٩): سيكولوجية الطفولة والمراهقة - مكتبة مصر - القاهرة - صفحة ١٢٤.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

34- Bonner, Hubert, Social Psychology, Eurasis publishing P. 20.

35- Rapaport David, Diagnostic psychological testing, V. II The year Book publisher.

37- Sellitez C. Jahoda M. and Cock S. W. (1970): Attitude scaling From: Attitudes, edited by: Jahoda H., Penguin; London, P. 308.

38- Sellitezc., Jahoda M. Deutsch M. Coch S. W. (1970): Attitude Methodology, from: Attitude edited by warren and Jahoda Penguin; London, P.314.

39- Newocomb T. M. Turner R.H. and Converse P. E., (1969): Social Psychology Astudy of Human Interaction, Routledge and Panl Ltd Kegan London ,P.535.

40- Good Enough, Measurement of Intelligence by painting P. 40 and P. 85- 111.

41- Swingle Paul G., (1973): Social Psychology Penguein Pengueincduction, .P. 1.

42- Lindgren H. C. P.Byrne D. and Petrenovich L, (1968): Psychology an introduction to a behavioral Science, Jones wiley and sone., London ,P. 455.

43- Spindler George, (1971): Education and Anthropology, Stanford, Col., Stanford universi ty Press. 1955. From Book: Introduction to Anthropology by Ralph L. Beals and Harry Hoijer, Copyright Macmillan Publishing Compo New Tark.

44- Baron A. hobert and Byrne Donn, (1981): Social Psychology: Understanding Human Interaction, Third Edition, Allynand Bacon, In.,London, ,P.17.

الباب الرابع

العمليات النفسية الأساسية

فى إطار اجتماعى ثقافى

١٣

الفصل الثالث عشر
محددات العمليات النفسية الأساسية

الفصل الثالث عشر
محددات العمليات النفسية الأساسية

مقدمة :

يلقـــى تفكير الإنسان ودوافعه اهتمامًا خاصاً فى علم النفس الاجتماعى اليوم. فعـــند محاولـــة العالم النفسى الاجتماعى فهم السلوك الاجتماعى للإنسان فان هناك سؤالين لا بد من أن يجيب عنهما: **السؤال الأول** هو، ما الذى يحرك الناس للعمل فـــى ذلـــك العـــالم الاجتماعى الذى يعيشون فيه؟ **والسؤال الثانى**، كيف يستطيعون تنظيم وإعطاء معنى له؟ وأن محاولة الإجابـــة عن هذين السؤالين تقتضى توافـــر معلومـــات عن كيفية تكيف الإنسان مع عالمه الطبيعى إذا أن الإنسان فى تكيفه هذا يفكـــر ويســـتقرىء ويدرك، ويتذكر ويتخيل ويستجيب من خلال العمليات المعرفية الأخـــرى Cognitive process وكل عملية من هذه العمليات لها خصائصها التى تميزها عن بعضها الأخر، إلا أن هناك خصائص عامة مشتركة بين هذه العمليات جمـــيعاً، إذا يـــبدو أن عـــدداً من العوامل التى تحدد إدراكنا لموضوع ما أيضاً فى تفكـــيرنا وفـــى ذاكرتـــنا وفى أحكامنا عليه. وفى مناقشاتنا التالية سوف نتكلم عن الإدراك perception من حيث خصائصه ويكون معلوماً أن تحليلنا للإدراك ينطبق على العمليات المعرفية الأخرى.

محددات الإدراك :

مـــن المـــتفق علـــيه عامـــة الآن أن تكويـــن المدركات لدى الإنسان ترجع لمجموعتين من المحددات : أولهما : العوامل الخاصة بالمنبه Stimulus factors وثانيتهما العوامل السلوكية Behavioral factors ويقصد بعوامل المنبه خصائص المنبه نفسه، وقد يكون هذا المنبه الناس الآخرين فى المجتمع، أو قد يكون الموقف أو المجـــال الاجـــتماعى، وقـــد يكـــون صوراً وأشكالاً وكلمات. ويقصد بالعوامل الســـلوكية العلمـــيات النفسية الداخلية، والقيم والاتجاهات والحاجات وخبرات الفرد الماضـــية وأنـــه لمن المهم جداً أن نشير إلى أن وجهة النظر هذه بالنسبة للعمليات المعرفية بعكس الاتجاه العام لدى علماء النفس الاجتماعى. إذ أن ما يقوم به الناس من فعل يعتمد على العلميات النفسية الداخلية، وعلى طبيعة الموقف الخارجى، وان اهـــتمام عـــالم الـــنفس الاجتماعى بالطريقة التى يدرك بها الناس الأشياء أدى به لاستخدام اصطلاح "الإدراك الاجتماعى Social perception" والذى يختلف العلماء

فـى الـنظر إلـيه (مـاكلوريد ١٩٥٠) فالـبعض يركز على خصائص الفرد أى المحـددات السـلوكية السـابق الإشـارة إليها، والبعض الأخر يركز على ما هو اجتماعى. وأن ما يستحق التأكيد هنا أن المدركات تتكون من تفاعل عوامل السلوك وعوامل المنبه. ومهما يكن ذلك فلكى نفهم دور كل مجموعة من هذه المحددات فى الإدراك فلا بد من بحث وتحليل كل منها على حدة.

أ - المحددات السلوكية:

تعتـبر كـل مـن الخبرة الماضية التى يمر بها الإنسان والدوافع والمشاعر والرغبات من المحددات السلوكية. وخبرات الإنسان الماضية تعتبر محدداً هاماً فى الإدراك لأنها توجهه وتعطيه معانى معينة، ليس ذلك فقط، بل توجهه لأنواع معينة مـن الأحداث فى مجاله الاجتماعى. ويتأثر إدراك الفرد بنوع الخبرة التى يمر بها. فالفـرد الـذى يكون له خبرة سارة حديثة الوقوع من المحتمل رؤيته فى المناسبة التالـية فى حالة نفسية تختلف عن الفرد الذى تكون لديه خبرات غير سارة. كذلك الأمر فان كلمة مثل Capsule إذا نظر إليها على انفراد فمن المحتمل أن يكون لها عـدة معـان "غلاف" عند الفلكى ومعنى "وعاء" أو "عبوة" عند الصيدلى من ناحية أخرى.

ولقـد ركز بارتلت Bartlett فى دراسته على الخبرة الثقافية لدى الفرد، وذلك الـدور الذى تلعبه هذه الخبرة فى رؤية الأفراد وأبناء الثقافة المعينة للأحداث التى يكـون لهـا معـنى خاص بالنسبة لهم. ولقد قام تلاميذ بارتلت لإثبات ذلك بتنظيم وعمـل عناصر لقصة من ثقافة أخرى فى شكل يعكس بعض الجوانب الخاصة فى خـبراتهم الثقافية ويرجع أثر الثقافة أو الخبرة الماضية عموماً فى إدراك الأفراد أو فـى تذكـرهم لموضوع ما وأحداث معينة لاحتكاكهم ومخالطتهم بالناس والأحداث والأشـياء. وتلـك العملـية الأخـيرة تنتظم فى ذهن الإنسان على هيئة مدركات ومعـتقدات تشـبه الأبنـية. المعرفـية والتى تؤثر فى الاستجابات المعرفية التالية للإنسان وفى سلوكه الظاهر. وعلى هذا النحو فان الخبرة الثقافية للمفحوصين الذين أجـرى عليهم بارتلت تحاربه تؤثر ذاكرتهم إذا قاموا بتبسيط وتنظيم عناصر معينة من القصص بطريقة تنسق ووجهة نظرهم الخاصة عن العالم.

كذلـك الأمر بالنسبة للدراسة التى قام بها المؤلف والتى بينت أن الذكاء لدى الطفـل الصغير أيضاً يتأثر بالوضع الاقتصادى والمعيشى للأسرة التى ينتمى لها، فإذا أتاحت له أسرته إمكانيات واسعة وكبيرة وحديثة من أجهزة وأدوات وسيارات

وتلـــيفزيون وتلـــيفون وصــــارت أشـــياء تحيط به، وتثير إدراكه، وتلهب مشاعره وحواســـه وتنمى معارفه كان ذكاؤه كما بينت هذه الدراسة أعلى من مستوى ذكاء الأطفال الذين تخلو بيئيهم من هذه الأشياء.

وفى مقابل ذلك كانت دراسة سيد خيرى التى بينت عدم وجود فروق لها دلالة إحصـــائية بيـــن تلاميذ المدارس الإعدادية فى القاهرة والوجهين القبلى من ناحية، والبحرى من ناحية أخرى، وذلك بتطبيق اختبار الذكاء على عينة كبيرة منهم.

والمجموعـــة الأخرى من المحددات السلوكية التى تؤثر فى العمليات المعرفية هـــى دوافـــع الإنسان، فرغبات الإنسان ومشاعره توجهه لأدراك جوانب معينة فى الموضـــوع أو فـــى الموقـــف عـــن غـــيرها. والاتجاهات تعتبر أيضاً كقيم الفرد واهـــتماماته، هى حالات نفسية تحرك الفرد للعمل بتأثير من دوافعه، ونتيجة لذلك فإنهـــا تؤثر فيما يرى ويفكر ويتذكر. وان الأساس الذى تقوم عليه خصائص البناء النفســـى للإنسان يتمثل فى العلاقة المتبادلة بين الدوافع والعمليات المعرفية والفعل Action لأن العملـــيات العقلية هى التى توجه ما يقوم به الإنسان من عمل، وهى الـــتى تحفزه إليه فى المقام الأول. وعندما تحرك الرغبات والمشاعر الفرد لإدراك نواح معينة من المواقف والأحداث فان إدراكه هذا لا يكون دقيقاً دائماً، ففى دراسة الـــبورث وبوســـتمان Allport and postman نجد تحريف العمليات المعرفية فى انـــتقال الشـــائعات ثـــم تحليلها من نواح مثل : غموض الأحداث، ودرجة الخوف والقلـــق لدى الفرد، ولقد ذهب البورت وبوستمان إلى القول بأن عمليات التحريف الـــتى تحـــدث فى نقل الشائعة تتفق مع اهتمامات ومخاوف ورغبات الفرد. وهكذا يتبيـــن لـــنا ما سبق أن أكده علماء النفس الاجتماعى وهو أن ما يقوم به الفرد من عمل يعتمد على العمليات النفسية الداخلية وعلى طبيعة الموقف الخارجى.

ومـــن نوع الدراسات التى تكشف علاقة الاتجاهات بمضمون الشىء المدرك دراســـة سميث Smith عن الشائعات والتى كشفت أن عملية تصديق الوقائع تزداد عندما تقدم على أساس أنها وقائع حدثت. وسارت فى نفس الاتجاه الدراسة التى قام بهـــا الـــبورت ومعاونوه عن شائعات الإسراف إذ وجدوا أن الأفراد الذين يميلون لتصديق الشائعة يكونون فى حاجة للأشياء التى يكون موضوع الشائعة (المدرك) هـــو الإســـراف، كسائقى العربات والذين يصدقون الشائعات التى تدور حول وقود العـــربات لحاجتهم إليه، كذلك وجدت النتائج نفسها فى دراسة روك ويونج Ruck and Young.

كذلــك وجــد فستنجر وكارترايت Festinger and Cartwright أن العلاقات الاجتماعــية وهو ما عبر عنه "بقناة الصداقة" تساعد على نشر الشائعة إذ تبين أن ٦٢ % مــن العيــنة ســمعوا بالشــائعة، وكانت لأغلبهم صداقات وقرابات بمدينة العمــال، وهــذا مــا كشف عنه شاشتر وبوردك إذ ذكر أنه فى ضوء النتائج التى توصلاً إليها يكون من المتوقع أن ينشر الأصدقاء الوطيدين الشائعة.

وفــى دراسة محمود شحات عن سوسيولوجية الشائعات فى قرية مصرية عام ١٩٧٦ وجد أن انتشار الشائعة يرتبط بالمركز التى يضفيه نشر الشائعة على الفرد وقــد أجــاب ٩ % من الرجال بأن نشر الشائعة يعطى قيمة ومركز، كما وجد أن الشــائعة تستخدم لانتقاد تصرفات غير سليمة بين أبناء القرية إذ أجاب ٥٥ % من الــرجال، ١٧ % مــن النساء بأنها تستخدم لذلك الغرض (٨) كما وجد فى دراسة المركــز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (١٩٨٢) أن ٢٠ % من شائعات العمال تكون ضد الحكومة بيمنا تصل عند الحرفيين إلى ٤٠ % ضد الحكومة أيضاً.

ولقــد أوضحت الكثير من الدراسات أيضاً تأثير الاتجاهات والقيم على التعلم الانســانى. وفى دراسة قام بها ليفين وميرفى Levine and Murphy عام ١٩٤٣، وجد أن الطلبة الموالين للشيوعيين والمضادين لها With and communist تعلموا وحفظوا الجمل التى كانت مناسبة لاتجاهاتهم عن الجمل التى تسير ضد اتجاهاتهم.

ب- محددات المنبه :

وبالنسبة للمنبه هناك الكثير من خصائص المنبه الاجتماعى: Social Stimulus; مثل الشدة والحداثة والتضاد والتكرار والحركة والتى يمكن أن توجه إدراكنا والمثال علــى ذلك أن الطفل الزنجى Negro الموجود وسط مجموعة كلها من البيض يرى بســهولة كبــيرة، كما أن الصوت المرتفع فى جماعة المناقشة يجذب الانتباه وهناك أيضــاً الخصــائص التنظيمية للمنبه والتى تؤثر فى إدراكنا للموضوعات الاجتماعية وتــنمل هــذه الخصائص فى القرب proximity وفى التشابه Similarty فى اللون والحجــم، ونفــس الشىء الذى ينطبق على المنبه الخارجى من أشياء وأجسام تنطبق علــى الأفــراد الذيــن يمكن إدراكهم على أساس أنهم يتصلون بعضهم ببعض نظراً لتقاربهم المادى، مثال الناس يعيشون فى نفس المنزل، أو نظراً لتشابههم المادى مثل الناس الذين يكونون متشابهين فى لون الشعر (١١).

١٤

الفصل الرابع عشر
البحوث والدراسات

الفصل الرابع عشر
البحوث والدراسات

وسنستعرض فيما يلى أهم الدراسات التى سبق الإشارة لها وغيرها من الدراسات كدراسة برونر وجودمان ودراسة ليفين وميرفى ودراسة فردريك شارلز بارتلت ودراسة ريفرز، وهذه الدراسات على المستوى العالمى. كما سنعرض لدراستين على المستوى القومى الأول للسيد خيرى والثانية للمؤلف.

١- تجربة برونر وجودمان عن العوامل الاجتماعية فى الإدراك:

وتهدف تجربة برونر وجودمان Bruner and Goodman إلى الكشف عن أثر العوامل الاجتماعية فى الإدراك، وتتلخص التجربة فى أنهما قاما بعرض قطع من النقود يزيد حجمها بازدياد قيمتها على النحو التالى: تعريفه- قرش صاغ- خمسة قروش فضية- عشرة قروش فضية، وذلك على مجموعة من الأطفال. وأعطى كل طفل جهازاً خاصاً ينظر من خلاله، ويأخذ فى توسيع أو تضييق فتحته المضاءة حتى تصبح دائرته المضاءة على الشاشة مساوية فى نظر الطفل لمساحة كل قطعة من قطع النقود. وبعد ذلك طلب من الأطفال القيام بالتجربة دون النظر لقطع النقود، بل بالاعتماد على ذاكرتهم على أن يكون عرض قطع النقود ابتداء من القطع الصغيرة إلى القطع الكبيرة، ثم مرة أخرى يبدأ الطفل من القطع الكبيرة إلى القطع الصغيرة.

ولقد أجرى الباحثان التجربة على مجموعة أخرى من الأطفال واستبدلوا بقطع النقود دوائر من الورق المقوى مساوية فى الحجم لقطع النقود. وبالمقارنة بين نتائج التجربتين تلك التى استخدمت فيها قطع النقود، والأخيرة التى استخدمت فيها قطع الورق المقوى، وجد أن الأطفال فى حالة قطع النقود قد بالغوا فى تقدير أحجام النقود بنسبة تتراوح بين ١٥%، ٣٥% وزادت المبالغة بزيادة قيمة قطعة النقود. كما وجد أن الأطفال فى حالة قطع الورق المقوى قد قدروا قطع الورق كما هى مع اتجاه لتصغير الحجم، وتشير هذه التجربة إلى أن إدراك الأشياء يرتبط بقيمتها الاجتماعية.

ومما زاد من تأكيد النتيجة السابقة أن الباحثين قسماً الأطفال فى التجربة الأولى إلى مجموعتين مجموعة من الأطفال الذين ينتمون إلى مستوى اقتصادى مرتفع، ومجموعة من الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادى منخفض. فوجدوا

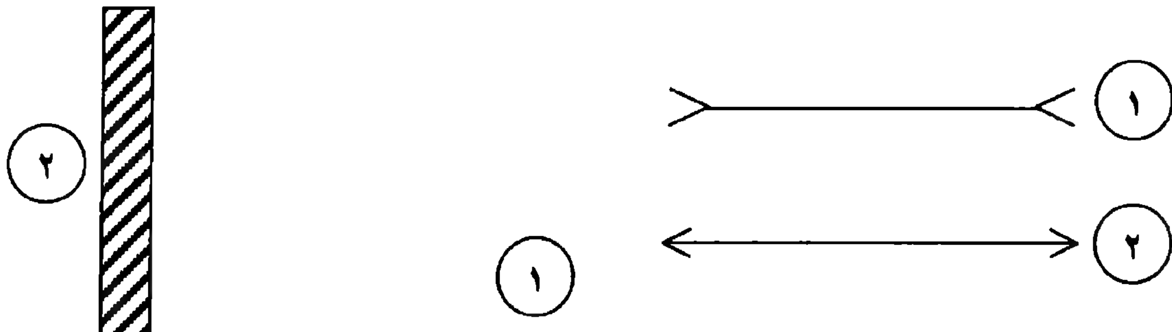
أن مــبالغة الأطفال الأغنياء فى تقدير حجم قطع النقود تتراوح بين ١٠%، ٢٥% على حين كانت لدى الفقراء تتراوح بين ٢٥%، ٥٠% (١١).

٢- دراسة ليفين وميرفى عن تعلم ونسيان المواد المتعارضة فى الاتجاه:

وقــد تــم إجــراء هذه الدراسة على مجموعتين من الأفراد احدهما مناصرة للشــيوعية والأخرى معادية لها. وكانت مادة الدراسة عبارة عن قطعتين من النثر كــل قطعــة مقســمة إلــى فقرات، كما أن إحدى هاتين القطعيتين تؤيد الشيوعية، والأخرى تعارض الاتجاه الشيوعي. وكان المطلوب من المبحوثين فى هذه الدارسة قراءة قطعة النثر مرتين وبعد خمسة عشر دقيقة طلب من المفحوصين استرجاع ما قــرءوا مــن الذاكــرة. وهكذا طلب منهم أن يكرروا نفس ما حدث فى الخطوتين الســابقتين حــتى نهاية فقرات قطعتى النثر. وكان يتم تكرار هذه التجربة مرة كل أسبوع لمدة أربع أسابيع. وبعد ذلك طلب من المفحوصين استعادة هذه الفقرات مرة كل أسبوع ولمدة خمسة أسابيع دون الاطلاع على قطعتى النثر. وكانت النتائج التى توصــل إلــيها الباحثان مؤيدة لما افترضاه، وهو أن تعلم وحفظ الطلبة المناصرين للشــيوعية للقطعــة الــتى تؤيــد الشيوعية أحسن من تعلم وحفظ الطلبة المعادين للشــيوعية لها. كذلك الأمر بالنسبة للطلبة المعادين للشيوعية إذ تفوقواً على الطلبة المناصرين للشيوعية فى حفظ القطعة التى تنقد الشيوعية (١٢).

٣- دراسة ريفرز عن العوامل الثقافية فى خداع الإدراك:

قام ريفرز Riveres بتطبيق خداع موللر- لاير الكلاسيكى على مجموعة من ســكان مــنطقة توريــز ستريتس Torres Starits ويتبين خداع موللر- لاير فى الشكلين الآتين:



(أ) شكل رقم (١٣)

(ب) شكل رقم (١٤)

أ - أى الخطين أطول ١ أم ٢ فى الشكل رقم (١٣).

ب- أى الخطين أطول الرأسى أم الأفقى فى الشكل رقم (١٤).

وبعــد تطبــيق ريفــرز لخداع موللر- لاير على أهل هذه المنطقة قام بعمل دراسة مقارنة بين هذه النتائج والنتائج التى استخرجت من دراسات طبق فيها نفس الخداع السابق على مجموعة من الصغار والكبار بانجلترا، فوجد أن سكان جزيرة توريــز مــورى Murry أقــل تأثيراً بخداعه موللر - لاير من الأوروبيين. وقدم ريفرز تفسيراً لتلك النتيجة يتضمن أنه عندما طلب من السكان الأصليين تحديد أى الخطين أطول فأنهم ركزوا انتباههم على العمل الذى طلب منهم القيام به فقط وهو الخطــوط المستقيمة (التفاصيل) على حين أدرك المفحوصون الانجليز الشكل ككل، كمــا انــه بالإضافة لذلك من الممكن القول بوجود فروق فى عادات الإبصار فى الثقافتيــن، إذ تسود الخطوط المستقيمة البيئات الأوروبية، كذلك يسود وجود الزوايا بمخــتلف أنواعها (حادة ومنفرجة)، أما فى الثقافات البدائية فلا توجد فيها الخطوط المحددة والمستقيمة، فيقل من جانب سكان هذه البلاد الاهتمام بتفسير الزوايا الحادة والمــنفرجة على أساس أنها غير موجودة فى المكان ولذا أهملها مفحوصو ريفرز فلم يدركوها، وأدركوا الخط فقط (١).

٤- دراسة بارتلت Bartelett عن علاقة الثقافة بالاسترجاع:

وتهــدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الثقافة فى استرجاع الفرد Recall لعناصــر قصة ما. ومادة الدراسة التى اختارها الباحث عبارة عن قصة منقولة من الأدب الشعبى الامريكى، وكان هذا الاختيار قائماً على أساس النواحى الآتية:

١- أن القصــة مــنقولة عن حضارة ومستوى ثقافى مختلف تماماً عن ثقافة أفراد عيــنة هــذه الدراسة (من الأمريكي للألماني)، وذلك لأن القصص المعروفة لأبناء نفس الثقافة لا تصلح لمثل هذه الدارسة.
٢- أن الوقــائع الموصوفة والمشروحة بالقصة لم تكن من الوضوح الكافى، وقد اخــتارها الباحــث لــيعرف كيف يتصرف فيها المفحوصون المتعلمون الذين يمكنهم تغيير استجاباتهم وتحريفها وفقاً للمقبول اجتماعياً.
٣- أن الشخصــيات الدرامــية فى أحداث القصة ألقى عليها كثير من الخيال مما يعطى الفرصة للمفحوصين لخيال أوسع عند قيامهم بالوصف.

وأمــا عن خطة تطبيق هذه التجربة فقد طلب من كل فرد من أفراد العينة أن يقرأ القصة مرتين بينه وبين نفسه على حسب سرعته وطريقته العادية فى القراءة. وكــان يطلــب إلى المفحوص أن يستبعد ما قرأ بعد مرور خمس عشرة دقيقة من قــراءته للقصــة، ولم يكن المفحوص يعرف هدف التجربة ولقد تكونت عينة هذه

الـــتجربة مـــن مجموعـــة من طلبة الدارسات العليا. ولقد وجد بارتلت فى النتائج النهائية لهذه التجربة ما يلى:

أ - أن كـــل جماعة لها اهتماماتها النفسية وميولها الخاصة التى تنظر من خلالها عند تعاملها مع الأحداث والمواقف الخارجية (كأحداث ووقائع هذه القصة).

ب- وبناء على ذلك فان المفحوصين فى هذه التجربة كانوا يقومون بوضع أحداث بديلـــة للأحداث التى لا يستطيعون تذكرها، وهذه الأحداث والأوصاف البديلة وجـــد عـــند القيام بتحليلها أنها تعكس الأوجه والمظاهر الخاصة فى ثقافتهم. سواء كان ذلك فيما يتعلق بالأحداث أو بالشخصيات فالأحداث تلونت بمظاهر شـــتى من ألوان الثقافية الألمانية. كما أن الشخصية الموصوفية صورت وبها الكثير مما يعكس الشخصية القومية الألمانية (١٣).

٥- دراسة سيد خيرى عن علاقة الثقافة الفرعية بالذكاء العام:

تهـــدف هـــذه الدارســـة إلى الكشف عما إذا كان هناك فروق فى الذكاء بين أبناء المـــناطق الاجتماعية المختلفة فى مصر. ففى علم ١٩٥٨ طبق اختبار الذكاء الاعدادى علـــى ٣٤١٤ مـــن تلاميذ مدارس القاهرة على ١٨٠٣ تلميذاً من تلاميذ مدارس الوجه الـــبحرى وعلـــى ٥٨٨ من مدارس الوجه القبلى (٢). أى أن العينة الكلية لهذه الدراسة بلـــغ عددهـــا ٥٨٠٣ تلميذاً. ثم قام بعد ذلك بحساب المتوسط والانحراف المعيارى لكل فـــئة مـــن الفئات الثلاثة السابقة ليبين هل هناك تأثير للعوامل الثقافية على الذكاء العام. ويوضح الجدول (١٨) المتوسط والانحراف المعيارى للعينات الثلاثة:

جدول (١٨)

م. ع. للعينات الأربعة

العينات	م	ع
١- القاهرة	٣٢,٤٢	٦٠٦
٢- عينة الوجه البحرى	٣٢,٦٤	٦,٦١
٣- عينة الوجه القبلى	٣٢,٩٢	٦,١٢
٤- مجموع العينات الثلاث	٣٢,٥٤	

ولقـــد اســـتخدم اختبار (ت) لبيان مدى دلالة الفروق بين المتوسطات الثلاث فاتضح أنه لا توجد فروق لها دلالة من الناحية الإحصائية عند النسبتين أ. ر.، ن. ر. وهذا يدل على أن الاختبار يقيس الذكاء العام بعيداً عن المؤثرات الثقافية والتى

تمـــيز البيئات الثلاث بعضها عن بعض فى ضوء ما تشير له الدارسة الخاصة بعلم الاجـــتماع الريفى وعلم الاجتماع الحضرى من أن هناك فروقاً بين المجتمعين لكن هـــذه الدارســـة تثبــت أن هذه الفروق خاصة بالعادات والتقاليد والاتجاهات (انظر الباب الخاص بالاتجاهات) ولا توجد فى الذكاء.

٦- دراسة المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى والذكاء لدى الأطفال:

لا يســـتطيع أحد أن ينكر ما للمستوى الاقتصادى الاجتماعى للفرد من علاقة بذكائـــه، فكلما كانت الظروف الاقتصادية للفرد ميسرة بحيث تجنبه كافة الضغوط الـــتى قد يتعرض لها فى حالة العوز والفقر، فان ذلك، أى يسر الظروف، يتيح له اســـتخداماً أحسن وأكثر لما لديه من ذكاء بل استعدادات وقدرات. ولقد بينت الكثير مـــن الـــبحوث أن الذكاء يرتبط بالمستوى الاقتصادى والمستوى الاجتماعى الذى ينـــتمى إليه الفرد. وكان الطابع الغالب على معظم هذه البحوث أنه قد تم إجراؤها على المستوى غير المحلى، وهذا يشير إلى حاجتنا إلى مثل هذا النوع من البحوث فـــى بيئتـــنا المصرية وعلى عينات من مجتمعنا. وكانت هذه النقطة مركز انطلاق هـــذا البحث بإجرائه على عينة فى المجتمع المحلى للكشف على اتجاه هذه العلاقة، وخاصة على مجموعات الأطفال.

الفـــرض :

وتفـــترض هـــذه الدارسة أن هناك فرقاً له دلالة إحصائية بين ذوى المستوى الاقتصـــادى المنخفض فى الذكاء لدى مجموعة صغيرة من الأطفال فى أحد أحياء القاهرة.

عينة البحث :

تـــم اختـــيار عينة البحث من دار حضانة "المسلم الصغير" بالظاهر وهى دار حضـــانة تابعة لوزارة الشئون الاجتماعية. وتتراوح أعمارهم بين ٤ – ٦ سنوات، وتـــؤدى لهـــؤلاء الأطفـــال خدمات وإشراف من أخصائيين اجتماعيين، وخدمات تعليمـــية تتضمن تعلم اللغة والحساب، وتعاليم الدين، واعتمد فى اختيار العينة على الأســـلوب العشوائى، وذلك بكتابة الأسماء على بطاقات بلغ عددها سبعين لكل اسم بطاقـــة خاصـــة، وتم سحب ثلاثين بطاقة من بين السبعين. وبذلك يكون عدد أفراد العينة ثلاثين طفلاً.

أدوات البحث:

مقياس ستانفورد بينيه واستمارة المستوى الاجتماعى الاقتصادى (أنظر الباب الثانى).

خطوات إجراء البحث:

١- إجراء مقابلة مع والد كل طفل أثناء زيارته لدار الحصانة طبق فيها عليه المقياس المستوى الاقتصادى الاجتماعى السابق الإشارة له فى باب فرق ومناهج وأدوات البحث (الباب الثانى) وتم تصميم أبعاده وبذلك يكون لكل طفل درجة كلية على المقياس.
٢- تم حساب الربيع الأعلى والربيع الأدنى للدرجات الكلية لمقياس المستوى الاقتصادى الاجتماعى. حيث أن قيمة الربيع الأعلى فما فوق تمثل الأطفال ذوى المستوى الاقتصادى الاجتماعى المرتفع وقيمة الربع الأدنى فأقل تمثل الأطفال ذوى المستوى الاقتصادى الاجتماعى المنخفض.
٣- طبق مقياس ستانفورد بينه على الأطفال ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع والأطفال ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض الذين تم الكشف عنهم وفقاً للخطوة السابقة.
٤- صححت إجابات الأطفال على نسبة ذكاء كل طفل.
٥- حسبت الفروق بين المجموعتين بأسلوب الدلالة الإحصائية المناسب.
٦- تم تفسير نتائج البحث فى ضوء الدراسات السابقة، وفى ضوء استجاباتهم الواقعية على أسئلة الاختبار.

المستوى الاقتصادى الاجتماعى:

طبقت استمارة المستوى الاقتصادى الاجتماعى على والد كل طفل (انظر الباب الثانى) وحولت الدرجات إلى درجات معيارية، ثم حولت تلك الأخيرة إلى درجات تائية وذلك بالنسبة لكل بعد من أبعاد الاستمارة، ثم جمعت الدرجات التائية على كافة الإبعاد لتعبر الدرجة التائية الكلية عن المستوى الاقتصادى الاجتماعى للفرد وهو الذى سيقارن على أساسه بين زملائه والذى سيتم على أساسه اعتباره من ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع أو من ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض. وكانت أهم أبعاد المستوى الاقتصادى الاجتماعى التى اعتمد عليها فى معرفة مستوى كل طفل هى:

١- مؤهل الأب.

٢- مرتب الأب والأم.
٣- حى السكن.
٤- ما تمتلكه الأسرة من أجهزة منزلية.
٥- قضاء الأسرة لوقت الفراغ.

طريقة اختيار العينة :

تم حساب قيمة الربيع الأدنى من الدرجات التائية لمجموع الأطفال البالغ عددهم ثلاثين طفلاً. فكانت قيمة الربيع الأعلى ٤٩٦، وقيمة الربيع الأدنى ٤٥١ أى أن الأطفال الذين يمثلون المستوى الاقتصادى المرتفع هم الحاصلون على درجات تائية ٤٩٦ فما فوق. وأن ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض هم الحاصلون على درجات ٤٥١ فما اقل ولقد بلغ عدد أطفال المستوى الاقتصادى المرتفع عشرة، وعد ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض عشرة أيضاً.

نتائج مقياس ستانفورد بينيه:

طبق مقياس ستانفورد للذكاء مراجعة ١٩٣٧ والتى عربها محلياً لويس كامل، محمد عبد السلام أحمد، وكانت نسب ذكاء ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع تتراوح بين ٨٢ – ١٢٥ بمتوسط ١١٠ ونسب ذكاء ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض تتراوح بين ٥٥- ١١٥ بمتوسط ٨٤,٤.

النتائج النهائية للبحث:

حسبت الفروق بين المجموعتين باستخدام معادلة اختبار الوسيط المصححة حسب بيتس Yates ولقد كان الدا وراء استخدام اختبار الوسيط Median Test(*) هو أن عدد أفراد العينة صغير لدرجة أننا نتوقع أن يكون توزيع نسب الذكاء لدى المجموعتين (مرتفعى ومنخفضى الدخل) كل على حدة غير اعتدالى وهذا ما حدانا لاستخدام أحد الأساليب اللابارامترية Nonparametrie M (٣)، (١٦) ولقد كان الوسيط العام لنسب الذكاء فى المجموعتين (٣)، (١٦) ولقد كان الوسيط العام لسب الذكاء فى المجموعتين ١٠١,٥. وبتطبيق المعادلة السابقة كانت قيمة كا٢ المصححة ٩,٨ وهذه القيمة لها دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ وبذلك يكون الفرض الذى طرحناه فى بداية البحث قد تحقق بوجود فرق دلالته الإحصائية بين

* أنظر المقاييس اللابارامترية فى كتاب الاحصاء النفسى والاجتماعى للمؤلف- مكتبة الخانجى- الطبعة الثالثة – القاهرة ١٩٨٠.

ذوى الدخـــل المـــرتفع وذوى الدخـــل المنخفض فى مستوى الذكاء، وذلك بالنسبة للأطفال من سن ٤-٦ فى احد دور الحضانة بأحد أحياء القاهرة.

ولقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج الكثير من البحوث خاصة ما كان هدفها دراســـة علاقـــة المســـتوى المهنى بالذكاء (المهنة احد جوانب المستوى الاقتصادى الاجــتماعى ببحثـــنا وترتبط ارتباطاً عالياً بكثير من جوانبه لان تلك الأخيرة تتوقف علـــى المستوى المهنى) ولقد أشارت انستازى Anastasia لذلك حيث ذهبت إلى أن مســـتوى الذكاء كما يقاس باختبار Army General Classifcation والذى يرمز له بالرمز A. G. C. T. يرتبط بالمستوى المهنى للفرد، فذوو المهن العليا يحصلون على درجـــات عالـــية من الذكاء. وذوو المهن الدنيا يحصلون على درجات منخفضة من الذكـــاء، ولقـــد طبق الاختبار فى الدراسة التى أشارت إليها على محاسبين ومدرسين وبائعيـــن وميكانيكييـــن وبنائين وعمال مناجم وعمال زراعة. وهذا بوجه عام إلا أننا نجـــد حالات فردية وتداخلاً بين المهن المختلفة فقد نجد أفراداً يحصلون على درجات مـــرتفعة لدى ذوى المهن الدنيا. كذلك قد نجد تطابقاً بين هذه النتائج والنتائج التى فى دراستنا هذه، فلو رتبنا نسب ذكاء ذوى الدخل المرتفع وذوى الدخل المنخفض ترتيباً تنازلياً كما فى الجدول (١٩).

جدول (١٩)
عن ترتيب نسب ذكاء الأطفال
ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض والمرتفع

نسب ذكاء ذوو المستوى	
المرتفع	**المنخفض**
١٢٥	١١٥
١٢٣	١٠١
١٢١	٩٠
١١٧	٨٧
١١٦	٨٥
١١٠	٨٢
١٠٤	٧٨
١٠٢	٧٥
١٠٢	٥
٨٢	

فإننا نلاحظ أن هناك تداخلاً فى نسب الذكاء بين المجموعتين فنجد أن عدد الأطفال الذين يحصلون على درجات تقع بين ٨٢- ١٠٢ فى المستوى المرتفع ثلاثة. والذين يحصلون على درجات تقع بين ٨٢- ١٠١ فى المستوى المنخفض خمسة. وفى دراسة أخرى أشارت لها انستازى أيضاً حيث طبق اختبار المصفوفات لرافين (انظر الباب الثانى – مقاييس الذكاء) Raven Matrices فوجدت فروقاً لها دلالة بين المستويات المهنية المختلفة. وفى دراسة أخرى أشارت لها انستازى قسم فيها الأطفال إلى مجموعات حسب المستويات المهنية للآباء. واختبر ذكاء ٢٧٥٧ طفلاً فى هذه الدراسة بتطبيق مقياس ستانفورد-بينيه. فوجد أن متوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم بأعمال يومية ٩٤، ومتوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم فى أعمال مهرة وملاكاً للأراضى ٩٧، ٩٨ بالترتيب ومتوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم فى أعمال إدارية ١٢٠ (١٧).

ولقد وجدنا فى دراستنا هذه اختلافاً فى نوعية الاستجابات بين إجابات الأطفال ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض، فنجد أن الأطفال ذوى المستوى المنخفض لم يستطيعوا التعرف على السكينة ولا على الشمسية والنظارة (فى سن سنتين) فى حين أن أطفال ذوى المستوى الاقتصادى المرتفع لم ينزلوا لهذا المستوى. وفى تعريف ذوى المستوى المرتفع للكرة عرفوها بأنها "مدورة وملونة" فى حين أن ذوى المستوى المنخفض ذكروا أنها "بتعمل من الخيط والحتت". وفى تعريف السكر ذكر ذوو المستوى المرتفع "تضعه فى اللبن" فى حين أن الأطفال ذوى المستوى المنخفض فى تعريفهم للسكر بأنه "تضعه فى القلب" وفى تعريف العصا ذكر ذوى المستوى المرتفع بأنها "عصا من خشب" فى حين أن ذوى المستوى المنخفض قد "عرفوها" نضرب بها. وفى أسئلة سن سبع سنوات ذكر أطفال المستوى الاقتصادى المرتفع بالنسبة لاختبار أوجه الشبه والاختلاف أن الفحم نضعه فى النار والخشب بيولع فى النار أما الأطفال ذوو المستوى المنخفض فذكروا بالنسبة للفحم والخشب أنهما عند النجار، وبالنسبة للبرتقال والعنب ذكر أطفال المستوى المرتفع "نأكله" أما الأطفال ذوو المستوى المنخفض فذكروا أنهم لا يعرفون.

وأنه مما لا شك فيه أن للمستوى الاقتصادى علاقة بالذكاء، فهو يتيح ويعطى الفرصة استثارة اهتمامات الأطفال وتنبيه عقولهم وتفتيحها بما يعطيهم إمكانات وتسهيلات مختلفة. فى حين نجد الآمر على العكس لدى ذوى الدخل المنخفض. فالأطفال ذوو الدخل المرتفع يجدون فى بيوتهم الأدوات والأجهزة الكهربائية من

راديـــو وتلـــيفزيون ... الـــخ. والجـــدول (٢٠) يبين هذا الكلام بالنسبة لعينة هذه الدراسة:

جدول (٢٠)
عن ما تملكه الأسرة من أدوات منزلية فى المجموعتين

المجموعة	سيارة	ثلاجة	تليفون	كناسه كهربائية	سخان	غسالة	بوتاجاز	تليفزيون	راديو
المرتفعة	٢	٧	٤	٢	٢	٢	٨	٧	٨
المنخفضة	–	–	–	–	–	–	٣	١	٦

ويتضـــح لـــنا مـــن الجـــدول (٢٠) مـــدى الفرق بالنسبة لهذه الأدوات لدى المجموعتين، ولما لذلك من علاقة جزئية بالنتيجة التى توصلنا إليها فى هذا البحث مـــن علاقـــة المســـتوى الاقتصادى الاجتماعى بالذكاء لدى مجموعة من الأطفال المصريين والتى اتضحت فيما سبق أن ذكرناه حيث تبين أن استجابات ذوى الدخل المـــرتفع تمـــيل للوظيفة أى ذكر وظيفة الشىء، فى حين أن استجابات ذوى الدخل المنخفض فارغة وتشير إلى الانفعالية والعدوان.

مراجع البحث السابق

١- انستازى – سيكولوجية الفروق الفردية- ترجمة بإشراف سيد خيرى ومصطفى سويف- دار الفكر العربى.
٢- لويس كامل ومحمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧٣): مقياس ستانفورد-بينيه لذكاء مراجعة دار التأليف.
٣- محمود السيد أبو النيل (١٩٨٠): الإحصاء النفسى والاجتماعى – الطبعة الثالث- مكتبة الخانجى – القاهرة.
4- Anstasta and Foley, (1958): Differential Psychology Mc Graw Hill Comp., New York.
5- Vernon, P., (1955): Structure of Human Abilites Methuen Co., London.

١٥

الفصل الخامس عشر
سيكولوجية الشائعات

الفصل الخامس عشر
سيكولوجية الشائعات (*)

مقدمة تاريخية :

عـــرف الإنســـان الشـــائعة منذ زمن بعيد واستخدمها خير استخدام فى بث الرعب فى أعدائه فلقد استخدم أباطرة الرومان "حراس شائعات" لما كانوا يعانون مـــن وبائها، ولقد كانت مهمة هؤلاء الحراس تتركز فى أن يندمجوا ويندسوا بين الجماهـــير لينقلوا إلى الامبراطور ما يدور بين الناس والشعب من أحداث. وكان ما ينقله هؤلاء الحراس بمثابة بارومتر دقيق لانفعالات الشعب وأحاسيسه. وكانت التعلـــيمات الموجهـــة لهـــؤلاء الحـــراس أيضًا هو أن يقوموا بحملة مضادة من الشـــائعات إذا اقتضى الأمر ذلك. ويذكر شادويك (١٩٣٢) أنه عندما انتشر بين جماهـــير روما عام ٦٤ ميلادية أن نيرون حرق روما وأطلق ذلك الأخير شائعة مضـــادة يتهم فيها المسيحيين الذين كانوا ممقوتين من الشعب أكثر منه بأنهم هم الذين أشعلوا النار فى روما فصبت الغوغاء كل غضبها على هذه الضحايا السهل (المســـيحيين) مـــن كباش الفداء. ويذكر التاريخ لنا أيضًا أن الشائعة التى ساقها أعـــداء ســـقراط عـــنه بيـــن أفراد الشعب والتى تتمثل فى اتهامه بإفساد الشباب وحضـــهم على الثورة هى التى أدت به إلى الموت. ولم يسلم المسلمون ورسولهم مـــن حرب الشائعات التى أطلقت حول عائشة أحب زوجات الرسول محمد صلى الله علـــيه وســـلم إلـــيه واتهامها فى شرفها أثناء قيام الرسول بإحدى الغزوات، وتســـمى تلك الواقعة بحديث الأفك (٧). ولقد نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم معلنا براءة عائشة مما نسب إليها من أفك مبينًا فى سورة النور ": إِنَّ الَّذِيـــنَ جَـــاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" إلى قوله تعـــالى: "إِنَّ الَّذِيـــنَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ" صدق الله العظيم.

كما تمكن "جنكيزخان" من الانتصار والتفوق على أعدائه باستخدام الشائعة فى تضـــخيم عدد قواته والترويع بضراوتهم وشراستهم.. فلقد ثبت للمؤرخين إن التتار

---

* آثـــرنا معالجة موضوع الشائعات فى فصل منفرد عن فصل العمليات النفسية الأساسية فى إطار اجتماعى لنحدد جوانبها بصورة مفصلة، ونكشف عن العمليات النفسية من إدراك وتذكر فيها.

لــم يكونــوا بتلك الأعداد الهائلة التى سمعوا بها، وأن انتصاراتهم قد اعتمدت على ســرعة التــنقل والحركة، وعلى بث الشائعة بين الأعداء وفى داخل صفوفهم من خــلال المأجوريــن والعمــلاء. وكانت طريقة التتار فى ذلك هى جعل جواسيس الأعــداء أنفســهم ووســطائهم غير الماجورين فى بث الذعر فى أقوامهم وترويع قواتهم. قال أحد الجواسيس بعد أن عاد من مهمته فى التجسس على التتار أن جنود جنكيزخان تبدو كأسراب الجراد لا حصر لها أنهم لا يتحدثون فى شئ غير الحرب والدمــاء، ويبدو منهم التحرق شوقًا إلى الدخول فى غمرة الوغن حتى أن ضباطهم يكــابدون عــناء فى كبح جماحهم..(٦)(*). ومع أن الحرب النفسية كانت محدودة المجــال والوســائل، والشائعة إحدى وسائلها، قديما لأن القتال كان يتم بين جيوش يحارب الجندى فيها مدافعًا عن شهرته وسمعته الحربية ومن ثم كان يهمه أن يجيد الحــرب، ومــع ذلك فقد وجد، عبر تطور البشرية، إن القادة قد استخدموا الحرب النفســية عامــة، والشائعة بوجه خاص استخدامًا لا يقل براعة عن استخدام علماء الــيوم لهــا باتــباعهم ما قدمه علم النفس الحديث لهم على يد "فوندت" و"بافلوف" و"فرويد" من اكتشافات. فهذا "شارل مارتل" يقود جنود الفرنجة للنصر على العرب فــى الأندلــس بقيادة عبد الرحمن الغافقي، وذلك عندما تقدمت جيوشه الزاحفة إلى نهــر اللوار بفرنسا. ولقد اعتمد "شارل مارتل" فى انتصاراته على نشر شائعة من نــوع "داقة الأسافين" مضمونها أن الغنائم التى جمعها القادة المسلمون فى خيامهم تتعرض للنهب والسلب، فأسرع الجنود إلى معسكراتهم تاركين المعركة التى كانت فى جانبهم، فلحق بهم شارل وجنوده، وكبدهم خسائر طائلة.

ولقــد بــرع الإنســان فى استخدامه للشائعة، فاعتمد بثه لها على دراسته لقيم الشعب وأخلاقه وما يعتنقه من معتقدات، وذلك ما حدث عند قيام الثورة الهندية فى عــام ١٨٥٧ إذ انتشــر بين الجنود الهنود أن دانات المدافع التى يحاربون بها فى وجــه الــثوار ملفوفة برقائق مذهونة بزيت الخنازير والبقر، وقد ترتب على ذلك الجــنود عن إطلاق المدافع فى الثوار، ذلك لأن الهندوس يحرمون فى ديانتهم أكل لحم البقر لأنهم يعبدونها".

وعلــى المســتوى القومى استخدم المصريون الشائعات عبر نضالهم القومى للمستعمر الإنجليزى أثناء احتلاله لقناة السويس، وذلك بتجنيد المتعهدين والموظفين والعمــال المصريين لبث هذه الشائعات. والتى كان منها شائعة نجاح المفاوضات، وذلــك أدى إلــى تــراخى الجــنود الإنجليز فى حراستهم للمعسكرات والمنشآت،

* يشير الرقم بين القوسين إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع بنهاية الفصل الحالى التاسع عشر.

فانـــتهزت المقاومة الفدائية ذلك، وقاموا بهجوم على الجيش الإنجليزى والحقوا به خسائر فادحة (١٢).

أهمية دراسة الشائعات:

تهتم الدول والحكومات بدراسة الشائعات، فتجند علمائها وباحثيها للكشف عن العوامـــل المختلفة التى تساعد على ترويج الشائعة، وعن الدوافع التى تكمن وراء هـــذه الشـــائعة، ولا يقف جهد الحكومات والدول عند ذلك فقط، بل توجه سياسات الـــبحوث فيها إلى دراسة آثار الشائعات من الناحية السلبية، ومن الناحية الإيجابية، ويقصـــد بـــتلك الأخـــيرة استخدام الشائعة ضد العدو ولمصلحة الوطن، أما الناحية السلبية فيقصد بها تأثير شائعات العدو على انخفاض الروح المعنوية القومية وتأثير تلـــك الأخيرة على الاقتصاد القومى. إذ أكدت الكثير من البحوث التى أجريت على المســـتوى العـــالمى مـــثل دراســـة مركز البحوث المسحية ١٩٤٨ ودراسة مركز العلاقـــات الصناعية، وعلى المستوى القومى فى دراسات المركز القومى للبحوث الاجتماعـــية والجنائية بمصر أن الروح المعنوية العالية ترتبط بزيادة الإنتاج، وأن الـــروح المعـــنوية المنخفضـــة ترتـــبط بانخفاض إنتاج الفرد (٢). وإذا كان العدو يســـتهدف من نشر شائعاته تدمير الروح المعنوية لابناء الوطن بشكل مباشر، فإن الأثر غير المباشر لا يغفله أولو الأمر والمرتبط بالكفاية العقلية والإنتاجية للإنسان وبمســـتوى إنـــتاجه أيضًا، ولا يقف أهمية دراسة الشائعة عند تأثيرها على مستوى الروح المعنوية، بل لما تحدثه من تفكك بين أفراد الجماعة الواحدة (١٢). وهذا ما ســـبق أن ذكـــرناه فـــى حالة الجنود الهنود عند مواجهتهم للثوار عندما بثت بينهم شـــائعة ترتـــبط بقيمهم ومعتقداتهم ذلك إلى تفككهم أمام الثوار (١). بالإضافة لذلك فـــإن بحـــوث علـــم النفس الاجتماعى قد أشارت إلى أن الجماعة المفككة تقل فى إنتاجيـــتها عـــن الجماعـــة المتماسكة (٢)، وتتسابق مراكز البحث العلمى لدراسة الشائعات ليس لتأثير الشائعة على الروح المعنوية Morale وعلى تماسك الجماعة Group Cohesiveness بـــل أيضًا لما يستهدفه نشر الشائعة من بلبلة الرأى العام وهزه وتخلخله بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها فيه (٥). فتستخدم الشائعة فى بعض الأحوال لحجب الحقيقة عن الرأى العام، فيصعب على المواطنين أن يتبينوا فى هذا العدد من الأنباء السرية المتضاربة حقيقة السر (٦).

ولـــيس لذلـــك فقط تبرز أهمية دراسة الشائعة، بل كما سبق أن أوضحنا. فقد تســـتخدم الشـــائعة لـــتقوية موقف أو مركز الدولة فى الظروف العصيبة، فتستخدم

الشـــائعة ضد شائعة أخرى، والهجوم المضاد بشائعة لتقويض شائعة أخرى يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات (٣).

تعريف الشائعة :

يعــرف ألــبورت وبوستمان Allport and Postman مصطلح "الشائعة" كما اســتخدماه فى دراستهما التجريبية عن سيكلوجية الشائعة بأنها تعنى: كل قضية "أو عــبارة نوعــية مقدمـــة للتصـــديق وتتناقل من شخص إلى شخص، عادة بالكلمة المـــنطوقة، وذلــك دون أن يكـــون هـــناك معايير أكيدة للصدق. ويضيف البورت وبوســـتمان إلـــى أن أداة الـــنقل فى العادة تكون الكلمة المنطوقة كما أنها أحياناً ما تظهر فى الصحف أو المجلات أو تجد طريقها إلى موجات الإذاعة. وتدور الشائعة دائمًـــا حول أحداث أو حول شخصيات، ويظل الشائعة عادة ما تتخذ شخصيته فى حـــرم "س" الوزيـــر، سينمائى، الروس، الرجل الغريب الذى دخل الباب المجاور، هيـــئة فيدرالـــية. ويقـــول ألبورت وبوستمان أن ما يتسم به تعريفنا هذا يتركز فى تأكـــيده على أن الشائعة تزدهر فحسب فى غيبة "المعايير الأكيدة للصدق"، لأن تلك المعايير تفرق بين الشائعة والخبر ذلك الذى يكون فى متناول الجميع من القراء فى جريدة أو مجلة ما. وهذا الخبر عندما أرويه لصاحب فابتعد عن الخبر الأصلى كما نشـــر فـــى الجـــريدة فثمة شائعة بدأت(١). أما شارلز انندال Charles Anendal فـــيعرف الشائعة بأنها عبارة عن "رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثـــوق يؤكـــد صحتها". ويقدم الدكتور أحمد أبو زيد تعريفيين للشائعات، ويذهب الأول إلـــى أن الشـــائعة هى تلك المعلومات أو الأفكار التى يتناقلها الناس دون أن تكـــون مســـتندة إلـــى مصدر موثوق به يشهد بصحتها. أما الثانى فيذهب إلى أن الشـــائعة هـــى الـــترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع أو هى المبالغة والتى تكـــون فى سرد خبر يحتوى جزءًا ضئيلاً من الحقيقة. ويتفق دكتور أحمد أبو زيد مـــع ألـــبورت وبوستمان بأن الشائعة تنتقل عن طريق اللفظ أى يؤديها الكلام، وقد تنـــتقل من خلال النكتة، أو الحركة التعبيرية، ويضيف بأنها تهدف إلى التأثير على تفكير الإنسان، وعلى انفعاله وخياله بصورة تجعله يضيف إلى الشائعة كلامًا آخر، وفى نفس الوقت تزداد انتشارًا وجاذبية. وفى قاموس علم النفس يقدم مؤلفه جيمس دريفـــر James Drever تعـــريفًا للشائعة فيقول: أن الشائعة عبارة عن قصة غير متحقق منها تنتشر فى المجتمع ويزعم فيها حدوث واقعة معينة (١٣).

وهـــناك تعريف آخر للشائعة بأنها فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمـــن بهـــا الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخر حتى تذيع بين

الجماهير. وإذا استخدمت الشائعات فى أيام الحرب فأنها تعتبر من أسلحة الحرب النفسية لأنها تثير عواطف الجماهير، وتعمل على بلبلة الأفكار. أما إذا استخدمت بعيدًا عن ميدان القتال فتسمى الهمس whispering كذلك فإنها إذا استعملت بدون قصـــد فتســـمى ثرثـــرة أو دردشـــة Gosip ويمكن أن تتضمن الشائعات بعض القصـــص أو النكـــت، وهى كثيرًا ما تتغير وتتبدل أثناء تناولها، فقد يطلق رجل الدعايـــة شائعة من الشائعات فتصل إليه محرفة بعد وقت معين (٣)، وآخر تلى الـــتعريفات التى نعرضها نجد أنها تركز على أن الشائعة هى النوادر والطرائف الـــتى تتـــناقلها الأفـــواه دون التثبت من صحتها وهى من أخطر أسلحة الحرب النفسية بل أشدها خطرًا(٦).

وفـــى بحـــث سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (٩) اهتم التعريف بإبـــراز جوانـــب فى الشائعة مثل: الغموض، والتردد، والموضوعات والخصائص وهى الجوانب التى اعتمد عليها فى هذا البحث فى إعداد مقياس الشائعة.

قانون الشائعة :

تنتشـــر الشائعة إذا توافر شرطان هما: الأهمية والغموض ولقد عبر ألبورت عـــن ذلك بلغة شبه رياضية، فالشائعة تساوى الأهمية فى الغموض (ش = هـ × غ (R = i A) ويقـــول البورت أن هذه العلاقة هندسية، وليست فقط عددية لأنه إذا لم يكـــن للحادثـــة أهمـــية مـــن الزاوية الاجتماعية فإن الغموض لا يعتبر وحده كافيًا لأحـــداث شـــائعة (٤) فالعلاقـــة بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية وإنما تضـــاعفية بمعـــنى أنه إذا كانت الأهمية "صفرا" أو إذا كان الغموض "صفرًا" فلن تكون هناك شائعة(١). ويمكن التعويض بشكل تصورى بالأعداد عن قانون الشائعة بحيث نتبين أن (١٠٠٠ (أهمية) × ١٠٠٠ (غموض) = ١٠٠٠٠٠٠).

فلو كان الغموض أقل أو الأهمية أقل أو كلاهما، فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغـــير بالـــتالى وبنسبة طردية. وعلى هذا الأساس إذا أراد المهيمنون على شؤون الدعايـــة والإعـــلام الإقلال من شأن الشائعة فإن الأساس فى ذلك هو خفض درجة الغمـــوض أو درجـــة الأهمـــية أو كلـــيهما. ولما كانت الأهمية لا تخضع لعوامل الخفـــض، لأنهـــا ترتـــبط بـــنواحى داخل الأفراد أنفسهم فإن المسؤولين يوجهون اهتمامهم للغموض فيلقون بالمزيد من المعلومات والأخبار عن الموقف حتى ينجلى للجمهـــور الأمـــر، ولا يصبح فى الموقف أى غموض تنخفض درجته إلى الصفر تقريبًا، فيكون الناتج حتى لو ظلت الأهمية ١٠٠٠ كما يلى:

١٠٠٠ الأهمية × صفر الغموض = صفر

أى لا يكــون للشائعة بالتالى أية فاعلية (٥)، فى التأثير على جمهور الناس. ولقــد قام فستنجر عام ١٩٤٨ بوضع قانون للشائعة يقوم على "مبدأ عدم الوضوح المعــرفى" "Priniople of Cognitive Unclarity" ويعــنى أن الشــائعات تمــيل للظهــور فى المواقف التى تكون الجوانب العقلية المتعلقة بها غير منتظمة، خاصة إذا كانــت تلك الجوانب تتعلق بالسلوك الحاضر". والمقصود بذلك أن معرفة الناس بأسباب الشائعة تكون معرفة عقلية مهوشة.

وتــتفق كلــتا المعادلتين أو القانونين (ألبورت – فستنجر) فى تحديد عدم الوضوح المعرفى أو الغموض والأهمية أو الصلة بالموضوع كمحددات لأصل وانتشــار الشــائعة. ولقــد كانــت معادلة فستنجر أكثر خصوصية فى تناولها "للأهمــية" حيث ربطتها بالسلوك الحاضر، وفيما يتعلق بهاتين المعادلتين أيضًا فإنــه مــن المهــم توضيح ما هو متضمن فيهما، وهو أن حالة عدم الوضوح المعــرفى الخاصــة بموضوع هام تكون عامة لكل أو لقطاع كبير من الناس. ومــنطلق التأكيد على هذا العامل هو نمط الاتصال (النقل) الذى تتبعه الشائعة عادة هو نمط سلسلة الاتصال الذى يتصل بعضه ببعض على هيئة سلسلة فمثلاً (أ) يــنقل عــبارة أو جملــة إلى (ب)، (ب) ينقلها إلى (ج)، (ج) ينقلها إلى (د) وهكذا على النحو التالى:

أ ← ب ←جـ ← د

هذا فى حين أننا نجد أن نمط الاتصال بين أعضاء الجماعة فى أى مجتمع من المجــتمعات يتمــيز بتبادل وحدات الاتصال من الأخبار والمعلومات. ويتميز نمط الاتصــال الذى على شكل سلسلة فى الشائعة بأنه ينقطع بسرعة. كما أنه إذا لم يجد تدعيمًا من جانب مروجى الشائعة فإن انتشارها يكون بطيئًا (١١).

تصنيف الشائعات :

هــناك أســس مخــتلفة لتصنيف الشائعات، فقد تصنف على أساس الزمن أو الموضــوع الذى تدور حوله أو قد تصنف على أساس الحالة العقلية والدوافع التى تكمن وراء سريانها. كما أنه قد يهتم البعض فى تصنيفهم للشائعة على أساس الآثار الاجتماعــية المترتبة على انتشارها. وسنقتصر فيما يلى على ذكر بعض من أنواع الشائعات التى تعتمد على التصنيفات السابقة.

١- الشائعة الحابية :

وتدخل مثل هذه الشائعة تحت نطاق الأساس الزمنى الذى أستعمله عالم الاجتماع الروسى بيساو Bysow عام ١٩٢٨، وهذا النوع من الشائعات ينمو وينتشر بصورة بطيئة بطريقة غير علنية فيعرفها ويسمع بها كل فرد.

٢- الشائعة الاندفاعة :

هى تلك الشائعة التى تنتشر بين الناس انتشار اللهب، وفى وقت بالغ القصر ويكون مضمونها فى الغالب متعلقا بالكوارث والحروب وأعمال العنف. ومثل هذا النوع من الشائعات ينطلق فى جو مشحون، وتستند إلى انفعالات قوية مثل الفزع والغضب أو السرور والفرح(١).

٣- الشائعة الغاطسة:

أو الشائعة الغائصةوهى الشائعة التى تروج وتنتشر بين الناس فى وقت ما، وقد تغوص حتى يأتى الوقت المناسب لتطفو من جديد(٥). ويقول البورت وبوستمان فى هذا الصدد أنه على الرغم مما هناك من اختلافات بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فأنه لا توجد اختلافات بينهما من زاوية الشائعات. فشائعات الحرب العالمية الأولى، ظلت غائصة حتى ظهرت مرة أخرى فى المجتمع خلال ظروف التوتر والقلق بين عامى ١٩٣٩، ١٩٤٥، فظهرت فى المجتمع مرة أخرى، فشائعة مثل: أن قوات العدو قد سممت مياه الآبار، تعاود الظهور فى كل حرب من الحروب. ومثل هذا النوع من الشائعات يعاود الناس ترديدها عندما يجدون أنفسهم فى موقف بيئى مماثل أو مشابه لذلك الذى سبق أن سمعوا فيه الشائعة أول مرة.

والشائعات الثلاث السابقة تخضع للأساس أو المعيار الزمنى فى تصنيف الشائعات ذلك المعيار الذى استعمله العالم الروسى كما سبق أن ذكرنا.

٤- شائعات الأحلام والأمانى :

وهى تلك الشائعات التى تنتشر بين الناس وتجد لديهم تعبيرا أو إشباعًا، وهى بذلك عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والآمال والرغبات(٣). ويقول ألبورت وبوستمان: أن مثل هذا النوع من الشائعات هو إلى حد ما نتاج لمجرد التوقع، كما أنها بما تتضمنه من تفاؤل ساذج متبوع بالرضا أدت إلى السرور، وليس أدل على ذلك من أن شائعات انتصار الحلفاء كان يرتبط بها انخفاض فى التبرع بالدم والتقليل من التضحيات(١).

٥- شائعات الخوف :

وينتشر مثل هذا النوع من الشائعات عندما ينتاب الناس الخوف، والإنسان فى مثل هذه الحالة من التوتر والقلق مستعد لأن يتوهم أشياء كثيرة لا تستند إلى أساس صحيح(٢). وتتضمن شائعة الخوف إنذارًا بالخطر، كما أنها تقلل من ثقة الفرد فيما يبذله من مجهود حتى لو أثمر وكلل بالنجاح والنصر، أى أنها تؤدى إلى نظرة انهزامية(١).

٦- شائعات الكراهية :

وتهتم موضوعات شائعات الكراهية بالفشل وبخيانة العهد والغدر وعدم الولاء Disolyality. والأشخاص الذين يقعون كبش فداء Scapegoats لمثل هذه الشائعات هم رجال الجيش والبحرية والإدارة. ومن هذه الشائعات أن الجيش أتلف كل اللحم البقرى، وأن الروس شحموا البنادق بالسمن، وأن الزنوج يختزنون معاول الثلج من أجل العصيان وأن اليهود يتهربون من دفع الرسوم (١٠) وتصدر مثل هذه الشائعات لتعبر عن دوافع العدوان التى توجد فى نفوس بعض الناس (٣). وتبعًا لذلك يطلق عليها شائعات دق الإسفين Wedge-driving ويعتبر مثل هذا النوع من الشائعات أوسعها انتشارًا وخطرًا (١).

٧- شائعات البعبع .Bogey R :

من المعروف أن الشائعات تنتشر بسبب قلق الخواطر واضطراب تفكير الأفراد لخوفهم من شئ ما، ولذا فإنهم يكونون مهيئين لأن يصدقوا الشائعات التى تتردد عنه. وعلى سبيل المثال فإنه فى حالة العدوان الحربى والعسكرى يخاف الآباء والأمهات والمخطوبات من الفتيات على أبنائهم وأحبائهم فى ميدان القتال. فإذا لم تنشر على الشعب الحقائق والمعلومات المتعلقة بمعاركه انتشرت الحكايات والأقاويل بشكل مبالغ فيه، ولا يحاول الفرد أن يتحقق من صحتها لأنه يخاف الوقوف على الحقيقة الصريحة، ويطلق على هذا النوع من الشائعات التى يوجد فيها الخوف بشائعات البعبع .Bogey R (٦).

٨- الشائعات العصنرية :

يذكر بونر Bonner أن الزنوج واليهود يكونون مادة خصبة لترويج الشائعة، لقد قام أودم H.W. Odum بإجراء بحث عام ١٩٥٣ أطلق عليه اسم Race and Rumors of Race، ولقد قامت تقارير أودم Odum على شائعة مؤادها أن الزنوج استدعوا للخدمة المسلحة فى مجموعات صغيرة لمنعهم من امتلاك الأسلحة النارية(١).

أنواع أخرى من الشائعات :

لقد قام البعض بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الشائعات وهى: النوع الأول، الشائعة المختلقة فى كل أجزائها، والنوع الثانى، هو الشائعات القائمة على التشويه والمستندة مع ذلك إلى واقعة حقيقية. والنوع الثالث، هو تلك الشائعات التى حين تنطلق تستند فى النادر على وقائع حقيقية، ولكنها يمكن أن تكون تذكيرًا بوقائع عاشها الفرد فى الماضى أو فى وطن مدينة أخرى. والنوع الأول من هذه الشائعات أى الشائعات المختلقة ينشأ عن الفكر السحرى أى عن الرغبة والخوف معًا، وفيما يلى أمثلة لهذه الأنواع الثلاثة من الشائعات:

١- الشائعات المختلقة:

والمثال على النوع الأول من الشائعات أى الشائعات المختلقة التى تنشأ عن الفكر السحرى أى الرغبة والخوف معًا ما ذكره أبولنيير Appolinaire عن أحد الأساطير(*) التى انتشرت فى الحرب العالمية الأولى عن سيدة كانت صاعدة إلى كنيسة الساكركير فى عربة يجرها حصان، فالتقت بامرأة عجوز تتبأت لها بأن الحرب ستنتهى فى شهر، وهذا صحيح بدليل أن سائق عربتها سيموت فى ساعة.

٢- الشائعات القائمة على التشويه:

أما المثال على النوع الثانى وهو الشائعات القائمة على التشويه والمستندة مع ذلك إلى واقعة حقيقة والتى ذكرها ألبورت والتى قرأها أيضًا فى الحرب العالمية الأولى فى عدة صور فكانت الصورة الأولى منشورة فى جريدة ألمانية فى شكل خبر على النحو التالى: "لما عرف نبأ سقوط أنفرس قرعت أجراس الكنائس". أما الصورة الثانية فقد نشرت فى جريدة الماتان كما يلى: أجبر العدو أنفرس على قرع أجراس الكنائس حين سقطت القلعة". والصورة الثالثة نشرت فى جريدة التايمس كما يأتى "أن الكهنة البلجيكيين الذين رفضوا عند سقوط انفرس أن يقرعوا أجراس الكنائس أقيلوا من وظائفهم".

والصورة الرابعة ظهرت فى جريدة الكوريير كما يلى" أن الكهنة البلجيكيين التعساء الذين رفضوا قرع الأجراس عند سقوط انفرس حكم عليهم بالأشغال

---

* يذكر البورت وبوستمان إلى أنه يمكن النظر إلى الأسطورة بوصفها "شائعة مجمدة" أى أنها عبارة عن أقاويل توقفت بعد تاريخ من التحريفات والتبديلات. ويقول لابيير فارنز (١٩٣٦) Lapiere and Farnsworth فى هذا الصدد أن الأسطورة هى شائعة أصبحت جزءًا من التراث، الشفوى لشعب ما. كذلك فإن اللفظان يستخدمان من الناحية اللغوية كل فى مكان الثانى فيستخدم الصينيون لفظًا واحدا للدلالة على كل من الشائعة والأسطورة.

الشـــاقة". أمـــا الصـــورة الخامسة فكان التحريف فيها على أشده فبدت فى جريدة الماتان مرة أخرى: "ثبت أن غزاة أنفرس البرابرة عاقبوا الكهنة البلجيكيين التعساء الذيـــن رفضـــوا دق الأجـــراس عند سقوط انفرس بأن ربطوهم فى الأجراس من أرجلهم ورؤوسهم إلى جهة الأرض فبدت كمطارق حية".

٣- الشائعات المستندة على وقائع حقيقية:

أمـــا المـــثال على النوع الثالث من الشائعات هى التى حين تنطلق تستند فى الـــنادر علـــى وقائع حقيقية ولكن يمكن أن تكون تذكيرًا للفرد بحوادث عاشها فى حياته السابقة: الاعتقاد بأن الصودا توضع فى القهوة فى إدارة تموين الجيش، ولقد قالـــت مـــارى بونابارت: "أنها عثرت على هذه الشائعة التى انتشرت فى الحربين العالميتين فى فرنسا والنمسا وألمانيا (٤).

تصنيف ناب للشائعات :

ولقد قام ناب Knapp فى سنة ١٩٤٤ بعمل النسب المئوية لانتشار الف شائعة جمعـــت من كل ولايات أمريكا وذلك فى عام ١٩٤٢. وعندما قام ناب بتحليل هذه الشـــائعات وجـــد أن ثلـــثى هذه الشائعات كانت عدائية من حيث الهدف إلى جانب محاولة بث التفرقة وذلك على النحو الآتى:

٢١,٤٪ من هذه الشائعات كان ضد الحكومة.
١٩,٦٪ كان ضد القوات المسلحة والبحرية.
٩,٣ ٪ كان موجهًا ضد اليهود.
٣,١ ٪ كان موجهًا ضد الزنوج.

ولقـــد قـــام ناب Knapp بتصنيف هذه الشائعات بعد ذلك إلى ثلاثة أنواع من الشـــائعات هـــى شـــائعات داقـــة الإسفين، وشائعات الخوف، والشائعات الحالمة. وســـنورد فيما يلى كل نوع من هذه الشائعات والموضوعات التى دارت حول كل شائعة من هذه الشائعات الثلاث.

أولا: الشائعات داقة الإسفين مثل :

أ - ضد اليهود : كالتهرب من الخدمة من جانب اليهودى.
ب- ضد البريطانيين(١): البريطانيين لم يستطيعوا استخدام الدبابا الأمريكية(٦).
ج- ضد السلطة الأمريكية: تتناول روزفلت شخصيًا وأن سندات الاستثمار الخاصة بالحرب لا يطمئن أحد إليها، واستغلال النفوذ والسلطة.

د- ضد السود من الزنوج: أنهم يخبئون المعاول للثورة.
هـ- ضــد الجــيش وجــنود الــبحر: أعمال خارجة من جانب العساكر والبحارة، والشرب والسلوك السئ، تبذير فى الإمداد.
و- ضد الصليب الأحمر: الصليب الأحمر ينقل الأولاد فى ايسلندة بأسعار فاحشة مقابل الملابس الصوفية المصنوعة فى بيوتنا.
ز- ضد العمال.
ح- ضد رجال الأعمال.

ثانياً: شائعات الخوف مثل :

أ - فى الجيش: الطاعون والأمراض، جنون وانتحار الجنود.
ب- أعمال التجسس: تزويد العدو، التخريب.
ج- الفظائع: قصة اللسان وطابع البريد.
د- أفعال سرية للعدو: أسلحة سرية لديه، خطط سرية.

ثالثا: الشائعات الحالمة مثل:

أ- شائعات السلم: وقف الحرب، عودة الجنود، تدمير العدو، النصر على العدو.

ويقــول الــبورت أن هــناك شائعات كثيرة لا يمكن تصنيفها وتشمل جوانب مخــتلفة مــن الأنباء والأخبار فيطلق على معظمها "اسم شائعات الفضة"، والمثال علــى هذا النوع من الشائعات: إغلاق المدارس لأبوابها ليساعد التلاميذ فى حصاد الــبقول. ومثل هذا النوع من الشائعات هو الذى يجد مسجلو الشائعة أنه لا يستحق التسجيل(١).

دوافع نشر الشائعة لدى الأفراد:

هــناك دوافع متعددة تكمن وراء نشر الأفراد للشائعة، ومن هذه الدوافع جذب الانتــباه، والاسقاط والعدوان، وتقديم المعروف، والميل إلى التوقع. ونتكلم فيما يلى عن كل دافع من هذه الدوافع.

١- **جــذب الانتباه** : أى جذب الانتباه إلى شخص المتكلم نفسه فيقوم بالقاء الشائعة واضعًا فى الاعتبار رفع مكانته فى عيون الآخرين وليجعلهم يشعرون بمكانته ومركزه أو أنه "عليم ببواطن الأمور" (٦). أو يقول ":أنى أعرف شيئًا أنت لا تعرف".
٢- **الاسقاط** : حيث يشعر الفرد عندما يقوم بنقل الشائعة، أنها تبعده عن المخاوف ونجــده يســيطر عليها(٦). والمثال على الإسقاط والذى ظهر بشكل معقد فى

شائعة من شائعات الحرب العالمية الثانية، والذى اتسم معظمها بطابعه العدائى ضد اليهود ومكتب التسعيرة والزنوج ورجال البحرية. وتتلخص هذه الشائعة فـى أن واحدة من ربات البيوت قالت: "سمعت أنه فى المعسكر القريب لديهم كميات وفيرة من اللحوم لدرجة أنهم يلقون بقطع كاملة طازجة منها فى صناديق القمامة". وواضح أن هذه السيدة كان نقص اللحوم بالنسبة لها ولأسرتها موضوعًا ذا أهمية، والدليل على ذلك يتسم بالغموض وعدم الوضوح. فهى تعانى من الإحباط أى الحرمان النفسى فى إعداد الطعام، وهى بذلك تسقط ما لديها من مشاعر انتقادية على الآخرين. ومن المحتمل أن تكون هذه المرأة من ناحية أخرى تعمل دون دراية من جانبها على تهدئة ضميرها، وكأنها تقول لنفسها بما تنشر من شائعة "لماذا أحس أن الجيش يلقى بشرائح من اللحم كاملة، أن ما أفعله بالنسبة لما يفعله الجيش لا يذكر (١).

٣- **العدوان** : فيقوم الشخص فى موقف من المواقف ونتيجة لعلاقات معينة، بينه وبين شخص آخر ينشر شائعة ضد هذا الشخص، وتحمل هذه الشائعة فى طياتها إيقاع الأذى أو التشهير بسمعة الشخص الآخر.

٤- **بث الثقة والاطمئنان فى النفس:** وفى ذلك يقوم ناشر الشائعة بترديدها بهدف إشراك غيره فى مقاسمته حمل العبء فى اكتساب عطف الآخرين.

٥- **تقديم المعروف والجميل:** كذلك قد تنقل الشائعة من شخص إلى شخص آخر بهدف تقديم المجاملة الودية أو لعمل جميل إلى السامع(٦).

٦- **الميل إلى التوقع أو الاستباق:** إذ تبلغ الشائعة ذروتها عندما يكون المرء متوقعا شيئا خطيرا بعد طول انتظار(١).

الدراسات والتجارب الميدانية المتعلقة بالشائعات :

مقدمة عن العلاقة بين الشهادة والشائعة:

يذكر البورت أن المراحل السيكولوجية الثلاث فى الشهادة هى: الإدراك والتذكر والإدلاء، ويذكر أيضا أن نفس هذه العمليات الثلاث هى أساس انتقال الشائعة(١): ونظرًا لذلك فأنه يجدر بنا قبل أن نشير إلى البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالشائعة أن نذكر إسهامات علماء النفس حول موضوع الشائعة والشهادة لما يمكن أن نجد بينهما من خصائص مشتركة أو خصائص منفردة بينهما تفيد فى فهمنا للموضوع. ولقد أخذت مثل هذه الإسهامات التى قدمها علماء النفس

عـــن موضوع الشهادة صورًا غير مباشرة وتتعلق بالمراحل السيكولوجية الثلاث الســـابقة، فنجد من مقياس بينيه سيمون Binet-Simon لقياس الذكاء، اختبارات تقــيس ذاكرة الأرقام والعبارات، كما نجد رسومًا يطلب من الشخص استعادتها، وصـــورًا أخرى يطلب منه تأويلها (٤). ولقد قام شترن Stern بتأليف كتاب عام ١٩٠٢ "في سيكولوجية الشهادة"، وسارت دراساته، في ناحيتين: الأولى باستخدام اختـــبارات الصور، والثانية باستخدام تجارب الواقع. ففي الأولى يعرض منظرًا علـــى الشـــخص، ويطلب منه وصفه في الذاكرة، وأما الثانية فتقترب من الواقع بعـــض الشـــئ، فكـــان يطلب من الشهود أن يقدموا وصفا مفصلا لحادث أجرى أمـــامهم "كمشاجرة أثر نقاش علمي ... تدخل أستاذ لفضها". وكان يتبع طريقتين للتقديم" الأولى طريقة الحادث كما يقدمه الشاهد بكلامه، وتتميز هذه الطريقة بعدم وجـــود إيحـــاء مـــن أحد إلا أنها لا تكشف عن قدرة الشخص على التذكر بشكل كـــامل. أما الطريقة الثانية: فتستخدم فيها الأسئلة، أو طريقة الاستجواب، وتغطي هـــذه الأسئلة جميع التفصيلات وعيب هذه الطريقة تأثير الإيحاء فيها. ولقد وجد شترن في دراساته: أن التحريف والحذف يحدث أثناء الإدراك الأول للصورة أو الحادثة نفسها، كما وجد أن هناك فروقًا في الإدراك تبعًا للتفاوت بين الأشخاص في الذكاء وفي القدرة اللفظية. كذلك فإنه لم يجد اختلافا بين الرجال والنساء من حيـــث الدقة. أما الأطفال فإنهم من عدم الدقة ومن سهولة التأثير عليهم بالإيحاء إلـــى حـــد أنـــه لا يمكن في الواقع أن نثق بشهاداتهم. ولقد تسبب ذلك في تعديل القـــانون الألمانـــي بعـــدم الاعـــتماد على شهاداتهم(١). كما قام كلاباريد أيضا بدراســـات اعـــتمدت على إدراك الصور لفترة محدودة الزمن وعلى خلق أحداث صناعية، فلاحظ أن الشهادات يكثر الخطأ فيها في لحظات التوتر والانفعال عنها فـــي لحظات التوتر والانفعال عنها في لحظات الحب والوجداني، فيرتفع منحنى الشـــهادات الخاطئة كلما شحنت القصة المسرودة بالانفعالات والعنف(٤). ونذكر فـــي نهاية الأمر ما قام به بارتلت Bartlet في هذا المجال واعتمد على إجراء تجارب معملية بعرض صورة على الشخص أو تقديم قصة له يقرؤها. ثم يطلب مـــنه تذكرها بعد فترة زمنية، فوجد في جميع الحالات حذفًا كبيرًا في المادة، كما وجـــد ميلاً إلى ارتباط الصور والقصص في الذاكرة بالمألوف في حياة الشخص وما يتفق مع ثقافته. كما يميل الأفراد إلى ملء الفجوات أو تكثيف التفاصيل لعمل

تكوين معين. كذلك وجد أنه من النادر أن يزيد الشهود من التفاصيل، ويتفق هذا مـــع ما يحدث فى الشائعة، فكان يجد أن الصورة النهائية للقصة اقصر دائما من الصـــورة الأصلية حتى كان يصعب التعرف عليها. وهكذا يبدو لنا مدى ما يمكن أن تقدمـــه مـــثل هـــذه الدراسات التى اضطلع بها شترن وكلاباريد وبارتلت من إسهامات تفيد فى فهم الشائعة(*).

بحوث الشائعات

وسنقســـم الـــبحوث المتعلقة بالشائعات إلى ثلاثة أقسام تبعًا لنوع هذه البحوث وذلك على النحو الآتى:

أولاً: الدراسات :

١- دراسة سميث عن اتجاهات الناس نحو الشائعة.
٢- دراسة البورت ومعاونيه عن اتجاهات الأفراد نحو الشائعة.
٣- دراسة روش ويونج عن انتشار الشائعة وتقبلها.
٤- دراسة ناب عن دوافع نشر الشائعة.

ثانيًا: التجارب المعملية :

١- تجربة البورت وبوستمان عن سيكولوجية الشائعات.
٢- دراسة دى فلير لتأكيد نتائج البورت وبوستمان.

ثالثًا: التجارب الميدانية الطبيعية :

١- تجـــربة موريـــنو عن انتشار الشائعة خلال الشبكات الاجتماعية فى مؤسسة أحداث.
٢- تجربة فستنجر وكارترايت عن أصل وانتشار الشائعة فى وسط طبيعى.
٣- الـــتجربة المنشورة فى مجلة العلاقات الإنسانية عن انتشار الشائعة فى السلم الاجتماعى.
٤- تجربة شاشتر وبوردك عن انتقال وتحريف الشائعة.

رابعًا: الدراسات المصرية عن سيكولوجية الشائعات:

١- دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات فى قرية مصرية.
٢- دراسة سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى.

---

* انظر دراسة بارتلت المذكورة فى الفصل السابق.

أولاً: الدراسات :

١- دراسة سميث :

أجرى سميث دراسة بهدف الكشف عن اتجاهات الناس نحو مضمون الشائعة، فقـام بحصر عدد كبير من الشائعات وسجلها. ثم قدم هذه المجموعة من الشائعات إلـى عدد كبير من الأفراد، واختلفت الصياغة اللفظية التى قدم بها هذه المجموعة من الشائعات، وذلك على النحو التالى:

١- قدم بعض الأخبار على أساس أنها وقائع حدثت بالفعل.
٢- قدم بعض الأخبار والأنباء الأخرى مجردة دون تعليق.
٣- قـدم البعض الآخر من الأخبار والأنباء على شكل "شائعة" سمعت أن، فوجد أنه فى حالة تقديم الأخبار على أساس أنها وقائع يزيد من عملية التصديق، أما تقديـم الأخـبار دون تعليق أو تقديمها فى صورة شائعة، فانهما يحدثان نفس الأثـر مـن الناحية العملية ويقول سميث أن الكثير من الأفراد يقبلون بسهولة أكثر الشائعات عندما قدمت إليهم على أساس أنها وقائع.

٢- دراسة البورت ومعاونيه :

ولقد قام البورت ومساعديه بإجراء دراسة على شائعات الإسراف عام ١٩٤٥، مركزين على موضوع الشائعات والدوافع الكامنة وراءها واتجاه الأشخاص نحو هـذه الشائعات. ولقد بلغ عدد الشائعات اثنتى عشرة شائعة انتقيت على أساس عدم وجـود وقائع محددة لها، وكان من نوع هذه الشائعات الشائعة التالية: "أن الأحذية تـزيد عن الحاجة لدرجة أنهم فى الجيش يلقون بها قبل أن تبلى وتستهلك". وكانت عينة هذه الدراسة خمسمائة شخص اختيروا بحيث يمثلون السكان تمثيلا سليمًا كما أن الأسـئلة التى وجهت للمفحوصين عند عرض هذه الشائعات عليهم هى: من هم الأشـخاص الذين سمعوا فعلا بهذه الشائعات؟ وإلى أى مدى صدقوها؟ ولقد أجرى عليهم مقياسا للاتجاهات نحو الحكومة وبيع التموين بالبطاقة بهدف دراسة ظروف الحـياة عند هؤلاء الناس ووضعت الأسئلة فى سلم يبدأ فى اتجاه الشك مثل واعتقد أن هذا غير صحيح، وينتهى باتجاه التقبل مثل اعتقد أن هذا صحيح ولقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

١- وجد أن ٢٣٪ من الأشخاص قد سمعوا بهذه الشائعات الاثنتى عشرة.
٢- وجـد أن ٢٧٪ مـن الأشـخاص الذيـن سئلوا قد تقبلوا الشائعات وصدقوها وتمسكوا بها.

٣- وجـد أن الأشخاص الذين يعارضون سياسة التموين باستعمال البطاقة يميلون أكـثر لتصديق شائعات الإسراف والتبذير. وكذلك فإن السائقين الذين يفتقرون إلـى بنزين لعرباتهم يكونون أميل لتصديق الشائعات المرتبطة بالإسراف فى إعطاء البنزين لأناس معينين.

٤- وجـد أن الأفـراد الذيـن سمعوا الشائعات التى عرضت عليهم مرة قبل ذلك يكونـون أكثر تصديقًا لها من الأفراد الذين يسمعونها لأول مرة، إذ أن الفرق فـى النسـبة المئوية للتصديق بين من سمعوا بها من قبل ومن سمعوها لأول مرة ٣٣٪.

٥- وجد أنه بالنسبة للأفراد الذين يقرأون عامود عيادة الشائعات Rumour Clinic فى الصحف كانت لديهم مناعة ضد الشائعات (٤).

٣- دراسة روش ويونج :

ولقد سارت دراسة روش ويونج Ruch and Young عام (١٩٤٢) فى نفس اتجـاه دراسة البورت ومعاونيه تقريبًا. وفى هذه الدراسة أذيعت بعض العبارات الـتى تصدر من إذاعات المحور مثل "فر ثلاثة آلاف جندى من الجنود المكلفين بالخدمة العسكرية فى قاعدة فورت دكس بولاية نيوجرسى". ولقد عمل مسح عن الانتشار الجغرافى لهذه الشائعة وشائعات أخرى. فوجد أن ٥٠% قد سمعوا بهذه الشائعات فى بوسطن، على حين وصلت نسبة من سمعوا بها فى نيويورك ٨%، كمـا وجد أن ٢٣٪ من مجموع العينة قد سمعوا بواحدة على الأقل من الشائعات (١). وبالنسبة لتصديق الشائعات سئل كل فرد من أفراد العينة عما إذا كان يعتبر أن الشائعة صحيحة أم لا؟. فوجد أن نسبة تقبل الشائعة فى نيويورك ٠,٤٪ وفى بوسطن ٣,٧٪. ولقد وجد أيضا أن تقبل الشائعة بين الفقراء من الناس يكون أكثر مـن انتشـارها بين الأغنياء، كما كان انتشارها بين كبار السن أى ٤٥ فما فوق أكـثر مـن انتشارها بين صغار السن، كذلك كان بين اليهود أكثر منه بين غير اليهود(٣).

٤- دراسة ناب :

قـام نـاب Knapp عام ١٩٤٢ بعمل تحليل لألف شائعة (انظر بتوسع أنواع الشـائعات) وقسـمها إلى قسمين من حيث الدوافع التى تقف وراءها. وجد ناب أن ثلـثى الشـائعات كـان موجهًـا لجماعات داخل المجتمع أو للرئيس نفسه وكانت الجماعـات الـتى وجهـت ضدها الشائعات هى اليهود والزنوج وجماعات القوات

المسلحة. أما الثلث الثانى من الشائعات فكان من نوع الشائعات التى تكشف عن "الشعور بالخوف" أى التى تتعلق بتحركات الطابور الخامس(٤).

ثانيًا: التجارب المعملية :

أ - تجربة البورت وبوستمان عن الأسس النفسية للشائعات:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العمليات النفسية لدى الإنسان التى ترتبط بالمبالغة والتشويه الذى يدخل فى عملية الشائعات ويؤدى بدوره إلى الاضرار بآراء الناس. وللتوصل لهذه الحقيقة ونظرًا لعدم القدرة على إجراء ذلك من خلال تتبع الشائعة فى حياتنا اليومية أجرى الباحثان البورت وبوستمان Allport and Postman تجربة لدراسة الظاهرة ما أمكن ذلك تحت ظروف وشروط معملية مضبوطة. وكانت هذه الدراسة رد فعل للشائعات التى انتشرت أثر ضرب الأسطول الأمريكي فى بييرل هاربور (ميناء اللؤلؤ)، بجزيرة هاواى.

١- عرض الباحثان صورة على شاشة تتضمن عددًا كبيرًا من التفاصيل المتصلة ببعضها البعض. وفى الحجرة المجاورة لحجرة التجربة التى يتم فيها عرض الصورة على الشاشة يجلس ستة أو سبعة أشخاص لم يروا أو يشاهدوا الصورة قبل ذلك.
٢- يطلب الباحث من أحد هؤلاء الأشخاص أن يدخل حجرة التجربة فى مكان لا يرى منه الشاشة.
٣- يقدم أحد المشاهدين أو الباحثين الصورة ذاكرًا عشرين تفصيلا من تفاصيل الصورة الأصلية المعروضة على الشاشة.
٤- يدخل شخص آخر إلى الحجرة ويقف بجانب الشخص الأول الذى يبدأ فى أخباره بكل ما يعرفه عن الصورة. ثم يدخل الشخص الرابع ويسمع كل ما يعرفه الشخص الثالث عن الصورة وهكذا حتى أخر شخص من الأشخاص السبعة الموجودين بالغرفة المجاورة.
٥- بهذه الطريقة استطاع المجرب أن يلاحظ مدى التغير الذى حدث فى التفاصيل بمقارنته بالتفاصيل الأصلية المعروضة على الشاشة طول تطبيق التجربة.
٦- كان هناك جمهور من الحاضرين تراوح عدده بين ٢٠٠-٣٠٠.

عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة من ٤٠ أربعين مجموعة من المفحوصين شملوا طلبة كليات وطلبة مدارس خاصة، وزنوجًا وبيضًا. وكانوا جميعًا من المتطوعين وذلك

لعـزل عـامل الخـوف ونظـرًا لما تكشف عنه دراسات التأثير الاجتماعى بأن الأشخاص فى العادة يزداد حذرهم وتحفظهم كلما استشعروا أنفسهم تحت الملاحظة عملـت تجـارب للمقارنـة لـم يكن فيها من حضور لأحد إلا المجرب، فوجد أن الـتجارب الـتى يحضرها الجمهور يميل فيها المفحوصون إلى الاختصار والحذر والتحفظ فى كلامهم.

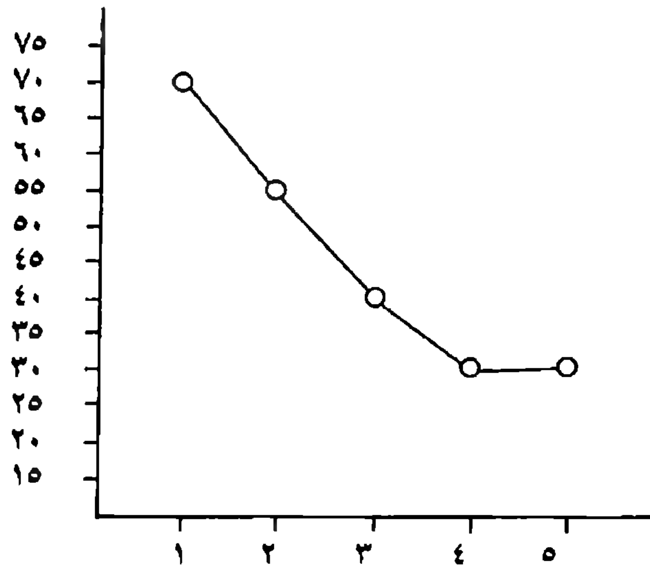
النتائج :

ذكـر الباحـثان أن هناك ثلاث عمليات متشابكة تتدخل فى انتشار الشائعات وهى:

١- التسوية Leveling.

٢- التحديد أو الإبراز Sharpening.

٣- التشـبيه أو التمثـيل Assimilation ونعـرض فيما يلى لكل عملية من هذه العمليات.



شكل (١٥) مرات استعادة التفاصيل

أولا: التسوية :

وجـد الباحثان أنه أثناء نقل الشائعة يحدث اختصار وإيجاز فى الأحداث، كما أنهـا أصـبحت أكـثر فهمًـا. ووجـدوا أنه كلما تكررت رواية الشائعة استعمل المفحوصـون كلمـات قليلة، فتنخفض بالتالى التفاصيل بسرعة، ولقد قام الباحثان بعمـل دراسـة إحصائية عن عدد التفاصيل التى كانت تختصر لدى كل مفحوص: ونسبتها المئوية ويوضح الرسم البيانى فى الشكل (١٥) ذلك.

ويلاحـــظ مـــن الرسم السابق أن نسبة التفاصيل التى حذفت تقل تدريجيًا حتى الشـــخص الخامس خلال نقل الشائعة من شخص إلى شخص آخر. ويشير التساوى فى المنحنى عند النسبة المئوية ٣٠ لما يلى:

أ – أن الرواية القصيرة احتمال نقلها بأمانة يكون متوفرًا.

ب- يقل التشويه والتحريف فى التفاصيل القصيرة.

ج- أن الذاكرة ممكن أن تختزن التفاصيل القليلة(١٠).

ولتوضـــيح الكلام السابق نستعير هذا البروتوكول (س) من كتاب سيكولوجية الشـــائعة لالـــبورت وبوستمان ليوضح لنا عملية التسوية السريعة فى نقل الأطفال للتفاصيل من قبل الباحث.

الوصـــف من الشاشة كما يذكره الباحث للشخص الأول: يوجد رجل، وعربة صـــليب أحمـــر، وبندقـــية، ثلاث لافتات، وكنيسة، توجد بعض الطائرات، وبعض المدافـــع المضادة للطائرات، وبعض القذائف، وعدد من الجدران الحجرية المهدمة، توجـــد جـــبال على بعد، رجل راقد، ويوجد رجل واقف يراقب من خلال منظار. يوجد محل مهدم عند شجرة فى حالة سيئة وبعض الشجيرات. يوجد زنجى. معركة دائـــرة. توجد طائرة معادية تسقط القنابل وتحاول إصابة الناس فى المدينة وعربة الصليب الأحمر تحاول العناية بالجرحى.

١- اســـتعادة الشخص الأول للوصف: عربة صليب أحمر، توجد شجرة وزنجى، ورجـــل راقـــد ورجـــل يراقـــب من خلال منظار، جدار حجرى قديم مهدم، طائرات فوق الروس، قذائف بندقية.

٢- اســـتعادة الشـــخص الـــثانى: عـــربة صـــليب أحمر، قذائف، طائرات حائط حجرى.

٣- اســـتعادة الشـــخص الثالـــث: عـــربة صـــليب أحمر، قذائف، طائرة، وحائط حجرى.

٤- استعادة الشخص الرابع: الصليب الأحمر، بعض القنابل، طائرة.

٥- استعادة الشخص الخامس: قذائف وطائرة وصليب أحمر.

٦- استعادة الشخص السادس: قذائف طائرة وصليب أحمر(١).

ويبيـــن لـــنا الجـــدول (٢١) الذى قام المؤلف بإعداده كيف أن عدد التفاصيل ينخفض إلى ما نسميه بالتسوية.

جدول (٢١)
عن تناقص التفاصيل فى الشائعة

الوصف من الشاشة		الشخص الأول	الشخص الثانى	الشخص الثالث	الشخص الرابع	الشخص الخامس	الشخص السادس
عدد الكلمات	٢٠	٩	٤	٣	٣	٣	٣
النسبة المئوية (٪)	١٠٠	٤٥	٢٠	٢٠	١٥	١٥	١٥

وهكـــذا نجد فى الجدول (٢١) أن التفاصيل تأخذ فى التناقص حتى تثبت على عدد معين فى الاستعادة الرابعة والخامسة والسادسة.

ثانيًا: عملية التحديد أو الإبراز :

تعــرف عملــية الــتحديد بأنها عبارة عن اكتفاء إدراكى وحفظ انتقائى ونقل انـــتقائى لعدد من التفاصيل من مجموعة أكبر وعملية التحديد هى رد الفعل الحتمى للتسوية، فلا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر، فهى الوجه المقابل لعملية التسوية. ومن العوامل التى تلعب دورًا فى إظهار عملية التحديد ما يلى.

أ - **الكلمات الموجهة للأنظار**: إذ أن الكلمات الملفتة للنظر تجذب انتباه كل مستمع، فيفضـــلون اســـتعادتها عن أية تفاصيل أخرى: والمثال على ذلك ما جاء فى التفاصـــيل: هناك ولد يسرق ورجل يجادل معه، ولقد جذبت كلمة يجادل غير المألوفة انتباه المستمع، ومرت دون تغيير.

ب- **الــزيادة العدديـــة**: وقــد يأخذ التحديد اتجاهًا عدديًا، فمثلا فى التقارير الخاصة بالصـــورة الـــتى تتضمن شكل زنجى يدعو حجمه ومظهره غير العادى إلى التأكـــيد فإنـــنا نجد أن الزنوج الذين يذكر أنهم موجودون يزداد من ١-٤ أو أكثر.

ج- **الــتحديد الزمنى**: ويظهر ذلك فى الاتجاه إلى وصف الأحداث على أنها وقعت فـــى الزمن الحاضر الحالى وحتى لو كانت الأحداث فى الماضى فإنها كانت تقلب إلى الزمن المعاصر.

د- **الحـــركة**: ويـــأخذ الـــتحديد مكانه عندما يتضح استخدام الحركة مثل الطيران وانفجار القنابل ويقصد بذلك أنه كان يتم إدراك الأشياء الساكنة متحركة.

هـ- **الحجـــم النسبى**: ويعتبر الحجم النسبى المحدد الأول للانتباه، فالأشياء الظاهرة جـــدًا بســـبب حجمها يقوم المفحوصون بذكرها وتحديدها عن غيرها. فيوجه

المســـتمع الأول إلى بروزها ويستقبل كل مستمع بعد ذلك تأثيرًا عن حجمها، فيتحول الزنجى الضخم إلى أربعة زنوج.

و- **الــرموز المألوفة:** ويحدث التحديد فى غالب الأحيان نتيجة الرموز المألوفة فى الخــبرة الســابقة للأفــراد الذيــن أدركوا الكنيسة والصليب علمًا بأنها كانت تفاصيل صغيرة جدًا فى الصورة الأصلية.

ثالثًا: عملية التمثيل أو التشبيه:

نبيــن هــنا أن عمليتى التسوية والتحديد عمليات انتقائية. والسؤال هنا هو ما الــذى يــؤدى إلى طمس بعض التفاصيل وإبراز البعض الآخر؟. كما أنه ما الذى يــؤدى إلى إدخاله أو تزييف تفاصيل معينة؟ الإجابة عن كل هذه الأسئلة يظهر فى عملية التمثيل والتى تعمل بفعل العادات والمشاعر والاهتمامات التى لدى المستمع.

أ - **عملــية تمثــيل الموضــوع الرئيسى:** لقد ظلُ الموضوع الرئيسى للقصة يتكرر باســتمرار طــوال عملــية انتشــار الشائعات بحيث كان الأشخاص يذكرون تفصــيلات مــن عــندهم ليس بها وجود واقعى، ولكنها تتفق مع الموضوع الرئيسى للقصة، وتتمشى تمشيًا كاملاً مع واقع أحداث القصة على نحو يجعل القصة الناتجة أكثر تماسكًا وتصديقًا ومعقولية فأحد الصور التى كانت تعرض على أفراد العينة كانت تمثل معركة حربية فكانوا بالتالى يدركون كل عنصر من الصورة بحيث يتناسب مع ذلك الموقف، فعربة الإسعاف مثلاً كانت تدرك على أنها تحمل متفجرات.

ب- **التمثــيل عن طريق التكثيف:** ففى بعض الأحيان تحاول الذاكرة أن تختزن فيها بــأقل عــدد مــن التفاصيل ما أمكن ذلك. وعلى سبيل المثال فبدلاً من تذكر وحدتين أو تفصيلين كان يتم من الناحية الاقتصادية دمجهما فى تفصيل واحد. وفى أحد الصور كان من المريح الإشارة إلى "كل أنواع الفواكه" بدلا من ذكر أنــواع التفاصــيل المخــتلفة المحمولــة على عربة البضائع، كذلك فقد ذكر المشــتغلون علــى العربة فى جملة موجزة أنهم (ناس متعددون جالسون على العربة) وهكذا يتبين من هذه العبارة أن شخصية كل فرد قد فقدت.

ج- **التمثــيل عن طريق الأشياء المتوقعة:** وتتغير التفاصيل لتقوى وتسند الموضوع المبســط الموجود فى عقل المستمع. كذلك فإن كثيرًا من الوحدات يأخذ الشكل الــذى يؤيد العادات المساعدة على التفكير. فالأشياء تدرك، وتتذكر بالطريقة التى يتعود عليها الفرد، فعربة الإسعاف تحمل مواد طبية: ولا تحمل مفرقعات

لأنهـــا تدرك على هذا النحو. كذلك فى إحدى الصور مخزن الأدوية قائم فى وســـط مربع العمارات، ولكن المفحوصين أدركوه على الناصية وهى المكان المتوقع له.

د- **التمثـــيل عـــن طريق العادات اللغوية:** يعتبر التوقع عملية توفيق للأمور السابق إدراكها ليتم التعبير عنها طبقًا للصور اللفظية المألوفة والمحفوظة والتى تؤثر تأثـــيرا قويًـــا فى تثبيت الشائعة. كذلك فإن الكلمات تثير الصور المألوفة التى يكـــون لها تأثير عظيم فى عقل السامع، كما تثبت لديه العناصر المختلفة التى تربط بالصورة وبالموضوعات المختلفة المتعلقة بالمحادثة.

هـ- **التمثـــيل عـــن طـــريق الدوافـــع:** ومع العلم بأن الظروف التجريبية لم تتح فيها الفرصـــة لظهـــور العوامل والنواحى الانفعالية المختلفة إلا أنها استطاعت أن تعـــبر عـــن نفســـها علـــى الرغم من ذلك تحت الظروف المعملية ومن هذه النواحى:

١- **التمثيل حسب الاهتمام:** فيحدث أحيانًا أن تتضمن الصورة فى جزء صغير منها علـــى ملابـــس سيدات فى المنظر الرئيسى، فتصبح القصة عن الملابس فقط، ويحـــدث ذلـــك إذا روى الأحـــداث مجموعـــة من الرجال لأن الملابس التى بالصـــورة ترتـــبط باهـــتمامات النســـاء، كما أن صورة رجال البوليس التى عرضت إدركت على أنها مجموعة من المبحوثين.

٢- **التمثـــيل عـــن طريق التعصب:** حيث عكست مادة التجربة الاتجاهات العنصرية ففـــى أحد الصور كان هناك رجل أبيض وآخر زنجى يتجادلان، ولقد أشارت التقارير إلى "أن البيض أدركوا أن الزنجى هو الذى أمسك الموس ويحاول به تهديد الرجل الأبيض"(١٠).

٣- **دراســـة دى فلـــير:** قام دى فلير Le Fleur عام ١٩٦٢ بتأكيد نظرية وتجارب الـــبورت وبوستمان التجريبية وذلك بإعطاء الدليل على أنه يمكن التوصل من خـــلال الدراسة الميدانية. فأعطى مجموعة من ربات البيوت رطلاً من اللبن لكـــل واخبرهـــن بشعار بسيط Slogan ووعدهن برطل آخر من اللبن إذا تم تذكر الشعار بعد ثلاثة أيام من ذلك. وبالإضافة لذلك أرسلت ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف ورقة بالبريد مقدمًا رطلاً من اللبن لكل من يعرفن الشعار ولقد وجد فلير الدليل على أن الشعار قد خضع لكل من عمليات التسوية Leveling والتحديد (١٤).

ثالثا: التجارب الميدانية الطبيعية :

١- تجربة مورينو عن الشائعات فى مؤسسة الأحداث:

بثت شائعات فى مؤسسات الأحداث بين الفتيات والتى تضم ثلاثمائة فتاة فوجد أن الشائعة تسرى بسرعة داخل "شبكة"، على حين يقل انتشارها وسريانها أو يصير إلى العدم بين شبكة أخرى. كما وجد أنه عندما تنتشر الشائعة من جماعة لأخرى يكون واسطة نقل الشائعة شخصًا هامشيًا Marginal بعيدًا عن أفراد الجماعة أى المنبوذ منهم.

٢- تجربة فستنجر وكارترايت عام ١٩٤٨ عن انتشار الشائعة فى وسط طبيعى:

وقد هدفت تجربة فستنجر Festinger إلى دراسة أصل وانتشار الشائعات التى بثت فى وسط طبيعى حيث ساعدت الظروف القائمة على ذلك. وكان مجال التجربة مدينة عمالية شاع التفكك بين سكانها – فقام عدد من الأخصائيين النفسيين بتقديم مقترحاتهم، والخاصة بتقسيم العمل وتنظيم الاجتماعات. وكان من شأن هذه المقترحات فصل السيدات اللائى كن يتولين مراكز القيادة وتأسيس مدرسة للأمومة على يد إحدى السيدات الشابات، وهذا أوقد نار الحقد والكراهية لدى المفصولات، فأطلقت رئيسة المجلس القديم شائعة وهى أن السيدة "دست" التى تتولى دار الأمومة من الشيوعيات المعروفات، ولقد ساعد على انتشار الشائعة إخفاء الأخصائيين النفسيين نياتهم وأغراضهم الحقيقية من وراء الإصلاحات والمقترحات، وذلك مما يترتب عليه زيادة غموض الموقف(٤). وقد ركز الباحث فى هذه الدراسة على: من هم الناس الذين سمعوا الشائعة؟ من هم الناس الذين نقلوا هذه السائعة؟ وكان عدد أفراد العينة الذين وجه لهم السؤال ١٠٠ فرد والنتائج التى تم التوصل إليها هى:

١- وجد أن ٦٢٪ من العينة سمعوا بالشائعة، وكان لأغلبهم صداقات وقرابات بمدينة العمال، أى أن الشائعة انتقلت عن طريق "قناة الصداقة".
٢- كذلك وجد أن الآباء الذين لديهم أطفال صغار كانوا أكثر علمًا بالشائعة (الأمومة وإرسال الأبناء إليها) أى أن الشائعة انتقلت عن طريق "قناة الاهتمام" وأمهات الأطفال هنا كن السبب فى ذلك.
٣- اعترف أقل من نصف الأشخاص الذين سمعوا بالشائعة بأنهم رددوها.
٤- اعترف أغلب الأفراد المشتركين فى النشاط النفسى الاجتماعى بأنهم نشروا الشائعة نفسها.

٣- تجربة انتشار الشائعة خلال السلم الاجتماعي:

فـــي هذه الدراسة المنشورة بمجلة العلاقات الإنسانية .H.R عام ١٩٥٠، بثت الشـــائعة بشـــكل غير طبيعى فى أحد المصانع الأهلية. وكان الهدف من نشر هذه الشائعة هو محاولة الباحثين معرفة هل تنتشر الشائعة من المستوى الأقل فى السلم الاجــتماعى إلى المستوى الأعلى أو الأمر على العكس من ذلك أى تنتشر الشائعة مـــن المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى. ولقد استعان الباحثون بأفراد لهم مكانة باستخدام القياس الاجتماعى. وكان المطلوب منهم تسجيل الشائعة دون المعاونة فى نشـــرها، وتم بعد ذلك إجراء مقابلة للمشتغلين بالمصنع، فوجدت النتائج الآتية: أن مـــن بيـــن ١٦ شائعة مبثوثة بين مستويات متشابهة فى السلم أى أفقية، ٢ شائعتان انتقلتا متجهتين إلى أسفل (٤).

٤- تجربة شاشتر ويوردوك عن انتقال وتحريف الشائعة:

أ - هدف التجربة:

تهـــدف الدراســـة الحالـــية ذات التصميم الميدانى التجريبى إلى اختبار بعض الأفكار بمحددات انتشار الشائعة، وذلك من خلال المعالجة التجريبية لموقف يضمن عدم الوضوح المعرفى عن موضوع هام وضعت فيه الشائعة.

ب- الطريقة :

أجريت الدراسة على مدرسة بنات. وقبل ثلاثة شهور من إجرائها عزم اثنان مـــن المدرســـين بالمدرسة على إجراء تجربة عن ترويج الشائعة. وكانت الطريقة الـــتى اتـــبعوها مماثلة لتلك المستخدمة فى معظم الدراسات التى كانت الشائعة فيها موضـــوعة (مبـــثوثة). وفى هذه الدراسة التى أجراها المدرسان أدخلت اثنتان من الفتـــيات لأفشاء سر بوضع الشائعة بين ١٠-١٥ بنتًا خلال أحد أيام الدراسة، ولقد كانـــت الشـــائعة خاصة بتمثيلية عيد الميلاد "الكريسماس" وكانت هناك سلسلة من المشـــاحنات والمشاجرات المتعلقة بالتدريس وما شابه ذلك، وكانت الشائعة عبارة عـــن أن تمثيلية عيد الميلاد قد ألغيت. وبعض البنات اللاتى وضعت بينهن الشائعة كـــن ضمن من سيقومون بالتمثيل، والبعض الآخر لم يكن ضمن فريق التمثيل. ولم تـــتمخض نـــتائج هذه التجربة عن أى شئ، بل كانت النتائج صفرية، إذ أن البنتين اللتيـــن قامـــتا بوضـــع الشائعة وبعض المدرسين، كانوا كملاحظين مشتركين ولم يتمكنوا من تسجيل أى شئ عن عملية النقل.

ج- **المجتمع الأصلى للعينة:**

أجريـــت الدراســـة فـــى مدرسة إعدادية نهارية للبنات. وبالمدرسة أثنتا عشرة مـــرحلة وكـــان يمـــثل كل مرحلة فصل واحد يضم ثمانى عشرة تلميذة. ويبدأ اليوم المدرسى فيها فى الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة (٨,٢٥)، وينتهى فى الساعة الـــرابعة مســـاء (٤ مســـاء) ولم تكن البنات يذهبن لبيوتهن خلال ذلك اليوم. فمعظم الوقـــت كن مشغولات بالعمل فى الفصل، وكانت كل مرحلة تأخذ راحة مدتها ساعة واحـــدة للغداء، وخمس عشرة دقيقة فى الساعة العاشرة والربع يتم خلال ذلك الوقت تقـــابل البنات بعضهن مع بعض فى مطعم الغداء. وكان معظم البنات يقمن بالدراسة لمـــدة ســـاعة، والألعاب الرياضية لمدة ساعة وخلال فترة الراحة وقت الغداء وفترة الرياضـــة كـــان للبـــنات حرية الاتصال مع بعضهن. كما أنه كانت تتخلل حصص الدراســـة خمـــس دقائق يتم فيها اتصال واجتماع الفتيات. ولقد أجريت التجربة على المراحل العليا الست فى المدرسة وكانت أعمار البنات بي ١٢,٥-١٧,٥ عامًا.

د- **التصميم التجريبى:**

كانت هناك ثلاثة ظروف تجريبية هى:

١- الظرف الأول: ويسميه الباحثان: شائعة عدم الوضوح المعرفى The Unclarity Cognitive Rumour (CU-R).: وهـــو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفى) وضعت فيه شائعات.

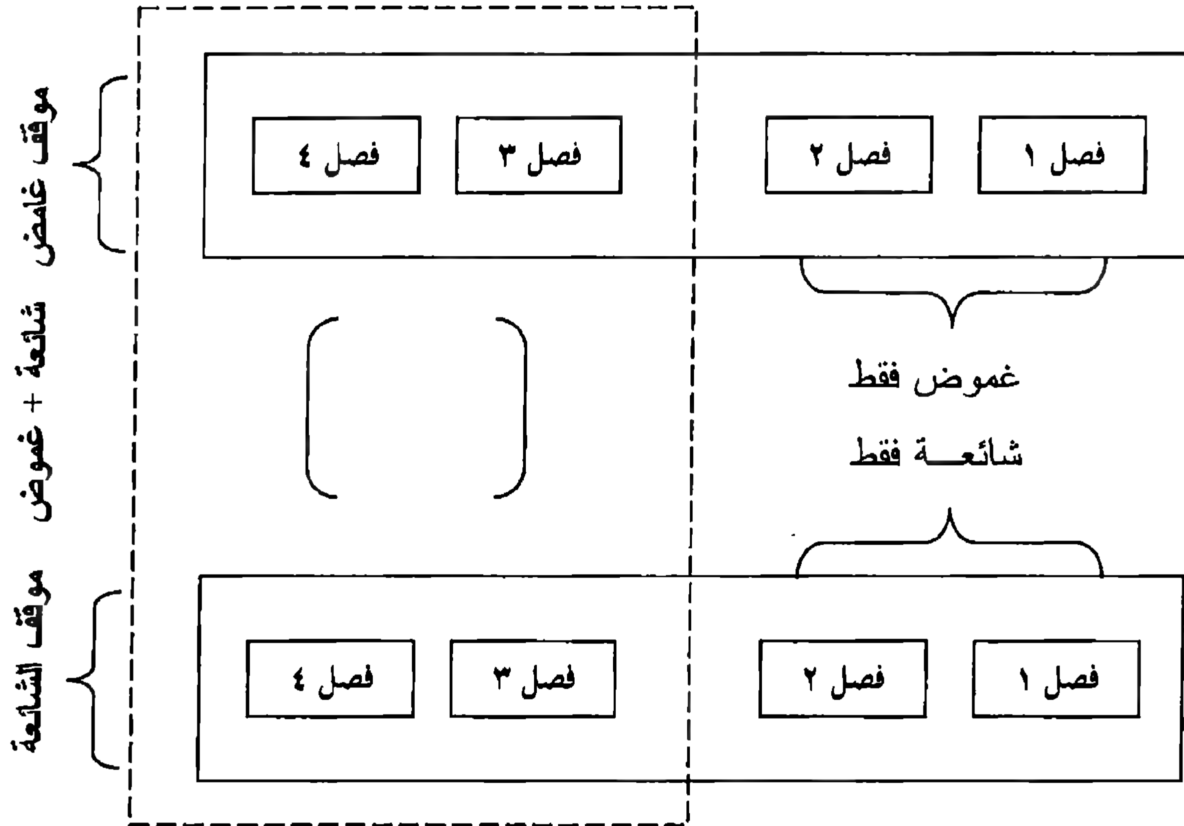
٢- الظـــرف الثانى: ويسميه الباحثان أيضا: ظرف عدم الوضوح المعرفى The Cognitive Unclarity (CU) وهـــو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفى) لم توضع فيه شائعات.

٣- الظرف الثالث: الشائعة The Rumor (R) حيث وضعت فيه شائعة فقط دون وجود موقف عدم الوضوح المعرفى.

العينـــة :

شـــملت الدراسة ستة فصول وبلغ عدد الطالبات ٩٦ ستًا وتسعين طالبة. ولقد حـــدد لكل ظرف تجريبى فصلان دراسيان حيث كان أحدهما للطالبات، الكبيرات، والآخـــر للطالـــبات الصـــغيرات. ويصور الشكل الآتى كلاً من التصميم التجريبى وعينة البحث(*).

* هذا الشكل من تصور مؤلف هذا الكتاب حسب وصف شاشتر وبوردك.



(شكل (١٦) التصميم التجريبى لتجربة شاشتر وبوردك)

و- إنتاج موقف عدم الوضوح المعرفى :

١- فى أحد أيام الدراسة فيما بين الساعة ٨,٢٥، ٨,٣٥ دخلت مديرة المدرسة أربعة فصول من فصول المدرسة. وفى كل فصل تقطع برنامج التدريس بدخولها فيه، وتشير بإصبعها لإحدى البنات قائلة: الآنسة ك احضرى قبعتك، ومعطفك، وكتبك، وتعالى معى من فضلك فإنك سوف تغيبين باقى اليوم". وبعد ذلك وبدون أى كلمة تذهب المديرة والطالبة خارج الحجرة معًا. ومثل هذا العمل لم يكن معروفًا مسبقًا لدى البنات. وللتأكد من أن هذه الحادثة ستبقى غامضة كلية أعطيت تعليمات لهيئة التدريس بالمدرسة بأن تكون إجاباتهم عن كل سؤال يوجه إليهم عن الحادثة: أنهم لا يعرفون شيئًا عنها".

٢- وكان اختيار البنات فى الفصول الأربعة قائم على أساس مكانتهم السوسيومترية وعلى أساس سجلاتهم الدراسية وسجلات انتظامهم. فكانت كل البنات الأربع متماثلات من حيث النواحى الثلاث الآتية: المكانة السوسيومترية، وسجلات الدراسة، وسجلات الانتظام فبالنسبة للمحك الدراسى تم اختيار البنات الأربع

علـــى أســـاس أنهـــن يقعن بين المئين الخمسين والسبعين (٥٠-٧٥). وبالنسبة للمكانـــة السوسيومترية كان الأساس هو عدد الاختبارات التى حصلت عليها كل بنـــت مـــن زميلاتها. بالنسبة لمحك الانتظام لم يكن فى سجل أى واحدة منهن مخالفـــة واحدة. كما أنه بالإضافة لكل ذلك فلم تكن الطالبات يعرفن أى شئ عن الدراسة قبل خروجهن من الفصل.

٣- أعطيـــت تعلـــيمات لمدرســـى المدرسة، وذلك لكى يكون للدراسة فاعلية فى الوصول لمجموعة المتغيرات المرغوبة، بتسجيل كل الأسئلة التى توجه إليهم عن الحادثة. وكان التسجيل ينصب على النواحى الآتية: من الذى تتكلم معهم؟ ومتى؟ ومحتوى السؤال؟

٤- بلـــغ مجمـــوع عدد الطالبات فى الفصول الأربعة ٦٢ اثنين وستين بنتًا والتى أخذت من بينهن المديرة طالبة واحدة من كل فصل.

٥- ســـجل المدرسون ١٩٨ سؤالاً بالإضافة لتقرير أحد المدرسين الذى لم يستطع إجـــراءه أمـــام حـــب استطلاع البنات حيث أنه قال: "أن كل بنت فى الفصل سألتنى عما حدث: كما أن "نصف الفصل تقدم بأسئلة" ولقد سألت كل بنت فى هـــذه الفصـــول موضع الدراسة مدرسًا أو مدرسين من مدرسيها، كما أن كل الأسئلة كانت من نوع "ماذا حدث للآنسة ك" "لماذا أخرجت المديرة الآنسة من الفصـــل". ويمكـــن أن يســـتخلص من طبيعة هذه الأسئلة أنها تعبر عن حب الاســـتطلاع، والخبرة، وفى الحصول على معلومات عن حالة الغموض هذه عمـــت معظـــم البنات. ولقد اتضح بدون شك أن هذه الإجراءات قد أدت إلى حالة من عدم الوضوح المعرفى، إذ أن الحادثة اتسمت بالدراما.

ز- بث (وضع) الشائعة :

١- قيلـــت الشـــائعة لبنتين فى كل فصل من الفصول الأربعة، وكان فصلان منها ضـــمن الفصـــول الأربعـــة الـــتى انـــتج فيها موقف عدم الوضوح المعرفى (الغمـــوض). أما الفصلان الآخران فلم يكونا متضمنين فى هذا الموقف. ولقد تماثلـــت البنات الثمانى اللاتى وضعت فيهن الشائعة من حيث النواحى الآتية: العلاقات السوسيومترية، التحصيل الدراسى، وسجلات الانتظام.

٢- وقبل بدء التجربة بيومين قام المدرسون بالتأكد من حضور البنات الثمانى فى طـــابور الصباح فى الساعة الثامنة والربع. وكان هدف المدرسون من التأكد من حضورهن هو أنه ستتم مناقشة التقدم الدراسى فى البرنامج الدراسى للعام

الماضـــى. وكـــان هذا يعتبر عملاً (روتينيًا) يتم كل عام. وبعد بدء الاجتماع بالبنات بست أو بسبع دقائق من مناقشة موضوع التقدم الدراسى. وقبل انتهاء الاجــتماع قـــال كـــل مدرس "بالمصادفة" اكتشف أخذ بعض الامتحانات من (الكنـــترول). فهـــل تعرفين شيئا عن هذا الموضوع؟ وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع مختلق ولم يحدث، كما أن البنات أنكرن معرفتهن بذلك الموضوع. وانتهـــت المقابلة عند هذا الحد، ثم عادت كل بنت لفصلها وذلك قبل أن تدخل المديـــرة كل فصل من الفصول الأربعة على النحو السابق سرده (انظر الفقرة السابقة).

ج- المعلومات المجموعة :

١- **(المعلومات السوسيومترية)**: حيث طبق مقياسًا سوسيومتريًا على البنات اللاتى تضـــمنتهن الـــتجربة وذلك قبل ثلاثة أسابيع من الدراسة. ولقد ارتبطت أسئلة المقـــياس السوسيومترية بالمواقف التى تعيشها البنات. وطلب من كل بنت أن تختار خمسًا من زميلاتها اللاتى تختارهن معها فى هذا الموقف.

٢- **ملاحظات المدرسين**: حيث قام كل مدرس بعمل ملاحظات على كل بنت.

٣- **المقابلـــة المقنـــنة**: ففـــى الساعة الثامنة بعد الظهر وعند بداية انتهاء اليوم قام فـــريق مـــن عشرين مقابلا (من يقوم بإجراء المقابلة Interviewer) بالذهاب للمطعـــم وأجروا مقابلة مع كل البنات اللاتى تضمنتهن التجربة. ولقد نظمت المقابلـــة بحيـــث يتم إجراء المقابلة للبنات فى كل فصل مرة واحدة لمنع أى اتصـــال بيـــن البنات حتى لايتم تسرب بيانات المقابلة لأى بنت من زميلة لها قـــبل إجـــرائها علـــيها. وكانت المقابلة من النوع المقنن حيث صيغت أسئلتها بحيـــث تكون مفتوحة النهاية Open-end وذلك لتمد الباحثين بالمعلومات التى سـمعتها الفتيات عن موقف عدم الوضوح المعرفى (الغموض) وخاصة فيما يـــتعلق بـــ: مع من تكلمن؟ هل سمعن شيئًا أو لم يسمعن شيئًا عن الشائعة - ممـــن ســـمعوها؟ ولمـــن قلـــن؟ وكم من الوقت استغرقن فى مناقشة كل هذه الموضوعات؟

وفى نهاية اليوم. وبعد أن تمت المقابلة لكل البنات، عمل اجتماع عام دعى له كـــل الفصـــول التى شملتها الدراسة، وفى هذا الاجتماع شرحت الدراسة بالتفصيل وبالكـــامل - وعادت الفتيات الأربع اللاتى اخذتهن المديرة، حيث كن يقضين اليوم مع المديرة فى معسكر جامعة مينسوتا، إلى المدرسة فى وقت الاجتماع.

ط- النتائج :

١- المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح المعرفى:

يوضح الجدول (٢٢) البيانات والمعلومات المتعلقة بالنسب المئوية للبنات اللاتى ذكرن أثناء المقابلة أنهن سمعن عن الشائعة الموضوعة، والنسب المئوية للبنات اللائى ذكرن أنهن يعرفن أن مديرة المدرسة قد أخذت البنات وأخرجتهن من فصولهن. والبيانات التى فى هذا الجدول، والجداول التالية خاصة بكل فصل على حدة، وبكل فصلين، فيشير الرمز CU-R1 لفصل واحد من الموقف الخاص بشائعة عدم الوضوح المعرفى Cognitive Unclarity Rumor ويشير الرمز CU-R2 لفصلين فى هذا الظرف وهكذا. أما الرمز CU-R2 CU-R1 فيشير لهذين الفصلين فى هذا الظرف CU-R معًا، ويتضح من الجدول (٢٢) أن كل بنت قد سمعت عن الشائعة التى تم وضعها. وذلك ما عدا بنتًا واحدة من الست والتسعين هى التى ذكرت فى المقابلة أنها لم تسمع عن الشائعة.

جدول (٢٢)

عن المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح

م	الظروف	العدد	نسبة من عرفوا بموقف عدم الوضوح والغموض	نسبة من عرفوا الشائعة
١	عدم الوضوح المعرفى والشائعة ١	١٨	١٠٠	١٠٠
٢	عدم الوضوح المعرفى والشائعة ٢	١٥	١٠٠	١٠٠
٣	عدم الوضوح المعرفى والشائعة ١ + ٢	٣٣	١٠٠	١٠٠
٤	عدم الوضوح المعرفى ١	١٨	٩٤	١٠٠
٥	عدم الوضوح المعرفى ٢	١١	١٠٠	١٠٠
٦	عدم الوضوح المعرفى ١ + ٢	٢٩	٩٧	١٠٠
٧	الشائعة ١	١٨	٩٤	٩٤
٨	الشائعة ٢	١٦	١٠٠	١٠٠
٩	الشائعة ١ + ٢	٣٤	٠٧	١٠٠

كما يتضح فى الجدول (٢٢) فإننا لا نجد بالنسبة لسماع الشائعة فروقًا بين الظروف التسع المختلفة. وبالمثل نجد أن كل البنات بما فيهن اللاتى فى ظرف الشائعة كن واعيات بخروج البنات من فصولهن. ولقد ذكرت بنتان أنهن لا يعرفن شيئًا عن ذلك. كما أن ٥٨ من البنات اللاتى أجريت عليهن المقابلة ربطوا بين الشائعات الموضوعة، بطريقة ما وبين موقف عدم الوضوح المعرفى (الغموض).

ولقــد اتضــح أن هناك اتصالا ونقلا للشائعة ليس داخل الفصول فقط بل بين الفصــول وبين بعضها وبعض أيضًا. فكل البنات فى موقف عدم الوضوح سمعن الشائعة المبثوثة. كما أن كل البنات اللاتى فى موقف الشائعة قد أدركن أن المديرة قــد أخرجت البنات من الفصول وأن مقدار وحجم وعمومية الاتصال غير المتوقع جعلت من الضرورى إعادة وصف الظروف التجريبية الثلاثة.

ولقد وجد أن الشائعة المبثوثة (الموضوعة) والتى عرفت على مدى واسع فى كل من الظرفين CU-CU.R (أى ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة، وظرف عدم الوضوح فقط)(*) قد ركزت (دمجت) هذين الظرفين فى نفس الظرف السابق، وهو موقف عدم الوضوح المعرفى الخاص بموضوع عام مع انتشار واسع للشائعة المبــثوثة. كما أن ظرف الشائعة قد أعيد وصفه كحالة من عدم الوضوح المعرفى حــول موضــوع غــير هام. وعلى الرغم من أن كل البنات فى هذه الظروف كن واعــيات بأن المديرة قد أخرجت البنات لأسباب سرية فلم يكن لهن فى الغالب أية اتصــالات سوسيومترية بهؤلاء البنات سوى الفتهن بوجوههن. ومع احتمال وجود تغــير حقــيقى فى العلاقة بين البنات اللاتى أخرجن وبين زميلاتهن إلا أن ذلك لم يحدث بالنسبة للبنات فى موقف الشائعة.

أمــا بالنسبة للوقت الذى استغرقته الفتيات فى مناقشة موقف عدم الوضوح فقد اعتــبر كمؤشــر لأهمــية الحادثة. وفى المقابلات التى أجراها المدرسون سئلت البــنات، "ما الوقت الذى استغرقته فى التحدث عن هذا الموضوع طوال هذا اليوم؟ حاولن أن تعطينا تخمينًا دقيقًا؟" فكان متوسط تقدير البنات فى ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة CU-R وفى ظرف عدم الوضوح (CU) ساعة واحدة من الزمن وأربعيــن دقيقة (١٠٠ مائة دقيقة)، أما البنات فى موقف الشائعة فقد قدرن الزمن الذى استغرقته بعشرين دقيقة وكان دالاً عند مستوى ٠,٠٠١ (**).

---

* لأنه وكما هو واضح فى البارجراف السابق أن كل البنات فى موقف عدم الوضوح فقط قد سمعن بالشائعة.

** وهناك ما يشير أكثر لعدم أهمية الموضوع فى ظرف الشائعة، وهو أن عدد الأسئلة الذى وجه للمدرسين والوقت المستغرق فى الحديــث قــد يشــير لعدم وضوح معرفى أقل (غموض أقل) من ظرف الشائعة. ولقد كان هذا حال البنات فى ظرف الشائعة فكن أما:

١- أكــثر قابلية لربط الشائعة بموضوع عدم الوضوح ويعتقدن أن البنات اللاتى أخرجتهن المديرة من الفصل سرقن الامتحان أو:

٢- أما كان لديهن تفسير مقبول لموقف الغموض.

وتتصل النتائج السابقة بحقيقة أن البنات فى ظرف الشائعة تعلمن بالضرورة بعض الشئ من أحداث موقف عدم الوضوح المعرفى أكثر من البنات اللاتى فى المواقف الأخرى وبالتالى فقد كان الوقت الذى لديهن للمناقشة وتوجيه الأسئلة من جانـب المدرسين قليلا ومهما يكن ذلك فإن المقابلات أشارت إلى أن البنات فى ظـرف الشائعة قد تعلمن من هذا الحادث فى فترة راحة الساعة العاشرة والربع صـباحًا. وإذا كانت البنات قبل ذلك الوقت لهن حرية الاتصال بالنسبة لبعضهن وبالنسبة للمدرسة فى فترة راحة الدقائق الخمس بين الحصص: فإنه من الواضح أن هذا العامل لا يمكن أن يؤدى وحده إلى الفروق الكبرى بين الطرفين.

باسـتثناء عـامل الوقـت هناك دليل يؤيد ذلك، ويمكن استخلاصه من بروز الموضـوع وظهوره خلال المقابلات التى أجريت مع كل فتاة. فلقد أعدت المقابلة علـى أساس أن السؤال الأول المتعلق بعدم الوضوح المعرفى كان سؤال استدعاء (اسـترجاع) Recall أمـا الأسئلة التالية فكانت أسئلة تعرف Recognition، فبعد عـدد من أسئلة التغلب على التحفظ والبدء فى الحديث Icebreaker Question (*) سـئلت البنت "طول يوم الدراسة الأمور تسير من أحسن لا حسن من يوم ليوم لكن فى بعض الأحيان يحدث شئ ما لم متوقعًا أو فى الحسبان فى السؤال: هل تذكرين أن شيئًا ما غير عادى قد حدث اليوم؟ وعند إجابة البنت عن هذا السؤال كان يوجه لهـا السؤال التالى إذا فشلت فى ذكر أى شئ متعلق بالموقف التجريبى: وكان هذا السـؤال هـو: "بعـض البـنات اللاتى تكلمنا معهن ذكرن لنا أن بعض البنات قد اسـتدعين فى هذا الصباح خارج الفصل بواسطة المديرة، هل سمعت أى شئ عن ذلـك؟ مـاذا سمعت؟. ولقد افترض أن موقف عدم الوضوح المعرفى أكثر بروزًا وأكـثر أهمـية بالنسبة للبنات اللاتى ذكرنه فى سؤال الاستدعاء عن البنات اللاتى ذكرنه أولاً فى سؤال التعرف(**). كما أن ٣٩٪ من البنات فى ظرف عدم الوضوح والشـائعة (SU-R) ذكـرن الواقعة فى اجابتهن عن سؤال الاستدعاء، ٧٦٪ من البنات فى ظرف عدم الوضوح فقط (CU) ذكرنه فى سؤال الاستدعاء، ٢٦٪ فقط من البنات فى ظرف الشائعة (R) أجبن عن سؤال الاستدعاء بوصف هذه الحادثة.

---

* أي أسئلة كسر الجمود.

** ولقـد أوضـحت المعلومـات عدم وجود فرق بين الموقفين أيهما يتعلق بالمدى الذى ارتبطت فيه الشائعة بالموقف (عدم الوضوح) أو بالدرجة الذى اعتقد فيها أن الشائعة المبثوثة توضح لماذا أخرجت الفتيات من الفصل.. وبالإضافة لذلك فإن عـددًا كبيرًا من البنات فى ظرف الشائعة أشرن فى المقابلات التى أخرجت معها ذكرن أنه لا توجد أفكار حقيقية لديهن عن لماذا أخرجن البنات فى الفصول.

وتؤكـد هـذه الشواهد إعادة وصف وتصوير ظروف التجربة. فلقد "تميزت الظروف الثلاثة بتساويها فى درجة عدم الوضوح المعرفى. وبالنسبة لسرية الحادثة كـان نفـس الشئ بالنسبة لكل البنات أما الموضوع المتضمن فكان نسبيًا غير هام بالنسبة لفصول ظرف الشائعة وهام بالنسبة لفصول موقف عدم الوضوح والشائعة (CU-R) وفصول عدم الوضوح المعرفى (CU).

٢- انتقال سريان الشائعة المبثوثة:

"تفـترض تصـورات الباحثين إن قدرة الشائعة على الانتقال والسريان يتوقف علـى أهمية الموضوع وما يرتبط به أو يتصف به من غموض. ومن المتوقع بناء علـى ذلـك أن يكـون انـتقال وسريان الشائعة أكبر بكثير فى ظرف شائعة عدم الوضـوح المعـرفى (CU-R). وظـروف عدم الوضوح المعرفى CU عنه فى ظـرف الشـائعة فقط. ويبين الجدول (٢٣) متوسط عدد المفحوصين الذين انتقلت إليهم الشائعة فى كل موقف من مواقف الدراسة الثلاثة.

جدول (٢٣)
عن انتقال الشائعة

م	الظروف	العدد	متوسط عدد البنات اللاتى انتقلت لهن الشائعة
١	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١	١٦	٣,١٩
٢	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ٢	١٣	٢,٤٦
٣	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١ + ٢	٢٩	٢,٨٦
٤	عدم الوضوح المعرفي ١	١٨	٢,٢٢
٥	عدم الوضوح المعرفي ٢	١١	٢,٢٦
٦	عدم الوضوح المعرفي ١ + ٢	٢٩	٢,٢٨
٧	الشائعة ١	١٦	١,٣٨
٨	الشائعة ٢	٤٠	٠,٧٩
٩	الشائعة ج ١ + ٢	٣٠	١,١٠

ولقـد أسـتخرجت البيانات السابقة من استجابات البنات فى المقابلة والخاصة بمعرفتهـن عـن الشـائعة ومن مَن سمعوها، ولمن نقولها. وتمثل البيانات السابقة المتوسط بالنسبة لكل فصل ولكل موقف، ولعدد البنات اللاتى قلن عنه كل بنت أنها بـدأت فـى نقلها الشائعة إليه إذ يصل المتوسط فى ظرف عدم الوضوح المعرفى

والشائعة أو فى ظرف عدم الوضوح المعرفى فقط أكبر منه فى ظرف الشائعة فقط بمقدار مرتين.والفرق دال عند مستوى ١٠و٠ بين ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة وظرف الشائعة. والفرق دال عند مستوى ٣٠و٠ بين ظرف عدم الوضوح المعرفى وظرف الشائعة. ولا يوجد فرق دال بين ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة وظرف عدم الوضوح.

ولقد كان انتقال الشائعة كبيراً فى فصول عدم الوضوح المعرفى والشائعة وفصول عدم الوضوح المعرفى فقط. كما أن انتقالها كان محدوداً فى الفصول التى أطلق فيها ظرف الشائعة فقط. إذ انه وجد ٧٨% من البنات فى ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة، وظرف عدم الوضوح المعرفى نقلن الشائعة لواحدة أو أكثر: على حين أن ٤٠% من البنات فى ظرف الشائعة نقلن الشائعة لواحدة أو أكثر أيضاً، وإذا علمنا أن معرفة الشائعة يعمل على قوة نقلها ومناقشتها عندما يكون الموضوع المتصلة به هاماً عنه عندما يكون الموضوع غير هام. وهناك بعض الحذر الموجه لهذا التفسير، وذلك لما سبق أن افترض بأن الطبيعة الدرامية لمعالجة الموضوع من المحتمل أن يؤدى إلى انتاج الدهشة والاثارة كما فى حالة عدم الوضوح المعرفى . إذ يبدو من المعقول التخمين بأن مثل هذه العوامل يكون لها فعلها القوى بالنسبة للبنات اللاتى يشاهدن الحادثة أكثر منه بالنسبة للبنات اللاتى سمعن الحادثة ولم يكن موجودات، ويختلف ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة وظرف عدم الوضوح عن ظرف الشائعة وهذا الاختلاف ليس من حيث أهمية الحادث بل من حيث الآثار الناتجة من كونهما مشاهدين (غير مسموعين). وعلى الرغم من أننا نعتقد أن الأهمية متغير هام فى تسبيب الفروق بين الظروف، فانه من الواضح، بالنسبة لتعميم الدراسة الحالية أن هذه النتيجة تكون صالحة بوجود هذه العوامل المضافة.

ومن المتوقع أيضاً أن اهمية الموضوع تختلف داخل الظرف والفصل، فبالنسبة لبعض البنات كان الموضوع هاماً وبالنسبة للبعض كان غير هام ولا قيمة له . والمحك الذى يميز بين البنات على هذا البعد هو طبيعة علاقتهن بالبنات اللاتى أخذن من الفصل بواسطة المديرة اذ من المحتمل أن تنقل صديقاتهن (صديقات البنات اللاتى خرجن من الفصل) الشائعة بصورة أكبر فالبنات اللاتى توجهن باختياراتهن(*) للبنات اللاتى خرجن من الفصل بدأن بنقل الشائعة بمتوسط قدره ٣,١. أما البنات اللاتى لم يتوجهن باختياراتهن للبنات اللائى خرجن من الفصل بدأن بنقل الشائعة بمتوسط قدره ٢,٠٠ والفرق دال باستخدام اختبار "ت" عند مستوى ٠,٠٥ من الثقة.

* السوسيومترية.

٣- منشأ شائعات جديدة :

أن نفس العوامل التى تعمل على انتشار الشائعات المبثوثة من المحتمل أن تكون هى نفسها التى تثير التخمينات والتخيلات والاحتمالات التى تظهر من خلالها الشائعات الجديدة، كما أنه من المتوقع أيضًا أن يكون هناك تنوع وانتشار كبير للشائعات الجديدة فى مثل هذه الحالات التى يكون فيها الموضوع أكثر أهمية. والدليل على ذلك النتائج المعروضة فى الجدول (٢٤)، والذى يحتوى على النسبة المئوية للبنات اللائى ذكرن شائعات جديدة فى كل ظرف:

جدول (٢٤)
عن الشائعات الجديدة

م	الظروف	العدد	النسبة المئوية للبنات اللائى ذكرن شائعات جديدة	عدد الشائعات المختلفة
١	ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة ١	١٨	٧٢,٢	١٦
٢	ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة ٢	١٥	٨٠,٠	١٥
٣	ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة ١+٢	٣٣	٧٥,٨٠	١٤
٤	ظرف عدم الوضوح ١	١٨	٧٢,٦٠	
٥	ظرف عدم الوضوح ٢	١١	٥٤,٦٠	٥
٦	ظرف عدم الوضوح ١ + ٢	٢٩	٦٥,٥٠	
٧	ظرف الشائعة ١	١٨	٥,٦٠	١
٨	ظرف الشائعة ٢	١٦	٢٥,٠٠	٢
٩	ظرف الشائعة ١ + ٢	٣٤	١٤,٧٠	

ونجد فى العمود الثالث من الجدول رقم (٢٤) النسبة المئوية للبنات فى كل فصل واللائى ذكرن فى المقابلة التى أجريت معهن أنهن ناقش بعض الشائعات المتصلة بموقف عدم الوضوح المعرفى بالإضافة للشائعة المبثوثة ولقد بلغت النسبة المئوية للبنات اللائى ذكرن أنهن ناقشن شائعات أخرى فى ظرفى عدم الوضوح المعرفى والشائعة وأنهن فعلن ذلك ٧٢,٢% والفرق بين طرف عدم الوضوح والشائعة، وظرف عدم الوضوح من ناحية وبين ظرف الشائعة من ناحية أخرى فرق دال إحصائيًا عند مستوى ٠,٠٠١ من الثقة. كما أن الفرق غير دال بين ظرف عدم الوضوح والشائعة وظرف عدم الوضوح. وواضح من ذلك أن أهمية

الموضـــوع له أثر بالغ كبير فى انتشار الشائعات وبالإضافة إلى أهمية الموضوع فـــى انتشار الشائعة يوجد التنوع والاختلاف الكبير فى الشائعات الجديدة. فنجد فى العمـــود الـــرابع من الجدول رقم (٢٤) عند الشائعات المختلقة الانتشار أن متوسط الشـــائعات المختلقة يزيد على ١٢ فى كل فصل فى ظرفى عدم الوضوح المعرفى والشـــائعة، وعـــدم الوضـــوح أمـــا فى فصلى الشائعة (١+٢) فيصل متوسط عدد الشائعات المختلقة إلى ١,٥.

ومـــن خلال ما سبق فإنه من المتوقع أن تنشر الصديقات المخلصات شائعات جديـــدة أكـــثر مـــن البـــنات اللاتى لم يخترن زميلاتهن اللاتى خرجن من الفصل بواسطة المديرة وعلى الرغم من أن الصديقات نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٥٥ وغـــير الصـــديقات نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٣٢، فإن ٦٠% كذلـــك من الصديقات ذكرن أنهن ناقشن شائعات جديدة عن الشائعات المبثوثة وأن ٧٤% مـــن غير الصديقات ذكرن أنهن فعلن ذلك، ولا يوجد فرق دال على أى من النســـب السابقة إلا أننا على الرغم من ذلك (عدم وجود فروق فى النسب السابقة) نجد أن هناك اختلافاً بين المجموعتين فى نوع الشائعات التى ذكرتها كل مجموعة، وفى تصنيف هذه الشائعات إلى تشاؤمية وتفاؤلية حيث التفسير المقدم بسبب خروج البـــنات من الفصل على حسب ما ذكرن في المقابلة ولقد كانت هناك شائعات تسير فـــى هذيـــن الاتجاهيـــن من التصنيف فعلاً، ولذلك تم اختيارهما (تشاؤم - تفاؤل) لمناســـبتهما فكانت هناك شائعات تقول (وجاء ذكرها على لسانْ إحدى الفتيات عند خـــروج زمـــيلاتها مـــع المديرة): "إنها جميلة ولذلك دعيتْ لحفلة شاى فى منزل المديرة وكانت هناك شائعة أخرى قالت "أنها ستفصل لأنها ذهبت لحفلة همجية فى الأســـبوع الماضـــى، وكانـــت هناك شائعات محايدة حيث قالت بعض الفتيات فى المقابلـــة: أنهـــن ذاهبات لحضور محاضرة. ويوضح الجدول (٢٥) النسبة المئوية لكل نوع من أنواع الشائعات المنقولة بواسطة الصديقات وغير الصديقات.

جدول (٢٥)
عن النسب المئوية للشائعات الجديدة

المجموعة	العدد	عدد مرات نقل الشائعة الجديدة	النسبة المئوية للشائعات الجديدة		
			مناسبة (تفاؤل)	محايد	غير (تشاؤم)
صديقات	٣١	٤٨	٥٢	١٩	٢٩
غير صديقات	٣١	٤١	٣٤	١٠	٥٦

فنجد أنه بالنسبة للشائعات التى نقلتها الصديقات ٥٢ شائعة مناسبة، ٢٩ شائعة غير مناسبة (تشاؤمية الاتجاه)، أما بالنسبة لغير الصديقات، فنجد أن عدد الشائعات المناسبة والتى نقلوها ٣٤ شائعة، أما عدد الشائعات غير المناسبة (تشاؤمية) والتى نقلوهـــا فقد بلغت ٥٦ شائعة. ومن الصديقات اللاتى نقلن شائعات نجد أن ٧٦,٢٪ منهـــن نقلن شائعة واحدة أو أكثر من النوع التفاؤلى المناسب. أما غير الصديقات فـــنجد أن نســـبة من نقلت منهن شائعة أو أكثر من نفس النوع (التفاؤلى) ٤٨,٨٪ وهذا الفرق دال عند ٠,٠١.

٤- تحريف الشائعات المبثوثة:

ولقـــد تـــم فحـــص المقابلـــة الـــتى أجريت مع كل فتاة للخروج بمزيد من المؤشرات الدالة على تحريف الشائعات الموضوعة (المبثوثة) فلم يوجد أى دليل علـــى تحـــريف الشـــائعة فـــى المقابلات التى أجريت، وقد بلغ عددها ٩٦ (ستا وتســـعين). إذ أن فى كل حالة ذكر للقائمة بالمقابلة الشائعة الموضوعة فى شكل خـــال مـــن الزخـــرفة والتزين أو التغير: وعلى الرغم من ظهور شائعات جديدة وشـــائعات غريبة، الا أن الشائعات الموضوعة كانت الغالبة فى المناقشة اليومية للبـــنات. ويتسق هذا الاكتشاف مع دراستين من الدراسات السابق اجراؤها لبلاك ١٩٥٠، وفستنجر ١٩٥٠ حيث لم يوجد مؤشر أو دليل على ظهور تحريفات فى الشـــائعات الموضـــوعة. وبالإضـــافة لذلـــك فقد ذكر كابلو ١٩٤٧ فى دراسته للشـــائعات فـــى الحرب أن "دقة الشائعات لا تنقص بشكل ملحوظ خلال انتقالها" ورغمًـــا من أنه لاحظ وجود ميل للتحريف إلا أن انطباعه كان أكبر فى أن هذا التحريف كان نادرًا.

وتتـــناقص هذه النتائج مع الانطباع العام بأن الشائعة غير ثابتة وغير صادقة وأحـــيانًا تكـــون شكلاً من أشكال الاتصال الخيالى المحرف، كما وجد فى دراسات بارتلـــت ١٩٣٢، والـــبورت وبوستمان ١٩٤٧ والتى أجريت فى المعمل والتى لا يمكـــن أن تـــتطابق مع الشائعات التى تنتشر فى المجتمع بين الناس والتى تخضع لكثير من التعديلات، وجد:

أ - أن الشـــائعة عادة ما تسمع أكثر من مرة وعادة ما تنقل أكثر من مرة بواسطة كـــل فرد من الأفراد فى شبكة الاتصالات الاجتماعية. وتميل إعادة الانتشار هذه إلى عزل التحريف.

ب- أن الأفــراد الذين يتصفون بعدم الدقة والمبالغة يبعدون فى عملية نقل لشائعة، وهــناك عوامــل أخــرى يرجع لها الفرق بين الدراسات الميدانية التى نحن بصــددها والدراســات التجريبــية التى أجراها البورت وبوستمان، ومن هذه العوامل:

١- **تعقد المواد المنقولة:** حيث نجد فى التجارب المعملية أن المادة عادة ما يكون فــى محتواها العديد من التفاصيل لصور أو قصص. أما فى الشائعة الميدانية المبــثوثة فعــادة ما تكون غير معقدة. كما أن التفاصيل المهمة غير الواضحة يكــون قليلاً ومحدودًا. كذلك فإن عملية التسوية Leveleing (حذف التفاصيل كلمــا انتقلــت الشــائعة) تكــون واضحة عندما تكون المادة المنقولة بالطبع مزدحمة بالتفاصيل ومعقدة.

٢- **طبــيعة قــوة الاتصــال:** ففــى الدراسة المعملية ينقل المفحوصون محتويات القصــة، أو الصــورة. كنتــيجة لتعليمات المجرب، وهذا يختلف عما لو قام المفحوصــون بنقل الشائعة لأنها ترتبط باهتماماتهم. ولقد ذكر هايام Higham (١٩٥١) فــى دراســته الــتى استخدم فيها طريقة انتقال الشائعة على النحو المســتخدم فــى تجــربة البورت وبوستمان ذكر أن التعريف يكون بأقل قدر عندما يكون المفحوصون مهتمين بالموضوع (١١).

٣- **تأثــير الآخريــن:** إن الدراســات المعملية التجريبية يبرز دور وأثر الآخرين فيؤدى ذلك إلى الحذر فى خلق الكلام كما يؤدى إلى الاختصار فى التقرير.

٤- **دور المجرب:** ويظهر دوره فى الدراسة المعملية حيث أن التعليمات الموجهة مــنه إلــى المفحوصين تؤدى إلى الدقة المتناهية وإلى الحذر فى حين أنه فى الانتشار العادى لا يوجد مجرب يلاحظ صحة تكرار ونقل القصة.

٥- **توجــيه الأسئلة:** فى الدراسة المعملية لا تعطى الفرصة للمفحوص لأن يسأل زميله أية أسئلة فى حين أن فى الانتشار العادى للشائعة نتاج الفرصة للمستمع فى التحدث مع زميله.

٦- **الفــترة بيــن ســماع الشائعة ونقلها:** فى الموقف التجريبى يكون الوقت بين الاستماع وحكاية التفاصيل ضئيلاً فى حين أنه فى الموقف العادى يكون كبيرًا.

٧- **الدوافــع:** تكون الدوافع مختلفة فى الموقف التجريبى عنه فى الموقف العادى ففى الموقف التجريبى يصارع المفحوص من أجل الدقة، فى حين أن النواحى الأخــرى كالمخــاوف والكراهية لم تكن وجودة أى أن عامل التلقائية لم يكن موجودًا (١٠).

رابعًا: الدراسات المصرية عن سيكلوجية وسوسيولوجية للشائعات:

مقدمـــة :

أجريـــت فى المجتمع المصرى دراستان عن الشائعات، الدراسة الأولى كانت رســالة للدكــتورة (١٩٧٦) قــام بها الدكتور محمود شحات وموضوعها دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات كأحد عوامل الضبط الاجتماعى مع التركيز على قــرية مصــرية. أمـــا الدراسة الثانية فقام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائــية وموضوعها: سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (١٩٨١)، وقد اشترك المؤلف فى عضوية هيئة بحث هذه الدراسة كما اشترك فى الإشراف على العمـــل الميدانى لها، ووضع خطة التحليل الإحصائى للنتائج، كما قام بكتابة خمسة وعشـــرون فصلاً من تقرير الجزء الأول. وسنتناول فيما يلى عرضًا موجزًا لأهم معالم ونتائج هاتين الدراستين:

١- دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات فى قرية مصرية:

قـــام بهـــذه الدراســـة كما سبق أن أشرنا الدكتور محمود شحات، وقد هدفت الدراســـة إلـــى الكشـــف عن الجوانب الاجتماعية لهذه الظاهرة فى قرية بمحافظة البحـــيرة بالوجه البحرى بمصر، كما هدفت الدراسة أيضًا إلى الكشف بوجه خاص عن آثار الشائعة فى العلاقات الاجتماعية بالقرية بالمقارنة بما يحدث بالمدينة. ولقد بلغ عدد عينة هذه الدراسة ٢٦٣ رجلاً، ٢٣٢ امرأة و٣٠٦ طفلاً، وتراوحت أعمار الرجال بين ١٨ سنة و٥٠، وبالنسبة للتعليم ٧٩٪ كانوا أميين، ٢١٪ متعلمين، ٧١ ٪ يعملـــون بالـــزراعة، ٢٨٪ يعملون فى وظائف حكومية، وأغلبيتهم فى مستوى اقتصـــادى متوســـط وأقـــل مـــن المتوســـط وفقير. وبالنسبة لعينة الإناث فبينهن المتزوجات ولهن أولاد، وغير المتزوجات، والأرامل، والمطلقات. كما شملت عينة الدراسة أيضًا أفرادًا يمثلون "عينة المؤسسة" من العاملين بالمدينة وبلغ عددهم ١٧٤ ذكـــورًا، ٥٠ إناثـــا. وقد وصف الباحث فى رسالته للدكتوراه خصائص هذه العينة بالنســـبة للســـن والتعليم والمهنة والمستوى الاقتصادى وهم يختلفون حسب بيانات الباحث فى هذه النواحى عن عينة القرية ما عدا السن. ولقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة اختبارًا سوسيومتريًا واستبيانًا لقياس الشائعة. واهتم استبيان الشائعة بالقرية بآخـــر شائعة سمعها الفرد فى القرية؟ وسمعتها من مين؟ ومن جارك ولا صديقك؟ وهل صدقتها؟ وليه؟

كمـــا تضمن الاستبيان أسئلة عن بعض المواقف القصصية بالقرية وتحت كل قصـــة عددًا من الإجابات على المبحوث اختيار الإجابة المناسبة من وجهة نظره.

كذلك الأمر بالنسبة للأدوات المستخدمة فى عينة الدراسة مع اختلاف المواقف التى أعد الاختبار السوسيومترى، والاستبيان حولها.

وبالنسبة للنتائج :

توصلت الدراسة لعدد من النتائج نجملها فيما يلى:

أ - كانــت الإجابــة على سؤال: إيه اللى بيخللى الناس تطلع شائعات وتتكلم على بعض؟ يتمثل فى النواحى التالية.

	رجال	نساء
١- انتقاد تصرفات غير سليمة	٥٥٪	١٧٪
٢- دردشة وقضيان وقت	٣٪	٢١٪
٣- تدى قيمة ومركز	٩٪	صفر
٤- غيرة وحقد	٣٪	٥٧٪
٥- نقص معلومات	٢٢٪	صفر

ب- كمــا كانت مصادر نقل الأخبار بالقرية ردًا على سؤال: منين بتعرف الأخبار فى القرية وفى المدينة:

	القرية	المدينة
١- الجرايد	١٣٪	٩٪
٢- الإذاعة	٣٠٪	٢٤٪
٣- الشائعة وكلام الناس	٥٧٪	٦٧٪

ج- وبالنسبة للمصدر الذى يصدقه الفرد أكثر يتضح فيما يلى أ

	القرية	المدينة
١- الجرايد	١٧٪	٢٦٪
٢- الإذاعة	٤٨٪	٣٢٪
٣- الشائعة وكلام الناس	٣٥٪	٤٢٪

وتتمثل النتائج المستخلصة من هذه الدراسة فيما يلى:

١- أن أســباب نشــر الشــائعات فى نظر الرجال هو انتقاد تصرفات غير سليمة كذلــك نقــص المعلومــات أما أسباب نشر الشائعة لدى الإناث فيرجع للحقد والغيرة والدردشة وقضيان الوقت.

٢- أن مصـــدر الأخبار الرئيسى فى القرية هو الشائعة وكلام الناس، كذلك الأمر فى المدينة، (٨) ويلاحظ على هذه الدراسة عدم حساب دلالة الفرق فى النسب المئوية بين الذكور والإناث والقرية والمدينة.

٢- دراسة سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى:

أجـــرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثًا حول ذلك الموضوع. ولقد استغرق إعداد هذا البحث حتى ظهر فى صورته النهائية فى أواخر عام ١٩٨١ حوالـــى ثمانـــية أعوام (٩). وفى الدراسة الاستطلاعية لهذا البحث تم إعداد استبيان مفـــتوح، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى ملاءمة ألفاظه وأسئلته للفهم لدى أفراد العينة والتى شملت عددًا من الطلبة والفلاحين والموظفين والعمال والحرفيين.

ظروف المجتمع المصرى أثناء إجراء الدراسة:

طـــبق الاســـتبيان فى أعقاب حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وكانت قبل ذلك الوقت تـــدور مباحـــثات الكيلو ١٠١ عن الثغرة التى أحدثها الجيش الإسرائيلي فى منطقة الدفرسوار، كما ظهرت فى نفس الوقت سياسة الانفتاح الاقتصادى، وارتفعت عقب ذلـــك الأســـعار بالنسبة للتموين وللأراضى، وعلى مستوى السياسة الداخلية دارت مناقشـــات فى مجلس الشعب حول العمولات التى أعطيت لبعض المسئولين، وعلى مستوى السياسة الخارجية، ساءت العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، وازداد التقارب بين مصـــر وأمريكا، وعلى المستوى العربى، انقسم العالم بعد حرب أكتوبر بين مؤيد ومعـــارض، فهـــذه سوريا تعارض اتفاقية فصل القوات بناء على محادثات الكيلو ١٠١، وليبيا من ناحية أخرى تحاول تبديد نصر حرب أكتوبر.

الدراسة الاستطلاعية:

جوانب الاستبيان :

سنقتصر فى الكلام عن الدراسة الاستطلاعية على استبيان الشائعات والذى تم إعـــداده متضمنًا الجوانب والنواحى الآتية بالاستعانة بما جاء فى الدراسات السابقة لكل من البورت وبوستمان، فستنجر، سميت ناب، شاشتر وبوردك.

١- التقبل: ويقصد به الميل لتصديق الشائعة.

٢- التردد: نقل الشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية.

٣- الغموض: وهو عدم الوضوح المحيط بالأحداث التى تدور حولها الشائعة.

٤- الظروف: ويعنى بها الأحوال التى تزدهر فيها الشائعات، وتصول وتجول بين أفراد الجماعة.

٥- الخصـــائص: المـــراد بها صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يتقبلون نقلهـــا أو ترديدها سواء كانت هذه الصفات متعلقة بالعمر أو المهنة أو متعلقة بخصائصهم النفسية كالقلق والخوف والتوتر .... الخ.

٦- الموضـــوعات: أى تلـــك التى تدور حولها الشائعات غالبًا، لأنها تجد إشباعًا لحاجات غير مشبعة لدى الأفراد لعدم وجود أنباء واضحة حولها.

الاستبيان :

وفـــيما يلـــى بعض جوانب الاستبيان والأسئلة التى تدور حول هذه الجوانب وتعليمات الاستبيان الذى شمل ٢١ واحد وعشرين سؤالاً.

أولا: التعليمات:

تمثلـــت التعلـــيمات التى توجه فيما يلى: "المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائـــية بيعمل بحث علمى علشان يتعرف على شوية حاجات عن أحوال الناس وأمورهـــم وعلاقاتهم ببعض، وفيه بعض الأسئلة الخاصة بكده، عايز منك تجاوب عليها بأمانة وبصراحة".

ثانيا: بعض أسئلة الاستبيان :

أ - بعض أسئلة التقبل :

١- كلـــنا بنسمع أخبار بنكون لسه ما عرفناش حقيقتها، ياترى بتميل لتصديقها أو عدم تصديقها؟

نعم ( ) لا ( )

أســـئلة للـــتعمق: يســـأل الباحث المبحوث فى حالة الإجابة بـــ (نعم) أو (لا) السؤال التالى: ليه؟

٢- يا ترى فيه أخبار من دى سمعتها وطلعت مضبوطة؟

نعم ( ) لا ( )

أســـئلة التعمق: يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: زى أيه الأخبار دى؟

ب- بعض أسئلة التردد:

١- يـــا تـــرى لـــو سمعت كلام زى كده (زى مسائل التموين والكلام عن زيادة المرتبات) بتميل أنك تقوله لحد تانى؟

نعم ( ) لا ( )

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: وليه؟

٢- يا ترى لما بتسمع كلام من ده بتقوله لحد تانى على طول واللا بعد ما تسمعه بمدة واللا لما بيجى ذكر الموضوع بالصدفة؟

بيقوله لحد تانى ( )

بعد ما بيسمعه بمدة ( )

لما بيذكر الموضوع بالدقة ( )

ج- بعض أسئلة الغموض :

١- يا ترى لما بتسمع كلام من ده بتحس أنك محتاج له علشان تعرف حاجات ما كنتش عارفها؟

نعم ( ) لا ( )

أسـئلة للتعمق : يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: زى ايه الحاجات دى؟

٢- يـا تـرى بيكتر سماع الكلام من النوع ده لما بتكون معرفتنا بالظروف اللى حوالينا مش كفاية؟

نعم ( ) لا ( )

أسـئلة للـتعمق : يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) السؤال التالى: وليه معرفتنا بالظروف اللى حوالينا بتكون مش كفاية ؟

د - بعض أسئلة الظرف :

١- يـا ترى لما بينقلك الخبر هل بيفضل يقولهولك لوحدك واللا بيحب يتكلم على ملأ من الناس؟

يقوله لوحده ( ) يقوله على ملأ من الناس ( )

هـ- بعض أسئلة الخصائص :

١- يا ترى بتحس براحة أو عدم راحة لما بتنقل الكلام ده لحد تانى؟

أحس براحة ( ) أحس بعدم راحة ( )

٢- وهـل يا ترى اللى بينقل الخبر بيذكر فى العادة اسم الشخص اللى نقله عنه أو وظيفته؟

نعم ( ) لا ( )

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث السؤالين الآتيين:

- فى حالة (نعم) يسأل: وليه يذكر اسم الشخص؟
- فى حالة (لا) يسأل: وليه ما بيذكرش اسم الشخص؟

و- **أسئلة الموضوعات :**

١- يا ترى ايه الموضوعات اللى كان بيكتر حواليها كلام الناس فى المسائل اللى زى دى؟

عينة الدراسة الاستطلاعية: وقد أجريت الدراسة على عينة من العمال بلغ عددها ٤٧ عاملاً، تتراوح أعمارهم بين ١٩-٥٨، ومتوسط دخولهم ٢١,٥٩ جنيهًا مصريًا، وأغلبيتهم تقرأ وتكتب أو حاصلون على دبلوم ثانوى صناعى. كما تضمنت عينة هذه الدراسة ٥٠ خمسون موظفًا تقع أعمارهم بين ٢١-٥٨، ومتوسط مرتباتهم الشهرية ٤٣,٥٥ جنيهً، ومعظمهم حاصلون على شهادات عليا أو متوسطة. وبلغ عدد الطلاب فى هذه العينة ٧٨ طالبًا، ومتوسط أعمارهم ٨٢، ٢٢ عامًا، ٨٣٪ ذكور، ١٧٪ إناث من كليات جامعة نظرية وعملية. وبلغ عدد عينة الحرفيين ٥٤ أربعة وخمسون، معظمهم من الذكور، ٣١٪ منهم أميون والباقى بين يقرأ ويكتب وحاصل على مؤهل ويقيمون فى أحياء سكنية متوسطة أو فقيرة مختلفة بالقاهرة. وبلغ عدد عينة الريفيين ٢٩١ أغلبهم ذكور، ٣١٪ أمى والباقى بين يقرأ ويكتب وحاصل على مؤهل، وكلهم يقيم فى قرى الوجه البحرى ومتوسط دخلهم ١٤,٨٥ جنيهًا.

نتائج الدراسة الاستطلاعية :

تم تجميع استجابات كل عينة من العينات الخمس: عمال، طلبة، ريفيين، حرفيين، موظفين، كل منها على حدة ذلك بالنسبة لكل متغير من متغيرات مقياس الشائعة وهى: التقبل، التردد، الغموض، الظروف، الخصائص. وبمقارنة مجموعات العينة الخمسة ببعض على الإجابة بـ (نعم)، و(لا) فقط على أسئلة المقياس، وجد ما يلى:

١- توجد فروق واضحة بين العمال وكل من الحرفيين والموظفين فيما يختص بالنسبة المئوية للذين أجابوا بنعم على السؤال الثانى والخاص: يا ترى فيه أخبار من دى سمعتها وبعد كده طلعت مضبوطة، إذ تبلغ النسبة المئوية للإجابة بنعم لدى العمال ٥٢٪، ولدى الحرفيين ٦٣٪، بفارق ١١٪، ولدى الموظفين ٦٩٪ بفارق ١٧٪. إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بدلالتها لعدم الحاجة إلى ذلك فى هذه الدراسة الاستطلاعية.

٢- توجد فروق واضحة أيضًا فى النسبة المئوية للإجابة بنعم بين الموظفين وبين كل من الطلبة والريفيين على السؤال الثالث وهو: واللى سمعت منه الكلام ده كان باين عليه أيه؟ مصدق واللا مكذب الحكاية دى. فبلغت نسبة المصدقين

مـن الموظفيـن ٨٠٪، ومـن الطلبة ٥٩٪ بفارق ٢١٪، ومن الريفيين ٦١٪ بفارق ١٩٪.

٣- توجـد فـروق واضـحة فـى نسبة الإجابة بنعم بين العمال وكل من الطلبة والريفييـن والموظفيـن على السؤال الرابع وهو: يا ترى كان باين عليه أيه؟ اللـى بلغـك الكـلام: واثق من كلامه واللا مجرد كلام بيقوله؟. فنجد أن من أجاب من العمال بأنه واثق من كلامه ٨٠٪، وأجاب الطلبة بنسبة ٢٩٪ بفارق ٥١٪، وأجاب الريفيين بنسبة ٥٧٪ بفارق ١٩٪ عن العمال وبفارق ٣٢٪ عن الطلبة.

٤- هناك فرق واضح فى نسبة الإجابة بنعم بين الريفيين والطلبة والموظفين على السـؤال الخـامس والخاص بالأخبار التى سمعت وطلعت مش مضبوطة بعد كـده. إذ بلغت نسبة إجابة الريفيين ٦٠٪، ونسبة الطلبة ٣٨٪ بفارق ٢٢%، ونسبة الموظفين ٢٦٪ بفارق ٣٤٪.

٥- توجـد فـروق عالية بين العمال والطلبة بالنسبة للإجابة على السؤال السادس والخـاص: يـا ترى لما بتقرأ خبر فى جورنال أو مجلة، بتميل تصدقه على طـول والـلا لأ؟ فتـبلغ نسبة المصدقين من العمال على طول ٨١٪، ونسبة الطلبة المصدقين ٥٤٪ بفارق ٢٧٪ عن العمال.

٦- يوجـد فـرق واضـح بيـن الحرفيين والريفيين بالنسبة للإجابة على السؤال الخاص بـ: يا ترى لو سمعت كلام زى كده زى مسائل التموين والكلام عن زيادة المرتبات بتميل أنك تقوله لحد تانى؟ فبلغت نسبة إجابة الحرفيين ٥٤٪، ونسـبة إجابـة الموظفين الذين يميلون لقوله لحد تانى ٣٥٪ بفارق ١٩٪ عن الحرفيين.

الفئات العامة لصياغة أسئلة استبيان الشائعة:

فـيما يلـى الفئات العامة المستخلصة من جميع إجابات العينات والتى تم من خلالهـا إعداد أسئلة الاستبيان النهائى للشائعة. ولقد تم اختيار هذه الفئات لأنها تقع فى الربع الأعلى من التكرارات بالنسبة لباقى الفئات.

أولا: فئات التقبل والتصديق :

١- لكثرة التضارب فى الاتجاهات ولعدم التصريح بالحقائق.
٢- لأنها تتأكد بعد فترة من إذاعتها.
٣- ما فيش دخان من غير نار.

٤- لأن المصدر بيكون موثوق به.

وهناك العديد من الفئات الأخرى يمكن الإطلاع عليها فى البحث الأساسى.

ثانيا: فئات التردد :

١- علشان دى أخبار سارة.
٢- علشان الناس تعرف.
٣- علشان فيها مصلحة للبلد.
٤- علشان بيكون متأكد منها.

ثالثًا: فئات الغموض :

١- قصور الإعلام وعدم وجود بيانات سياسية.
٢- خوف المسئولين من إعطاء الحقائق للشعب.
٣- عدم حرية الصحافة.
٤- لأننا بعيدين عن بؤرة الأحداث.

رابعًا: فئات الظروف :

١- لوحده.
٢- على ملأ من الناس.
٣- فى القهوة.
٤- فى العمل أو الغيط.

خامسًا: فئات الخصائص:

١- لأنه بيشعر أنه مسئول.
٢- بيبين أنه عليم بكل شئ.
٣- لأنه بيحل مشاكلنا.
٤- لأن الناس كلها محتاجة تعرف.

سادسًا: فئات الموضوعات :

١- موضوعات سياسية داخلية كتغيير الوزارة.
٢- موضوعات اجتماعية كالاختلاسات والعمولات.
٣- موضوعات اقتصادية كارتفاع الأسعار والإصلاح الوظيفى.
٤- موضوعات عسكرية كالحرب مع إسرائيل والنصر على العدو.

الاستبيان النهائى:

يتكون الاستبيان الذى تم إعداده على أساس فئات الاستجابات السابقة من خمس وستين سؤال (٦٥ سؤالا)، يتضمن التقبل ١٠ عشرة أسئلة، والتردد ١٥ خمسة عشر سؤالا، والغموض ٨ ثمانية أسئلة، الظروف خمسة والخصائص ١٨ ثمانية عشر سؤالا، والموضوعات ١٠ أسئلة، وأجريت على الاستبيان تجربة الفهم اللفظى للأسئلة. وتبين منها أن:

٨٤,٩٪ من الأسئلة فهم من أول مرة.
١٠,٧٪ من الأسئلة فهم من ثانى مرة.
٤,٤٪ من الأسئلة فهم من ثالث مرة.

ولقد تم عمل بعض التعديلات على الأسئلة التى فهمت من ثالث مرة كما أجريت على الاستبيان تجربة تقدير الأهمية النسبية لمتغيرات الشائعة ويوضح الجدول (٢٦) نتائج هذه التجربة والتى أعد لها صورتان أعطيتا لعدد من المحكمين لتقدير أهمية كل متغير من حيث انتشار الشائعة وسريانها.

جدول (٢٦)
عن تجربة الأهمية
النسبية لجوانب الشائعة

رقم	المتغير	الوزن
١.	الظروف	٦
٢.	الغموض	٥
٣.	الموضوعات	٤
٤.	التردد	٣
٥.	التقبل	٢
٦.	الخصائص	١

جدول (٢٧)
عن معامل الثبات
النصفى لمتغيرات الشائعة

رقم	المتغير	الوزن
١.	التقبل	٠,٥٨
٢.	التردد	٠,٩٠
٣.	الغموض	٠,٧٢
٤.	الظروف	٠,٣١
٥.	الخصائص	٠,٧٨
٦.	الموضوعات	٠,٦٧

كما تم حساب معاملات الثبات التصفية لمتغيرات الشائعة، وفيما سبق الجدول (٢٧) والذى يبين معامل الثبات الكلى بعد تعديله.

الدراسة النهائية :

هدفت الدراسة النهائية إلى الكشف عن الفروق فى تقبل وترديد وغموض وظروف سريان الشائعة والموضوعات المرتبطة بها بين فئات عينة البحث:

عمال، فلاحين، طلبة، موظفين، حرفيين. والكشف عن الفروق بين العينات السابقة ونفسها قبل وأثناء وبعد مبادرة الرئيس السادات الى القدس عام ١٩٧٧، كذلك هدفت الدراسة الى الكشف عن الفروق بين الجنسين فى فئات العينة الخمس. ولقد تم صياغة فروض البحث لتتسق وهدف البحث.

وبالنسبة للعينة سنكتفى هنا بتقديم وصف للعينة الشامله لفئات العينة الكلية ولقد بلغ متوسط دخل العينة ٣١,٦٠ جنيهاً شهرياً بانحراف معيارى ٤٢,٥٦ وهذا يشير الى التفاوت الكبير فى الدخل بين أفراد العينة، كما بلغ متوسط العمر ٣٢,٢١ بانحراف معارى ١١,٦٢، وبالنسبة للجنس بلغت نسبة الذكور ٧٦٪، ونسبة الاناث ٢٤٪ أما بالنسبة للتعليم، فقد بلغ نسبة الأميون ١٩٪ ، ١٥٪ يقرأ ويكتب، مؤهل ثانوى ٣٢٪، جامعى ١٧٪، والباقى مؤهلات اعدادى وابتدائى.

النتائج النهائية:

أولاً: بالنسبة لمتغير التقبل:

١- وجد أن العمال أكثر فئات العينة ميلاً لتقبل وتصديق الشائعة بفرق دال ، وأن الريفيين أكثر ميلاً لتقبل وتصديق الشائعة من الموظفين بفرق دال.

٢- وجد أن الميل لتصديق الشائعة قبل المبادرة لدى الحرفيين اعلى بفرق دال عن أثناء وبعد المبادرة، كذلك الأمر بالنسة لعمال الانتاج. أما الطلبة فان ميلهم لتصديق الشائعة كان أعلى بفرق دال اثناء المبادرة عن قبلها.

٣- كذلك وجد ان الاناث أكثر تقبلاً للشائعة من الذكور بفرق دال احصائياً فى عينتى عمال الانتاج والعمال الحرفيين.

ثانياً: بالنسبة لمتغير الغموض:

١- وجد أن درجة الغموض لدى العمال أعلى بفرق دال احصائياً منه لدى باقى أفراد العينة، أى أن العمال أكثر من غيرهم من الفئات الأخرى فى عدم المعرفة بالأحوال المحيطة بهم، أي أن مواقف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية أكثر غموضاً لديهم عن باقى العينة، كذلك الأمر بالنسبة للطلبة فهم أعلى بفرق دال احصائياً فى متغير الغموض عن الحرفيين والريفيين.

٢- أن الغموض المحيط بالأحداث كان قبل المبادرة لدى الريفيين، والحرفيين وعمال الانتاج أعلى بفرق دال عنه أثناء أو بعد المبادرة.

٣- أن الغموض المحيط بالأحداث لدى الذكور من الريفيين كان أعلى من الاناث بفرق دال احصائياً.

ثالثاً: بالنسبة للموضوعات:

١- وجد أنه بالنسبة لمتغير الموضوعات التى تدور حولها الشائعات أن هذا المتغير لدى العمال أعلى بفرق دال عنه لدى الحرفيين، وأعلى بفرق دال أيضاً لدى الحرفيين عنه لدى الموظفين، أعلى بفرق دال كذلك عنه لدى الريفيين، ولدى الطلبة أعلى بفرق دال عنه لدى الريفيين.

٢- وجد أن موضوعات الشائعة لدى الأناث من عمال الانتاج أعلى بفرق دال من الذكور فى نفس فئة العمال. وأن موضوعات الشائعة لدى الذكور من الريفيين أعلى بفرق دال من الأناث.

٣- وجد أن الموضوعات الخاصة بسريان الشائعة قبل المبادرة أعلى بفرق دال عنه بعد وأثناء المبادرة لدى الموظفين والحرفيين وعمال النتاج.

وقد تم تصنيف أنواع الشائعة لدى كل من العمال والحرفيين والنسبة المئوية الخاصة بها ويتبين فى الجدول (٢٨).

جدول (٢٨)
عن تصنيف أنواع الشائعة لدى العمال والحرفيين

م	نوع الشائعة	العمال	الحرفيين
١.	شائعات الأحلام	٦٠٪	٤٠٪
٢.	شائعات اندفاعية	١٠٪	١٠٪
٣.	شائعات الكراهية	١٠٪	١٠٪
٤.	شائعات ضد الحكومة	٢٠٪	٤٠٪

رابعاً: الظروف :

١- وجد أن الظروف والأحوال التى تزدهر فيها الشائعة أعلى لدى العمال من الحرفيين بفرق له دلالة إحصائية.

٢- أن الظروف التي تنتشر فيها الشائعة قبل المبادرة لدى عمال الإنتاج أعلى بفرق دال إحصائياً عنه بعد المبادرة، وأن لدى عمال الإنتاج ، فقد كانت هذه الظروف أعلى بفرق دال إحصائياً بعد المبادرة.

٣- وجـــد أن الظـــروف لدى الإناث من عمال الإنتاج والمرتبطة بنشر وسريان الشائعة أعلى منه لدى الذكور من نفس العينة.

خامساً: التردد:

١- وجد أن الريفيين أكبر من فئات العينة الأخرى بفرق دال احصائياً فيما يختص بنشر وسريان وترديد الشائعة خلال الشبكة الاجتماعية.

٢- وجـــد أن تـــرديد الشائعة قبل المبادرة لدى الحرفيين والريفيين وعمال الإنتاج كـــان أعلـــى بفـــرق دال إحصائياً عنه أثناء أو بعد المبادرة. لكن لدى عَينة الموظفيـــن كانـــت النتائج عن ذلك، إذ كان ترديد الشائعة لديهم أثناء المبادرة أعلى بفرق دال عنه قبل المبادرة.

٣- كمـــا وجد أن ترديد الشائعة لدى الذكور من عمال الإنتاج ومن الريفيين أعلى بفرق دال عنه لدى الإناث فى العينتين.

سادساً: بالنسبة لمتغير الخصائص:

١- وجـــد أن العمال أعلى بفرق دال علي المتغير من الموظفين والحرفيين، وأن الريفييـــن أعلـــى بفـــرق دال أيضـــاً علـــى نفس متغير الظروف من العمال والموظفين والطلبة والحرفيين، وأن الطلبة أعلى هذا المتغير من الحرفيين.

٢- وجـــد أن متغـــير الخصـــائص قـــبل المبادرة أعلى بفرق دال عن أثناء وبعد المبادرة لدى الحرفيين وعمال الحرفيين وعمال الإنتاج، وأن نفس المتغير بعد المـــبادرة أعلـــى منه بفرق دال عن قبل المبادرة لدى الريفيين وأعلى أثناءها بفرق دال عن قبلها لدى نفس الريفيين أيضاً.

٣- كذلـــك وجـــد أن الإنـــاث أعلـــى من الذكور بفرق دال على هذا المتغير فى مجموعتي عمال الإنتاج والحرفيين.

تفسير النتائج :

ولقد تم فى البحث الأساسى تفسير كثير من النتائج السابقة فى ضوء دراسات جاكمـــان Jakman Mory R. (١٩٨٠)(١٥)، ودراســـات البـــنج كارنز Elbing karens (١٩٨٠) والخاصـــة بعلاقة الأداء بالغموض، وكذلك دراسات شارب الين sharp Eline B. (١٩٨٠) عـــن أدراك المواطنيـــن لقنوات الاتصال ، ودراسات فريدمان جوناثانFreedman Jonathan وآخرين(١٩٧١) (١٨) عن أثر الزحام فى أداء الواجب الانسانى، ودراسة تيموثى Timothy (١٩٨١)، (١٩).

محاربة الشائعات :

ولمحاربة الشائعات قواعد وأسس تتبعها أجهزة الإعلام. ومن هذه القواعد مقاومة مروجي الشائعات لكشف حقيقتها بأدلة على بعدها عن الصدق والدقة. وتصوير مروجي الشائعات في الصحف صوراً مضحكة وساخرة. كذلك يعتبر نشر الحقائق كاملة من أهم القواعد التي تستخدم في محاربة الشائعات وذلك بترك وسائل الإعلام الجمعي تذكر كل الأخبار والمناقشات حول الأحداث التي تجري في حدود أنه لا يستفيد العدو منها. وذلك لأن الأفراد يطلبون الأخبار حول موضوعات الساعة، فان لم يجدوها استهدفوا لسماع الشائعات. كذلك من الأسس التي تستخدمها الدولة الحديثة في محاربة الشائعات: تقريب الهوة بين السلطة والجمهور من خلال الصحف والمذياع والنشرات فذلك يكسب الناس ثقة فيما تذيعه السلطة من أنباء وبلاغات، لأن فقد الجمهور الثقة في البلاغات يُجعله يتقبل الشائعات. ولقد انشأ الألمان في الحرب العالمية الثانية هيئة أركان حرب للشئون السيكولوجية بها قسمان قسم للروح المعنوية الدفاعية، والأخر للروح المعنوية الهجومية. ويقترح البوتر وبوستمان طريقة للعمل لمحاربة الشائعات على النحو التالي:

١- **لجان الفحص:** البورت يمكن محاربة الشائعات بتشكيل لجنة فحص تضطلع بتحديد الوقائع إذ وعندئذ ينطلق تقرير اللجنة جنباً الى جنب مع الشائعة.
٢- **الملصقات والأشكال البيانية:** تصور الملصقات الاشاعة على أنها مصدر اعلام يخدم العدو.
٣- **مطبوعات الدعاية:** ان مراعاة الدقة في النشرات والكتيبات يجعل من هذه الأدوات وسائل لها قيمتها في نقل الأخبار والتحذير من الشائعات.
٤- **برامج الإذاعة:** اذا انه كلما كانت هناك برامج تذيع الحقائق وتدحض الأكاذيب فان ذلك يجعل للشائعات سبيلا بين الناس.
٥- **جماعة المتحدثين:** بقيام مجموعة من الخبراء يشرحون الأغراض التي يخدمها ترديد الشائعة.
٦- **حراس المعنوية:** وهم الأفراد الذين يقومون بجمع الشائعات التي تنتشر بين الناس تمهيداً للعمل على لمحاربتها.
٧- **الأفلام:** ان للصورة المتحركة دور كبير في عرض آثار الشائعة في هدم الروح المعنوية.
٨- **عيادة الشائعة:** يخصص في كل صحيفة عموداً لموضوع عيادة الشائعة يرد فية على الشائعات بواسطة مكتب في الصحيفة (١)

مراجع الفصل الخامس عشر

أولاً: المراجع العربية :

١- البورت جوردون، بوستمان. ليو (١٩٦١): تأليف- صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق- ترجمة- سيكولوجية الإشاعة- دار المعارف.
٢- تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين (١٩٧٢): المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
٣- محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٣): الأعلام والدعاية نظريات وتجارب- الانجلو المصرية.
٤- صلاح مخيمر وعنده ميخائيل رزق (١٩٦٨): المدخل الى علم النفس الاجتماعى- الانجلو المصرية.
٥- أحمد محمد أبو زيد (١٩٦٨): سيكولوجية الرأى العام ورسالته الديمقراطية- عالم الكتب.
٦- أحمد شوقى عبد الرحمن (١٩٤٩): الإشاعة- مجلة علم النفس- مجلد ٥ عدد ١- دار المعارف.
٧- صلاح نصر (١٩٦٦): الحرب النفسية - الجزء الأول.
٨- محمود شحات (١٩٧٦): دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات فى قرية مصرية - دكتوراه غير منشورة بآداب القاهرة.
٩- سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى (١٩٨٢): المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية- بحث تقريره المؤلف- ١٩٨٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

10- Allport and Postman, The Psychology of Rumor in Book: Basic studies in social Psychology edited by: Proshansky and Seidenberg.

11- Schachter Stanley and Burdick Harvey, Afield Experiment on Rumour transmission and distortion, From Book: Social Psychology in every day life, Edited by Swingle, Penquin education, London, 1973, P. 304.

12- Bonner Hubert, Social Psychology, Eurcasian.

13- James Drever, A Dictionary of Psychology, Penguin Reference Books, 1955, P. 250.

14- Milgram Stanley and Toch Hans, Collective Behavior Crowds and Social Movements, in Book: The Handbook of Social Psychology, Edited by: Gardner, Lindzey and Aronson, Second edition, Volume Four, Addison - Wesley publishing Comp., London 1969, P. 538-540.

15- Jackman Mary R. and Senter Mary Schever ,Images of Social Groups: Categorial or Qualified? Public opinion Quarterly (2) 1980, by the Trustees of Columbo University.

16- Elbing Karens and Spear panls, Preference and performance on two Task of varying Ambiguity as A function of Tolerance jour, of Psychology vol. 32, No.2, 1980, PP. 124-132.

17- Sharp Eline B., Citizen perceptions of channels... Public opinion quarterly, 1980, by the Trustees of Columbia University PP. 363-376.

18- Freedman Jonathan and others, The Effect of Crowding on Human Task Per formance, Journal of Applied Social Psychology, 1,1,1 1971, p. 7.

19- Timothy A. Solthouse, Conversing Evidence for Information Stage Analysis, Acta Psychologica, 47, 1981,39-81.

مراجع الباب الرابع

أولاً: المراجع العربية :

١- ب.م. - ليف فؤاد أبو حطب (١٩٧٢): ترجمة - آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - صفحة ٤٥٢.

٢- السـيد محمـد خيرى - اختبار الذكاء الإعدادى - التعليمات والتطبيق - دار النهضة العربية.

٣- أحمـد شـوقى عـبد الرحمن (١٩٤٩): الإشاعة - مجلة علم النفس - المجلد الخامس العدد الأول - صفحة ٢.

٤- جوردون ألبورت وليو. بوستمان (١٩٦٤): تأليف صلاح مخيمر - ترجمة - سيكلوجية الإشاعة - دار المعارف - صفحة ١٤٩.

٥- تشـخيص وقـياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين (١٩٧٢): المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٦- محمـد عـبد القادر حاتم (١٩٧٣): الإعلام والرعاية - نظريات وتجارب - الأنجلو.

٧- صـلاح مخـيمر وعـبده ميخائـيل رزق (١٩٦٨): مدخـل إلى علم النفس الاجتماعى - الانجلو.

٨- أحمد أبو زيد (١٩٦٨): الرأى العام ورسالته الديمقراطية - عالم الكتب.

٩- صلاح نصر (١٩٦٦): الحرب النفسية - الجزء الأول.

ثانيا: الراجع الأجنبية :

10- Milgram Stanley and Toch Hans (1969): Collective of Crowds and Social Movements, in Book: Handbook of Psychology, Edited Gardner Lindzey and Ellito Aronson, Second edition, Volume Four, Four, Addison-wesley Corop, London, P.P. 538-540.

11- Proshansky and Seidenberg, (1970): Basic Stu-dies in Social Psychology Holt Rinehart, London, p.21.

12- Levine. J.M. and Murphy, G.(1943): The Lear-ning and forgetting con-troversial material. Journal of abnormal and Social Psychology, 83. p. 507.

13- Bartlett. Fredric. Charles, (1960): Social Factors in recall, Foom Book: Basic Studies in Social Psychology by: Proshansky and Seidenberg, p.32.

14- Allport, Gordon, W. and Postman Leo, J. (1970): The Basic Psychology of Rumor. From Basic Studies in Social Psychology By: Proshansky and Seidenberg. London. P. 47.

15- Schachter Stanley and Burdick Darvey, (1973): Afield Experiment on Rumor transmission and distortion. From Book. Social Psychology in everyday life by: Paul G. Swingle, Penguin education, P. 302.

16- Garrett and Woodworth in Psychology and Education, Mc. Graw Hill Comp. 226.

17- Anastasi. Differential Psychology, Pc Grow, Hill Comps. New York.

18- Jaems Drver. A. Dictionary of Psychology, Euroasian Brinting

الباب الخامس

الاتجاهات والرأى العام

١٦

الفصل السادس عشر
تعريف الاتجاهات، خصائصها، عوامل تكوينها وتغييرها

الفصل السادس عشر
تعريف الاتجاهات، خصائصها
عوامل تكوينها وتغييرها

تعريف الاتجاه :

يعـــرف ألبورت Allport F. الاتجاه (١٩٣٥) بأنه حالة من الاستعداد العقلى والعصـــبى الـــتى تكونت خلال التجارب السابقة التى مر بها الإنسان، والتى تعمل علـــى توجيه الاستجابة نحو الموضوعات والمواقف التى لها علاقة به. أما كرتش وكرتشـــفليد Krech and Crutshfield فيعرفان الاتجاه بأنه تكوين دائم من الدوافع والإدراك والانفعالات والعمليات المعرفية المرتبطة بجوانب حياة الفرد (١٥) ويقدم بروشانسكى وسيدنبرج Proshansky and Seidenberg تعريفاً للاتجاه يتضمن أن: الاتجاه عبارة عن ميل معقد للاستجابة الثابتة بالموافقة أو المعارضة للموضوعات الاجتماعـــية الـــتى فى البيئة، وهذه الاستجابة تختلف من ثقافة لأخرى، فالموضوع الـــذى قـــد يعارضـــه الناس فى ثقافة ما يوافقون عليه فى ثقافة أخرى. ويواصل بروشانســـكى وزمـــيله كلامهما عن الاتجاه فيقولان بأن الاتجاه يستنتج من سلوك الشـــخص نحـــو المؤسســـات المخـــتلفة، والجماعات المختلفة، والتعليم، والطب، والجـــنس، والزواج والدين. وفى نهاية الأمر فان الاتجاهات فى نظر بروشانسكى وســـيدنبرج تمـــثل الـــرابط النفســـى الاساسى بين قدرة الشخص على الإدراك أو الإحســـاس أو الـــتعلم وبين خبرته المستمرة فى الموقف الاجتماعى المعقد، أى أن الاتجاهـــات تـــربط بين نواح نفسية مثل الإدراك ونواح اجتماعية سبق أن خبرها الفرد فى الموقف أو المجال نفسه (١٦). أما نيوكمب Newcomb T. M فيقول فى تعـــريفه للاتجـــاه: لـــيس الاتجاه استجابة، ولكنه ميل إلى حد ما للاستجابة بطريقة معينة لشىء أو لموقف معين، ويشير مفهوم الاتجاه إلى العلاقة بين الفرد وبين أى جانـــب من جوانب الحياة فى بيئته سواء كانت له قيمة سلبية أو إيجابية بالنسبة له. ويقـــول نيوكمـــب من المستحسن من الناحية العملية أن نفهم الاتجاه نحو موضوع معيـــن باعتبار أنه يمتد على مقياس يبدأ من الانحياز التام نحو الشىء أى الموافقة علـــيه وينتهى عند عدم الانحياز أى عدم الموافقة عليه، وتمثل نقطة الوسط الحياد. والاتجاهـــات بهذه الصورة تخضع للاختبار والقياس كما فى حاله درجة الحرارة، فأنها تكون عبارة عن درجة معينة فوق أو تحت الصفر (١٠).

أمــا ميشيل أرجايل Michael Argyle فيعرف الاتجاه بأنه الميل إلى الشعور أو الســلوك أو التفكــير بطــريقة محــددة إزاء الــناس الآخرين أو منظمات أو موضـــوعات أو رموز، ويواصل ميشيل أرجايل كلامه فيقول: لقد اعتقد الباحثون لفترة طويلة أن الاتجاه ذو طبيعة بسيطة لكنهم الآن يعلمون أنه ليس كذلك وأنه ذو بناء مركب، ويشمل الاتجاه ثلاث جوانب هى الشعور والسلوك والتفكير (١١).

وفــى نهايــة الأمــر ونظراً لبعض الغموض الذى يكتنف التعريفات السابقة لاحتوائها على كلمات غير محددة مثل: استعداد، وعصبى، تكوين دائم، فأننا نعرف الاتجاه بأنه:

"اســتعداد نفســى تظهر محصلته فى وجهة نظر الشخص حول موضوع من الموضـــوعات ســـواء كان اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، أو حول قيمة من القيم كالقــيمة الدينية أو الجمالية أو النظرية الاجتماعية، أو حول جماعة من الجماعات كجماعــة الــنادى أو المدرســة أو المصــنع، ويعبر عن هذا الاتجاه تعبيراً لفظياً بالموافقــة علــيه أو عدم الموافقة أو المحايدة، ويمكن قياس الاتجاه بإعطاء درجة للموافقة أو المعارضة أو المحايدة".

خصائص والاتجاه :

وتتركز أهم خاصية من خصائص الاتجاه كما أشرنا فى نهاية تعريفنا للاتجاه فـــى خاصيته التقويمية، إذا أن الشخص يكون بالنسبة لاتجاهه مع أو ضد شىء ما. ويمكـــن إجراء هذه التقويمات لمعتقدات ولمشاعر ولسلوك الفرد المرتبط بموضوع الاتجـــاه، أى أن بناء الاتجاه يشمل مكونات وخصائص معرفية وعاطفية وسلوكية. وتتضـــح خصائص الاتجاه من خلال بحث هذه النواحى وفحص محتواها وبنائها، وهذه المكونات هى:

١- المكون المعرفى للاتجاه:

ويتضـــمن المكـــون المعرفى كل ما لدى الفرد من عمليات إدراكية ومعتقدات وأفكـــار تـــتعلق بموضـــوع الاتجاه، كما يشمل ما لديه من حجج تقف وراء تقبله لموضـــوع الاتجـــاه. فقد يتبنى الشخص المتعصب نحو موضوع ما رأياً يفسر به تعصـــبه أو يســـتخدمه كحجـــة ضـــد من يناهضونه الاتجاه، وقد يأخذ هذا الاتجاه التعصبى صورة التعميم اللفظى الجامد Stereotpes مثل تلك الاتجاهات التى تنتشر بين المتعصبين وتقول أن: الزنوج كسالى.

ويتضح المكون المعرفى للاتجاه فى حالة قياس الاتجاه نحو خروج المرأة للعمل، ويتمثل ذلك فى مدى قدرتها على العمل ومدى قيامها به.

٢- المكون العاطفى للاتجاه:

ويستدل على المكون العاطفى للاتجاه من خلال مشاعر الشخص ورغباته نحو الموضوع ومن إقباله عليه أو من نفوره منه، وحبه أو كرهه له. وعلى سبيل المثال: قد نجد شخصين ذوى اتجاه واحد نحو موضوع الاتجاه أى أنهم يعارضون هذا الموضوع ولا يوافقون عليه، لكننا نجد أن مشاعرهما نحو هذا الموضوع مختلفة، فأحدهما يعارضه لأنه خائف منه، والآخر يعارض نفس الموضوع لأنه كاره له. وهذه المشاعر من نفور وغيره والتى يحملها الشخص نحو موضوع ما كالتعصب العنصرى نحو أفراد جنسية وقومية معينة يمكن تقديرها بمقياس الاتجاهات.

ويتضح المكون العاطفى للاتجاه فيما يثيره موضوع خروج المرأة للعمل من سرور أو اشمئزاز لدى البعض.

٣- المكون السلوكى للاتجاه:

يتضح المكون السلوكى للاتجاه فى الاستجابة العملية نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما. فإذا كانت لدى الفرد معتقدات سالبة عن أعضاء جماعة من الجماعات، فأنه بالتالى أما أن يتحاشى اللقاء بهم أو يوجه إليهم العقاب بأى بصورة من الصور إذا كان فى إمكانه ذلك، أما إذا كانت معتقداته ايجابيه، فانه يكون مستعداً للتفاعل معهم أو لتقديم المساعدة إليهم (١٦).

ويتمثل المكون السلوكى للاتجاه بالنسبة لموضوع خروج المرأة للعمل أيضاً فى ترك الزوج زوجته أو الأب ابنته الخروج للعمل.

العلاقة بين مكونات الاتجاه:

تتأثر مكونات الاتجاه بالعديد من العوامل المختلفة، بعضها يرتبط الفرد والبعض يرتبط بالسياق الاجتماعى والثقافى. فالمكون السلوكى للاتجاه يتأثر بضوابط الأنا الأعلى وبالضغوط الاجتماعية والاقتصادية، ويتبلور أثر أحد هذين العاملين أو كليهما فى تفسيرهما للسلوك التعصبى، حيث يمكن أن يفسر وفقاً لجانب من جوانب الشخصية والذى يتمثل فى الازاحه أى ازاحه مشاعر الكراهية كما تبدو فى الاتجاه التعصبى نحو أقلية من الأقليات أو يمكن أن يفسر وفقاً للمستوى الطبقى كما سبق أن أشرنا لذلك فى علاقة علم النفس الاجتماعى بعلم الاجتماع. أما الجانب

المعـــرفى مـــن الاتجـــاه فيتأثر بالبراهين والحجج التى يقدمها أهل الرأى والخبرة والـــبرامج العلمـــية والدينية والثقافية التى تأتى عبر وسائل الإعلام. وقد يطغى اى مكـــون مـــن هذه المكونات على باقى المكونات الأخرى فى الاتجاه، وذلك عندما يتبـــنى شخص ما اتجاهاً فكرياً دون أن يرتبط ذلك بعاطفة أو مشاعر معينة. كذلك قـــد يـــأخذ التعصـــب اتجاهاً ذا طابع عاطفى، فيغلب على اتجاه الشخص الكراهية والنـــبذ لجماعات معينة (١١). هذا بالنسبة للعوامل التى تؤثر وتقف وراء مكونات الاتجاه ولغلبة مكون عن غيره، أما بالنسبة لعلاقة هذه المكونات ببعض، فلقد وجد كامبل Stereetypes علاقة بين خصائص الاتجاه نحو بعض الأقليات، فكان معامل الارتـــباط بيـــن الخصـــائص (مكونات) الثلاثة للاتجاه لدى طلبة الجامعة كالآتى: ٠,٦٥ بالنســـبة للاتجـــاه نحـــو الزنوج ٠,٥٤ بالنسبة للاتجاه نحو اليابانيين ٠,٥٨ بالنســـبة للاتجـــاه نحو المكسيكيين. ومن الممكن فى نفس الوقت أن نتصور وجود علاقـــة سالبة بين خصائص الاتجاه، ويتضح ذلك فى أن يعتقد أحد الآباء فى قدرة ابنته على الخروج وحدها إلى السوق للشراء، لكنه لا يرتاح انفعالياً لقيامها وحدها بذلـــك العمـــل، كما أنه لا يسمح لها فى نفس الوقت بالخروج. ولذلك لا نتوقع أن تكون معاملات الارتباط مرتفعة فى هذه الحالة.

ثبات الاتجاه :

وفـــيما يـــتعلق بثـــبات الاتجاه، فان الدراسات التى قام بها سميث وهورويتز أضـــافت إلـــى هـــذا الموضوع الكثير من النتائج والمعلومات. ومن ذلك أن نتائج اختبارات الصور الثلاث التى استخدمها هورويتز لقياس اتجاه الأطفال البيض نحو الـــزنوج والـــتى لمســـت المكونـــات العاطفية والسلوكية أشارت إلى أن معاملات الارتـــباط بيـــن الاختـــبارات الثلاثة فى هذه الدراسة ازداد مقدارها بازدياد أعمار الأطفال، اى أنه بزيادة النضج يزداد الاتجاه ثباتاً. وفى دراسة سميث عن اتجاهات الشـــباب نحو الروس والتى شملت أبعاد عاطفية ومعرفية وسلوكية، وجد ثباتاً بين الـــنواحى المعرفـــية والعاطفـــية أى أن الفـــرد الذى يجيب بنعم على سؤال يتناول الجانب المعرفى، فأنه يجيب بنعم على سؤال يتناول الجانب العاطفى مثل من يجيب بنعم على العبارة: أتمسك بتعاليم ومبادئ الدين، فانه يجيب بنعم أيضاً على العبارة: أحب الذهاب لدور العبادة.

وإذا كانـــت الدراســـات الســـابقة قـــد أكدت ثبات الاتجاه فان هناك كثيراً من الدراسات مثل دراسات بتلهيم وجانويتز وماكنزى والتى بينت أن الارتباط بين هذه الـــنواحى أقـــل مـــن ذلـــك بكثير. فقد ذكر بتلهيم وجانويتز أن الثبات يحدث بين

الأشــخاص الذين لديهم اتجاهات متطرفة سالبة أو موجبة. أى أننا لو طبقنا مقياساً للاتجــاه علــى مجموعة من الأفراد وكانت أسئلة هذا المقياس وعباراته تقاس من خــلال مقــياس للتقدير، يبدأ من شدة الكراهية لموضوع الاتجاه إلى شدة الموافقة، فإنــنا سنجد بعد التطبيق والتصحيح لإجابات الأفراد أنه يوجد من بينهم من يوافق بشــدة، أى يوجد لديه اتجاهاً موجباً متطرفاً نحو موضوع الاتجاه، ونجد كذلك من يعارض بشدة اى يوجد لديه اتجاهاً سالباً متطرفاً نحو موضوع الاتجاه.

التنبؤ بالسلوك من الاتجاه :

أن إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد من اتجاهاته يعتمد على نوع الاتجاه المتضمن. فمــثلاً مــن الممكن أن نتوقع معارضة شخص ما لقرارات السلطة وأوامرها من معارضته للوائح ومشاريع اتحادات العمال. كما أن الشخص الذى يعتقد فى الديانة الأرثوذكسية من المتوقع أن ترتبط اتجاهاته نحو موضوعات أخرى كتعليم الصغار والــزواج بعقيدته عن هذه الديانة، والتى تعكس تأثير القيم الدينية لدى الفرد والذى يتضح مفهومها فيما هو جيد أو ردىء.

علاقة الاتجاه اللفظى بالاتجاه العملى:

من الممكن ألا يتطابق الاتجاه اللفظى للفرد مع اتجاهه العملى. ومن الدراسات الــتى تكشف عن اختلاف الاتجاه العملى مع الاتجاه اللفظى دراسة لابيير (١٩٣٤) والــذى اخذ معه شخصين ينتميان إلى القومية الصينية فى زيارته لأمريكا، وقد نزلوا فــى عدد كبير من الفنادق والاستراحات التى ناموا فيها وتناولوا الطعام، ولم يجد لابيــير اعتراضــات من أصاحب الفنادق فيما يختص بتقديم الطعام له ولأصدقائه الصــينيين إلا فى مطعم واحد بسبب الصينيين. وبعد ذلك مر لابيير على أصحاب الفــنادق الــتى نزل فيها هو وأصدقائه الصينيين وسألهم عن مدى استعدادهم لتقديم خدمــات فندقــية مــن نــوم وطعام للصينيين، فأجابت نسبة تزيد على ٩٠% من أصحاب هذه الفنادق والمطاعم أنهم يرفضون تقديم هذه الخدمات للصينيين وواضح مــن هذه الدراسة عدم تطابق السلوك العملى لأصحاب الفنادق مع اتجاههم اللفظى الخاص بتقديم خدمات للصينيين. ومما يشير فى نفس الوقت إلى عدم تطابق الاتجاه اللفظــى مع السلوك العملى هو أن هناك بعض الخرافات التى تدور حول التشاؤم مــن الرقم ١٣ لدى الأمريكان ومن كسر المرآة لدى غيرهم. وبمقارنة زايف Zeif للاتجــاه اللفظــى لــدى بعض الطلاب نحو هذه الخرافات والتى كشفت عن عدم إيمــانهم بهــا باتجــاههم العملى نحوها من خلال وضعهم فى مواقف عملية تبين

اتجـــاههم العملـــى نحـــو هذه الخرافات والتى كشف عن عدم إيمانهم بها باتجاههم العملـــى نحوهـــا مـــن خــــلال وضعهم فى مواقف تبين اتجاههم العملى نحو هذه الخـــرافات. فوجد طالبان فقط قد تطابقت اتجاهاتهم العملية مع ما عبرا عنه لفظياً، أما الباقى فلم يتطابق سلوكهم العملى مع اتجاههم اللفظى.

علاقة الاتجاه بالميل والقيمة:

وبالنسبة للعلاقة بين الاتجاه والقيم، فأننا نجد أن علاقة القيم بالاتجاه تتركز فى الموافقـــة أو المعارضـــة لموضـــوع الاتجاه وخضوع ذلك للقيم والمعايير السائدة، فـــتكون المعارضة لموضوع الاتجاه لأنه يتعارض مع القيم السائدة، والموافقة عليه لأنـــه يساير هذه القيم. وفى نفس الوقت فان الاتجاه فى حد ذاته لا يعنى بالضرورة أنـــه يشـــمل حكمـــاً قيمـــياً لأن التركـــيز فى الاتجاه يكون فى أن الفرد يتجه نحو الموضوع أو يبتعد عنه.

أمـــا بالنســـبة لعلاقـــة الاتجـــاه بالميل فأننا نجد أن الميل يتعلق بنواحى ذاتية شخصية ليست محل خلاف أو نقاش، كأن يميل الفرد لنوع معين من أنواع اللحوم أو الأطعمـــة أو الفواكـــه أو لشكل من أشكال الملابس. أما إذا كانت هذه النواحى تـــتعلق بـــأمور اجتماعـــية يدور حولها خلاف ونقاش وتساؤلات كانت استجابات الأفراد بشأنها تمثل اتجاهاً.

تكوين الاتجاهات :

هـــناك الكثـــير من العوامل التى تلعب دورواً كبيراً فى تكوين الاتجاهات مثل: معايـــير الجماعة Group Norms، والجماعة الأولية Group Primary، كالأسرة، وعلاقة الوجه. Face to Face R. وعضوية الجماعات الاجتماعية المختلفة، وكذلك الجماعـــة المرجعية. وبالإضافة إلى النواحى السابقة توجد نواحى أخرى كثيرة فى المجـــال الاجتماعى للفرد تؤثر فى تكوين الاتجاهات مثل وسائل الاتصال الجمعى Mass Media كالمذياع والإذاعة المرئية أى التليفزيون. ونناقش فيما بعد ما يلعبه كل عامل وجانب من هذه الجوانب فى تكوين الاتجاهات.

١- معايير الجماعة:

بينت دراسة هورويتز جزئياً تأثير معايير الجماعة على تكوين الاتجاهات، إذ وجـــدت فـــروقاً ضئيلة بين الأطفال البيض الذين قام بدراستهم فى ولاية نيويورك وبيـــن أطفـــال الجنوب فيما يتعلق باتجاههم نحو الزنوج على الرغم من الاختلاف

الكبير في درجة الاتصال فى نيويورك وفى الجنوب بالزنوج، حيث يكون فى الجنوب أكثر من ذلك، أي أن العامل الهام هو درجة الاتصال فقط بل الاتجاه السائد نحو الزنوج أن تعرض الأطفال فى الشمال بنيويورك وفى الجنوب لمواقف الجماعة الأولية، حيث يتم تعلم اتجاهات التعصب نحو الزنوج من خلالها، فتعرض الفرد لتلك المواقف هو الذى يرتبط بتكوين اتجاهات التعصب عن درجة الاتصال والتي يفترض أنه أكبر فى الجنوب عنها فى الشمال أى فى نيويورك، ويفترض أيضاً أنه يتبع ذلك أن تكون اتجاهات التعصب فى الجنوب أقل بكثير منها فى الشمال، ولكن وكما سبق أن بينا، فان تعرض الفرد لأساليب الحياة والتنشئة الاجتماعية فى الجماعة الأولية هو العامل الهام فى تكوين اتجاهات التعصب وليس درجة الاتصال (١٦).

ومن الدراسات الأخرى التى توضح دور الجماعة الأولية أيضاً تلك التى أجراها نيوكمب ونشرها عام ١٩٣٧ فى مجلة السوسيومترى Sociomerty عن: علاقة اتجاه الأبناء بالآباء، وفى هذا البحث حصل نيوكمب على درجات من حوالى ٨٠٠ فرد عن آرائهم حول الكنيسة والشيوعية والحرب، وكانت أعمارهم تقع بين ١٤- ٣٨ عاماً، كما حصل أيضاً على درجات آبائهم وأمهاتهم، فوجد نيوكمب معاملات ارتباط ثابتة إلى حد كبير بين اتجاهات الأبناء والأبناء، وقد وصلت معاملات الارتباط إلى ٠,٦، ٠,٥ على التوالى للاتجاهات نحو الكنيسة والشيوعية والحرب (١٠). وفى دراسة لنا عن: قياس اتجاه الرأى العام لدى عينة من طلاب الجامعات وتوقعاتهم لنتائج التنظيمات السياسية لمجلس الشعب فى أكتوبر ١٩٧٦، وجدنا معامل ارتباط موجب ودال قيمته ٠,١٧٣ بين رأى الطالب وتوقعه لرأى أصدقائه بالنسبة للأحزاب السياسية التى ستفوز فى انتخابات مجلس الشعب، كذلك كان معامل الارتباط بين رأى الطالب وتوقعه لرأى والده بالنسبة لنفس الموضوع ٠,٣٦٠ مما يدل على تطابق فى الاتجاه بين رأى الأب ورأى ابنه، وتعكس هذه العلاقة فى نهاية الأمر دور الجماعة الأولية فى الاتجاه.

وتؤيد نتائج دراسة عبد المنعم المليجى عن تطور الشعور الدينى لدى الأطفال والمراهقين المصريين دور الجماعة التى ينتمى لها الفرد فى تكوين اتجاهه. إذ تبين من نتائج دراسته للاتجاهات الدينية أن هناك أربعة اتجاهات رئيسية هي: (١) الإيمان التلقيدى، (٢) الحماس الدينى، (٣) الشك، (٤) الإلحاد. ووجد أيضاً نسبة هذه الاتجاهات تختلف فى جماعة المسلمين عنه فى جماعة المسيحيين فى عينة البحث، فاتجاهات الإيمان التقليدى لدى المسلمين ٤٧%، ولدى المسيحيين ٨٢%،

ونسبة اتجاهات الشك لدى المسلمين ٢٥% ولدى المسحيين صفر%. وفسر مصطفى زيور ارتفاع اتجاهات الإيمان التقليدى لدى المسيحيين عنه لدى المسلمين، وانخفاض نسبة الشك لدى المسيحيين عنه لدى المسلمين بقوله: أن المسيحيين فى مصر أقلية ومن ثم كان لا بد لهم من قدر من التكاتف والتوحد بالطائفة دفاعاً ذاتياً عن النفس أكثر مما يحتاج إليه المسلمون (١٢).

٢- تأثير الاتصال الشخصى:

وبالنسبة لتأثير الاتصال الشخص أى علاقة الوجه للوجه فى تكوين اتجاه الشخص، فانه يعنى به المقابلة المتكررة التى تحدث بين عدد صغير من الأفراد والتى ينتج عنها تأثير الأفراد فى اتجاهات بعضهم البعض، ولقد ذهب كل من لاذار سفيلد، وبرلسون، وجودت (١٩٤٨) فى دراستهم عن السلوك الانتخابى أن الاتصال الشخصى يتم على مرحلتين Two- step Flow of Communication أى أن التأثير على اتجاهات الجماهير فى السلوك الانتخابى يصل أولاً لقادة الرأى Opinion Leader والذين يقومون بدورهم بعد ذلك بتوصيل ما سمعوا وما قرءوا لأتباعهم الذين يقابلونهم يومياً وجهاً لوجه والذين يكون لهم تأثير عليهم. ويذهب كاتز إلى أن الاتصال الشخصى يؤثر فى اتجاهين على اتخاذ القرار الأول : من حيث أن الاتصال الشخصى يمثل مصدراً من مصادر الضغط على الفرد لمسايرة طريقة الجماعة فى التفكير وفى العمل، والثانى أنه مصدر من مصادر الدعم والتأييد الاجتماعى للفرد (١٨)

٣- الجماعة المرجعية :

يقول بروشانسكى وسيدنبرج، يرتبط تكوين الاتجاه لدى الفرد بعضويته فى الجماعة الاجتماعية المختلفة، والتى يكون له فيها اتصالات من نوع الوجه للوجه مع باقى أعضائها. ومهما تكن قوة ضغط الجماعة على الفرد ليمتثل لها ويساير معاييرها، إلا أن مدى تأثيرها عليه يعتمد على درجة توحده معها وقد يتوحد شخص ما مع جماعة لا يكون منتمياً لها، ونتيجة لذلك فان اتجاهاته تكون متطابقة مع اتجاهات هذه الجماعة أكثر من الجماعة التى يكون منتمياً إليها. ويظهر ذلك على سبيل المثال لدى الأفراد الذين يؤمنون بمبادئ وأفكار جماعات دينية أو سياسية معينة سمعوا عنها فى أوطان أخرى غير بلادهم. ومن المفاهيم التى استخدمت لتوضيح دور مثل هذه الجماعات فى تكوين الاتجاه مفهوم الجماعة المرجعية Reference group وهى تلك الجماعة التى يتوحد معها الشخص ويعمل

علــى كســب تقبلها، ويرتبط بقيمها ومبادئها وأهدافها ومعاييرها دون أن يكون هو عضــو فــيها بشكل مباشر، بل قد لا يكون له صلة بها وتؤدى الجماعة المرجعية للفــرد نفس الوظيفة السيكلوجية التى تؤديها الجماعة العضوية، فتوثر فى اتجاهاته وفــى تصــرفاته. ويســتخدم مفهوم الجماعة المرجعية على اعتبار أنه مفهوم عام يتضــمن الجماعة العضوية أى أن تلك الأخيرة صورة خاصة من صور الجماعة المرجعــية. وبهذا تكون الجماعة العضوية جماعة مرجعية بالنسبة له ويقول كيللى Kelly أن هناك وظيفتين للجماعة المرجعية الأولى أنها تعمل كمعايير للشخص لا يخــرج عــنها عند قيامه بالحكم أو بالإدلاء باتجاهه نحو موضوع ما، والثانية أنها تعمــل كمعايير يقارن الأفراد من خلالها سلوكهم بسلوك الآخرين وفى نهاية الأمر يقــول: لقد وجد نيوكمب عند تفسيره لنتائج دراسته عن اتجاهات كلية بننجتون أن الجماعــة المرجعــية تعمــل كمعيار يرتبط باتجاهات الطالبات، كما ظهر فى هذه الدراسة مفهوماً الجماعة المرجعية الايجابية Positive R . G والجماعة المرجعية الســلبية Negative R .G ويعــنى بالجماعة المرجعية الايجابية تلك الجماعة التى يشــارك الفــرد فــى معايــيرها مشاركة المتقبل لهذه المعايير سعياً وراء اكتساب العضــوية بداخلها، أما الجماعة المرجعية السلبية فهى الجماعة التى يشارك الفرد فى معاييرها دون تقبل منه لهذه المعايير.

ولقــد اســتخدام إلى جانب مفهوم الجماعة المرجعية مفهوم الجماعة العضوية الذى سبق الإشارة إليه Group Membership وهى الجماعة التى يكون الشخص عضواً فيها بالفعل أى مقيداً ضمن أعضائها، وهى بالنسبة لشخص ما الجماعة التى يعترف أعضاؤها بعضويته معهم فيها كالجماعة السياسية والدينية والاجتماعية.

٤- وسائل الاتصال الجمعى:

تلعــب وســائل الاتصــال الجمعى Mass Media من راديو وتليفزيون دوراً كبــيراً فــى تكوين الاتجاه حيث يتم من خلالها عرض الكثير من الحقائق والآراء والمعلومــات عــن كافة موضوعات الحياة وظروف الناس وأحوالهم والتى يترتب علــى تعــرف الفرد عليها تحقق تكوين الاتجاه لديه نحو هذه الموضوعات. والى جانب ذلك أيضاً يجب أن نضع فى الاعتبار أن خبرات أعضاء الجماعة والعلاقات الشخصــية التى تنشأ بينهم، أما أن تؤدى إلى تدعيم أو إبطال تأثير وسائل الاتصال الجمعــى فــى الاتجــاه باســتخدام أساليب الثواب والعقاب، وذلك أن تأثير وسائل الاتصــال الجمعــى لا يكــون بمعــزل عن القيم والجماعات الاجتماعية أى البناء الاجتماعى للمجتمع (١٦).

ويتضــح تأثــير الاتصال الجمعى فى تكوين الاتجاه من خلال دراسة جامعة عيــن شمس (١٩٧٨) عن تنظيم الأسرة فى المجتمع المصرى، دراسة استطلاعية فــى بعــض المحافظــات الريفية، والتى تم فيها قياس اتجاهات عينات كبيرة من الريفييــن نحو تنظيم الأسرة حيث حصل الراديو على أعلى نسبة ٣٧,٧% كمصدر مــن المصــادر التى يسمع منه فى الريف عن تنظيم فى حين أن نسبة السماع عن تنظـيم الأســرة من مركز تنظيم الأسرة وصلت إلى ٤,٧%، ومن الوحدة الصحية ١٠,٦%، وهكــذا يتضح دور الراديو كأحد وسائل الاتصال فى تكوين الاتجاه نحو تنظـيم الأســرة. ولقد وجد محمود عوده فى دراسته عن أساليب الاتصال والتغيير الاجــتماعى فى القرية المصرية أن الاستماع الاذاعى نشاط يمارسه القروى غالباً فــى منزله ولدى أصدقائه وأقاربه وجيرانه، ويفوق دور الاستماع الاذاعى فى هذه الدراســة مــا وجده أدموند برونر من أن المقهى يلعب دوراً فى الاتصال الجمعى ونشر الأخبار فى القرية، كما يفوق ما ذهب إليه أبو لفد عن دور "دكان التاجر" فى القــرية كمركز لتبادل الأخبار والثرثرات (١). ويوضح لنا بحث عبدالحميد لطفى عــن اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين فى معسكرات غزه نحو بعض الدول والهيئات "دور المعلومــات" فى تقبل أو رفض هذه الشعوب. ولقد وجد الباحث أنه بالنسبة لاتجاهــاتهم نحــو إدارة الحاكم(*)، رأى ٦٨,٥% من اللاجئين أنها تجاهد بشدة للعمــل بمصــلحتهم، ١٩,٣% مــنهم أنها تعمل لمصلحتهم، أما الباقون ونسبتهم ١٢,٢ % فلــم يبدوا رأياً لأنهم لا يعلمون، أو لأنهم لا يريدون إبداء الرأى. كما وجــد بالنسبة للرأى عن المؤتمر الاسيوى الافريقى أن نسبة كبيرة من اللاجئين يعلمــون عن المؤتمر لأن مندوبين كانوا قد قاموا بزيارة معسكرات اللاجئين فى غزه قبل القيام بالدراسة (٢).

وبالإضــافة إلى دور وسائل الاتصال الجمعى فى تكوين الاتجاه هناك عوامل أخــرى فــى البــناء الاجتماعى سبق الإشارة إلى وجودها تعمل إلى جانب وسائل الاتصــال الجمعى فى تكوين الاتجاه وفى نشر المعلومات الجديدة. ولقد ظهر ذلك فــى دراســة محمد محيى الدين نصرت وآخرون (١٩٦٩) عن انتشار المعلومات الجديــدة فــى الــريف. ولقد كانت المعلومة الجديدة فى هذه الدارسة هى استخدام طلائــق الفريزيان وهو نوع من الثيران الهولندية فى تحسين نسل الماشية المملوكة لأهــالى منطقة البحث. ولقد وجد فى نتائج هذه الدارسة انه كلما مضى وقت أطول على بدء انتشار المعلومة الجديدة كلما زاد من يؤمنون بها، فنسبة من آمنوا بالفكرة

* حاكم قطاع غزة الفلسطينية والذى كان يعين من قبل الحكومة المصرية حتى حدوث حرب ١٩٦٧.

فـــى الموســـم الأول للتلقيح ٤٦%، وفى الموسم التالى ارتفعت النسبة لمضى وقت أطـــول علـــى بـــدء انتشـــارها، إذ بلغت ٣١,٣% وفى الموسم الثالث بلغت نسبة المؤمنيـــن بالفكـــرة ٣٥,٩% والى جانب عامل الزمن لعب عامل المكان دوراً فى انتشـــار المعلومة، فبلغت نسبة انتشارها فى الأماكن القريبة ٦١% وفى البعيدة ٣٩ %، كذلـــك لعب السن دوراً كبيراً فى انتشار المعلومة فوجد أن انتقالها أسرع بين من هم فى سن النضوج، وبطيئاً بين من هم فى سن الشيخوخة. كما لعبت عضوية الهيـــئات دوراً بالغـــاً فى المساعدة على تقبل الفكرة، فنسبة العضوية فى أكثر من هيـــئة للذين تقبلواً الفكرة فى الفترة الأولى ٥٠%، وللذين تقبلوها فى الفترة الثانية ٢٢,٢%، والثالثة ١١,٥% (٨).

٥- الثواب والعقاب :

ولقد وجد كاتز وسارنوف وماكلينتوك فى دراستهم أن تكوين بعض الاتجاهات يرتـــبط بـــنظام الثواب والعقاب السائد فى المجتمع. ولقد كشفت دراسة روزنزويج أيضاً عن اتجاهات طلبة الكليات نحو حرية الكلام عن الشيوعية أنها تكون موجبة أو ســـالبة علـــى حســـب ما يسود فى المجتمع من تقبل (ثواب) أو رفض (عقاب) للشيوعية. ولقد أشار سارنوف وكاتز وماكينتوك إلى أن بعض الاتجاهات قد تكون دفاعاً للأنا Ego Defensive أى أن ذلك الأخير يكون عاملاً هاماً فى تكوين بعض الاتجاهـــات، بمعـــنى أن الصراعات النفسية اللاشعورية تلعب دوراً هاماً فى هذه الحالـــة (١٦). وتوضـــح إحدى الدراسات المحلية الدور الذى يلعبه دفاع الأنا فى تكويـــن الاتجاه، إذ وجد فى هذه الدراسة أنه يغلب على نظرة الزوجات فى الريف نحـــو أزواجهـــن مـــع أنهن يؤيدن تنظيم النسل بنسبة أقل من نسبة الأزواج الذين يـــنظرون إلى زوجاتهم على أنهم مؤيدات للتنظيم، وقد يرجع ذلك إلى خوفها على مكانـــتها لـــدى زوجها، وهى المكانة التى تحصل عليها بالإنجاب، فإنها تسقط هذا الخوف على الزوج فتتهمه بأنه أقل تأييداً منها لتنظيم النسل (٣).

٦- الثقافة الفرعية :

توجد فى كل ثقافة Culture مجموعة من الثقافات الفرعية Subculture مثل الـــريف والحضر والبدو وسكان السواحل وسكان المناطق الجبلية، ولكل ثقافة من هـــذه الـــثقافات العديدة من الأساليب السلوكية والعادات الخاصة بالزواج والميلاد والمـــوت، وكذلـــك الـــنظرة إلى الحياة وكل جديد فيها، والتى بها تختلف عن باقى الـــثقافات الفرعية الأخرى، ولا شك أن هذا الاختلاف يلعب دوراً كبيراً فى تكوين

الاتجـــاه. وهـــذا مـــا وجدناه فى دراستنا عن الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجـــه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة، والتى ستأتى تفصيلاً فيما بعد. فلقد وجـــد فـــى هـــذه الدارســـة أن وسائل الاتصال الحضارى وتوفر الإمكانات الفنية ووسائل المواصلات التى بالوجه البحرى عن الوجه القبلى لها علاقة بالاتجاه نحو تنظـــيم الأســـرة إذ أن عدد من سمع عن تنظيم النسل فى الوجه البحرى أعلى من عـــدده فـــى الوجـــه القبلى، كذلك فان النسبة المئوية لمصادر الاستماع عن تنظيم الأســـرة الآتية: مركز تنظيم الأسرة، الزملاء، الجيران، الصحافة، أعلى فى الوجه البحرى عنه فى الوجه القبلى.

تغيير الاتجاهات :

هـــناك الكثير من العوامل التى تلعب دوراً كبيراً فى تغيير اتجاهات الإنسان، ومـــن هذه العوامل دور الجماعة ومدى التوحد بها، والمعلومات الجديدة، ومدى ما يحققـــه تغيـــير الاتجـــاه من إشباع لحاجات الفرد، والخوف المتضمن فى موضوع الاتصـــال كالمحاضـــرة الـــتى تحـــوى تعبيرات واثارات انفعالية مؤلمة، والتغير الاجـــتماعى والمواقف التى يمر بها المجتمع من حروب وهجرة واحتلال وتعمير وإنشاء مجتمعات جديدة، ووسائل الاتصال الجمعى، وتغيير قيم الفرد تمهيدًا لتغيير اتجاهاتـــه، كذلـــك تغيـــير الاتجاهـــات الدفاعـــية المرتـــبطة بالصراعات النفسية اللاشـــعورية، والتدريب حيث يتم قياس اتجاهات الفرد قبل التدريب وبعده لمعرفة التغيـــير الـــذى حـــدث فـــى اتجاهاته بعد سماعه لمحاضرة أو مشاهدته لفيلم عن موضـــوع من الموضوعات أو جماعة من الجماعات الاجتماعية المختلفة، وأخيراً خصائص الفرد. ونناقش فيما يلى كل جانب من هذه الجوانب.

١- دور الجماعة :

أعطيـــت أهمية كبرى للدور الذى تلعبه الجماعة فى تغيير اتجاهات الفرد. إذ وجـــد أنـــه كلما كان توحد الفرد بالجماعة يكون متعمقاً فان تغيير اتجاهاته يصبح أمـــراً صـــعباً. ولذلك فان تغيير الاتجاه لابد أن يسبقه تغيير توحد الفرد بالجماعة. ولقد أجرى كيللى، وفولكارت Kelley and Volkart دراسة فى هذا المضمار على ١٢ أثـــنى عشر مجموعة من فتيان الكشافة ألقيت فيها عليهم محاضرة عن مساوئ العمل الكشفى، وقاموا بقياس مقدار ولاء الفرد لجماعته، فوجد انه كلما كانت درجة ولاء الفـــرد عالـــية كلمـــا كـــان مقدار تغيير اتجاهاته نحوها بعد المحاضرة قليلاً والعكس بالعكس.

٢- المعلومات الجديدة :

وجــد أن تغيير الاتجاه يتطلب معلومات جديدة عن موضوع الاتجاه، وهذا ما أشـــار إلـــيه سارنوف، وكاتز وماكينتوك وهو أن المعلومات الجديدة أداة هامة فى تغيير اتجاهات الفرد. ولقد سبق الإشارة فى دراسة محمد محيى الدين نصرت عن دور المعلومة الجديدة فى تكوين الاتجاه.

٣- إشباع حاجات الفرد :

تعتـــبر الاتجاهـــات الوسيلة التى بواسطتها يحصل الفرد على الثواب ويتفادى العقـــاب. ونتـــيجة لذلك فانه بمدى عمق حاجات الفرد ومدى شدتها، ومدى خلقها حاجـــات جديدة، نتوقع تغييراً فى اتجاهاته على نحو ما ذكر كاتز، وبكلمات أخرى فان الاتجاهات تتغير لو عرف الفرد أن إشباع حاجاته سوف يتحقق.

٤- الخوف المتضمن فى موضوع الاتصال:

ويقصـــد بـــالخوف المتضـــمن فى موضوع الاتصال أن يصحب عرض فيلم ســـينمائى إلقـــاء محاضرة فيها تهديد بالألم والعقاب على أساس أن ذلك عامل من عوامـــل تغيـــير الاتجاهـــات. إلا أن كاتز أشار إلى أن استخدام تلك الوسيلة تكون أصعب فى إحداث تغيير فى الاتجاه من استخدام الثواب، ويرجع ذلك إلى إن نجاح استخدام العقاب يتوقف على إمكانية إنقاذ الفرد من عواقبه غير المرغوبة. وفى هذا الصـــدد وجـــد جانـــيز وفيشباش باستخدام ثلاثة مستويات من الخوف من الألم فى المحاضـــرة، وذلـــك أثـــناء عرضـــهم صوراً خاصة لإجبار الأطفال على تحسين عـــاداتهم المرتـــبطة بنظافة الأسنان. وفى النتائج وجدوا علاقة عكسية بين درجة الخوف من الألم ودرجة التغير الناتج فى الاتجاه، أى انه كلما كانت درجة الخوف عالية كان التغيير فى الاتجاه نحو نظافة الأسنان منخفضاً. ولقد أوضح الباحثون أن تأثير الخوف الشديد المصاحب لعرض صور الأسنان المسوسة نتيجة عدم تنظيفها يكـــون عديم الفاعلية لأن الخوف الذى شملته المحاضرة استثار استجابات انفعالية شديدة لدى الأطفال مما جعلهم يقللون من أهميته (١٦).

٥- التغير الاجتماعى:

ويقصـــد بالتغير الاجتماعى ما يحدث فى المجتمع خلال فترة زمنية معينة من تغـــيرات اقتصـــادية وسياســـية، حـــروب وهجـــرة وتعمير. وبالنسبة لأثر التغير الاجـــتماعى فـــى تغـــير الاتجاه فأننا نجد فى بحث عماد الدين إسماعيل عن تغيير اتجاهـــات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم ما يعكس هذا الأثر فيما يتعلق بتغييرها. فقد

قـام عماد الدين إسماعيل بإجراء مقارنة بين اتجاهات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم عـامى ١٩٥٨- ١٩٥٩ وبين نفس هذه الاتجاهات فى عام ١٩٦٤، أى بعد ثلاث سنوات من التحول الاشتراكى الذى حدث عام ١٩٦١. ولقد استخدم فى هذه الدراسة استبياناً على عينتين متماثلتين فى كافة الخصائص أحدهما فى عاما ١٩٥٨ : ١٩٥٩، والأخرى فى عام ١٩٦٤. ولقد وجد فى نتائج هذه الدراسة أن آباء الطبقة المتوسطة أقل قلقاً على مستقبل أبنائهم عما كانوا عليه قبل التحول الاشتراكى، وأن الفرق فى الاتجاهات بعد عملية التغيير هذه فرق له دلالة إحصائية كما أن الطبقة الدنيا ارتفع مستوى طموحهم بعد عملية التحول من حيث نوع التعليم، فزادت نسبة الآباء الذين يرغبون فى تعليم أبنائهم تعليماً متوسطاً أو عالياً، وقلت نسبة الآباء الذين يرغبون فى تعليم أبنائهم مجرد فك الخط، وكان الفرق دالاً أيضاً كذلك ارتفع بعد التحول مستوى طموح آباء كل من الطبقيتين من حيث نوع المهنة التى يرغبونها لأبنائهم، فزادت نسبة الآباء الذين يودون لأبنائهم مهناً راقية، وقلت نسبة الآباء الذين يريدون لأبنائهم مهناً منخفضة (٥). وهذا ما وجدناه أيضاً فى دراسة لنا عن علاقة الاتجاه نحو مصادر السماع عن تنظيم الأسر بالتغيير الاجتماعى (١٩٧١-١٩٨٠) فى ثقافتين فرعيتين فى مصر، وهى الفترة ما بين عامى ١٩٧١-١٩٨٠ وهى التى تم فيها انتصار حرب أكتوبر، والانفتاح الاقتصادى، وعودة أراضى من سيناء، وعودة المهجرين إلى مدنهم فى منطقة قناة السويس، وتعدد الأحزاب السياسية بدءاً من الاتحاد الاشتراكى، ولقد وجد فى هذه الدارسة فروقاً فى الاتجاه وتغيراً فيه نتيجة للأحداث التى وقعت بين هاتين الفقرتين السابقتين(*).

٦- وسائل الاتصال الجمعى:

تؤثر أساليب الاتصال الجمعى فى تغيير الاتجاهات تأثيراً كبيراً، وتتمثل هذه الأساليب فى اللقاءات الشعبية، ووسائل الإعلام كالراديو والتليفزيون والصحف والملصقات الإعلامية. وقد وجد أن اللقاءات الشعبية من الأساليب التقليدية التى ما زالت تستخدم فى نشر الأخبار والمعلومات، وأنها أكثر فاعلية فى التأثير على الاتجاهات من وسائل الإعلام الأخرى. ولقد بينت الدراسات أن تغيير الاتجاه يكون كبيراً إذا أعطيت الرسالة بطريقة المحاضرة عن سماع نفس الرسالة من المذياع. وبالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى وجد أن التليفزيون يكون أكثر فاعلية من المذياع،

* نشرت هذه الدراسة للمؤلف فى عدد مارس من "نشره سكانية" عام ١٩٨٢ والتى يصدرها جهاز تنظيم الأسرة والسكان.

لكنه أقل تأثيراً من المحاضرة. ولكى يكون لأساليب الاتصال تأثيراً عميقاً فى تغيير الاتجاه، يجب أن ينصب الاهتمام على كيفية تصميم الأساليب. ويعتمد هذا التصميم على ما يأتى:

أ - **سـمعة مصدر الخبر:** إذ بينت التجارب أن الرسالة أو المقالة يكون لها تأثير كبـير فـى تغيير اتجاهات الفرد إذا كان مصدرها معروفاً وذا سمعة كبيرة، وعلى هذا فان نفس الرسالة إذا نشرت فى صحف أو مجلات ذات قوة ونفوذ وسـمعة مختلفة فان كل مصدر من هذه المصادر يكون له تأثير مختلف على حسب قوته وسمعته.

ب- **شخصـية المتكلم:** والمقصود بشخصية المتكلم هنا مهارته الكلامية وجاذبيته ولباقـته، وقدرتـه علـى إقناع مستمعيه أو المتحدثين معه. ولقد قام كلا من هوفلانـد Hovland وفايس Weiss فى دراسة لهما باختيار شخصين لإعطاء معلومـات لمجموعتيـن من الطلاب احدهما يتمتع بشعبيه الجماعة والآخر لا يتمـتع بهذه الثقة. وقام كل منهماً بإعطاء نفس المعلومات لأحد المجموعات، فوجـد عـند قـياس اتجاهـاتهم بعد المحاضرة أن المجموعة التى وصلتها المعلومـات عـن طريق الشخص ذا الثقة فيه تغيرت عن مجموعة الشخص الآخر.

ج- **شخصـية مسـتقبل الرسالة:** وقد وجد أن الكشف عن شخصية الأفراد يؤدى إلـى توجيه الرسالة المناسبة لهم والتى تؤدى إلى التغيير فى اتجاهاتهم. ولقد بينـت تجربة فيلد، وجانيش أن الأشخاص الذين لديهم شعورًا مرتفعاً بالنقص، وشـعور بعـدم الـثقة يـزيد مـيلهم بالاقتناع عن غيرهم، أى يسهل تغيير اتجاهـاتهم. وسـنتكلم عن ذلك فى الجزء الخاص بخصائص الفرد وعلاقتها بتغيير الاتجاه. وبالإضافة إلى ما سبق يتبين أن الأشخاص المتسلطين يقتنعون بسـهولة بما يصلهم من رسائل من الأشخاص ذوى القوة والنفوذ الأعلى. كما وجـد أن الأشخاص منخفضى الذكاء يكون تأثرهم بالإعلانات أكبر، وبالكلمة المطبوعة أقل (١١).

د- **أثر الموقف الجماعى:** ووجد أن المعلومات المقدمة للأفراد فى وسط الجماعة تعمـل علـى تغيـير الاتجـاه عـن تقديمها لهم فرادى. ففى دراسة برودبك Brodeck، وماكجينـيز Mcgenis تبيـن أن الاستماع للمحاضرة أو مشاهدة الفـيلم وحـده دون مناقشة يعمل على تغيير الاتجاه تغييراً طفيفاً. أما السماح للأفراد الذين سمعواً المحاضرة أو شاهدواً الفيلم بالمناقشة فان ذلك يعمل على

أحـــداث التغيـــير بشكل أكبر. وقد وجد أرجيل Argile أن التعبير عن الرأى بطـــريقة علنـــية علـــى الملأ من الناس أحدث تغييراً فى اتجاه ٦٥,٥% من الأعضـــاء، أمـــا التغيير عن الرأى بطريقة سرية فانه يحدث تغييراً فى اتجاه ٢٧,٤٥%.

٧- خصائص الفرد :

تلعـــب خصـــائص الفرد دوراً كبيراً فى تغيير الاتجاه. ومن هذه الخصائص والـــتى ســـبق الإشارة إليها درجة ذكاء الفرد، وقابليته للاقتناع، وسمات شخصيته. وبالنســـبة للذكـــاء أشارت دراسة هايمان Himann وسوانسون Swanson إلى أن ذوى الذكـــاء المـــنخفض لا يبالون بأحداث المجتمع أو بما يدور حولهم، أما ذوى الذكـــاء المـــرتفع فهـــم أكثر دراية بإحداث المجتمع. أى أن الشخص الذكى تكون اتجاهاتـــه متعددة أما الشخص غير الذكى فان اتجاهاته تكون محدودة. وفى دراسة أجراها لنتون Linton وجراهام Graham وجد أن الذين يتغيرون بسرعة يتميزون بالتقـــبل الاجتماعى والوضوح لمعايير الجماعة واحترام سلطة الوالدين. أما الذين يتغـــيرون إلـــى العكـــس فيتمـــيزون بإهمال السلطة ونقد الآخرين، والتمرد على المعايـــير. وبالنسبة لأثر تغيير الشخصية فى تغيير الاتجاهات تبين دراسة فرجينا اكســـلاين ذلك بوضوح. إذ قامت بعلاج أربعة أطفال مضطربين نفسياً، منهم ثلاثة مـــن البـــيض والرابع زنجى، وفى بداية العلاج ظهرت الاتجاهات التعصبية أثناء لعـــب الأطفال وفى نهاية العلاج بعد أن اختفت الصراعات النفسية، وتخلصوا من مشـــاعر الكراهـــية والكبت اختفت الاتجاهات التعصبية. ويتضح من ذلك أن تغيير الشخصية من شخصية مرضية إلى شخصية سوية تبعه تغير فى الاتجاه.

٨- تغيير القيم :

أن تغيـــير الاتجاهات المرتبطة بقيم الفرد يتطلب تغييراً فى هذه القيم، وتغييراً فى صحة وصدق الاتجاهات التى تعبر عن قيم الفرد. وبطبيعة الحال فان تغيير قيم الفـــرد يحـــدث بعـــد فترات زمنية يتخللها تعرض الفرد لمواقف الفشل. والإحباط، والضغوط الشديدة التى يقع فيها الأفراد تحت ظروف عصبية كالاحتلال والاعتقال، وعملـــيات غسيل المخ Brain washing. كذلك يحدث التغيير فى القيم لدى الأفراد والجماعـــات نتيجة لعملية التغيير الاجتماعى السابق الكلام عنها، وعند ذلك سيجد الفرد تعارضاً بين قيمه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى حلت محل الظروف والأوضاع القديمة. وإذا أدرك الشخص عدم تناسب اتجاهاته مع قيمه، أو

إذا وجد أن اتجاهاته تسير فى اتجاه مضاد لقيمه، فعند ذلك يكون التغيير فى الاتجاه مهماً. ولقد بين كارلسون Carlson ١٩٥٦ أن الاتجاهات السلبية نحو الأقليات ممكن تعديلها بتوضيح وشرح أهمية الاتجاهات الايجابية السليمة نحو هذه الأقليات، لأن مثل هذه الاتجاهات تعكس القيم الأمريكية، مثل الحرية والديمقراطية.

٩- تغيير الاتجاهات الدفاعية:

وهى تلك الاتجاهات التى توجد جذورها فى الصراعات الانفعالية اللاشعورية للشخص، والتى تلعب دروا هاماً فى توافقه النفسى الاجتماعى. وبالنسبة لتغيير اتجاهات الدفاع عن الأنا هذه Ego-defensive attitude استخدمت أساليب الثواب والعقاب لحمل الأشخاص على تغيير اتجاهاتهم، إلا أن ذلك كان يؤدى إلى تعمق كمية التهديد الذى عند الفرد، مما يترتب على ذلك إصراره على موقفه وعدم تغييره لاتجاهه. ولقد أيد ماكلينتوك ذلك بقوله بأن هذه الطريقة لا تؤثر فى الاتجاه الحالى لدى الفرد، لكن تؤدى إلى تدعيمه أكثر مما كان عليه. والطريقة المناسبة لتغيير اتجاهات دفاع الأنا هى التى تأخذ على عاتقها تقليل التهديد وخفض التوتر، ومن ثم تقل حاجة الفرد للدفاع وتقل مقاومته، وبالإضافة إلى ذلك لا بد أن يكون الجو الذى يتم فيه التغيير متسماً بالتسامح ومشبعاً بالعطف والدعم والتأييد، واستعمال التطهير والتسهيل الانفعالى Emotional catharsis وذلك حتى تحل الاتجاهات الجديدة المليئة بالعطف والحمو Wormth محل الاتجاهات القديمة المرتبطة بالقسوة والمعتقدات الخاطئة أو الأفكار الغيبية القديمة (١٦).

١٠- التدريب :

للتدريب تأثير كبير فى تغيير الاتجاهات سواء باستخدام المحاضرة أو احد الوسائل المعروفة كمشاهدة فيلم عن موضوع الاتجاه أو عرض شرائح Slides توضح بعض الحقائق وتقدم المعلومات فى البرنامج التدريبى للمتدربين. ويتبين دور التدريب فى تغير الاتجاه من خلال الدراسة التى قام بها لويس كامل وإبراهيم أبو لغد عن أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات لدى المتدربين فى برامج تدريب مركز تنمية المجتمع بسرس الليان بمحافظة المنوفية بمصر. وقد اتبع فى هذه الدراسة منهج التجربة القبلية – البعدية Pre-pro. وكانت الوسائل التى طبقت على المتدربين عبارة عن اختباران اسقاطيان: الأول تكميل الجمل، والثانى مصور من نوع اختبار تفهم الموضوع T.A.T. ويهدف تطبيق الاختباران إلى الكشف عن إلى أى مدى يدرك المبحوث أى المتدرب الريفيين إدراكاً يتضمن تقديره لإمكان تغيير

الـريفى لاتجاهاته بنفسه، والى أى مدى يدرك أن الريفى يمكن أن يحس بمشكلاته إحساساً عميقاً، أن يجد من نفسه دافعاً إلى العمل لحلها وأنه قادر على حلها. أو هل يدرك الاخصائى النفسى المتدرب على انه مصدر التغييرات المختلفة وأنه يجب أن يـبدأ أولاً بـتوقع أن الريفى هو الذى يبدأ. ولقد أوضحت النتائج عن وجود فروق جوهرية عند مستوى ٠,٠١ والتى يفترض تطلعها فيهم لإمكان قيامهم بهذه الأعمال بعد التخلص من البرنامج التدريبى (٦).

الرأى العام والاتجاهات

مقدمـة :

سـبق أن أشـرنا فـى الجزء الخاص بقياس الرأى العام أن الرأى العام يمثل اتجاهـات الناس باعتبارهم أعضاء فى جماعة واحدة نحو مشكلة خاصة أو حادث خـاص. أى أن الـرأى العام ينشأ من اتجاهات أغلبية الأفراد، ويسمى هذا الاتجاه رأى عـام إذ تعلـق بمشكلة ما تدور حولها المناقشة والجدل الذى من شأنه إثارة الآراء والخلافات بين الناس.

الفرق بين الرأى العام والاتجاهات:

ويجـب أن نمـيز هنا بين الرأى العام والاتجاهات التى تكونت بفعل التنشئة الاجتماعـية للفـرد منذ السنين الأولى من حياته، وبفعل العوامل الثقافية المختلفة أيضـاً. والاتجاهـات لا يمكن اعتبارها رأياً عاماً إلا إذا اتصلت بمشكلة ما، فأهل بورسـعيد والموانـئ تعودوا أكل السمك كل يوم فى غدائهم مع الأرز، فهذا يمثل اتجاهـاً عاماً، فإذا حدث أن اختفت الأسماك أو الأرز أو قلت من السوق لسبب من الأسباب، فلم يستطع أهل هذه البلاد الحصول على ما يحتاجون إليه لغذائهم اليومى الـذى تعودوا عليه فهناك تظهر مشكلة يتحدث عنها الناس ويطلبون إلى المسئولين البحث عن حل لهذه المشكلة، وهذا ما يسمى رأياً عاماً

وممـا سبق تبين لنا أن الرأى العام يتضمن أو ينشأ بصورة جزئية من الاتجاه وذلـك لأنـه يرتبط بكثير من جوانب الجدل والنقاش أو الخلاف الذى يدور حول موضـوع الـرأى. ويختلف الرأى عن الاتجاه من ناحية القياس أيضاً، ففى الاتجاه تستخدم العديد من الأسئلة، لكن فى الرأى لا تستخدم إلا أسئلة قليلة، وهذا موضوع نقـد فى قياس الرأى سبق الإشارة إليه، كما يعبر عن النتائج فى قياس الرأى العام فى شكل نسب مئوية، بينما يعتمد فى الاتجاه على إعطاء درجات للفرد تعكس شدة الاتجاه لديه.

خصائص الرأى العام :

وللــرأى العــام خصــائص عدة، فعندما يقع الناس فى مشكلة ما، فان القلق والتوتر يشيع بينهم، فيدفعهم ذلك للتخفيف من الصراع والتوتر بوسائل وحيل عقلية لاشعورية كالتبرير والإبدال والإسقاط والتعويض والتقمص. ففى التبرير يلجأ الفرد إلــيه ليــنقذ نفســه مما هو فيه من صراع، فينسب الطالب الفاشل رسوبه لصعوبة الامتحان، وفى الرأى العام نجد ذلك فى حالات التعصب العنصرى، فيظهر الرأى العــام لدى البيض الأمريكيين ضد الزنوج، و يكون تبريرهم لتعصبهم ضد الزنوج فى أنهم كسالى وضعاف عقول. أما بالنسبة للتعويض فانه يعنى أن الشعور بالنقص لــدى الــبعض يدفعهــم لتعويضه فى ناحية أخرى. ويعنى الإسقاط أن الفرد يسقط انفعالاتــه ومشــاعره علــى الأشــياء والأشــخاص، وهذا ما نجده لدى جمهور المتظاهريــن عــندما لا تجاب مطالبهم فيتحولون إلى تدمير الممتلكات والمنشآت. وفــى الــتقمص يتوحد الإنسان مع مشاعر الغير، وهذا ما يحدث لدى رجل الحشد حيث يتميز بسرعة تصديق الغير.

تكوين الرأى العام :

وبالنســبة لتكوين الرأى العام فان هناك عدداً من المؤثرات والعوامل كوسائل الاتصال الجمعى من راديو وتليفزيون وما تنقله من أنباء وأخبار تساعد على خلق الرأى العام. كذلك فان وقوع الكوارث والحوادث الجسيمة والأزمات المختلقة التى تواجههــا الجماعــة تســاعد على وجود رأى عام. أما بالنسبة لتكوين الاتجاه فأنه يخــتلف، إذ يكــون محصــلة العملــيات المعرفية والإدراكية وغيرها، كما تتأثر بــالعوامل الثقافــية كما سبق أن بينا (١٣) ونجد فى الدراسة التى قمنا بها، والتى ســتأتى تفصــيلاً فيما بعد وهى عن : قياس اتجاه الرأى العام لدى عينه من طلاب الجامعــات وتوقعاتهم لنتائج انتخابات الأحزاب السياسية لمجلس الشعب فى أكتوبر ١٩٧٦ نجــد فــى هــذه الدراسة أن الأسرة والزملاء والأصدقاء والوالدين، كلهم يلعــبون دوراً كبــيراً فــى تكوين اتجاهات الرأى العام لدى الطالب، فقد تطابقت توقعاتــه فى هذه الدراسة بالنسبة للحزب الذى يرغب فى الانضمام له مع توقعاته للحزب الذى ينضم له والده وزميله وصديقه وبالنسبة لتكوين الرأى العام والعوامل الــتى لها علاقة به، تبين لنا ذلك من خلال بحث فؤاد دياب عن قياس اتجاه الرأى العــام فى القاهرة نحو منح المرأة حقوقها السياسية بعد صدور دستور ١٩٥٦، وقد بلغت عينة البحث ألفاً من الذكور والإناث الذين يعملون فى مهن ووظائف مختلفة. ولقــد تبين من النتائج أن الرأى العام فى القاهرة يؤيد منح المرأة حقوقها السياسية

وتأييد حق الانتخاب بنسبة ٦٤,١ % ومعارضته بنسبة ٣٣,٤ % والمحايدين بنسبة ٢,٥ % وكانت أسباب تأييد منح المرأة حقوقها السياسية متعددة، منها أن المرأة لا تقل عن الرجل فى الاستعدادات والمواهب، وأنها شاركته فى الكفاح الوطنى، وأنها تمثل نضف المجتمع ووجد أن للعوامل الاجتماعية تأثير كبير على اتجاهات الرأى العام ماعداً عامل الدين فلم يكن له تأثير. وبالنسبة لعامل الجنس اتجهت النسبة المئوية للإناث نحو الزيادة عن النسبة المئوية للرجال من أفراد العينة بالنسبة لحق الانتخاب ولحق الترشيح. وبالنسبة للناحية التعليمية أن الرأى العام للإناث منح المرأة حقوقها السياسة فى جميع مستويات التعليم ماعدا الأميات فقط (٤). ونجد فى دراسة كاتز عن علاقة الطبقة وفئات الدخل بالسلوك التصويتى وكذلك الأمر فى دراسات سنترز وكور نهاوزر.

١٧

الفصل السابع عشر
البحوث والدراسات والتجارب

الفصل السابع عشر
البحوث والدراسات والتجارب

يتعرض هذا الفصل لسبع دراسات، بعضها يتعلق بتكوين الاتجاهات والعوامل المرتبطة بذلك كدراسة هوروتيز عن تكوين اتجاهات التعصب لدى البيض نحو الزنوج، دراسة كانتز عن علاقة المستوى الاقصادى والاجتماعى بالسلوك التصويتى، وكذلك دراستى كورتهاوز، وسنترز، ودراسة المؤلف عن الاتجاه نحو تنظيم الأسرة فى ريف الوجهين القبلى والبحرى بجمهورية مصر العربية، ودور وسائل الاتصال الجمعى والمسجد والوحدة الصحية فى تكوين ذلك الاتجاه لدى الريفيين. كما يتكون هذا الفصل من عدد من الدراسات التى تتعلق بتغيير الاتجاه، مثل دراسة جانز وفيشباش عن أثر التهديد بالعقاب فى تغيير الاتجاه نحو أسلوب نظافة الأسنان، ودارسة المؤلف عن اختلاف الاتجاه لدى طلاب الجامعات حسب الجنس أى طلبة وطالبات، وكذلك دراسة المؤلف التى أبرزت أثر المواقف التى يمر بها المجتمع من حروب وكوارث وهجرة وتعمير فى تغيير الاتجاه نحو تنظيم الأسرة فى الفترة من ١٩٧١-١٩٨٠، والتى حدثت فيها مثل هذه التغيرات.

١ - دراسة ايوجين هيروتيز عن اتجاهات التعصب نحو الزنوج:

مقدمة :

يوجد بالتقريب بين كل عشرة من الأمريكان زنجي ولهذا فأنه إلى وقت قريب(*) كان هناك تعصباً ضد عشر أى ١٠% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، والذى يعبر عنه فى صور شتى مثل: الحط من المكانة الاجتماعية، والتمييز القضائى، والتحديد فى فرص التعليم، والعمل بالنسبة للزنوج، ونظراً لكل ذلك فقد أهتم علماء النفس الاجتماعي بدراسة الاتجاه نحو الزنوج. ولقد وجد أن الدراسات النظرية ترجع التعصب لعوامل مثل الجنس Race أو النواحى التاريخية أو المكانة ومستوى الزنوج الاجتماعي الاقتصادي. ونظراً لأن هذه الدراسات النظرية لا تعتمد على أساس موضوعى فان الدراسة الحالية أخذت على عاتقها دراسة التعصب لدى الأطفال البيض دراسة موضوعية.

---

* انتهت هذه التمييزات منذ أوائل ١٩٦٠ من القرن الماضى.

الهدف من الدراسة:

الدراسة الموضوعية لكيفية تكون اتجاهات التعصب لدى الأطفال البيض نحو الزنوج.

عينة الدراسة:

تكونــت من أطفال صغار يمثلون مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة، بلغ عددهــم عدة مئات من مدينة نيويورك من مدرسة كلها من البيض، كما أنهم كانوا مــن ســنة دراســية واحــدة بمدارس مختلفة، ولقد كان من بينهم عدد صغير من الأطفــال الاشتراكيين، كما تضمنت عينة الحضريين من تنسى، وتضمنت الريفيين والحضــريين مــن جورجيا. ولقد تم التحليل الاحصائى للبيانات من أجل التوصل لأهــداف البحــث الخاصــة بالقــاء الضوء على عملية تكوين التعصب العنصرى ومقارنة أثار العوامل فى كل مجموعة من المجموعات التى اختيرت.

الأدوات :

اســتخدام الباحــث ثلاث اختبارات مقننه، وتضمن الاختبارات الثلاثة صور الأطفــال. كما أن تسجيل الاستجابات كان للمواقف المقننة. كذلك فان نوعين من المــواد استخدماً فى الاختبارات الثلاثة. فالاختباران المسميان : اختبار الترتيب Ranking T واختــبار أرنــى Show me T استخدما نفس صفحة الأطفال، أما الصــور الخاصــة بــالمواقف الاجتماعــية فقــد استعملت فى اختبار المواقف الاجتماعية، وتشمل صفحة الوجوه فى الاختبارين الأول والثانى على أثنى عشر وجهــاً فى ثلاثة صفوف كل صف به أربعة وجوه. وتحت كل وجه وضع حرف ابــتداء مــن حرف A حتى E، ولقد جمعت هذه الوجوء الكبيرة العدد من نماذج الصور التى بمنازل مستعمرات مدينة نيويورك ولقد طلب من أربعة شبان بيض ممن لهم اتصال كبير بالزنوج أن يحكموا على هذه الوجوه من الناحية العنصرية ومــدى توافره فيها ومدى الحسن العام بها. كما قام نفس مجموعة الشبان بتقدير مجموعة من الوجوه البيض والذين جمعوا خلال نفس المسح السابق، وبناء على الخصــائص والأسس السابقة، وبدون استخدام معالجات إحصائية، ثم فى النهاية اختيرت ثمانية وجوه زنوج على نفس الأساس السابق ذكره وأربعة وجوه بيض، ولــم تكن الوجوه تمثل تمثيلاً كافياً الخصائص الموجودة لدى البيض والزنوج بل كان الأهم من ذلك، ومن اجل هدف البحث أن تكون الخاصية العنصرية واضحة وغير مهمة.

الاختبار الأول (الترتيب):

طلـــب من المفحوص فى هذا الاختبار أن يرتب الوجوه فى نظام يعكس حبه لها "ضع أولاً الوجه الذى تحبه أكثر، ثم الذى يليه بعده وهكذا، حتى يتم ترتيب كل الصور"

طريقة حساب درجة التعصب فى اختبار الترتيب:

كانت تعطى الدرجات على أساس الاختبار فالصور الأربع تحمل أرقام ١، ٢، ٣، ٤ وبقية الصور تبدأ من ٥ – ١٢ وهى للزنوج فإذا فرضنا أن طفلاً اختار ١، ٢، ٣، ٧ ســيكون مجموع درجاته ١ + ٢ + ٣ + ٧ = ١٣ ويكون هذا الطفل أقل تعصــباً مــن طفل آخر اختار الصور التى تحمل أرقام ١، ٢، ٣، ٤ لان درجته ســتكون ١ + ٢ + ٣ + ٤ = ١٠ أى أنـــه كلما قلت الدرجات التى يحصل عليها الفــرد فــى هذا الاختبار كلما زاد تعصبه، والعكس صحيح. لكن يوجه نقد لطريقة حساب التعصب فى هذا الاختبار، فلو فرضنا أن طفلاً اختار ٣، ٤، ٥ فان درجته ســتكون ٣ + ٤ + ٥ = ١٢، وطفــلاً أخر اختار الصور ١، ٢، ١٢ فان درجته ســتكون ١ + ٢ + ١٢ = ١٥ وعلـــى هذا سيكون الأول والذى درجته ١٢ أكثر تعصــباً مــن الــثانى الذى درجته ١٥، على الرغم من أن الاثنين كان لهما نفس الاختــيار، فــالأول اختار صورتين من البيض ٣، ٤ وصورة واحدة لزنجى هى الخامســة، والــثانى اخــتار صورتان من البيض ١، ٢ وواحدة لزنجى هى الثانية عشرة.

الاختبار الثانى (أرنى):

فـــى هذا الاختبار يقوم الأطفال من أفراد العينة باختيار أصحابهم فى مواقف مخــتلفة متخــيلة (لم يسبق لهم ممارستها)، ولم يكن هناك حدود للاختيار فى كل مناسبة، فالطفل يختار اى عدد من الأصحاب يريده هو، وكذلك فى المناسبة التالية يختار نفس الأصحاب أو غيرهم. وبالنسبة لهذا الاختبار كانت المواقف هى:

١- أرنى كل من ترغب أن يجلسوا معك فى سيارة المدرسة.
٢- أرنى كل من ترغب أن يكونوا معك فى الفصل المدرسى.
٣- أرنى كل من ترغب أن يلعبوا معك كرة القدم.
٤- أرنى كل من ترغب أن يحضروا حفلاتك.
٥- أرنى كل من ترغب أن يكونوا فى جماعتك.
٦- أرنى كل من ترغب أن يذهب للغداء معك فى المنزل.

٧- أرنى كل من ترغب أن يذهب معك إلى السينما.
٨- أرنى كل من ترعب أن يذهب معك للعوم فى حمام السباحة.
٩- أرنى كل من تود أن يكون لك ابن عم.
١٠- أرنى كل من تود أن يكون رئيساً لفريق الكرة.
١١- أرنى كل من تود أن يكون ساكناً بجوارك.
١٢- أرنى كل من تحبهم.

طريقة حساب التعصب فى اختبار أرنى : حُسبت النسبة المئوية للتكرارات أى عـدد مـرات اختـيار الأطفال للوجوه البيضاء فى كل الأنشطة أى تم تحديد عدد الأصـحاب الذين اختيروا فى الاثنى عشر نشاطاً، ثم يحسب بعد ذلك تكرار اختيار البعض فإذا كان أربعة وجوه بيضاء من ١٢ وجهـاً هم الذين تـم اختيارهم كانت النسبة المئوية يتم حسابها كالاتى $\frac{٤}{١٢}$ × ١٠٠ = ٣٣,٣ % وكانت الدرجـة الأكبر من هذه تشير لدرجة أكبر من التعصب.

الاختبار الثالث (المواقف الاجتماعية):

كـان يتضـمن ١٥ صـورة تشمل ١٥ موقفاً اجتماعياً تمثل اللعب بالبيانو، المكتـبة، المدرسة، أكل الايس كريم، الغذاء فى المنزل لعب البلى، لعبة البيسبول، المصـارعة بالـيد، الجلـوس حول الباب الخارجى، العمل بالورشة، دورة المياه، سـماع الـراديو، مـتحف الآثار، لعبة رسم المربعات. وكان يهدف الاختبار إلى التوصـل عمـا إذا كان الأطفال البيض يرفضون المشاركة فى هذه المواقف نظراً لوجـود الأولاد الزنوج وكانت الصورة تعرض مرة على الطفل الأبيض وفى كل صـورة تمثل موقفاً من المواقف السابقة، كان يوجد أربعة أطفال بيض، كانت تعاد نفس الصور السابقة مرة أخرى علية مع وضع طفل زنجى فى بيض، وكانت تعاد نفـس الصور السابقة مرة أخرى عليه مع وضع طفل زنجى فى الصورة بدلاً من أحد الأطفال الأربعة البيض، وكان هناك مجموعتان من الصور المجموعة الأولى، ١٥ صـورة بها ٤ أطفال بيض فقط والمجموعة الثانية وضع طفل زنجى بدلاً من طفـل أبيض، أى كان مجموع صور هذا الاختبار ٣٠ صورة، وكانت كل صورة تعـرض علـى حـدة. وكانت التعليمات المحددة هى : عما إذا كان يرغب فى أن يكون له علاقة بمن فى الصورة ويفعل معهم ما يفعلونه، وكان يطلب من الطفل أن يجيـب بـإحدى الإجابات الثلاث الآتية: (نعم) أو (لا) أو علامة استفهام (؟) اى لا يعرف فتكون استجابته محايدة.

طريقة حساب التعصب فى اختبار المواقف الاجتماعية:

حسبت الدرجات بالنقط على أساس الرغبة فى المشاركة : فكل إجابة بـ (نعم) أخذت ثلاث نقط، وعلامة استفهام (؟) أخذت نقطتين، والإجابة بـ (لا) أخذت نقطة واحدة. وقد جمعت الدرجات بالنسبة للرغبة فى المشاركة فى الصور الخمس عشرة التى تتضمن وجود طفل زنجى بين الأطفال البيض على حدة وكان الفرق العددى بين الدرجات على المجموعتين من الصور يشير لدرجة التعصب. وكان الفرق العددى يمتد من صفر ٠-٣ فإذا لم يكن هناك تحيز لدى الطفل كانت درجة التعصب صفراً.

النتائج :

١- أن أهم شىء يتعلق بهذه الدراسة هو الكشف عن كيفية تكون الاتجاهات الاجتماعية لدى الأطفال، والتى وجد أن عملية التنشئة الاجتماعية خاصة ما يتم منها داخل الأسرة يلعب دوراً كبيراً فيها.

٢- لقد بينت النتائج أن أطفال نيويورك ليسوا اقل من الجنوبيين فى التعصب كما تم قياسه فى هذه الاختبارات. كما لم يوجد فرق فى درجة التعصب بين أبناء الجنوب أنفسهم مع الاختلاف فى طريقة المعيشة بين مجتمعات القرية والمدينة كذلك وجد أن درجة التعصب لدى الأولاد البيض كدرجة التعصب لدى أمثالهم من الأولاد البيض فى المدارس المختلفة. كذلك أظهر الأولاد الملونين تفضيلاً للوجوه البيضاء بدرجة ثابتة، أما أطفال المجتمعات الاشتراكية فلم يظهروا تعصباً ضد الأطفال الزنوج بل أبدو تفضيلاً قليلاً نحوهم.

٣- وبالنسبة لتكون الاتجاهات عملت الرسوم والمنحنيات التوضيحية المختلفة للاختبارات الثلاث فكان منحنى اختبار الترتيب مستقيماً مع انحدار غير ثابت، وكان منحنى اختبار أرنى سالباً سريع الانحدار، أما منحنى اختبار المواقف الاجتماعية فكان مستقيماً وثابت الانحدار، وأما بالنسبة للارتباطات المرتفعة بين اختبارات أرنى والترتيب عنه بين أى من هذه الاختبارين وبين اختبار المواقف الاجتماعية قد يكون بسبب التوحد مع مواد الاختبار.

٤- وجد أن تكوين الاتجاه يشمل عمليات مستمرة، وبالنسبة للاتجاهات نحو الزنوج، فلقد تمثل ذلك فى التقليل من الاستمالة للزنوج أى التعصب ضدهم.

٥- وبالنسبة للعمر الذى يبدأ عنده التعصب، فان البيانات الموجودة غير مؤكدة، إلا انه اتضح أن تكون التعصب ضد الزنوج يبدأ مبكراً جداً فى حياة الطفل،

فمعظـــم الصـــغار بمدارس رياض الأطفال وهم يزيدون عن خمس سنوات، أظهـــرواً تفضـــيلاً للأطفال البيض على اختبار الترتيب كما تم بعد ذلك عمل محـــاولات عند اختبار بعض الحالات الخاصة من الذين يتراوح أعمارهم بين ٣، ٤ ســنوات لمعـــرفة تعلـــيقاتهم فـــإذا ببعضهم يقول (أنا لا أحب الأولاد الملونين). وبالتدريج ينمو الاتجاه لدى الطفل منذ بداية حياته المبكرة. كما أن الدلائـــل المستخرجة من حساب معاملات الارتباط بين بعض المجموعات فى نيويورك أوضحت ثبات الاتجاه.

٦- كشـــفت النـــتائج انه من العوامل التى تلعب دوراً فى نمو وتكوين الاتجاه هى بوجه خاص العوامل الاجتماعية المتفاعلة وأن عدم أهمية الخبرة الخاصة فى تكوين الاتجاه راجع لعدم وجود الأطفال البيض بين الزنوج.

٧- كما أشارت النتائج إلى أن تكون الاتجاه ليس راجعاً لعوامل بيولوجية، والدليل علـــى ذلك ما توضحه النتائج بين أطفال المجتمعات الاشتراكية، فالاتجاهات المتعصبة غير المرغوبة تعزى لقوى بيئية.

نتائج المقابلات :

وتضيف بعض استجابات الأطفال فى المقابلات ما يعكس اتجاه التعصب لديهم.

أ - الحالة الأولى: سلمى فى الرابعة من عمرها. فى اختبار الترتيب قامت بترتيب الأولاد البـــيض الأربعة كالاتى : ١و ٢ و ٣ و٣ ثم حدث بينها وبين المجرب ما يلى:

المجرب: أيهما تحبينه أكثر؟

سلمى: أنا لا أحب الأولاد الملونين.

المجرب: من هم الأطفال الملونين.

فأشـــارت سلمى دون أى خطا للوجود الثمانية التى أخرجتها فى اختبار أرنى السابق.

ب- الحالة الثانية: طفل جنوبى فى السابعة من عمره.

المجرب: أرنى كل من تود أن يعوموا معك.

الطفل: تردد ثم قال : "أين اذهب للعوم؟ أنا لا أظن أنهم يسمحون للملونين ... أو أنهـــم يســـمحون لهـــم يـــوم الأحد ساعتين بعد الظهر، لكن افترض أنهم يستطيعون الذهاب معى، إلا أنى لا أرغبهم.

جـ- الحالـــة الثالـــثة: طفـــل جنوبى فى الثامنة من عمره فى بداية اختبار الترتيب قائلاً:

الطفل: "أنا أحب الولد كثيراً. أنه يشبه ابن سائقنا".

تعليق على الاختبارات:

ونورد فيما يلى بعض التعليقات على بعض الاختبارات:

أ - اختبار أرنى: بالنسبة لمن يذهبون مع الطفل للغذاء قال:

ولا واحد منهم. أمى تود أتهم يأتون للغذاء، لكن لا يوجد ما يكفى من الأكل.

ب- اختبار المواقف: بالنسبة للمدرسة قال : لماذا يفعلون فى حل مسائل الحساب لا، أنا لا أحب أن أكون معهم (٢١).

خاتمة :

نعرض فيما يلى والى جانب ما سبق بعض الآراء المتعلقة بكيفية تكوين اتجاهات التعصب والتى تركز على عامل العدوان وتأثير الوالدين، والى كيفية تغيير اتجاهات التعصب كطرق التدريب وغيرها:

أولاً: عوامل تكوين اتجاهات التعصب:

يفسر الدكتور زيور تكون اتجاهات التعصب على هذا النحو فيقول : أن العدوان طاقة انفعالية لا بدلها من منفس، ويتخذ لذلك موضوعاً معيناً تفرغ فيه الشحنة الزائدة وإذا لم يتمكن العدوان من أن يصل إلى مصدر فانه يلتمس مصدراً أخر يصبح فداء، والمثل على ذلك الموظف الذى يوجه له رئيسه التوبيخ والإهانه، ثم لايستطيع أن يرد على رئيسه فانه عندما يعود لمنزله يصب غضبه على زوجته وأبنائه. ويشير إحصاء حوادث العدوان على الزنوج فى الولايات المتحدة الجنوبية على أن هذه الحوادث تتكرر بشكل ملحوظ كلما هبطت أسعار القطن وهو المحصول الرئيسى لهذه الولايات كأن الزنوج هم المسئولون عن هذه الضائقات المالية (١٢) ولكن إلى جانب العدوان عوامل أخرى منها:

١- إلى جانب العدوان يوجد عامل العمر إذ وجد أن التعصب الدينى والعنصرى يحدث فى فترات مبكرة من الحياة فيما بين الخامسة والرابعة عشرة.

٢- تأثير الوالدين، فتأثيرهما يعتبر العامل الأول فى تشكيل الاتجاهات لدى الطفل بالمحاكاة والاستماع المستمر لأرائهم.

٣- طرق التنشئة فلا يقتصر تأثير الوالدين على استماع الأطفال لأرائهم المتعصبة فقط، لكنهم يساعدون أيضاً على خلق نمط الشخصية المستهدفة للتعصب.

ومــن الدراســات التى كشفت عن ذلك تلك التى طبق فيها اختبار يكشف عن التعصــب، ثم درست التنشئة الاجتماعية للأفراد الذين حصلوا على درجة منخفضة من التعصب، فوجد أن خصائص الأطفال المتعصبين هى :

أ - تعرضوا فى طفولتهم لأساليب صارمة وقاسية من التدريب.
ب- علاقتهم بالآباء كان يسودها التبعية وتمجيد الوالدين.
ج- يرغب الآباء فى أن يجارى أبناؤهم المعايير السائدة (١١).

ثانياً: كيفية تغيير اتجاه التعصب:

وفى مقابل تكوين الاتجاهات نحو الزنوج بهذه الصورة، فانه من الممكن عن طــريق التدريــب تغيير هذه الاتجاهات. والتجربة التى أجراها شلورف Chlorff عــام ١٩٣٠ توضح لنا ذلك، فقد هدف شلورف من وراء تجربته إلى زيادة درجة التسامح : نحو الزنوج باستخدام محاضرات تحض على ذلك بتوضيح وإبراز دور الــزنوج فى بناء الحضارة الإنسانية ومساهماتهم فى بناء المدنية الحديثة. واستخدام مجموعتيــن مــن الطلاب متماثلين فى العمر والقومية والعمر العقلى، والاستقرار الانفعــالى ولقــد القيت على إحدى المجموعتين ١٥ (خمس عشرة) محاضرة زمن الواحــدة ٤٥ (خمــس وأربعون) دقيقة، وكان مضمون المحاضرات يتسق والهدف مــن الدراســة وهو زيادة التسامح نحو الزنوج. أما المجموعة الثانية فتركت بدون تدريــب إذا لــم يــأخذ أفرادها هذه المحاضرات. وقبل تدريب المجموعة الأولى (المجموعــة التجريبيــة) طبق على المجموعتين مقياس للاتجاهات وبعد التدريب الــذى تعرضــت له المجموعــة الأولى طبق على المجموعتين أيضاً نفس مقياس الاتجاهــات، وقورنــت نتائج المجموعتين قبل وبعد التدريب، فوجد أن المجموعة الضــابطة اســتمرت بــنفس اتجاههــا نحو الزنوج. أما المجموعة التجريبية التى تدربــت، فقد تغيرت اتجاهاتها عما كانت عليه قبل التدريب إذا ارتفعت فى نظرهم مكانة الزنوج.

٢- تجربة جانز وفيشباش عن تأثير الاتصالات المنبهة للخوف فى تغيير المعتقدات والاتجاهات :

مقدمــة :

قــام بهــذه الدراســة، الــتى تدخــل تحت بند "بحوث الاتصال والإقناع فى الاتجاهــات والرأى العام" كل من أرفنج جانز وسيمور فيشباش Jans and semor Feshbach Irving وأنــه مــن المعــروف عامة أن الاتجاهات والمعتقدات عندما تتعدل، فان عمليات التعلم والدوافع وما يرتبط بها من ثواب وعقاب ومنافسة تلعب

دوراً أساسياً فى تلك العمليات يتمثل فى دفع وتحريك كثير من الحاجات مثل : الحاجة للتحصيل، ومسايرة الجماعة، البحث عن النفوذ والقوة والمكانة، كما أن الدوافع المشحونة بالانفعالات كالغضب والخوف والفرح تنشأ من العدوان، والتعاطف، والقلق، والشعور بالذنب. تظهر تلك الانفعالات المشحونة حين تعاق دوافعنا أى يعطل السلوك الصادر منها عن بلوغ هدفه، كانفعال الغضب الذى يشتد حين لا يعرف الشخص كيف يتصرف بالقول أو بالفعل نحو من أغضبه.

الهدف :

ولقد سعت الدراسة الحالية لدراسة أثر نوع معين من الدوافع وهو استثار ة الخوف والقلق فى اتصالات الإقناع وذلك من خلال شرح ووصف المخاطر المحتملة الوقوع، التى يتعرض لها المستمع. والخوف الذى من هذا النوع غالباً ما يستخدم ليؤثر فى الاتجاهات والسلوك وعلى سبيل المثال، فان الأطباء يحاولون أحياناً إقناع الناس لزيارة العيادات الخاصة بالكشف عن السرطان لكى يروا بأنفسهم المخاطر الناتجة عن الفشل فى الكشف المبكر عن أعراض السرطان. كما أن بعض رجال الأحزاب السياسية يقومون بدور التهديد بالحرب، أو بضرب المحتكرين لموارد الدولة، وذلك لجلب التماسك والاتحاد حول برامجهم الحزبية والهدف الرئيسى فى البحث الحالى يكمن فى تحديد الظروف التى يكون تحتها الخوف مؤثراً أو غير مؤثر فى تغيير المعتقدات، والاتجاهات ،وفى هذه التجربة يستعمل القابلية للخوف Fear appeals، لأنه عندما يستثار التوتر الانفعالى فان المستمع يصبح أكثر استعداداً لتقبل المعتقدات والتوصيات المقدمة بواسطة القائم بتوصيلها. لكن الميل لتقبل الأفكار المؤكدة عن طريق وسائل تفادى الخطر المشترك قد لا يؤدى دائماً إلى تكوين الاستجابة السائدة بالنسبة للاتصالات المثيرة للخوف. وتحت ظروف معينة قد تحدث أنواع أخرى من الاستجابات الدفاعية والتى قد تؤدى إلى ظهور تأثيرات غير مرغوبة من ناحية الموصل (العملية الاتصالات). ولقد وجهت الدراسات الإكلينيكية التى أجريت على استجابات المرضى النفسيين أثناء العلاج النفسى، النظر لثلاثة نماذج رئيسية للاضطراب الانفعالى. والتى تمنع الشخص من التأثر بالاتصالات اللفظية التى تتم فى جلسات العلاج، وتختص بموضوعات استثارة القلق وهى:

أ - فعندما لا تلمس الاتصالات المشاعر العميقة للقلق، فان الذين يراد توصيل الموضوع لهم يفشلون فى الانتباه لما يقال.

ب- كما أنه عند التعرض للاتصال المثير للخوف فان المتصلين يستجيبون للخبرة غير السارة أي العقاب بان يصبحوا عدوانيين تجاه الموصل أو مبلغ الخبر.

ج- هذا إلى جانب انه إذا نجح الاتصال فى استثارة القلق العميق، وإذا لم ينخفض التوتر الانفعالى، فان التوتر الانفعالى المتبقى قد يؤدى لتفادى الدفاع. ومع أن هـذه الدفاعـات السلوكية تلاحظ فى الدراسات الإكلينيكية للمرضى النفسيين والذيـن تكون هذه الاستجابات قد تحدث لدى الأشخاص العاديين خلال أو بعد الـتعرض لعملية الاتصال والتى تجعلهم حذرين من التهديدات الشديدة للخطر الخارجى.

ونحـدد فـى نهايـة الأمر هدف البحث فيما يلى: الكشف عن نتائج استخدام القابلـية للخوف فى الاتصالات المقنعة والتى عرضت فى موقف جماعى مجهول. وأحـد الأهداف الرئيسية يتركز فى الكشف عن التأثيرات المضادة المحتملة الوقوع والـتى تنـتج من الاستجابات الدفاعية كتلك التى تلاحظ فى موقف العلاج النفسى الأكثر تحديداً.

٢- **الطـريقة (أ)** صممت التجربة لإعداد مقياس عن تأثير ثلاثة أنواع مختلفة من الشـدة بالنسـبة للقابلية للخوف، فى عملية الاتصال المقنع فى عيادة الأسنان الخاصـة بطلـبة المدرسـة العليا. وكانت وسيلة استثارة الخوف عبارة عن مجموعة من الأسئلة تتضم معلومات عن الاستجابات الانفعالية للاتصال وعن التغيير فى المعتقدات الخاصة بسلامة الأسنان، وفى التدريب والاتجاهات.

الأشكال الثلاثة لعملية الاتصال:

محاضـرة مصورة لمدة ١٥ دقيقة أعدت فى ثلاثة أشكال، تضمنت كلها نفس المعلومـات الأساسية عن سبب تسوس الأسنان ونفس مجموعة التوصيات الخاصة بالتدريـب علـى سلامة الفم وكانت المحاضرات الثلاث المسجلة متساوية الطول تقريباً، وأخرجت بطريقة مقننة أى بصوت متحدث واحد. ولقد كان مع كل تسجيل ٢٠ شـريحة تعـرض على شاشة شكل متتابع سبق إعداده، وذلك لتوضيح النقطة المخـتلفة الـتى يتناولها المتحدث. ولقد اختلفت الأشكال الثلاثة فى كمية مادة تنبيه الخوف على النحو التالى:

الشـكل (١): يتضـمن قابلـية شـديدة وقوية للخوف، ويؤكد على النتائج المؤلمة لتسـوس الأسـنان والأمـراض المترتـبة على ذلك، وأخطار النظافة غير الصحيحة للأسنان.

الشكل (٢): عرض فى هذا الشكل قابلية معتدلة للخوف، حيث وضعت الأخطار بطريقة أكثر واقعية وخالية من المبالغة.

الشكل (٣): يتضمن هذا الشكل حد أدنى من القابلية والذى نادراً ما يشير لنتائج إهمال تنظيف الأسنان. وقد عرضت فيها أيضاً بدلاً من مواد تنبيه الخوف معلومات محايدة خاصة بنمو وظائف الأسنان. وفيما عدا ذلك فان الشكل (٣) يشبه الشكلين ١ ،٢.

ولقد عرض عامل القابلية للخوف ليعبر عن الخصائص النموذجية للاتصالات والتى تحاول استثارة الاستجابات الانفعالية لتحريك المستمع ليمتثل لمجموعة من التوصيات، وتركزت الطريقة الأساسية فى جذب الانتباه للمخاطر المحتملة الوقوع والتى تنشأ من عدم المسايرة، وعلى سبيل المثال تضمنت القابلية القوية للخوف الجمل الآتية : إذا لم تصب العدوى من هذه الأمراض الناتجة عن العناية غير الصحيحة بأسنانك، فإن هذه العدوى خطرة جداً لأنها تصل للعيون، أو للقلب، أو للمفاصل، كما تسبب عدوى ثانوية تؤدى لأعراض مثل الشلل وإصابة الكبد والعمى الكلى. وأحد الخصائص الرئيسية للقابلية الشديدة للخوف هو الإشارة للتهديد الموجه للمستمع، ويتضح ذلك فى أن تتضمن الجملة أن التأثير "قد يحدث لك".

كما أن القابلية المعتدلة من ناحية أخرى توضح النتائج الخطرة للصحة غير السليمة للفم بطريقة أكثر واقعية، وذلك باستعمال لغة غير شخصية (صور) وفى الحد الأدنى للقابلية للخوف فإن المناقشة المحددة للنتائج غير المرغوبة استخدمت أيضاً طريقة واقعية.

ويوضح الجدول (٢٩) الفروق فى المضمون والذى يعتمد على التحليل المنظم لمحتوى المحاضرات الثلاثة المسجلة.

ولقد تم اختيار مرض الأسنان فى هذه الدراسة لأن المناقشة فى هذا الموضوع تؤدى لاختلافات كمية وكيفية من النوع المشاهد فى الجدول (٢٩) لدرجة أننا نتوقع أن يستجيب المستمع لهذه الاختلافات فى المحتوى. فمن المحتمل أن تمثل الأسنان واللثة مكوناً هاماً لصورة البدن لدى الشخص، ونظراً لملاحظات المحللين النفسين فان التهديد بإصابة الأسنان من المحتمل أن يظهر القلق المتعمق وعلى أى فإن القلق المتمثل فى الشكل (١) يوجد عامة فى الاتصالات المقنعة التى تكون عن طريق وكالات الأنباء والراديو والتليفزيون ووسائل الاتصال الأخرى بالجماهير.

وأن القابلية للخوف لا تعتمد على المادة اللفظية لتغطية نتائج التهديد لعدم الامتثال والمسايرة جدول (٢٩) ففى الشكل (١) استخدمت الشرائح لتوضيح المحاضرة وتضمنت تلك الشرائح إحدى عشرة صورة واقعية جداً، والتى تصور تسوس الأسنان وعدوى الأسنان وعدوى الفم. والشكل (٢) تضمن تسع صور كانت أمثلة لمرض الفم عما استعمل فى الشكل (١) وفى الشكل (٣) لم تستخدم صورة من تلك الصور السابقة. بل استخدمت أشعة اكس، ورسوم ببانية للتجاويف وصور للأسنان السليمة.

جدول (٢٩)

عن الفروق فى مضمون الأشكال الثلاثة للخوف

نماذج الاستشهاد	الشكل (١) القبلية القوية	الشكل (٢) القبلية المعتدلة	الشكل (٣) حد أدنى من القابلية
١- ألم من وجع الأسنان	١١	١	صفر
٢- سرطان، شلل، عمى أو أمراض ثانوية أخرى	٦	صفر	صفر
٣- خلع الأسنان، حشو التجويف، أو أى عمل مؤلم للأسنان.	٩	١	صفر
٤- حشو الأسنان أو الذهاب لطبيب أسنان	صفر	٥	١
٥- عدوى الفم: الحلق، التضخم، هيام اللثة	١٨	١٦	٢
٦- أسنان قبيحة اللون	٤	٢	صفر
٧- تسوس الأسنان	١٤	١٢	٦
٨- تجويف	٩	١٢	٩
الشواهد الكلية للنتائج غير المرغوبة	٧١	٤٩	١٨

العينة :

كل الطلبة المبتدئين فى المدرسة العليا بولاية كونكتكت قسموا لأربع مجموعات على أساس عشوائى. وكل شكل من أشكال الاتصال أعطى لمجموعة تجريبية على حدة، وكانت المجموعة الرابعة مجموعة ضابطة، وتعرضت هذه

لنوع مشابه من الاتصال لكنه مختلف فى الموضوع (تركيب ووظيفة عين الإنسان) وكان العدد الكلى للطلبة ٢٠٠ طالب وعدد الطلبة فى كل مجموعة ٥٠ طالباً.

وكانت المجموعات الأربع متساوية بالنسبة للسن والجنس والمستوى التعليمى ونسـبة الذكاء، وكان متوسط العمر ١٥ خمسة عشر عاماً كما تساوى عدد البنات والأولاد فـى كـل مجموعـة، وكان متوسط نسبة الذكاء كما قيس باختبار أوتيس متماثلاً فى المجموعات الأربع

تطبيق الاستبيانات :

١- أعطـى الاسـتبيان الأول قبل عملية الاتصال بأسبوع لطلبة المدرسة العليا بهـدف عمل مسح صحى عام. ولقد وضعت الأسئلة الرئيسية الخاصة بسلامة الأسنان بين الأسئلة الخاصة بنواحى أخرى عن الصحة.

٢- وبعـد أعطـاء الحديـث التوضيحى لطلبة المدرسة ضمن البرنامج الصحى بأسـبوع وبعـد نهايـة الاتصال مباشرة، طلب من التلاميذ فى كل مجموعة الإجابـة عـن اسـتبيان قصير وضع للحصول على معلومات وبيانات تتعلق بتأثـير الاتصـال، مثل كمية المعلومات المكتسبة والاتجاهات نحو الاتصال، والاستجابات الانفعالية.

٣- أعطى استبيان تتبعى لتأكيد التأثيرات عن الأشكال المختلفة للاتصال.

النتائـج :

١- الاستجابات المؤثرة :

ويقـدم الجـدول (٣٠) دلـيلاً على أن الأشكال الثلاثة للحديث التوضيحى قد اختلفت فيها كمية التوتر الانفعالى أثناء عملية الاتصال.

جدول (٣٠)

عن النسب المئوية لاستجابات الجماعات الثلاثة على الاستبيان

استجابات الاستبيان	الجماعة القومية	الجماعة المعتدلة	الجماعة الصغرى
١- الشـعور بـالقلق والانـزعاج لوقت قصير أو لبعض الوقت عن حالة الفم	٧٤٪	٦٠٪	٤٨٪
٢- الشعور بالحذر الشديد أو بعض الشئ من العناية غير السليمة بالأسنان	٦٦٪	٣٦٪	٣٤٪
٣- التفكير فى حالة الفم "كل الوقت"	٤٢٪	٣٤٪	٢٢٪

ولقد سئل التلاميذ بعد عملية الاتصال مباشرة ثلاثة أسئلة تتعلق بالمشاعر التى خبروها أثناء الحديث التوضيحى. ولقد أشارت استجاباتهم إلى أن منبه الخوف نجح فى استثارة استجابات مؤثرة (عالية) وبالنسبة لكل سؤال من الأسئلة الثلاثة السابقة فـــى الجدول، كان الفرق بين المجموعة القوية والمجموعة الصغرى دالاً إحصائياً عند مستوى ٠,٥ كما أن الجماعة المعتدلة وقعت فى موقع وسط، لكن لم يكن هناك فرق دال إحصائياً بينها وبين المجموعتين القوية والصغرى.

ولقـــد حصل الباحثان على دليل لتأثير استثارة الخوف من إجابة المفحوصين على السؤالين الآتيين :

أ - هل تفكر فى إمكانية تكون أمراض اللثة لديك، وكيف يكون شعورك نحو ذلك؟
ب- هل تفكر فى إمكانية تكون تسوس الأسنان عندك، وكيف يكون شعورك نحو ذلك؟

وكانـــت الإجابة عن كل سؤال تتضمن خمس فئات تتدرج من "الحذر الشديد" إلى "لست حذراً كلية" .

ولأن هـــذه الأسئلة لم تشر للحديث التوضيحى، فقد تم ضمها إلى الاستبيانات التى طبقت على المجموعات الأربع قبل وبعد عملية الاتصال

ولقـــد أجريـــت المقارنـــات باســـتخدام النسبة المئوية فى كل مجموعة كانت اســـتجاباتها مضطربة. اضطراباً عالياً نسبياً مثل : منزعجة جدا، ومنزعجة بعض الشيء للسؤالين السابقين ويوضح الجدول (٣١) هذه المقارنة :

جدول (٣١)
عن النسب المئوية للمقارنة وكل مجموعة

زمن التطبيق	المجموعة القوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- أسبوع قبل عملية الاتصال	٣٤	٢٤	٢٢	٣٠
٢- بعد عملية الاتصال مباشرة	٧٦	٥٠	٤٦	٣٨
٣- التغير الناتج	+٤٢٪	+٢٤٪	+٢٤٪	+٨

وتبيـــن من الجدول (٣١) تزايد واضح فى الاضطراب المؤثر (العاطفى) بين كـــل مجموعـــة من المجموعات التجريبية الثلاث بمقارنتها بالمجموعة الضابطة. وبمقارنـــة النـــتائج فى هذا الجدول بالنتائج التى فى الجدول السابق (٣٠) فأننا نجد الـــتزايد الأكـــبر فى المجموعة القوية ونجد أن الفرق بين المجموعة المعتدلة وبين الصغرى غير دال.

وتشير النتائج بوجه عام إلى انه بعد التعرض لعملية الاتصال، شعرت المجموعة القويــة بــالحذر الشديد على حالة أسنانها عن المجموعتين المعتدلة والصغرى، كما أن المجموعة المعتدلة مالت للشعور بالحذر من المجموعة الصغرى.

٢- اختبار المعلومات :

بعد عرض الحديث التوضيحى مباشرة أعطيت كل مجموعة من المجموعات التجريبيــة اختــباراً للمعلومــات يــتكون من ٢٣ ثلاث وعشرين وحدة أى سؤالاً منفصلة. ويعتمد الاختبار على الحقائق والوقائع الثابتة فى الأشكال الثلاثة للاتصال متضــمناً موضــوعات مــثل البــناء التشريحى للأسنان وأسباب تجويف الأسنان، وأمــراض اللــثة، والطريقة الصحيحة لاستخدام فرجون (فرشاة) الأسنان ونوعه الــذى يوصــى باســتخدامه مــن قبل أطباء الأسنان ولم توجد أى فروق دالة بين المجموعات التجريبية الثلاث بالنسبة لدرجات اختبار المعلومات. وبينت المقارنات الــتى أجريت مع المجموعة الضابطة أن الأشكال الثلاثة لعملية الاتصال الخاصة بسلامة الأسنان تؤثر تأثيراً متساوياً فى تعليم المعلومات الحقيقية.

٣- الاتجاه نحو عملية الاتصال:

تضمن الاستبيان الذى أعطى بعد الكلام التوضيحى مباشرة مجموعة من سبع وحــدات تختص بتقدير وتقييم "الطالب" لعملية الاتصال، ويلاحظ من الجدول (٣٢) أن المجموعة القوية استجابت استجابات أكثر تلاؤماً من المجموعتين الأخريين:

جدول (٣٢)

عن استجابة المجموعات على نحو عملية الاتصال

استجابات تقدير وتقييم الطالب لعملية الاتصال	المجموعة القوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى
١- الحديث التوضيحى يقوم بالعمل التعليمى	٦٢	٥٠	٤٠
٢- معظمها أو كلها مشوق	٨٠	٦٨	٦٤
٣- كان من السهل أن أنتبه لما يقوله المتكلم	٨٤	٣٦	٥٠
٤- عقلى لم يشرد ابدًا	٥٨	٤٦	٤٢
٥- قامت الشرائح بعمل توضيحى	٥٢	٢٠	٢٢
٦- كان صوت المتحدث واضحًا	٦٦	٥٦	٥٨
٧- الحديث التوضيحى لابد أن يعطى لكل مدارس كونكتكت	٧٤	٥٨	٧٠

وتتضـــمن هذه النتائج التى فى الجدول (٣٢) أن تقبل القيمة التعليمية تزيد فى المجموعة القوية. وهذا ينطبق فقط على التقديرات الموضوعية للاتصال.

ويوضـــح الجـــدول (٣٣) اتجاهاً ذا خاصية ذاتية تجاه عملية الاتصال. وكان الســؤال المطروح هو : هل يوجد فى الحديث التوضيحى الخاص بسلامة الأسنان أشياء لا تقبلها أو تكرهها؟

جدول (٣٣)
الاتجاه نحو عملية الاتصال

نوع الشكوى	المجموعة القوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى
١- كراهية أشياء فى الحديث التوضيحى	٢٨	٨	٢
٢- الشرائح كانت غير سارة (مقززة مثلا)	٣٤	٢	صفر
٣- لا توجد مادة قوية للوقاية	٢٠	٢	٨

ولقـــد أجـــاب "بالكراهية" نسبة عالية من المجموعات القوية عن المجموعتين المعتدلة أو الصغرى وكان الفرق دالا عند ٠,٠١.

٤- مسايرة التوصيات الخاصة بصحة الأسنان:

تبيـــن التأثـــيرات المباشـــرة للأحاديـــث التوضـــيحية السابق وصفها نموذج الاســـتجابات العاطفـــية التى تستثيرها مادة الخوف، لكنها تعطى معلومات قليلة لها علاقـــتها المباشرة بتغيير الاتجاهات. فالاستبيان الذى طبق أخيراً صمم لقياس تأثير الخـــوف خاصـــة فيما يتعلق بالتغير فى التدريب على سلامة الأسنان والمعتقدات الخاصة بذلك. وتعطينا النتائج أساساً واقعياً لتقدير الدرجة التى تنجح فيها مثل هذه الاتصالات فى تعديل الاتجاهات.

ولقـــد بحث اثر التدريب الشخصى بسؤال الطلبة بأن يقوموا بوصف الطريقة الـــتى يســـتعملون بهـــا الفـــرجون فى تنظيف الأسنان مثل : الوقت المستغرق فى اســـتعمال الفـــرجون، المواعيد التى يتم فيها استعمال الفرجون، المنطقة التى يمر علـــيها الفـــرجون المستخدم ولقد أعطيت هذه الأسئلة قبل الاتصال بأسبوع وبعده بأسبوع وهذه الأسئلة تغطي التدريب الذى عمل بناء على هذه التوصيات التالية:

أ - الأسنان لابد أن تنظف بالفرجون إلى تحت عمودياً

ب- السطح الداخلى للأسنان لابد أن ينظف كالسطح الخارجى.

جـ - لابد أن تنظف الأسنان بخفه وباستخدام أقل قوه.

د- لتنظيف الأسنان جيداً لا بد من قضاء ثلاث دقائق فى كل مرة.

هـ- يجب أن تنظف الأسنان بعد الأفطار (عن قبله).

ولقد أعطى كل طالب درجة تتدرج من صفر -٥ والتى تمثل عدد التوصيات التدريبية التى سايرها وقبل عرض الاتصال كانت الدرجات التى حصلت أغلبية الطلبة عليها فى كل المجموعات منخفضة جداً بدرجة دالة إحصائياً وبمقارنتها بالدرجة التى حصل عليها الطلبة بعد الاتصال. صار من الممكن تحديد النسبة المئوية فى كل مجموعة فى اتجاه زيادة انخفاض الانصياع ويبين الجدول (٣٤) النتائج.

جدول (٣٤)

عن النسب المئوية للمسايرة فى المجموعات المختلفة

نوع التغيير	المجموعة لقوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- زيادة المسايرة	٢٨٪	٤٤٪	٥٠٪	٢٢٪
٢- انخفاض المسايرة	٢٠٪	٢٢٪	١٤٪	٢٢٪
٣- عدم التغيير	٥٢٪	٣٤٪	٣٦٪	٥٦٪
٤- التغيير فى المسايرة	+٨٪	+٢٢٪	+٣٦٪	صفر

وتوضح النتائج التى فى الجدول (٣٤) أن اكبر كمية من المسايرة تأتى من الاتصال الذى يتضمن أقل كمية من الخوف المثار وأظهرت المجموعة القوية تغيراً أقل من المجموعة الصغرى التى زادت ولم تختلف اختلافاً كبيراً عن المجموعتين القوية والصغرى. وتبين من الجدول (٣٤) أنه بتزايد الخوف يقل التغير.

٥- المعتقدات الخاصة بنوع فرجون الأسنان "السليم":

عرض الحديث التوضيحى مناقشة واسعة عن نوع فرجون الأسنان السليم المرضى به من قبل أطباء الأسنان ولقد ركز على النقاط الآتية :

أ - الشعر (شعر الفرحون) يحب أن يكون وسطاً فى الصلابة.

ب- لابد أن يكون بالفرجون ثلاثة صفوف من الشعر.

جـ- لابد أن تكون اليد مستقيمة كلية.

د- سطح الفرحون يجب أن يكون مستقيماً كلية.

ولقــد قــيس الاعــتقاد الخاص بالرغبة فى هذه الخصائص السابقة بأسئلة أربعــة كانت متضمنة فى الاستبيان الذى أعطى قبل عملية الاتصال، وأعطى كذلك بعد عملية الاتصال بأسبوع. وتوضح النتائج الأساسية أن كل المجموعات الــثلاث، بمقارنــتها بالمجموعة الضابطة قد أظهرت تغيراً دالاً فى اتجاه تقبل الخصائص السابقة، ولم يكن هناك فرق بين المجموعات التجريبية وبين بعضها وبعض.

٦- مقاومة الدعاية المضادة:

تضــمن الحديث التوضيحى تعليقات متعددة وتوضيحات لشرح الحاجة لتفادى اســتعمال الــنوع غــير المناســب لفرجون الأسنان. كما عرض كل شىء يتعلق بــتجاويف الأســنان والنــتائج غير السارة والمؤدية لإهمال الأسنان وكان السؤال الرئيســى المــبدئى والذى وضع لتحديد الاتجاهات الخاصة لدى الطلبة قبل عرض الاتصــال هو : من فضلك أقرا العبارة الآتية بعناية وقرر فى إجابتك على السؤال الذى يليها أكان حقيقياً أم لا.

"لــيس مهماً نوع فرجون الأسنان التى يستعملها الشخص فأى نوع من أنواع فــرجون الأســنان يــباع فى المحل يحافظ على نظافة وصحة الأسنان إذا استعمل بانتظام" هل تظن أن هذه الجملة صحيحة أم لا ؟

ولقــد وجــه السؤال للطلبة بعد عملية الاتصال بنفس الصورة وكانت الإجابة تــتدرج مــن "أشــعر بالتأكيد أنها صحيحة" لكن بعد عملية الاتصال وقبل توجيه السؤال قدمت الدعاية الآتية والتى تتعارض مع موضوع الحديث التوضيحى.

"بعض أطباء الأسنان الذين يطلق عليهم "خبراء" فى صحة الأسنان يدعون أنه مــن المهــم أن يستخدم فرجوناً معيناً لتنظيف الأسنان تنظيفاً سليماً. لكن من واقع خــبرتى لا يوجــد أساس سليم لهذه الفكرة. ورأيى الأمين المخلص، كطبيب أسنان لــيس مهمــاً استخدام فرجون معين. فأى نوع يشترى من البائع سوف يحافظ على سلامة ونظافة وصحة الأسنان إذا استخدم بانتظام".

ويظهر اثر هذه الدعاية فى تغير اتجاهات المجموعة الضابطة. وتبين الدراسة الإحصــائية تغــيراً ملحوظاً فى اتجاه الموافقة مع الدعاية المضادة لدى المجموعة الضــابطة. أما المجموعات الثلاث الأخرى فان الحديث التوضيحى عمل على منع الطلبة من تقبل الدعاية المضادة ويبين الجدول (٣٥):

جدول (٣٥)
عن النسب المئوية نحو الدعاية

نوع التغيير	المجموعة لقوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- موافقة أكثر	٣٠	٢٨	١٤	٤٤
٢- موافقة أقل	٣٨	٤٢	٥٤	٢٤
٣- لا يوجد الناتج	٣٢	٣٠	٣٢	٣٢
٤- التغير الناتج	٨-	١٤-	٤٠-	٢٤+
٥- التأثير الناتج عن عرض الحديث التوضيحي (٢٢)(*)	٢٨-	٢٤-	٦٠-	-

٣- دراسة دانييل كاتز عن علاقة الطبقة الاجتماعية الاقتصادية بالتنبؤ بالسلوك التصويتي:

يقول دانييل كاتز Daniel katz أن أهمية الطبقة الاقتصادية تبدو عند محاولة التنبؤ بمعتقدات الأفراد الاجتماعية والسياسية. وفى انتخابات الرئاسة الأمريكية التى حدثت فى الفترة من عام ١٩٣٢ - ١٩٤٤ والتى بلغت أربع انتخابات اعتبرت الطبقة والدخل احد الأبعاد الأساسية التى يعتمد عليها فى التنبؤ بأصوات الناس وسلوكهم التصويتى.

ونقتبس فيما يلى جدولاً من استفتاء معهد جالوب يوضح أن السلوك التصويتى يرتبط بالطبقة والدخل فكلما زاد دخل الفرد كلما قلت نسبة تصويتهم للرئيس الامريكى روزفلت فى خلال الانتخابات التى حدثت فى الفترة السابقة الإشارة لها. كما أنه كلما قل الدخل الاسبوعى (وبالطبع ينحدر الفرد للطبقة المناسبة لدخله) واعتمد بذلك على الإعانات التى تعطيها له الحكومة كلما زادت النسبة المئوية لسلوكه التصويتى لانتخاب الرئيس روزفلت. كذلك الأمر بالنسبة لأصحاب المهن المختلفة، فالمهنة تضع الشخص فى الطبقة التى ينتمى لها، فكلما كانت مهنة الفرد عالية من حيث التدرج فى السلم المهنى كلما زاد دخله منها. وبالتالى اعتبر فى المكانة الاقتصادية الاجتماعية المقابلة لذلك المستوى من الدخل، منها وبالتالى اعتبر فى المكانة الاقتصادية الاجتماعية المقابلة لذلك المستوى من الدخل، أى أن النسبة المئوية للسلوك التصويتى تكون فى ازدياد أو فى نقصان تبعاً لمستواه الطبقى.

---

* رقم المرجع.

جدول (٣٦)

عن النسب المئوية للسلوك التصويتى لفئات الدخل

فئات الدخل والمهن	النسبة المئوية للتصويت لروزفلت	
	١٩٣٦	١٩٤٢
أولا: فئات إلدخل (الطبقة) :		
أ – ذوو الدخل المرتفع (الطبقة العليا)	٤٢	٢٨
ب- ذوو الدخل المتوسط (الطبقة الوسطى)	٦٠	٥٣
ج- ذوو الدخل المنخفض (الطبقة المنخفضة)	٧٦	٦٩
د- ذوو المعاشات والمعجزة والمساعدات (الدنيا)	٨٤	٨٠
متوسط النسبة المئوية	٦٥,٥	٥٧,٥٪
ثانيا: فئات المهن :		
أ – التجار	٤٧	٣٤
ب- أصحاب المهن الفنية	٤٩	٣٨
ج- أصحاب المهن غير الفنية	٦١	٤٨
د- الزراع	٥٩	٥٤
هـ- العمال المهرة	٦٧	٥٩
و- العمال إنصاف المهرة	٧٤	٦٧
ز- العمال غير المهرة	٨١	٦٩
ح- أعمال أخرى	٧٤	٦٦
متوسط النسبة المئوية	٦٢٪	٤٥,٥٪

ويلاحظ فى الجدول (٣٦) أن متوسط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لذوى الدخل ترتبط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لأصحاب المهن المختلفة. فمتوسط النسبة المئوية السلوك التصويتى لفئات الدخل فى انتخابات ١٩٣٦ هما ٦٥,٥٪ وأصحاب المهن فى نفس الفترة ٦٢٪، وفى انتخابات عام ١٩٤٢ كان متوسط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لذوى الدخل ٥٧,٥ %، وكانت النسبة المئوية للسلوك التصويتى لأصحاب المهن ٤٥,٥٪.

٤- دراسة كورنهاوزر kornkauser عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الحكومية للصناعة الثقيلة وتوزيع الثروة:

ويوضح الجدول (٣٧) هذه العلاقة من خلال الدراسة التى أجراها كورنهاوزر على عينات مختلفة شملت فئات دخل متباينة:

وواضح من الجدول (٣٧) انه كلما زاد مستوى الدخل كلما قلت نسبة تأييد الفرد للحكومة فى خطواتها نحو حرية العمل واتحاد العمال والمساواة وكلما قل الدخل زاد من الاتجاه نحو تأييد الحكومة فى إجراءاتها هذه. ويظهر ذلك واضحاً فى متوسط النسبة المئوية للاتجاه بالنسبة لكل مستوى. فتزيد الاتجاهات نحو تأييد الحكومة لدى أفراد الدخل الأقل من ألف دولار عن أفراد الدخل الأكثر من خمسة ألاف دولار بمقدار ٣٤,٤٪ وهذه نسبة لها دلالتها الإحصائية دون أدنى شكل لو قيست بأحد مقاييس الدلالة، كذلك الأمر بالنسبة لفئة الدخل الأقل من ألف دولار وفئة الدخل من ثلاثة ألاف إلى خمسة ألاف، إذ تزيد نسبة تأييد الأولى لسياسية الحكومة عن الثانية بمقدار ٢٧٪، وهى نسبة دالة لو قيست بأحد مقاييس الدلالة الإحصائية (٩).

٥- دراسة ستنرز Centers عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد:

استعمل اختبار التطرف والمحافظة، وقام بالكشف عما إذا كانت هناك علاقة بين نتائج الاختبار وبين الدخل والمهنة، والانتماء للطبقة الاجتماعية. ويبين الجدول (٣٨) جزءاً من هذه النتائج وهو الخاص بالعلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد.

ويلاحظ فى الجدول (٣٨) أن النسبة المئوية للاتجاه نحو الموضوعات المعروضة فيه تزداد بازدياد الدخل وتنخفض بانخفاض الدخل، كما أن متوسط النسبة المئوية بالنسبة لكل موضوع من موضوعات الاتجاه الثلاثة يتضح فيه أنه بالنسبة للموضوع الأول ٥٧,٤٪ وبالنسبة للموضوع الثانى ٦١٪، وبالنسبة للموضوع الثالث ٤٦,٧٪ كما أنه يتبين من متوسط النسبة المئوية لاتجاهات أصحاب المهن المختلفة أن ذلك يزيد بزيادة الدخل، وينخفض بانخفاضه، كما تتضح الفروق فى متوسط النسب المئوية كلما قل المستوى المهنى فالفرق بين متوسط النسبة المئوية لكبار أصحاب الأعمال والعمال غير المهرة يصل إلى ٥٠ ٪، كما أن الفرق بين كبار أصحاب الأعمال وبين ذوى الأعمال نضف المهرة ٥٤٪، وهذه الفروق – دون أدنى شك – فروق دالة إحصائياً لو قيست بأحد مقاييس الدلالة الإحصائية (٩).

جدول (٣٧)
عن النسب المئوية للاتجاه نحو الملكية فى فئات الدخل المختلفة

موضوع الاتجاه	مستوى الدخل				
	أقل من ١٠٠٠ دولار	١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠	٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠	٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠	أكثر من ٥٠٠٠ دولار
١- تأييد سياسة الرئيس الأمريكي روزفلت عامة	٨٣	٧٩	٧٠	٥٩	٢٨
٢- تأييد ترك الحكومة لنظام العمل وعدم تقييده	٦٦	٧٠	٧٤	٧٤	٨٦
٣- تأييد اتحادات العمال التى تمثل أغلبيتهم	٨٤	٧٥	٦٥	٣٩	٢٨
٤- تأييد العمال فى حالة اختلافهم مع أصحاب العمل	٦٣	٥٧	٤٧	١٨	١٥
٥- تأييد الحكومة فى هدفها نحو مساواة الناس في الثروة	٨١	٧٢	٦٠	٤٤	٣٨
متوسط النسبة المئوية للاتجاه بالنسبة لكل مستوى من مستويات الدخل	٧٥,٤٪	٧٠,٦٪	٦٣,٢٪	٤٨,٤٪	٤١٪

جدول (٣٨)
عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد

موضوع الاتجاه	كبار أصحاب الأعمال	ذو المهن الفنية	ذو التجارة الصغيرة	ذو المهن الغير فنية	ذو الأعمال الماهرة	ذو الأعمال النصف ماهرة	العمال غير المهرة
١- تأييد ملكية الأفراد للأعمال عن أن تكون ملكًا	٩٧	٨٢	٨٣	٨٢	٧٧	٨١	٥٢
٢- تأييد ضمان الحكومة لمشروعات الأفراد عن أن تضمن لهم مستوى معيشة أكبر	٩٠	٧٧	٧٦	٦٨	٥٣	٣٠	٢٣
٣- تأييد عدم إعطاء سند للعمال أكثر مما هم عليه الآن	٧٥	٦٥	٦٣	٥٠	٣١	١٥	٢٨
متوسط النسبة المئوية (٪)	٨٧	٨٨	٧٤	٦٧	٥٣	٣٣	٢٧

٦- دراسة برونر، وليفون مليكان عن اتجاهات التباعد الاجتماعي لطلاب الجامعات في الشرق الأدنى نحو شعوب العالم:

الهدف :

ذهب هارتلى (١٩٥٢) في عرضهم لدراسات التباعد الاجتماعي إلى أن الأمريكيين يميلون إلى تقبل أهل أوروبا الغربية على سكان أوروبا الشرقية، وتقبل سكان أوروبا عن سكان أسيا. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات التباعد الاجتماعي لطلاب جامعات الشرق الأدنى نحو بعض الشعوب في العالم لما تلقيه مثل هذه الدراسة من أضواء على العلاقات الدولية من خلال آراء هؤلاء الطلاب واتجاهاتهم.

العينة :

تتكون من مجموعتين من الطلاب الدارسين بكليتي الآداب والعلوم بجامعة بيروت والمجموعة الأولى من طلاب الدورة الشتوية، والثانية من طلاب الدورة الصيفية، بلغ عدد طلاب المجموعة الأولى ١٣٠ طالباً وطالبة، ٦٠ مسلماً و ٧٠ مسيحياً، وهم من بلاد لبنان وسوريا وفلسطين والأردن والعراق والبحرين، وبلغ عدد طلاب المجموعة الثانية ١٠٢ من الطلبة والطالبات، ٦٢ مسلماً، ٤٠ مسيحياً من بلاد لبنان والسعودية وسوريا وفلسطين والعراق.

الأدوات :

مقياس التباعد الاجتماعي لبوجاردس، طبع بالعربية والانجليزية مع إجراء بعض التعديلات والإضافات المتعلقة بتحليل استجابات المفحوصين. وقد كانت الشعوب التي طلب من طلاب وطالبات المجموعة الأولى إبداء الرأى نحوها هي : اليابانيون، اللبنانيون، السودانيون، السعوديون، الأتراك، الصينيون، المصريون، الفرنسيون، العراقيون، اليهود. كما كانت الشعوب التي طلب من طلاب وطالبات المجموعة الثانية إبداء الرأى نحوها هي : الأمريكيون، الروس، الاسكندنافيون، الأتراك، كانت الشعوب المشتركة في المجموعتين هي : اليابانيون، اليهود، الفرنسيون، و الأتراك.

النتائج :

وجد أن المجموعتين تتشابهان في اتجاهاتهم ولم يكن هناك فرق دال إحصائياً بينها كما لم يكن هناك فرق دال أيضاً بين اتجاهات المسلمين والمسيحيين. وكانت الفروق بالنسبة للمسلمين ومواقفهم التي تعكس تقبلهم للألمان والباكستانيين وبالنسبة

للمسيحيين ومواقفهم التى تعكس تقبله للفرنسيين والأمريكيين والبولنديين والانجليز والـــروس واليهود دالة عند مستوى ٠,٠١ كما يرجع تقبل المسلمين للألمان بسبب سياســـتها فـــى ذلـــك الوقت، والتى كانت تتسم بالود للإسلام، والمعاداة للاستعمار الغـــربى. كما كان للعامل الثقافى أثره حيث فضل الطلبة أفراد بلاد الشرق الأدنى كاللبنانييـــن والمصـــريين والسوريين ذلك للتماثل فى القيم والعادات والتقاليد كذلك وجـــد الباحثان أن للعامل السياسى أثره أيضاً فالدول التى تؤيد وتناصر بلاد الشرق الأوســـط كالألمان والأسبان تسبق الدول التى تناصر بلاد الشرق الأوسط فى التقبل مـــن جانـــب الطلبة كما كان للعامل الاقتصادى اثر كبير إذ يوجد اتجاه لعدم تقبل الـــدول المـــتخلفة أو يكـــون تقـــبل الطلـــبة. فى أدنى الدرجات كالهند والصينيين والسودانيين وزنوج الكونغو (٧).

٧- دراسة المؤلف عن الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة (*):

مقدمة :

تتـــبع مقارنـــة عينه الوجه البحرى (قرى فى محافظة الغربية) وعينة الوجه القـــبلى (قرى فى محافظة قنا) من قرب محافظات الوجه البحرى (والغربية احدها) مـــن مراكز الاتصال الثقافى والحضارى والتكنولوجى على مر الزمان والعصور مـــن خلال الوفود العلمية التى ترد على العاصمة والعاصمة الثانية، ووقوع الوجه الـــبحرى بمحافظاتـــه بين العاصمتين وتأثر السكان بهذه المحافظات بكل فكر جديد بشـــكل أســـرع من سكان المحافظات البعيدة بالوجه القبلى، والتى تبعد عن مركز الثقل الحضارى من جامعات وان أنشئت فيه حديثاً، ووسائل اتصال ،حيث لإيصال إرســـال التلـــيفزيون للوجه القبلى إلا من قناة واحدة، كذلك وسائل المواصلات كما نجـــد أن خروج المرأة للعمل فى الوجه البحرى بصورة أوسع، كما قاسمت الرجل الحـــياة الاقتصادية، وترتب على ذلك أيضاً زيادة درجة التغير فى الأسرة تمثل فى تغـــير نظـــرة ومفاهـــيم المـــرأة نحو الزواج وحجم الأسرة (٤). كل تلك الفروق بالإضـــافة أساســـاً للفروق فى القيم والعادات بين أهل قبلى وأهل بحرى تعتبر من النواحى التى تدعم تناول هذا الجزء من البحث بتلك الصورة.

---

* جـــزء من تقرير بحث تنظيم الأسرة الذى مولته جامعة عن شمس تحت إشراف الدكتور عبدالحميد لطفى وعضوية المؤلف الـــذى قـــام بكـــتابه تقريـــر هذا الجزء. ويمكن الاطلاع على التقرير الاساسى الذى يشمل باقى النتائج ووصفاً للعينة والأدوات بالدراسات العليا بجامعة عين شمس ومكتبتها.

الفروض :

ويفترض هذا الجزء من البحث ضمن ما تفترضه الدراسات الكلية أربع فروض.

أولهـــا: توقـــع وجود فروق دالة إحصائياً، واختلاف فى النسب المئوية بين عينة الوجه الـــبحرى وعيـــنة الوجه القبلى بالنسبة لأثر وسائل الاتصال من راديو وتليفزيون وصحف، واتصال شخصى، وخطب دينية فى الاتجاه نحو تنظيم النسل.

ثانيها: توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف فى النسب المئوية بين عينة الوجـــه الـــبحرى وعيـــنة الوجه القبلى بالنسبة لطرق منع الحمل واستعمالها والسماع عنها.

ثالثها: توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف فى النسب المئوية أيضاً بين عينه الوجهين فى الرأى والاتجاه نحو تنظيم النسل.

رابعها والأخير فى هذه الفروض- توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف فى النسب المئوية بين العينتين فى الرأى والانجاب.

ونعرض فيما يلى لنتائج هذا الجزء من البحث والتى تعتبر بمثابة الإجابة على الفروض السابق طرحها:

الفـــروق بيـــن عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة:

مكونات هذا الجزء:

١- الفـــروق بيـــن الوجه البحرى والقبلى بالنسبة لعلاقة وسائل الاتصال المختلفة بالاتجاه نحو نتظيم النسل.
٢- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى بالنسبة لطرق منع الحمل واستعمال هذه الطرق ومدى الذهاب لمركز تنظيم الأسرة.
٣- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى فى الرأى والاتجاه نحو تنظيم الأسرة.
٤- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى فى الرأى فى الإنجاب.

النتائـــج :

أولاً: الفروق بين عينة الوجه القبلى والوجه البحرى بالنسبة لأثر وسائل الاتصال المختلفة فى الاتجاه نحو نتظيم النسل:

١- **الســـماع عن تنظيم النسل:** تم حساب قيمة $كا^2$ بالنسبة لمن أجابوا بنعم، ومن أجابوا بلا فى عينة الوجهين عن السؤال الخاص بالسماع عن موضوع تنظيم

النســل (أو الحمــل) ويبين الجدول (٣٩) تكرار من أجابوا بنعم، تكرار من أجابوا بلا فى الوجهين القبلى والبحرى وقيمة كا٢، ومدى الدلالة الإحصائية.

جدول (٣٩)

خاص بتكرار من سمع ومن لم يسمع بتنظيم الأسرة ودلالة الفرق فى الوجهين

بنود السؤال	بحرى	قبلى	المجموع	قيمة $كا^2$	الدلالة
نعم	١٣٥٥	٤١٢	١٧٦٧	٢٢٦,٩٩	٠,٠٠١
لا	٥٥	١٥٠	٢٠٥		
المجموع	١٤١٠	٥٦٢	١٩٧٢		

ويتضح من الجدول (٣٩) أن عدد من سمع عن تنظيم النسل فى الوجه البحرى أعلــى ممن سمعه فى الوجه القبلى، كما أن عدد من لم يسمع بذلك فى الوجه البحرى أقــل منه فى الوجه القبلى. وبالإضافة لذلك فان هناك اختلافات جوهرية من الناحية الإحصـــائية وعــند مستوى ٠,٠١ وعامل المصادفة لا أثر له على الإطلاق فى هذه النتــيجة. وتؤكــد دلالـــة الفرق هذه أن وسائل الاتصال الحضارى وتوفر الإمكانات التكنولوجــية ووســائل المواصـــلات التى يتمنع بها الوجه البحرى لها علاقة بالنتيجة السابقة، والتى تحقق بشكل جزئى ما سبق أن افترضناه فى الفرض الأول.

جدول (٤٠)

جدول النسب المئوية لمصادر السماع

عن تنظيم الأسرة لدى الأزواج والزوجات فى الوجهين

بنود السؤال	الغربية		النسبة	النسبة	قنا		المجموع	النسبة
	الزوجات	الأزواج	المجموع	المئوية	الزوجات	الأزواج		المئوية
مركز تنظيم الأسرة	٣٧	٥٠	٨٧	٥,٥٦	٣	٤	٧	١,٥٩
وحدة صحية	٦٣	٧٦	١٣٩	٨,٨٩	٣٢	٤١	٧٣	١٦,٦١
من الزملاء	٢	٢٧	٢٩	١,٨٥	١	٣	٤	٠,٩
من الأصدقاء	٢٥	٨٣	١٠٨	٦,٩٠	١٤	٢٥	٣٩	٨,٨٨
من الجيران	٢٣١	١٦٥	٣٩٦	٢٥,٣٣	٦٦	٣٥	١٠١	٢٣,٠٠
من المذياع	٢٢١	٣٦٣	٥٨٤	٣٧,٣٦	٦٢	١٠٨	١٧٠	٣٨,٦٠
من الصحافة	٢٣	٨٩	١١٢	٧,١٦	٢	٢١	٢٣	٥,٢٣
من التليفزيون	١٩	٤٥	٦٤	٤,٠٩	٢	٢	٩	٢,٠٥
خطيب المسجد	٣	١٩	٢٢	١,٤٦	٠	٤	٤	٠,٩٨
الندوات	٥	١٧	٢٢	١,٤٠	٠	٩	٩	٢,٠٥
المجموع	٦٢٩	٩٣٤	١٥٦٣	٪١٠٠	١٨٢	٢٣٧	٤٣٩	٪١٠٠

٢- **مصادر السماع عن تنظيم النسل:** بالنسبة لمصادر السماع عن نتظيم الأسرة، تم حساب النسبة المئوية لمصادر السماع لدى الأزواج والزوجات فى الوجهين ويبين الجدول (٤٠) عدد من سمع بالنسبة لكل مصدر سواء من الأزواج والزوجات فى الوجهين والمجموع الكلى فى كل وجه، وكذا النسبة المئوية فى كل من الوجهين.

ويتضح من الجدول (٤٠) اختلافات فى النسب المئوية بين عينة الوجه البحرى وعينة الوجه القبلى بالنسبة لمصادر الاستماع عن تنظيم الأسرة فمثلاً نجد أن النسبة المئوية لمصادر الاستماع الآتية : مركز تنظيم الأسرة، الزملاء، الجيران، الصحافة، خطيب المسجد، التليفزيون، أعلى فى الوجه البحرى من النسبة المئوية فى الوجه القبلى كما أن النسبة المئوية لمصادر الاستماع الآتية : وحدة صحية، الأصدقاء، الراديو، الندوات، أعلى فى الوجه القبلى من النسبة المئوية فى الوجه البحرى. ويرجع هذا الاختلاف إلى انتشار مراكز تنظيم الأسرة بالوجه البحرى عن الوجه القبلى، كذلك انتشار قراءة الصحف وسرعة وصولها للوجه البحرى عن الوجه القبلى، كذلك انتشار التليفزيون بالوجه البحرى عنه فى الوجه القبلى.

٣- **وقت السماع عن تنظيم الأسرة:** بالنسبة للوقت الذى تم فيه السماع عن موضوع نتظيم النسل، تم تصنيف الاستجابات لدى جميع أفراد العينة فى ثلاث فئات. وتم حساب دلالة الفروق بين بحرى وقبلى. ويوضح الجدول (٤١) التكرارات فى الفئات الثلاث فى كل من قبلى وبحرى ومجموع هذه التكرارات وقيمة كا٢ ودلالة الفروق.

جدول (٤١)
يبين الوقت الذى سمع فيه
عن تنظيم الأسرة ودلالة الفرق بين قبلى وبحرى

بند السؤال	بحرى	قبلى	المجموع	قيمة كا٢	الدلالة
أقل من سنتين	١١١	٧٧	١٨٨		
من ٢ – ٥	٧٨٢	٢٥٦	١٠٣٨	٥٣,٤١	٠,٠٠١
أكثر من ٥	٣٨٨	٦٦	٤٥٤		
المجموع	١٢٨١	٣٩٩	١٦٨٠		

ويتضــح مــن الجدول (٤١) أن عينة الوجه البحرى تفوق عينة الوجه القبلى بالنسبة لتكرارات من سمعوا بتنظيم النسل فى الأوقات الثلاث. كما أنه بالنسبة لأقل من سنتين نجد أن نسبة من سمعوا بالوجه البحرى ٨,٦٪(*) وفى الوجه القبلى ١٩ ٪، وبالنسبة لمن سمعوا من ٢-٥ سنوات نجد أن نسبة من سمعوا فى عينة بحرى ٦١٪، وفى عينة قبلى ٦٤٪ (وهذا فرق ضئيل). وبالنسبة لمن سمعوا منذ أكثر من خمــس ســنوات نجد أن نسبتهم فى عينة بحرى ٣٠٪ وفى قبلى ٢٦٪. كما أنه تم حساب النسبة المئوية الكلية فى تكرارات بحرى وقبلى بالنسبة للفئات الثلاث، وجد أن نسبة من سمعوا فى بحرى ٧٦٪، ونسبة من سمعوا فى قبلى ٢٤٪، ويتضح من هــذا الجدول فى نهاية الأمر أن هناك اختلافًا فى عامل الزمن بالنسبة لعينة بحرى وقبلى يفرق له دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ باستخدام كا^{٢} والتى كانت قيمتها ٥٣,٤١.

٤- **مضــمون الســماع مــن المصــادر عــن تنظيم النسل:** وبعد ذلك تم تفريغ اســتجابات الســؤال السادس عن ما الذى سمعه من تلك المصادر السابقة فى فئتيــن همــا: مفــيد وحرام، وفيما يلى التكرارات فى هاتين الفئتين بالوجهين وقيمة كا^{٢} ودلالة الفرق.

جدول (٤٢)
يبين دلالة الفرق فيما سمعه أفراد عينة
بحرى وقبلى عن تنظيم الأسرة حرام أم مفيد

بند السؤال	بحرى	قبلى	المجموع	قيمة كا٢	الدلالة
مفيد	١٣١٩	٤٤٩	١٧٦٨	٣,٢٩	غير دال
حرام	٢٢	٢	٢٤		
المجموع	٣١٤١	٤٥١	١٧٩٢		

ويتضــح مــن الجــدول (٤٢) عــدم وجــود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتيــن فــى فئتى مفيد وحرام بالنسبة لما سمعه عن تنظيم النسل. كما أنه لا يكــاد يوجــد فرق بين الفئتين فى النسب المئوية بالوجهين. فبالنسبة لمفيد نجد أن

* قام المؤلف أثناء كتابته للتقرير بعمل النسب المئوية الخاصة بالجداول المحسوب دلالة تكراراها وذلك عند قيامه بالتعليق على هذه الجداول لتوضيح اتجاهات الفروق.

نســبة الوجــه البحرى ٩٨٪، والقبلى ٩٩٪، وبالنسبة لأنه حرام نجد نسبة بحرى ٢٪، ونســبة قبلى ١٪، وبالنسبة للعينة الكلية نجد أن نسبة بحرى تفوق نسبة قبلى، حيث تصل فى بحرى إلى ٧٥٪، وفى قبلى ٢٥٪.

مراجع البحث (٧)(*)

أولا: المراجع العربية:(**)

١- عدلى حسين عبد الله وباكينام محمود عبد النبى (١٩٧٢): الإجهاض – السكان، بحوث ودراسات المجلد الأول، العدد الثالث، أبريل. ص٨٣، ٨٧.

٢- مصـــطفى الحليلات (١٩٧١): أثر التعليم فى الحصوبة فى ج.م.ع – القاهرة – معهـــد الدراســـات والـــبحوث الإحصائية – ص٨، بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية.

٣- آمـــال الطيب (١٩٧١): اتجاهات جديدة فى ممارسة تنظيم الأسرة فى القاهرة – معهـــد الدراســـات والـــبحوث الإحصائية – ص٩، بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية

٤- رقية محمد مرشدى بركات (١٩٧١): علاقة التغير التكنولوجى بدور المرأة فى الأسرة المجلة الاجتماعية القومية – المجلد ٨ – العدد ٢ – مايو – ص٩٠ –٩٧.

٥- زاهـــية مـــرزوق (١٩٧١): نحو مجتمع مستهدف بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراســـات والبحوث الإحصائية – ص٣٤ – بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية.

٦- مـــرزوق عـــبد الرحيم (١٩٦٧): أثر المستوى الاقتصادى والتعليمى على اتجاه الريفيين الديموجرافى لشمال أفريقيا – القاهرة – ص١٤.

٧- نفيســـة حســـين (١٩٦٤): اتجاهـــات الأســـرة واستجاباتها نحو تنظيم الأسرة – المركز الديموجرافى لشمال أفريقيا – ص١٣.

٨- هيفاء الشنوانى (١٩٧٣): تحليل إحصائيات الخدمة بمراكز تنظيم الأسرة التابعة للقطـــاع الأهلى – معهد الدراسات والبحوث الإحصائية – ص١٠ بحث مقدم إلى الحلقة السادسة للدراسات والبحوث الإحصائية.

٩- دلال محمد خليل (١٩٧٣): الاتجاهات نحو اختيار واستعمال طرق تحديد النسل وتأثرها بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية – رسالة دكتوراه "ملخص"

---

* لم يتم إعادة كتابة مراجع هذا البحث ضمن مراجع الباب السادس.

** انظـــر لـــلمؤلف: دراســـة تحليلية نقدية لبعض بحوث تنظيم الأسرة فى مصر – دراسات تحليلية – مسلسل رقم (٤) عام ١٩٨١ جهاز تنظيم الأسرة والسكان بالقاهرة.

غـير منشورة قدمت لكلية التربية جامعة عين شمس تحت إشراف الدكتور أحمد زكى صالح، فى يناير.

١٠- علـى .... إبراهـيم عجـوة (١٩٧٣): دور الإعـلام فى تنظيم الأسرة بالـريف المصـرى "رسـالة ماجستير" غير منشورة مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة – قسم الصحافة – ١٩٧٣-١٩٧٤.

١١- د. سـيد محمـد الحسـينى (١٩٧٥): تنظيم الأسرة نظرة عالمية – دراسات سكانية نشرة شهرية مكتب البحوث – جهاز تنظيم الأسرة والسكان – العدد الخامس والعشرون، أكتوبر.

١٢- نادية حليم سليمان (١٩٧٤): العوامل الاجتماعية النفسية المؤثرة على المعنوية "رسـالة دكتوراه" فى الاجتماع قدمت لكلية آداب عين شمس تحت إشراف د. حسين.

١٣- الدكـتور علـى عجـوة (١٩٧٥) إشراف – وحدة بحوث الاتصال – إعداد – اسـتطلاع الرأى فى تنظيم الأسرة قبل أحداث مؤثر إعلامى وبعده – دراسـات سكانية – نشرة شهرية يصدرها مكتب البحوث بجهاز تنظيم الأسرة والسكان – العدد ٢٤ – سبتمبر.

١٤- وحـدة بحـوث الاتصال (١٩٧٥): تنظيم الأسرة كما يراه الريفى – إعداد – دراسـات سـكانية: نشـرة شهرية يصدرها مكتب البحوث بجهاز تنظيم الأسرة والسكان – العدد الحادى والعشرون (٢١) يونيو.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

15- Shaban, A. H., (1970): Fertility, Facundity in A, A. E., as compared zith other counties in the journal of the Egyptian Medical Association, Vol. 53, SO. 7-8.

Freedman, R., (1967): "Application of Behavioral Sciences to Family Planing programs", Studies in family Planing, No, 23, Oct. p. 6.

Hill, H., (1970): The challenge of Family Planing, In Nursing Mirror, August, P, 27-32,

Hall, Franciose, M., (1966): Family Planing in Lima, Peru N. Y.

Keywood, Notes on the Social and Community services Family Planing, In Nursing Times No 67, 14 October 1971, P, 1966.

Omran, A. R., (1970,1971): Health Benefits of Family Planing, Geneve, P, 31.

World Health Organization. Health Aspects of Family Planing, Report of W HO Scientific Group Geneva, 1970. P. 50 (Technical Report series, No, 442).

World Health Organization Health Education, in Health Aspects of Family Planing, Report of WHO Scientific Group Geneva 1971 (W H a Technical Report series No. 983).

Sayed Etman, An Experience in the Rural Situation in its 10th year and comparison between Misr Comany's workers at Mehalla and some rural Family Planing Research Center Misr Spining and weaving Company's Hospital Mehalla Kubra Egypt U.A.R.

مراجع الباب الخامس

أولا: المراجع العربية :

١- محمــود عــودة (١٩٧١): أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى – دراسة ميدانية فــى قرية مصرية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر – دار المعارف – ص٤٥٩.

٢- عــبد الحميد لطفى (١٩٦٥): اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين فى معسكرات غزة نحو بعض الدول والهيئات – قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية – المجلد الأول – ص٣٠٩.

٣- لويــس كــامل (١٩٦٥): ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الأسرة – قراءات فى علم النفس الاجتماعى – المجلد الأول – ص٢٠٦.

٤- فــؤاد دياب (١٩٦٥): قياس اتجاه الرأى العام نحو منح المرأة المصرية حقوقها السياســية – قــراءات فــى علم النفس الاجتماعى للويس كامل – المجلد الأول.

٥- محمــد عمــاد الديــن إسماعيل (١٩٧٠): تغيير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم – قراءات فى علم النفس الاجتماعى – المجلد الثانى – ص ١١٢.

٦- لويــس كــامل وإبراهيم أبو الغد (١٩٦٥): أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات – قراءات فى علم النفس الاجتماعى – المجلد الأول – ص٣١٧.

٧- بروثــر، ملــيكان (١٩٥٣): المواقــف الاجتماعية لطلاب الجامعات فى الشرق الأدنى – مجلة علم النفس – مجلد (٨) العدد (٣) والأخير مايو.

٨- دكــتور محمد محى الدين نصرت وآخرين (١٩٦٩): انتشار المعلومات الجديدة فــى الــريف دراسة تطبيقية فى ريف الجيزة – المجلة الاجتماعية القومية – مجلد (٦) العدد (١) يناير – صفحة ١٣٥.

٩- دانيــيل كاتــز (١٩٥٥): تألــيف مخــتار حمزة – ترجمة – مفاهيم علم النفس الاجتماعى ومناهجه – ميادين علم النفس النظرية – صفحة٢٤٦.

١٠- نيوكمــب تيودور – تأليف – عماد الدين إسماعيل – ترجمة – دراسة السلوك الاجــتماعى فى مناهج البحث فى علم النفس – الجزء الثانى – دار المعارف – ص٩٢٤.

١١- ميشـــيل ارجـــايل (١٩٧٣): تأليف عبد الستار إبراهيم - ترجمة - علم النفس ومشـــكلات الحـــياة الاجتماعية - دار الكتب الجامعية - ١٩٧٣ - ص١٣٨.
١٢- مصـــطفى زيور (١٩٥٢): سيكولوجية التعصب - مجلة علم النفس - مجلد ٧ - عدد ٣ - صفحة ٢٩٥.
١٣- عـــبد الســـتار إبراهيم وآخرين (١٩٥٤): السلوك الإنسانى نظرة علمية - دار الكتب الجامعية - ص٥١.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

14- Newcomb T. M.. on the defining of attitude, A dictionary of social Sciene, J. Gould and W. L.. Kolb (eds.) Tavistock London 1964.
15- Proshansky and Seidenberg. Basic Studies in Social Psychology London 1970, P. 97.
16- Lazarsfield Paul F. Bernard. Berlson Gaudet Hazel, The people's, choice, Columbia University press, 1948. P. 151.
17- Katz Elihu, The two - step flow of communication, An up to date Report on all Hypothesis, From Book: Dimension of Communications editet1 by: Richardison Lee, Nez York, Appleton Century- Crofts 1969, P. 246.
18- Porter Lymen W. Henry Mildred M. job attitudes in Management. journal of Applied psychology, 1964. Vol. 48. N. I, P. 31-36.
19- Whitehill Arthur Jr. Cultural values and employee Attitudes in United States and Japan, Journal of applied psychology, 1964 Vol. 48, No. 1. P. 69-72.
20- Horwitz Eugene L.. Development of Attitude toward Ngros, From: Basic studies in Social psychology edited by: winstn, London, 1970, P. 111.
21- Janis, Irving L, and Feshbach seymour, Effedts of fear arousing communications. From Book: Basic studies in social psychology, edited by: Proshansky and Seidenberg, London, 1970, P, 157.

الباب السادس

الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

١٨

الفصل الثامن عشر
الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

الفصل الثامن عشر
الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

مقدمة :

أن البيـــئة الاجتماعية للإنسان بيئة متشابكة معقدة، وقد دفع ذلك علماء النفس الاجـــتماعى إلى التركيز على دراسة خصائصها ومحتواها من أجل التوصل لأكبر قدر من الفهم لها. وفيما يتعلق بالبناء، فإنه يؤكد على محتوى التفاعلات الاجتماعية، أى علـــى مـــا يحدث خلال عملية التفاعل بين سلوك الناس والأحداث الاجتماعية. فالفرد يفكر ويشعر ويعمل بطرق محددة تحت مجموعة من الظروف التى تتضمنها البيئة الاجتماعية وتعكس التأثير الشامل للثقافة.

تعريف الثقافة :

يســـتدل على وجود الثقافة من الانتظام الملاحظ فى سلوك الأفراد، ومن تعدد النواحى التى يمكن ملاحظتها فى سلوكهم كطرق الحياة المختلفة، وطرق الاتصال بيـــن الناس. لكن النظرة إلى الثقافة على هذا النحو تعتبر نظرة سطحية تعتمد على الآثـــار الخارجية الملموسة التى يمكن ملاحظتها مباشرة. وفى مقابل هذه الآثار أو التنظـــيمات الملاحظـــة، اقترح علماء الانثروبولوجيا وجودًا لما يسمونه مضمون الـــثقافة Inner culture، ويعـــنى به أنماط السلوك غير الملموسة والتى تتمثل فى المعايـــير والمعـــتقدات والقيم والحاجات. والثقافة من وجهة نظر الأنثروبولوجيين تعكس الدوافع لدى الأفراد فى الموقف الاجتماعية(١٤).

ويذهب البعض إلى أن هذا التجريد الذى اصطلح على تسميته بالحضارة أو الثقافة، يمثل نمط الحياة فى كليتها، وفى علاقات أجزائها ونظمها بعضها ببعض، ومـــا يدخـــل فـــى ذلك كله من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية ونظم سياسية وقانونية وأساليب لتربية الأطفال، وقيم ومعايير. أى أن القيم والنظم فى أى ثقافة لهـــا ثـــلاث خصائص: أولها: الوظيفة بمعنى أن كل ناحية من نواحى الحياة لها علاقـــتها بباقى النواحى من قيم وأفكار. وثانيها: أن لكل ثقافة ميلاً نحو الإنسان بمعـــنى أن بهـــا ضغوطًا لتساير جوانب الحياة بعضها البعض. وثالثها: أن لكل ثقافة نواحى معينة كمناسبات الولادة أو الوفاة أو الحصاد، وهذه المناسبات تعتنى بهـــا وتؤكـــد علـــيها كل ثقافة. أى لابد من وجود علاقة بين ما تنقله الثقافة إلى النشـــئ، وبين كيفية نقلها إليهم، وهنا يستخدم مفهوم الثقافة جانبًا نفسيًا إلى جانب

الجانب التربوى. فالثقافة تتضمن طرق وأساليب التشكيل، وما تثير من جوانب نفسية وانفعالية لدى الفرد (١٥).

ولعل التعريف المتكامل لمفهوم الثقافة هو الذى يذهب إلى القول بأن الثقافة وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات وطرق التفكير والتعبير والترويح وطرق كسب الرزق وتربية الأطفال والصنائع اليدوية وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع والتى تنتقل من جيل إلى جيل ويكتسبها الأفراد عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعى لا عن طريق الوراثة البيولوجية ولكل ثقافة جانبان: جانب مادى، وهو ما ينتجه عقل الجماعة من أشياء ملموسة كهندسة البناء والملابس والأطعمة وجانب لا مادى، ويتمثل فى المعارف والمعتقدات والقيم والفنون. وتضم الثقافة الأساسية فى المجتمعات المعقدة ثقافات فرعية Subculture خاصة بالطبقات المختلفة أو الجماعات أو الأقليات التى يتضمنها المجتمع الكبير مثل ثقافة الريف وثقافة الحضر، وثقافة أهل الواحات، وثقافة أهل السواحل، وثقافة أهل بحرى، وثقافة أهل قبلى ... الخ(*).

الثقافة والسلوك :

الثقافة كمحدد للسلوك لم ينظر لها بهذه الأهمية التى ينظر إليها الآن فى العلوم الاجتماعية الحديثة، وذلك لأن المفاهيم الأولى عن الإنسان وصفت سلوكه بعدد من الدوافع والسمات العامة، ومن هذه الأوصاف وصف هوبز المشهور عن الإنسان بأنه "الرجل الإنسانى القاسى الذى يبحث عن القوة"، ووصف بنتام المعروف "باللذة العاقلة"، ووصف آدم سميث للإنسان بأنه "الرجل المدبر أو الاقتصادى"، وكثيرًا من تلك الأوصاف والسمات العامة التى تكلمنا عنها فى الباب الأول. وما يستحق التأكيد أن هذه الأفتراضات عن طبيعة الإنسان تعكس العوامل النفسية والاجتماعية والقيم السائدة فى المجتمع التى ظهرت فيه. ولم يحرر علم السلوك نفسه بعد من مثل هذا النوع من التفكير فيما يختص بالمفاهيم الأولى عن طبيعة الإنسان. وهذا راجع إلى أن هذه التفسيرات ترتبط بالفكر السائد فى الثقافة الغربية حيث يعتبر الرجل الغربى نفسه صورة طبق الأصل لكل الرجال. إلا أنه نظرًا للدراسات الأنثروبولوجية الواسعة التى أجريت على مختلف شعوب العالم أصبح من الأفكار المقبولة الآن فيما يتعلق بالثقافة والفرد

---

* أحمد عزت راجح.

أن العـــادات وطرق الحياة فى المجتمعات الأخرى غير الغربية ليست أقل صدقًا فى الكشف عن طبيعة الإنسان.

دراسة الثقافات المختلفة :

ومـــن وجهة نظر علماء النفس الاجتماعي فإن دراسة الثقافات المختلفة يصبح أساسًـــا لفهـــم العوامل المتعلقة بأصل ونمو الدوافع والمعتقدات والميول والقيم لدى جماعات مختلفة من الأفراد (١٤). والذى يوضح لنا ذلك ما وصفته مارجريت ميد فـــى كـــتابها تنشئة الأطفال فى غينيا الجديدة عن إفراط الرجال فى هذه البلاد فى العلاقـــات الجنســـية دون وجود صداقة أو حب بينهم وبين زوجاتهم، فهذه النواحى الأخـــيرة مـــن الود والتقبل والاحترام يوجهها الزوج لأخته كما فى قبيلة مانوس، وهـــذا علـــى عكس ما يقوم به الإنسان فى المجتمعات المتحضرة (١). ومن ناحية أخرى فإن هذه الدراسات تحدد وتوضح الاختلافات بين بنى البشر، كما تكشف عن العوامـــل العامـــة المرتـــبطة بالســـلوك والشائعة فى الثقافات المختلفة مثل الجوع والجـــنس والحوافز الأولية والخوف والصراع والقلق ومفهوم الذات والأمن النفسى والصـــداقة والوداعـــة والعـــدوان (١٤). ويمكن أن نأخذ مثالاً على ذلك من حياة "الاسكيمو" الذين يعيشون فى بيئة جغرافية صعبة وقاسية: فلا يمكن للضعيف فيها

اللغة والمستوى الاجتماعى الاقتصادى:

وفـــيما يختص بعلاقة اللغة بالمستوى الاجتماعى الاقتصادى للفرد، وجد فرق فـــى مفـــردات اللغـــة بيـــن الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء، كما ظهر ذلك فى اختبارات ويكرر Weckrer، ويتضح هذا فى الجدول (٤٣).

جدول (٤٣)

يبين الفروق فى مفردات اللغة لدى الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء

الأعمار بالسنين	٢	٣	٤	٥	٦
١- عدد المفردات لدى الأغنياء	١٣٨	٢٣٥	٢٧٧	٣٢٤	٢٦٩
٢- عدد المفردات لدى الفقراء	٩٣	١٩٣	٢٣٧	٣٥٤	٣٠٦
٣- الفرق بين المجموعتين	+ ٤٥	٤٢٠	+ ٤٠	- ٣٠	- ٣٧

التنشئة الاجتماعية

تعريف التنشئة الاجتماعية:

اتضح لنا مما سبق أن تعلم اللغة يعتبر جزءًا من عملية التنشئة الاجتماعية للطفل Socialization والتى من خلالها يتلقى الطفل أنماط التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة الذين تقع عليهم مسئولية صياغة وصهر سلوكه وتعديله. وتعنى التنشئة الاجتماعية أن الطفل يتلقى خبرات يومية من خلال علاقاته بجماعة الأسرة وجماعة المدرسة وجماعة اللعب والأصدقاء وتلقى أثناء ذلك م هؤلاء العقاب والثواب والحب والتهديد.وتعنى عملية التنشئة الاجتماعية فى نظر مورى Murray بأنها العملية التى يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتى تكون متمثلة فى البناء الثقافى الذى يعيش فيه الفرد. ويقول مورى: أن مسايرة مطالب واهتمامات الآخرين هو الأسلوب الذى يتبعه الفرد لحل الصراع بينه وبينهم. والنهاية الغالبة هو أن الفرد يكون أكثر قابلية للتطبع، وكذا فإن الشخص يتغير تخفيفًا للصراع من الهدف المحرم إلى الهدف المقبول والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة فى المجتمع كالمحافظة على المواعيد. وهذه الأشياء ضرورة إذا ما كان على الفرد أن يحيا فى وئام مع نفسه ومع الآخرين فى المجتمع.

ويقول كلاكهوهن ومورى Kulckhohn and Murray فيما يتعلق بذلك: أن كل إنسان من نواح معينة Every man is in certain aspects:

أ – يشبه كل الأشخاص الآخرين Like some other men.
ب– يشبه بعض الأشخاص الآخرين Like some other men.
ج– لا يشبه أى شخص آخر Like no other men.

ويفسران ذلك بأن كل إنسان يشبه كل الأشخاص الآخرين لأن بعض محددات شخصيته (كالعوامل البيولوجية والحاجات) تكون عامة بالنسبة لكل الناس، كأن تقول هناك خصائص عامة فى النواحى البيولوجية لكل الناس، كما أن الناس لهم نفس الحاجات الأساسية الواحدة التى يحافظون بها على أنفسهم ككائنات إنسانية، كما أنهم يحمون أنفسهم من أخطار العدوان الخارجى، ويحبون ويحيون ويقيمون علاقات اجتماعية مع الآخرين. لكن الطرق التى ترضى بها هذه الحاجات تكون محددة جزئيًا بالثقافة والطبقة والجماعة التى تنتسب لها. وسد هذه الحاجات بالطرق المختلفة تجعلنا نشبه بعض الأشخاص الآخرين، ولسنا جميعًا متشابهين كما فى

الحالة الأولى، فنحن نشبه بعض الناس فى طرق إشباع هذه الحاجات، ونختلف مع البعض الآخرين. كما أنهما يفسران أن الإنسان لا يشبه أى شخص آخر، وذلك لأن كــلاً مــنا كفرد له خبراته الماضية الخاصة به، كما أن له مشاعره وحاجاته، وله تصرفاته الخاصة (١٧).

ويمكــن فــى نهاية الأمر أن نستخلص تعريفًا للتنشئة الاجتماعية بأنها تشمل كافة الأساليب التى يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين، والمحيطين به من أجل بـناء شخصية نامية متوافقة جسميًا ونفسيًا واجتماعيًا، وذلك فى مواقف الرضاعة والفطــام والتدريــب على عمليات الإخراج والنظافة، والغذاء، واللعب، والتعاون، والتــنافس والصــراع مــع الآخريــن فى كافة مواقف الحياة من تحصيل وعمل وترويح. وتتمثل تلك الأساليب التى يتلقاها الفرد فى تلك المواقف والتى تختلف من جماعة أو ثقافة لأخرى فى: الحب والرعاية، والعطف، والدفء، والحماية الزائدة، والتدلــيل، والإهمــال، والقسوة، والتذبذب، والتفرقة فى المعاملة، وبهذه الأساليب يمكــن تعزيز أو كف استجابات سلوكية معينة من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على تنشئة وبناء الشخصية المتوافقة للفرد.

علاقة التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية:

وبعــد طرحنا لذلك التعريف السابق للتنشئة الاجتماعية، نقدم فيما يلى عرضًا لعلاقــة عملية التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وبالثقافة، والتى يتضح من خلالها العوامل التى تعلب دورًا ما فى التنشئة.

١- التنشئة الاجتماعية فى ثقافات مختلفة:

تخــتلف أساليب التنشئة الاجتماعية من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر حتى فــى المجتمعات البدائية، فنجد اكيما وهى من الهنود الحمر أن الأم تحمل طفلها فى مهــد علــى ظهــرها طوال اليوم فى المنزل، والعمل، وأثناء قضاء حاجاتها من الســوق، وهــذا المهد يقيد النشاط الحركى التلقائى للوليد مما يؤثر عليه مستقبلاً، فيتســم بالسلبية والتبلد العاطفى. وفى قبيلة آرابش Arapesh نجد أن رعاية الطفل بمــا فــيه رضــاعته وإطعامــه ليس من مسئولية الأم وحدها، بل يشترك فى هذه المســئولية الأب مع الأم على حد سواء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد فى قبــيلة تشــامبولى Tchamboli أن الأب هــو الذى يقوم برعاية الأطفال وتنشئتهم والاســتجابة لهــم انفعالــيًا لدرجة أن الرجل إذا ما بدأت الزوجة تضع وليدها فإنه يحجز نفسه كى يعانى الآلام مثلها (Mead M., 1953).

ولقد اهتمت الدراسات فى مجال التنشئة الاجتماعية بإبراز أوجه الشبه والاختلاف فى أساليب التنشئة بين الثقافات المختلفة. ولقد بينت دراسة لين وجوردون Lynn R. and Gordon أن أمهات الطبقة المتوسطة فى إنجلترا يشبهن أمهات الطبقة المتوسطة فى أمريكا حيث أنهن أقل عقابًا لأبنائهن من أمهات الطبقة العاملة، كما وجد أن الأمهات فى إنجلترا يملن إلى أن يكن أقل تسامحًا أقل عقابًا من الأمهات فى أمريكا(٢) ولقد امتدت مثل هذه الدراسات لتشمل الثقافات الفرعية فى المجتمع الواحد، فقد درس اليسون دافيز Davis، وهافيجهرست Havighurst الفروق فى التنشئة بين البيض والزنوج فوجدا فرقًا بين الزنوج والبيض فى تنشئة أطفالهم فالزنوج أكثر تسامحًا من البيض فى تغذية وفطام أبنائهم لكنهم أثر تشددًا من البيض فى تدريب أطفالهم على النظافة(٢٢).

٢- علاقة أساليب التنشئة بالطبقة الاقتصادية:

تختلف أساليب التنشئة المتبعة فى كل طبقة ومستوى اجتماعى اقتصادى معين من الأساليب المتبعة فى أى مستوى آخر. ولقد اهتمت العديد من الدراسات بالفروق الطبقية فى أساليب التنشئة ومن هذه الدراسات دراسة أليسون دافيز فى نيوانجلند إذ وجد أن الطبقة المتوسطة تطبق على أطفالهم نظامًا قاسيًا مع تعويدهم على التضحية بالأهداف العاجلة فى سبيل الوصول لأهداف آجلة(٥). كذلك وجد اريكسون أن التدريب الذى يخضع له طفل الطبقة المتوسطة يتميز بالفطام المبكر، والتدريب المبكر على طرق النظافة واتباع نظام قاسي خاص بطرق التغذية، والقيام بمسئوليات تدريب الطفل فى الطبقة المتوسطة على النواحى الجنسية يعتبر شيئًا محرمًا. ويذهب كلوزن (١٩٥٧) إلى أن طريقة الطبقة المنخفضة فى التنشئة هو تشجيع الإشباع البدنى، والتعبير عن العدوان، وأما النظافة واحترام الملكية، والضبط الاجتماعى، والجنس، والتعليم والتحصيل، والقيم التى تلتزم بها الطبقة المتوسطة، فلقد وجد أنها أقل بالنسبة للطبقة المنخفضة. ويذهب بروفنبرنر (١٩٥٨) إلى أن الوالدين فى الطبقة المتوسطة يميلان إلى استخدام أقل حد من العقاب البدنى، وإلى التهديد بفقد الحب، يقول بروفنبرنر أن طريقة الطبقة المتوسطة فى التنشئة أكثر فاعلية. ولقد وجد نيرز، وماكوبي، ولفن (١٩٥٧) أن الأمهات فى الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر، وأن تسامحهن قد ارتبط ارتباطًا موجبًا مع عدوان الطفل. ووجد محمود عبد القادر (١٩٦٨) أن الرضاعة الطبيعية هى النمط الشائع فى ٦٧% من عينة البحث التى تتكون من أسر متوسطة، وأسر منخفضة فى مصر، وأن استخدام الثدى مع الألبان الصناعية شائع فى ٣١,٥% من

العينـة الكلية أيضًا، ولقد وجد فرقًا دالاً بالنسبة لذلك بين الأسر المتوسطة والأسر المنخفضة، كما وجد فرقًا أيضًا بين المجموعتين من الأسر بالنسبة لرضاعة الطفل بكميات محددة ويشير الفرق إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى من المنخفضة بالنسبة لإرضاع الطفل حسب طلبه. ويشير الفرق إلى أن نسبة الأسر المنخفضة أعلى، وبالنسبة لتقديم الثدى أو البزازة كتصرف إزاء صراخ الطفل يشير الفرق إلى أن الأسر المنخفضة نسبتها أعلى أيضًا، وبالنسبة للتخويف كوسيلة للفطام، وبالنسبة للصبار كوسيلة للفطام يشير الفرق فيهما إلى أن نسبة المنخفضة أعلى. أما بالنسبة لنع الثدى كوسيلة للفطام فقد كان الفرق دالاً بين المجموعتين ويشير إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى. كما وجد الباحث أيضًا علاقة قوية ٠,٣٩٤ بين مظاهر الإشباع الفمى المتمثل فى مواقف التغذية والنظام وثقة الطفل بنفسه وبالآخرين (٦).

٣- الثواب والعقاب فى التنشئة:

ومما يشير لتأثير أساليب الثواب والعقاب فى الفرد دراسة وتنج وكلاكهوهن وانتونى إذ وجدوا أن عملية التعلم القاسى لتدريب الذكر الصغير وإدخاله فى دور الراشد قد ارتبطت بتدريب معين للطفل وبالتدريبات الجنسية المتصلة بنفس المجتمع وأن هذه التدريبات تؤدى إلى نشأة الكراهية تجاه الأب والاعتماد القوى على الأم. ولذلك كان من الضرورى على المجتمع أن يتخذ وسائل لخفض هذا التهديد. وليست الطرق المباشرة الخاصة بعمليات التنشئة هى التى تؤثر فى الطفل فقط، بل أن الطرق غير المباشرة وغير الرسمية تؤثر أيضًا فى عملية التنشئة. وهذا ما تبين فى دراسة هورويتز عن دراسة التعصب نحو الزنوج إذ وجد أن الاتصال بالمعايير السائدة كان له أكبر الأثر عن الخبرة المباشرة مع الزنوج (١٨).

٤- الاتجاهات الوالدية نحو أساليب التنشئة:

يمكن التعرف على الأبعاد السائدة فى التنشئة الاجتماعية من خلال قياس الاتجاهات الوالدية نحو أساليب تنشئتهم لأبنائهم فيما يختص بالتسلط أى فرض أحد الوالدين لرأيه على الطفل، والحماية الزائدة أى القيام نيابة عن الطفل بالواجبات التى يجد أن يتدرب عليها، والإهمال أى ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه، والتدليل ويعنى تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالطريقة التى تحلو له، والقسوة أى استخدام أساليب العقاب البدنى، والتذبذب والذى يتمثل فى

عدم استقرار الوالدين على اسلوب معين فى معاملة أبنائهم، والتفرقة وعدم المساواة بيـن الأبـنـاء. ويمكن أن نشير هنا لأحد البحوث التى اهتمت بدراسة العلاقة بين معاملـة الوالديـن وبعض جوانب الشخصية كالاعتماد على النفس والاستقلال لدى الأبناء وذلك فى إطار ثقافى. ولقد أجرى هذا البحث كل من كاندل Kandel، ليسر Lesser. G. S. (١٩٦٦)، وذلـك علـى عيـنات كبيرة من المراهقين الأمريكيين والدانمركييـن وكانـت نسبة الأمريكيين ٦٠%، ونسبة الدانمركيين ٤٠%. فوجد الباحثان أن مدة معاملة المراهق على أساس أنه مراهق لدى الأباء الأمريكان أطول مـن مدتها لدى الأباء الدانمركيين الذين يعاملون أبنائهم بصورة ديمقراطية. وترى أنـه نتـيجة لمعاملـة الأباء الدانمركيين لأبنائهم على أساس من استخدام الأساليب الديمقراطـية أن يكـون أبـنائهم أكـثر اعتمادًا على أنفسهم واستقلالاً من الأبناء الأمريكان(*).

٥- التنشئة والتحصيل فى ضوء المستوى الاقتصادى:

أنـه لمـن المهم أن نؤكد أن نمو الذات لدى الطفل تعتبر عملية مستمرة منذ الطفولـة، وتعـتمد علـى التفاعل بين إمكانياته المعرفية والسياق الاجتماعى الذى يعـيش فيه. وإن تأثير الطبقة الاجتماعية على نمو الطفل صار موضوعًا لكثير من الدراسـات الـتى اسـتخدمت فيها مقاييس الطبقة الاجتماعية لدراسة الفروق بين مجموعـات مـن الأطفـال، فى طبقة مرتفعة، ومتوسطة، ومنخفضة ثم مقارنتهم بعضـهم ببعض فى الاتجاهات، والميول والدوافع، ومفهوم الذات. ولقد وجد دوفان Dovan فـروقًا فـى الدوافع للتحصيل بين أفراد الطبقة المتوسطة والدنيا من طلبة المدرسـة العلـيا، كما وجدت فروق أيضًا فى الأداء الدراسى، والقيم، والاتجاهات وتوافـق الشخصية والاتجاهات نحو الوالدين. وأن ما يجب أن نركز عليه فى هذا المقـام هـو كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية على السلوك التحصيلى؟، وذلك لتحديد العملـيات النفسية والاجتماعية المرتبطة بذلك. ولقد أجريت بحوث ودراسات على يـد ونتربوتوم، برونفيرنر لمحاولة التوصل لهذا الفهم من خلال دراسة التدريبات الخاصـة بعملـيات التنشئة والتى تقوم بها الأسر فى مستويات طبقية مختلفة. ولقد بينـت بعـض هـذه البحوث أن الأمهات فى الطبقة المتوسطة يملن لتأكيد النبوغ

* Kandel E. and Lesserm G. S. (1968) Parent adolescent relationship and adolescent indence in U.S.A. and Denemark, Jour, of marriage and Family, 31, P. 305.

والاستقلال والاعتماد على النفس فى تدريبهن لأبنائهن أثناء عملية التنشئة، وذلك يختلف إلى حد بعيد عما تفعله الأم فى الطبقة الدنيا. وتبين هذه النتيجة لماذا يكون الدافع للتحصيل لدى الطفل فى الطبقة المتوسطة أعلى منه لدى الطفل فى الطبقة المنخفضة. هذا إلى جانب أن دراسة دافيز فى تفسيرها لذلك Davis قد أشارت هى الأخرى إلى أن الأباء فى الطبقة المتوسطة يكونون صارمين فى معاملتهم لأبنائهم وشديدى المحافظة عن الأباء فى الطبقة الدنيا. ولقد وجد دانزايجر Danzigar عام (١٩٦٠) أن الأمهات فى جزيرة جاوه Jawanese المتزوجات من أباء يعملون فى أعمال مهنية يتوقعن أن يكون أطفالهن أكثر استقلالاً عن الأمهات المتزوجات من أباء يعملون فى أعمال إدارية، كما أن الأمهات المتزوجات من آباء يعملون فى أعمال مهنية يملن إلى استعمال طرق سيكولوجية فى تربية أبنائهن، أما الأمهات المتزوجات من آباء يعملون فى أعمال يدوية فيملن أكثر إلى استعمال العقاب البدنى. ولقد وجد فى المسح الذى قام به ماكينون وسنترز Mackinon and Centers عام (١٩٥٦) أن ميل الآباء فى الطبقة الدنيا إلى استخدام أنماط فى التربية تتميز باطاعة الأوامر والعقاب البدنى يتسق مع الاتجاه التسلطى الذى يقيسه مقياس المساواة – التسلطية – equalitarian Authoritsrian ولقد كانت نسبة التسلط فى كل طبقة اجتماعية فى هذا المسح كالآتى: ٣٠% فى الطبقة العليا، ٦٢ % فى الطبقة المتوسطة العاملة، ٥٠% فى الطبقة المنخفضة (١٨).

٦- التنشئة الاجتماعية والسلوك اللاسوى:

تترسخ وتتكون لدى الطفل فى فترة الحضانة نظرته واتجاهه نحو العالم المحيط به، ونحو نفسه بفضل علاقته بأمه ورعايتها له. وبقدر ما تتضمنه هذه العلاقة من دفء وإشباع أو إهمال وحرمان تكون استجابات الفرد للعالم وللآخرين بنفس الصورة أيضًا. فقيام الأم بحماية طفلها ينمى لديه الشعور بالأمن. وفى فترة الحضانة أيضًا فإن الطفل فى موقف الرضاعة لا يشبع حاجته إلى الطعام فقط بل يشعر باللذة والدفء والانسجام، وإهمال الطفل فى هذه الفترة وعدم حمايته بالإضافة إلى مخاوف الأم المرتبطة بمشكلات الرضاعة قد يؤدى إلى مزيد من الاضطرابات النفسية لديه فيما بعد. وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية فى الطفولة المبكرة حيث تأخذ عمليات الضبط والثواب والعقاب، والنظام والسلطة الوالدية مجراها فى حياة الطفل. وتمثل علاقة الطفل بوالديه من خلال هذه العمليات أساس السلوك اللاسوى. ويشير كوفيل وزملاؤه فى كتابهم علم نفس الشواذ إلى أن جوانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك اللاسوى هى:

١- **الإهمـال** : فـتطرف الوالدين فى علاقتهما بالطفل فى أى اتجاه كإهماله لفترة طويلة يؤدى إلى عدم شعوره بالأمن وإلى سوء تكيفه. ويعبر عن الإهمال من قبل الوالدين فى شكل إنكار أو نقد أو حرمان، أو بتفضيل أخ على الآخرين. وتتمـثل استجابات الطفل اللاسوى فى خضوعه أو تمرده على تلك الأوضاع أو فـى انطوائـه علـى نفسه. وتظهر نتيجة أفراط الوالدين فى إهمال الطفل الاضـطرابات السـيكوباتية المتمثلة فى الأدمان والتشرد، واحتراف الدعارة، واللامسـئولية وعـدم النضج الاجتماعي، وكذلك الانحراف الجنسى. فأغلبية فئات الاضطرابات السيكوباتية تنشأ فى جو أسرى "بارد" انفعاليًا" حيث يشعر فـيه الطفل بالإهمال. ويكون السلوك السيكوباتى محاولة من جانب الفرد فى فضـح والديـه المهملين أو عقابهم، أو من جهة أخرى محاولة لعقاب نفسى نتـيجة شعوره بالذنب الناجم عن شعوره بالكراهية تجاه والديه: هذا بالإضافة إلـى أن الأفعال التى يقوم بها السيكوباتى تعبر عن الحاجة إلى الإشباع نتيجة الحرمان من الإشباع الانفعالى والذى عانى منه مدة طويلة.

٢- **الحمايـة الـزائدة** : هذا وتلعب الحماية الزائدة من جانب الوالدين دورًا كبيرًا فـى نشـأة أشـكال من السلوك اللاسوى كالفصام فالحماية الزائدة من جانب الوالديـن أو إحداهما والتى تتمثل فى تدليل الطفل والخضوع لكل مطلب من مطالبه أو تتمثل فى فرض قيمهم واتجاهاتهم على الطفل بقسوة وبعنف تؤدى إلـى عجـز الطفل عن أن يكون مستقلاً فى تفاعلاته مع البيئة، وتجعله غير قادر على مواجهة مواقف الحياة خارج الأسرة لأنه أجبر من جانب والديه أو إحداهمـا علـى تجنب العلاقات الإنسانية مما يعزله عن التفاعل الاجتماعى، واكتسـاب المهارات المختلفة، والدقة فى التفكير من خلال الاتصال بالآخرين فتـنمو مشاعره وأفكاره داخل نفسه أكثر مما يفترض أن تكون ويفقد اهتمامه بالعالم المحيط به.

٣- **الخلافـات الزوجـية** : وفى ظل التنشئة الاجتماعية المتسمة بعلاقات زوجية سـوية يصـبح الطفـل قادرًا على التوافق الصحى السوى، وقادرًا على تقبل معايـير المجتمع وإشباع دوافعه بصورة مقبولة. أما التنشئة فى إطار علاقات عائلـية يسـودها التصـدع والخلاف تجعل من الصعب على الطفل أن ينمى علاقات سوية مستقبلاً، كما يشعر بالقلق وانعدام الأمن.

٤- **السـلطة والنظام** : وعندما يدرك الطفل أن الوالدين هما مصدر الحرمان فإن هـذا الأمر يعتبر أول علاقة بالسلطة الوالدية وبداية التنشئة الاجتماعية للطفل

الذى يتشرب من خلالها القيم والمعايير كما أسلفنا. وعندما يلزم الآباء والأبناء بهذه المعايير بصورة حازمة ودافئة عاطفيًا فى آن واحد فإن الطفل يمكنه أن يتقبل متطلبات الواقع المفروضة عليه، إما إذا كان الزام الطفل بهذه المعايير بصورة تتسم بالعنف والقسوة فإن استجابات الطفل لها ستكون أما بالخضوع أو التمرد.

٥- **التدريب على عمليات الإخراج والنظافة:** وبالإضافة إلى ذلك فإن فرض مستويات معينة من الضبط فى التبول والتبرز على الطفل قبل أن يكون مؤهلاً من الناحية الجسمية والنفسية لذلك قد يترتب عليها شعور الطفل بالعجز والخوف وانصرافه إلى الشقاوة والعناد والنظافة القهرية والوساوس.

٦- **العلاقة بالأشقاء** : وتلعب علاقة الطفل بأشقائه دورًا أساسيًا فى مدى توافقه أو عدم توافقه تظهر فى الأفق عوامل الكراهية والغيرة نتيجة تفضيل طفل على الآخر لأنه الأكبر أو الأصغر والمنافسة بين الأخوة.

"ومن أهم الدراسات التى أوضحت علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية ومعاملة الوالدين بالسلوك اللاسوى تلك الدراسة الى أجراها جون بولبي Boulby Gohn عام ١٩٤٦، والدراسة التى أجراها سيرل بيرت Burt Cyril عام ١٩٤٤".

ولقد أجريت هاتين الدراستين فى مجال جناح الأحداث، كذلك دراسة هولنجشيد، ورولبيش Hallingshead and Redlich عن علاقة التنشئة بالمرض العقلى فى ضوء المستوى الطبقى، وأخيرًا الدراسة التى أجراها مصطفى فهمى عن مدى علاقة تنشئة الآباء لأبنائهم بأمراض الكلام.

دراسة بولبي :

ولقد أجرى بولبي (١٩٤٦) دراسته على ٤٤ جانحًا وعلى مثلهم من الأطفال غير المتكيفين، ولقد كان عنوان هذه الدراسة "أربعة وأربعون لصًا صغيرًا" ولقد هدف بولبي من دراسته تلك إلى الكشف عن أثر العلاقة بين الوالدين وأبنائهم وأثر المواقف المحبطة فى عدم توافقهم وفى جناحهم. ولقد بينت دراسة بولبي أن السلوك الجانح له علاقة كبيرة، بابتعاد الطفل الجانح عن أمه مدة كبيرة فى السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التى تتشكل فيها شخصيته. ولقد بلغت نسبة هؤلاء الجانحين الذين عانوا من الحرمان لمدة طويلة من الأم ٣٠%. وفى مقابل ذلك وجد بولبي فى المجموعة غير المتوافقة أن ٦٣% منهم لم يعان من الفراق

عن الأم فى السنوات الأولى من حياتهم لكن أمهاتهم كن دكتاتوريات فى معاملتهن لأبنائهم، وكانت تتميز حياتهم بعدم الاستقرار والتوتر والقلق(*).

دراسة بيرت :

أما سيرل بيرت فإنه اهتم فى دراسته (١٩٤٤) بأثر الظروف المنزلية والجهل والصـرامة فى المعاملة على الجناح، وكان عنوان تلك الدراسة "الجانح الصغير". ولقـد وجـد بـيرت أن أهم العوامل التى ترتبط فى دراسته بجناح الأحداث هى: الكـثافة السـكانية التى بالمنزل، وكثرة عدد الأبناء، والتساهل، وعدم وجود نظام يسـير وفقـه الأبـناء فى المنزل، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية، ضعف العلاقات الأسرية الحميمة بين الآباء والأمهات(**).

٧- الرضاعة والفطام كأساليب فى التنشئة وعلاقتهما بالشخصية:

يذهـب علمـاء مدرسـة التحليل النفسى إلى أن شخصية البالغ نتاج لعدد من العوامـل المتشابكة التى خبرها فى طفولته خاصة السنين الخمس الأولى من حياته والمرحلة الفمية بوجه خاص ولذا فإنهم يتكلمون عن نموذجين من الشخصية الأول أشبع فى الرضاعة، ويتميز بالتفاؤل والضبط الاجتماعى والطموح والثانى لم يشبع فـى الرضـاعة orally ungratifierd ويتمـيز بالتشاؤم والاكتئاب وعدم الشعور بالأمـن. ولقـد قامت فريدا جولدمان أيسلر Frieda Goldman Eisler بالتأكيد من هـذا الكـلام بإجـراء دراسـة موضوعها: الرضاعة الطبيعية وأثرها فى تكوين الشخصية.

---

* Bowlby J., (1946) Forty four Juvenile thieves. London, Bailliere Taindall and Cox.

** Burt C., (1944): The young delinquent, University of London Press. London.

١٩

الفصل التاسع عشر
البحوث والدراسات
الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

الفصل التاسع عشر
البحوث والدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

يهــتم هذا الفصل بالبحوث الخاصة بالتنشئة الاجتماعية سواء ما كان منها فى بــلاد أجنبــية أو بــلاد عربــية. ويصل عدد دراسات هذا الفصل خمس دراسات كالتـــي أجــراها أليســون دافــيز، وأريكسون، وحامد عمار، ويوسف عبد الفتاح. وفيما يلى عرضًا لكل دراسة من هذه الدراسات.

١- دراسة اليسون دافيز عن العلاقة بين الطبقة الاقتصادية الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية:

وهــذه الدراســة مــن أهم الدراسات التى قام بها اليسون دافيز والتى تبين العلاقــة بيــن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية والتنشئة الاجتماعية للطفل. ويقول دافــيز Davis: أنــه من خلال الكثير من الدراسات الواقعية والبحوث الميدانية والتى أجريــت فى نيو انجلند New England نــرى أن هناك علاقة وثيقة بين الطبقة التى ينشأ فيها الطفل وطرق التدريب التى تتميز بها هذه الطبقة الاجتماعية الاقتصادية فأطفال الطبقة المتوسطة إذا قارناهم بأطفال الطبقة الدنيا نجد أنها (أى المتوســطة) تطبق على أطفالها نظامًا قاسيًا مع التركيز على التضحية بالأهداف العاجلــة فى سبيل الأهداف الآجلة والبعيدة، كما يتميز أفراد هذه الطبقة بخاصية علــى جانــب كبير من الأهمية وهى الخوف من أن يقعوا فريسة الحرمان الذى يحــيط بالطبقات الدنيا، وفى نفس الوقت فإنهم يطمحون الوصول لما وصلت إليه الطبقة العليا(٥).

٢- دراســة أريكســون عن التدريب على التنشئة الاجتماعية لدى أبناء الطبقات المختلفة:

حيث تؤيد الدراسة ما توصل إليه اليسون دافيز. فقد قام بإجراء دراسة تتبعية لـــــ٢٧٤ مائتين وأربعة وسبعين طفلاً بينهم ١٠٧ من أطفال الطبقة المتوسطة، و ١٦٧ طفــلاً من أطفال الطبقة الدنيا، فوجد أن التدريب الذى خضع له أبناء الطبقة المتوسطة يتميز بما يأتى:

١- الفصام المبكر.
٢- تدريب مبكر على طرق النظافة.

٣- إتباع نظام قاس خاص بطرق التغذية.
٤- القيام بمسئوليات فى أعمال المنزل (١٩).

٣- دراســة أليسون دافيز Allison Davis عن نظم المكانة فى أمريكا وتنشئة الطفل (١٩٤١):

وكــان هدفها توجيه الاهتمام نحو أهمية من العمر والجنس والأهداف الطبقية فــى عملية التنشئة الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى. ويقول دافيز: أنه فيما يتعلق بالدور الذى يقوم به كل عمر فإنه من الشائك أن نلاحظ علاقته باللون فى الجنوب، أو بيــن الأفــراد فــى الطبقة المنخفضة أو الطبقة المرتفعة من نفس اللون فالخدم البيض على سبيل المثال، مثلهم مثل كل الزنوج ينادى عليهم بأول أسم من أسمائهم مــن جانــب أفراد الطبقة المرتفعة البيض. بل زيادة على ذلك فإن الرجل الزنجى يــنادى علــيه بكلمة "ولد" Boy والمرأة الزنجية ينادى عليها بكلمة "بنت" Girl من جانــب البيض. وفيما يتعلق بدور الجنس، فإن الذكر يسند إليه الدور الذى لا تقوى علــى القيام به الأنثى، فدور الذكر أساسى، أما دور الأنثى فثانوى وكما هو الحال فــى الطــبقات الاجتماعية المنخفضة يسمح دور المرأة لها أن توجه درجات معينة من العدوان والاحتجاج ضد الطبقات العالية. وفيما يتعلق بالسلوك الجنسى المناسب وغــير المناسب فإن الشواهد الإكلينيكية والدراسات التى أجريت على الطفل تذهب إلى أن تقليد الطفل لدور الجنس يرتبط بما يلى:

١- التدريب التناسلى المبكر (من خلال الكلام المتعلق بذلك).
٢- التعليم الخارجى لأصول عملية الزواج وتكوين الأسرة.
٣- القوة النسبية لتقمص الوالدين سواء أكان من نفس الجنس أن الجنس المغاير.

وأنه لمن المؤكد أن تدريب الطفل فى الطبقة المتوسطة على النواحى الجنسية مــا زال شــيئًا محرمًا. ويبدو أن درجة الشدة فى ضبط الوالدين للنواحى الجنسية يحــدد جزئيًا توافق الطفل الجنسى. وإن عقاب الطفل على النواحى الجنسية يكون مــتعلقًا بالمواقف التي تتطلب إجبار الطفل على القيام بالدور الجنسى المناسب فى وقت مبكر قيامًا كاملاً. ويقول دافيز: أن السلوك المقبول بالنسبة للعمر والجنس فى مجتمعنا يختلف على حسب الطبقة الاجتماعية، ففى الطبقة المنخفضة فى المسسبي يختلف البيض والزنوج فى مرحلة قبل المراهقة. فنجد النساء يأكلن ويشربن ويسبب بعضــهن بعضــا على الملأ دون أن يعاقبن من أسرهن أو المجموعة التى ينتمين

إليها، وكذلك الأمر فإن أهداف ومطامح أفراد الطبقة المتوسطة تختلف عن مطامح وأهداف أفراد الطبقة المنخفضة (٢٠).

٤- دراسة عن التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا أسوان):

تهـدف هذه الدراسة التى أجراها حامد عمار إلى معرفة نوع التكوين النفسى والفكـرى الذى يغلب على الشخصية المتكونة فى مثل هذه الثقافة الريفية بظروفها الاقتصادية القائمة على العلاقات المتبادلة بين وحدات القرابة والجنس والسن (١). ومـنظور الباحث فى هذه الدراسة هو النظر للشخصية لأعلى أنها تلك الخصائص الفـردية الذاتـية لكنها عبارة عن مجموعة من الاستجابات التى تكونت لدى الفرد نتـيجة لخبرته. فالثقافة تطبع شخصية الأفراد بطابع معين وتكون لديهم استجابات وردود فعـل معيـنة كما استخدم الباحث فى دراسته هذه ثلاثة مناهج هى: المنهج الوظيفـي للـتعرف على وظيفة الأسرة، والمنهج التاريخي للتتبع الجذور التاريخية لظاهـرة معيـنة. والمنهج النفسى للكشف عن الظواهر الخلفية (وهو الذى لا يقدر علـى كشف المنهجين السابقين اللذين يعتمدان على النواحى الظاهرة) من الأفكار والمشاعر أما الأدوات التى استخدمها فهى.

١- الملاحظة بالمشاركة فقد عاش الباحث ستة أشهر فى القرية بالإضافة إلى أنه من أبناء القرية.
٢- الاسـتعانة بالمرشدين (الإخباريين: انظر مناهج البحث وأدواته بالباب الثانى) وقد استعان بامرأة للحصول على المعلومات التى تخص المرأة والبنت.
٣- المقابلـة الحـرة غـير المقـيدة، وذلـك بتوجيه أسئلة مفتوحة للأطفال عن اهتماماتهم ولعبهم.
٤- استخدام الاختبارات النفسية كالرورشاخ(١٢).

وبالنسبة للنتائج التى توصل إليها الباحث فقد تركزت فيما يلى:

بالنسـبة للجنس: يوجد فى القرية عالمان، عالم الرجل، وعالم المرأة حيث لا يخـتلطان أبدًا الا قبل البلوغ، وفى الشيخوخة، والمرأة لا تشارك الرجل فى عمله فى الحقل، وينعكس هذا التجنب فى الاختلافات بين العالمين حتى فى ذكر الأسماء حيث لا يتحدث شخص عن الآخر باسمه المباشر وإنما بالكنية (مثل: يا أبا فلان أو يا أم فلان) ويظهر معيار القرابة واضحًا فى مسائل الثواب والعقاب بالنسبة للطفل. فهـذه المسـائل لا تقـف عند حد الأب، بل تتعدى إلى دور الأخوة ومسئوليهم هم والأقـارب مـن ناحيـتى الأب والأم، أى أنهم كلهم مسئولون عن زجر الطفل أو

توبـيخه أو تشجيعه فى أى مجال. وأما عن السن فإن دوره يبدو فى أشعار الطفل المستمر بالسلطة والمسئولية، كما أن معيار السن هو الذى يحدد معيار النضج الاجتماعى فى السلوك والعمل وما يتوقع من الطفل القيام به وتكونت العينة من مجموعات من الكبار ذكورًا وإناثًا ومجموعات من الأولاد والبنات فوق سن العاشرة وبالنسبة لنتائج رورشاخ فقد بلغ متوسط عدد الاستجابات فى المجموعة ١٥ بالنسبة للفرد (٢٠-٣٠ فى الثقافة الأوروبية) أى أن الشخصية المتوسطة أو العادية أو المنوالية يمكن أن تعتبر من حيث كمية الاستجابة شخصية تتميز بالطاقة المثابرة التى تستسلم بسهولة عند القيام بأى عمل تمثل الاستجابة الكلية (whole) ١٤%، والاستجابات الجزئية الكبيرة والصغيرة Db ٨٦%، ويشير ذلك إلى أن الاتجاه العام هو النظر للأمور نظرة تفصيلية. كما أن نسبة الاستجابات التى تدل على الشكل وصلت إلى ٨٢%، وتشير إلى الحرص وضمور الخيال والانطلاق ويؤكد تلك الأخيرة أن نسبة الاستجابات التى تدل على الحركة – وصلت إلى ٤,٥ % كما أن استجابات اللون واضحة لهم وهى محددة بصورة تقليدية من الثقافة، فالأحمر هو النار، والأخضر هو الجنة (١٥).

٥- دراسة عن الاتجاهات الوالدية وطموح الأبناء فى دولة الإمارات العربية المتحدة:

أجرى هذه الدراسة يوسف عبد الفتاح للكشف عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية كما يراها الأبناء وبين مستوى الطموح لديهم. وتضمنت العينة تلاميذًا بلغ عددهم ٢٥٠ تلميذًا فى أحد المدارس الثانوية للبنين بإمارة دبى بدولة الإمارات العربية المتحدة، وكان هذا العدد موزعًا على جميع صفوف الثانوى. كما قام الباحث بتقسيم العينة إلى ثلاث فئات حسب المستوى الاقتصادى للأسرة فكان عدد العينة ذات المستوى المنخفض ٥٤ بنسبة ٢١,٦% وذات المستوى المتوسط ١٠٩ بنسبة ٤٣,٦%، وذات المستوى المرتفع ٨٧% بنسبة ٣٤,٨% وكان مستوى تعليم الوالدين للتلاميذ كالآتى: ٥٥,٢% أمى، ٣٠,٤ % يقرأ ويكتب، ١٤,٤% حاصل على مؤهل. ولقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية كما يراها الأبناء، ومقياس مستوى الطموح وأجرى على هذه المقاييس معاملات الثبات والصدق اللازمة. ولقد وجد الباحث النتائج الآتية، بالنسبة للاتجاهات الوالية للآباء:

مراجع الباب السادس

أولا: المراجع العربية :

١- سيرل بيبي (١٩٥٢): تأليف - محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر - ترجمة - التربية الجنسية - دار المعارف - ص٢٥٠.
٢- قدرى حفنى (١٩٧١): تأليف - تجسيد الوهم: دراسة سيكلوجية للشخصية الإسرائيلية سلسلة مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام رقم (١)، ص٢٠٩.
٣- فوس ب.م (١٩٧٢): تأليف - فؤاد أبو حطب - ترجمة آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - ص٤٢٦.
٤- هول ولندزي (١٩٧٠): تأليف - فرج أحمد وآخرين - ترجمة - نظريات الشخصية - هيئة التأليف والترجمة والنشر - ص٢٥٥.
٥- دانييل كاتز - تأليف - مختار حمزة - ترجمة - مفاهيم علم النفس الاجتماعى ومناهجه من: ميادين علم النفس النظرية - الجزء الأول - دار المعارف - ص٢٥٠.
٦- محمود عبد القادر (١٩٦٨): أساليب الرضاعة والفطام الشائعة فى الثقافة المصرية - المجلة الاجتماعية القومية (٥) العدد (٢)- ص ١٣١.
٧- محمود أبو النيل (١٩٧٤): العلاقة بين المستوى الاقتصادى للطالب الجامعى وبين النواحى العصابية والسيكوسوماتية - حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس - المجلد ١٤- النشر.
٨- سيد غنيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل - عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية - المجلد الثانى - العدد الأول - ص٩٣.
٩- محمود فهمى حجازى (١٩٧٠): علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر - المكتبة الثقافية - العدد ٢٤٩ - ص٨٦، ٨٨).
١٠- أحمد أبو زيد (١٩٧١): حضارة اللغة عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية، الكويت - العدد الأول - ص٢٧.

١١- فرج احمد (١٩٧٠): الشخصية القروية -المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائـية - الحلقـة الدراسـية لعلم الاجتماعى الريفى - وحدة بحوث الريف - مايو.
١٢- حامد عمار (١٩٧٠): التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية - سلوا بأسوان - المجلة الاجتماعية الجنائية - المجلد السابع - سبتمبر.
١٣- صالح الشماع (١٩٥٥): ارتقاء اللغة عند الطفل - دار المعارف- ص١٥٢.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

14- Proshansky and Seidenberg, (1970): Basic Studies in Social Psycholo, London, p.233.
15 - Ammar H, (1954): Growing up in an Egyptian village: Silwa provience of Assan, International Libarary of sociology and Social reconstruction, Rouledgeand Kegan Paul, London.
16- Anastasia Anne and Foley P. John. (1953): Differential Psychology, Macmillan Comp., New York, P. 855.
17- Kluckhohn Clyde and Murray Henrys, (1953): Personality in Nature Society and culture, London Jonsthan Cape, p.53.
18- Lindgren Henry Clay and Byrne Lonn and Petrinovich, (1968): Psychology An Introduction to a behavioral Science, John Wily and Sons . Inc. P.343.
19- Erickzon M. C. (1947): Social Statues and child- rearing practices P. 494. In: Readings in Social psychology edited by: E. Hartly and T. Newcomb, New York, Henry Holt Como.
20- Davis Allison, (1941): American status systems and the socialization the child, American sociological Reviez, Vol. 6, P. 345.
21- Lynn. R. and Gordon I.E. (1962): Maternal attitudes to child socialization, British Journal of social and clinical Psychology, London Vol. 1P. 52.

22 - Davis Allison and Havighurst Robert J. (1953): Social class and color Differences In Child - Reading, From: Personality in nature society and culture edited by: Clyde Kluckhohn and Henry Murray, London, Jonathan Cape, p. 308.

الباب السابع

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعى)

٢٠

الفصل العشرون

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعى)

الفصل العشرون
ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعى)

مقدمه :

لا يركــز علــم النفس الاجتماعى اليوم على الاستجابة للمنبه بل على التفاعل بين الإنســان والإنسان، وبين الإنسان والجماعة، وبين الجماعات. وتعتبر التفاعلية فى علم الــنفس الاجــتماعى اكتشافا أساسه اجتماعى إلى حد كبير. ويعتبر التفاعل الاجتماعى مفهومــا هامــا فــى علــم النفسى الاجتماعى المعاصر. فهو يشكل أساس الشخصية والعلاقــات الشخصية المتفاعلة. فالإنسان كائن حى، ليس بتكوينه البيولوجى فقط، لكن بحقــيقة مشاركته فى الجماعة الاجتماعية، ويذهب ميرفى وميرفى ونيوكب Murphy & Murphy & Newcomb إلــى أن الــتفاعل الاجتماعى هو المحور المركزى الذى تــدور حولــه موضوعات ومفاهيم علم النفس الاجتماعى. ولقد أهمل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الأولون هذا المفهوم، إذا اعتبروا كل جيل من القوالب التى تصب فيها المعايــير والقــيم الــتى كانت سائدة فى الماضى ويتقبلها الجيل التالى بسلبية ودون أى تفاعل. وهم بهذا يهملون مفاهيم مثل التغير الاجتماعى، والقادة، ودور الأفراد ... الخ، وهــى التى تشير بدون شك للتفاعل أى التأثر بالآخرين. ولقد عولج هذا الإهمال بفضل اكتشــافات الطب النفسى والتحاليل والدراسات التى أجريت على الشعوب البدائية. وفى التحلــيل النفسى ينظر فرويد لعملية التفاعل الاجتماعى على أنها تشكل قيودا مفروضة (تأثــير الجماعة بالضغوط المختلفة على الفرد وتأثره بالتالى بهذه الضغوط أو مقاومته إياها) يجب احترامها ولو على حساب نمو الشخصية من الناحية النفسية(*).

ويعــرف التفاعل الاجتماعى بأنه نوع من التفاعل بين شخصين أو أكثر حيث يتعدل ويتأثر سلوك الآخر. وخلال عملية التنبيه والاستجابة يتغير الكائن البيولوجى بــبطء لكائن بشرى له شخصيته، فصياح الطفل على سبيل المثال لما يحيط به من اضــطراب وقــيام الأم بالاســتجابة لصياحه بإحضار شىء سار مريح له، وليكن الغــذاء لخفــض توتــر الجــوع ممــا ينتج لدى الطفل سلوكا يكون بمثابة التنبيه الاجــتماعى للأم. فالتفاعل الاجتماعى عمل متبادل حيث يشترك كل فرد فى العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين.

وليس التفاعل الاجتماعى عملا مشتركا موجها من شخص لشخص آخر فقط بل أنه رد فعل ذاتى Self-Reaction أيضًا أى تفاعل مع الشخص نفسه، فالطفل لا ينبه

---

* دانييل كاتز – ميادين علم النفس (النظرية) دار المعارف ص ٢٥٤.

بـــل ينـــبه نفســـه كذلك. ويتضح ذلك جيدا لدى الطفل عندما يكون لحركاته الصوتية تأثـــير علـــى نفســـه مشابه لتأثيرها على الآخرين. فالطفل مثلا يتحدث لنفسه عندما يلعب. ورنة صوته وما تحمله حركات الصوت من معنى يكون لها نفس التأثير عليه كمـــا هـــو على الآخرين. فهو يستجيب للمنبه الصادر منه ويؤثر فى سلوكه بطريقة مشـــابهة لتلك التى يستجيب بها الآخر لأفعاله. ولقد وصف جورج ميد Mead G.H. والـــذى يـــرجع له الفضـــل فى الكشف عن دور التفاعل الاجتماعى فى علم النفس الاجتماعى هذه العملية مع إشارة خاصة لظهور الذات على النحو الآتى: تظهر الذات وتـــبزغ علـــى شكل سلوك عندما يستعمل الفرد الاتجاهات والحركات التى يستعملها الآخرون ويستجيب لها بنفسه. ويصبح الطفل بالتدريج كائنا اجتماعيا بخبرته الخاصة ويستجيب لنفسه بطريقة مشابهة لتلك التى يستجيب بها تجاه الآخرين.

ولقـــد قـــدم لـــنا العـــالم الأنثروبولوجي لينتون، والمحلل النفسى كاردينر أهم الدراســـات الـــتى تناولـــت التفاعل الاجتماعى. فقد قام رالف لينتون (R. Linton) بدراســـة الكثير من المجتمعات والشعوب البدائية دراسة متسقة مستفيضة، كما قام كاردنـــر (A. Kardiner) بتفســـير كثـــير من عوامل التفاعل الاجتماعى لدى هذه المجـــتمعات. فالجماعة الأولية فى نظره والتى تقوم بتربية الطفل تقوم بدور كبير فـــى تكويـــن أساس شخصيته (السنتين الخمس الأولى فى حياة الطفل أساس نموه النفسى فى نظرية فرويد)، والشخصية الأساسية تؤثر فى الجماعة الثانوية كجماعة الدين والنادى ... الخ. كما أنها تعتبر حلقة الوصل بين الجماعات الأولية والثانوية ويســـوق لـــنا كاردينر مثالا لذلك وهو ما يحدث بين الأب والابن فى مجتمع الناتا الـــذى يتمتع فيه الأب بسلطة قوية فالأب فى الأسرة (جماعة أولية) يستعمل العقاب الـــبدنى فى تدريب الطفل الذى عليه أن يطيع. ولذا فإن الطفل يعمم خبراته تلك أى الطاعـــة علـــى كـــل شىء لا يقع تحت سيطرته فهو يطيع قوى الطبيعة من مطر ورياح مثل طاعته لأبيه(*).

جوانب التفاعل الاجتماعى:

والتفاعل الاجتماعى فى نهاية الأمر وفى أبسط صورة عملية نفسية فى عملية الـــتفاعل الاجـــتماعى والتى سنتناولها بالمناقشة فيما يلى هى الاتصال، المشاركة، وإدراك الدور، والرمزية، والتكيف الثقافى.

---

* المرجع السابق لدانييل كاتز فى ميادين علم النفس النظرية ص ٢٥٥.

١- الاتصال Communication :

يقــوم الولــيد البشرى بكثير من الأنشطة الأساسية كالصياح والضجر والبكاء كمــا أنه يعتمد على الآخرين لإرضاء حاجاته الأساسية. ويسمع الوليد صوته عند قــيامه بهذه الأنشطة ويستجيب بالنطق وهو تقليد لما سمعه. والطفل فى هذه الحالة يجــد لــذة فــى تكرار الألفاظ لذاتها حبا فى السرور الذى ينجم عن ذلك ودون أن يكون هناك أحد يسمع إليه. وفى نفس الوقت الذى يستمر فيه نطق الطفل هذا، تقوم الأم ومن يقومون بقضاء حاجات الطفل بعمل الكثير من الأصوات المختلفة فيكرر الطفــل هــذه الأصــوات بواســطة عملية التشريط، أى يتعلم ربط هذه الأصوات بالأنشطة التى يقوم بها الآخرون. وبمرور الزمن يربط الطفل صوته بالموضوعات والأنشــطة التى حوله، كما يربــط فى خبرته بين رنة صوته والنطــق باحساساته ومشاعره وبين الموضوعات والأشخاص فى بيئته الراهنة، وفى نهاية الأمر يصبح قــادرا علــى أن يصل لرغباته، فالصوت يعنى الزجاجة أو الصدر أو عناية الأم حنانها فيرتبط الصوت باقتراب استجابة الآخرين لرغبات الطفل.

ويــتعلم الطفــل معانى الأصوات فى موقف المثير والاستجابة المستمرة بينه وبيــن أمه وذلك بنفس الطريقة التى يتعلم بها كثيرا من الأنشطة المبكرة، والمسماة بعملــية التشــريط أو التكــيف الاجــتماعى. وكلما نضج الطفل تعلم أن مسايرته Conformity المنــبه اللفظــى الصادر ممن يحيطون به يترتب عليه تناول الثواب Reward منهم كما أن سلوكه يحذو حذو الصورة التى يتوقعها الآخرون.

ويقول سكنر Skinner P.F. فى هذا الصدد أيضا: أن السلوك اللفظى التلقائى عــند الطفــل يخضع لعملية تدعيم اجتماعى إذ أن قيام الطفل بعمل أصوات مقبولة اجتماعــيا لــبعض الكلمات مثل "لبن أو ماء" يؤدى إلى أثابته بالتشجيع أو إعطائه الأشــياء التى أشار إليها. أما الأصوات أو الكلمات التى لا تكافأ وتثار على النحو السابق من التشجيع والاهتمام فأنها تنطفىء ولا تدعم.

ويســمى جــان بياجيه "Piaget" هذه المرحلة باللغة المتوافقة اجتماعيا، وفيها يتــبادل الطفل خواطره وأفكاره مع الغير وذلك أما بأخبار من يسمعون بما يريد أو بمبادلــتهم الرأى بالفعل. أو بالحوار، أو بالتعاون للوصول إلى هدف مشترك، وفى هذا الموضع يقول بياجيه.

"وقــد يبدو لأول وهلة أن وظيفة اللغة عند الطفل، كوظيفتها عند الراشد هى نقــل أفكار الفرد إلى الغير (أى الاتصال: المؤلف) فالراشد ينقل ألوانا مختلفة من

أفكــاره إلـــى الغير عن طريق اللغة. فأحيانا يستخدم اللغة للتقرير، وأحيانا تفصح اللغـــة عـــنده عـــن أوامر أو رغبات، وتستخدم للنقد أو الوعيد. ولكن السؤال الذى يجـــب أن نطـــرحه هو: هل من المؤكد أن وظيفة اللغة دائما هى نقل الأفكار حتى عـــند الراشـــد؟ نحـــن نـــرى أن عددًا غير قليل من الناس يناجون أنفسهم بصوت مســـموع. ولعلـــنا نجد فى هذه الظاهرة تمهيدا للغة الاجتماعية. فالذى يناجى نفسه يخلق مستمعين خياليين، كما يخلق الطفل لنفسه رفقاء خياليين فى ألعابه...".

ولقـــد فـــرق بياجـــيه بين نوعين من كلام الطفل الأول: الكلام المتركز حول الـــذات، والثانى الكلام المتوافق اجتماعيا. وفى النوع الأول لا يهتم الطفل بمعرفة إلى من يكون كلامه، أو أن يستمع إليه شخص آخر، أما الكلام المتوافق وهو الذى يعنيـــنا فـــى هذا الموضوع، أى الاتصال، فيقصد به الكلام الذى يوجهه الطفل إلى شـــخص يسمع له، يضع فى ذهنه عند الكلام إليه وجهة نظر هذا المستمع، فيحاول التأثير فيه والتأثر به من خلال الأسئلة والأجوبة والنقد والأمر والتهديد.

ولقـــد قـــام بياجية بدراسة تم فيها تحليل كلام طفلين أثناء نشاطهما الحر وهو يعمـــل فى معهد جان جاك روسو فى مدينة جنيف بسويسرا (معهد العلوم التربوية الآن) وكـــان عمـــر الطفلين ست سنوات ونصف. وقد وصلت عبارات الكلام التى حللها بياجية ١٥٠٠ عبارة، فوجد أن ٣٨% منها مركز حول الذات، ٦٢% متكيفا مع المجتمع.

وفـــى بحـــث لولـــيمز وماتســـون (١٩٤٢) على كلام الأطفال فى جماعات اجتماعـــية مخـــتلفة وجدا أنه كلما كانت المجموعة أكبر كانت لغة الطفل اجتماعية أكثر، وبالتالى يقل فيها حديثه المركزى الذاتى.

وفى الطفولة المبكرة تكون عملية الاتصال مستمرة اجتماعيا. فالأصوات التى يســـمعها الطفل والمتمثلة فى سلوك الأم ليست بعيدة عنه، ولكنه يعتبرها فى داخله جزءا من طريقته فى الاستجابة، فهو يعامل العالم الخارجى كما لو جزءا من نفسه. إذ أن أمه وسلوكها بالنسبة له ليسا معا ظواهر موضوعية بل هما جزء من ذاته إذ أن نشـــاط الاتصال المبكر نشاط استدماجى Introjective أى أنه يضع ما هو غير ذاتـــى فـــيما هو ذاتى ويعتبر الاستدماج كما يقول ميد بداية للتعاطف Sympathy (اشتراك بالعواطف والإحساس) ولفهم ذات الآخرين.

ونقـــول فى نهاية الأمر فيما يتعلق باللغة والتى تلعب دورا أساسيًا فى عملية الاتصال، أن الطفل عندما يناجى نفسه فإنه يخلق لنفسه مستمعين خياليين، نجد كما

يقول بلدون صدى لذلك عند الراشد الكبير عندما يغنى أثناء عمله. كما يرى جانيه أيضًا: أن الألفاظ تشتق من الصيحات التى تصاحب الفعل عند الإنسان البدائى مثل صـــيحات الغضـــب والـــتهديد فى حالة القتل وغيره. ففى الأشكال الأولى للنشاط الاجــتماعى مــثلا تصبح الصحية التى يصيحها رئيس القبيلة عند بدء القتال ايذانا بالهجوم على الأعداء.

٢- المشاركة Anticipation :

فـــى الموضـــوع السابق وهو الاتصال كان واضحا لنا عامل بالمشاركة ففى المــثال الــذى يوضـــح طبـــيعة التفاعل بين الطفل وأمه ظهر كثير من استجابات المشـــاركة، فعـــندما يصرخ الطفل فأنه "يتوقع" قدوم أمه له، إذ أن أصبح له دلالة بالنســـبة له، ففى الوقت الذى تقوم فيه الأم بعمل مريح تجاهه كالرضاعة وخلافه، فإنه فى نفس الوقت يكيف سلوكه تجاهها بطريقة تؤدى إلى إرضاء حاجاته. وهكذا فـــإن المشـــاركة من جانب الطفل تعتبر عاملا آخر مكملا للفعل الاجتماعى. وأن الطفل الذى لا يستطيع تعلم المشاركة فى الفعل مع الآخرين لا يستطيع تعلم تعديل ســـلوكه بالنسبة لتوقعات الآخرين. ومن ثم يفشل فى أن يكون اجتماعيًا. ولعل مما يـــزيد هذا الأمر جلاء ووضوحا رأى بياجيه Piaget عن تطوير هذه المرحلة لدى الطفـــل فـــيقول: أن الطفـــل يـــبدأ حـــياته ثـــم يمـــر بمرحلة التركيز حول الذات النفســـية Egocentrism وهو فى حالة انطواء ذاتى تام Autism قبل أن يتمكن من تصـــور الآخرين فى موقف الشركاء أى تقوم بينه وبينهم علاقات متبادلة. إذ أنهم يشاركونه الوجود، وينظرون له كما ينظر إليهم. ويقول هنرى فالون: إن "الشريك" أو "الآخـــر" يشـــارك الـــذات علـــى الدوام فى حياته النفسية. وفى حين أن عملية المشاركة تكون فى المراحل المبكرة من نمو الوليد معتمدة على المستوى الإدراكى فإنهـــا تصبح بعد ذلك وبالتدريج معتمدة على الذاكرة ثم التخيل والتفكير. ولا يكون اتجـــاه التوقع لدى الطفل ببساطة كنتيجة لتكرار الفعل كما فى المراحل الأولى لكن كنتيجة للاستجابة الاجتماعية التى تحل محلها.

٣- إدراك الدور Role perception :

حـــاول الفلاسفة وعلماء النفس منذ قرون تحديد الفروق الأساسية بين الإنسان والحـــيوان، فتوصـــلوا إلى أن الإنسان على العكس من الحيوان، ذو ذكاء وعقل، وعنده طموح وآمال. وفيما يتعلق بوجهة نظر التفاعل الاجتماعى وجد أن الإنسان يختلف عن الحيوان فى أنه يستطيع النظر لنفسه من خلال نظرة الآخرين له، وذلك

أنـــه بالمعانـــاة يستطيع أن يخبر (أى يعيش نفس خبرة الآخرين) اتجاهات وأفعال الأشـــخاص الآخريـــن. فالإنســـان حيوان له دور يقوم به، والشخصية طريقة من السلوك نعزوها للآخرين لأننا ندركها فى أنفسنا، ولأننا كذلك نستطيع تصور أنفسنا نحـــس ونفكر ونفعل ما يحسه الآخرين ويدركونه ويفعلونه. هكذا يفسر السلوك من خـــلال التفاعل الاجتماعى وإدراك الدور أو من خلال الخبرة التى يكتسبها الإنسان مـــن المشاركة فى العلاقات الشخصية الوثيقة مع الأعضاء الآخرين فى المجتمع، ويرتبط الدور بمشاركة استجابات الآخرين. فالشخص الذى يكون لديه هذه المهارة (القيام بالدور) نامية ناضجة يستطيع بسرعة أن يعرف وجهة نظر الآخرين. ويتتبع الـــنمو النفســـى للطفل يتضح لنا هذا الموقف بصورة متبلورة فبفضل رعاية البيئة الاجتماعـــية يكشـــف الطفـــل عن قدرته اللغوية على حمل الآخرين على إرضاء رغباته، فيلاحظ الطفل مثلا أن الآخرين يفهمون ألفاظه بأسرع مما يدركون معنى حـــركاته، وخاصـــة عـــندما يكـــون الـــذى يريده غير موجود مباشرة فى المجال الإدراكـــى. وكذلـــك فإن الشخصيات اللاسوية الجامدة والتى تتغير تتكيف بصعوبة تكـــون غير قادرة على إدراك وجهة نظر الآخرين. وحتى عند مواجهتهم المخاطر فإن تغلبهم عليها يكون صعبا، وإيجاد حلول للمشكلات يصبح أمرا غير هين.

٤- التفاعل الرمزى Symbolic interaction :

يـــرجع الفضـــل فى نظرية التفاعل الرمزى لكتابات شارلز كولى (١٨٦٤-١٩٢٩) وجون ديون وبالدون وتوماس (١٨٨٦-١٩٤٧) بأمريكا، وكتابات جورج سمل، وماكس فيبر بألمانيا. كما يعتبر من مؤسسيها جورج هوبرت ميد (١٨٦٣-١٩٣١) وولـــيم جـــيمس (١٨٤٢-١٩١٠) ويوجد لها فى وقتنا الحالى الكثير من الـــرواد أمثال هانس جيرت (Hans, G. ١٩٠٨-) ورايت ملز (١٩١٦- Wright Mils) ويـــنادى الـــبعض لـــتكون نظرية التفاعل الرمزى تأليفا منسجما للسلوكية والجشطلت.

وبالنســـبة للتفاعل الرمزى فى حياة الطفل نجد أنه بمرور الوقت ينمو الطفل وينضـــج، يصـــل لمستوى معقد بالنسبة لقيامه بالأدوار المختلفة بشكل متفاعل مع الآخـــر. ففـــى نفس الوقت الذى يكتسب فيه ببطء اللغة التقليدية فإنه يعطى رموزا للأشياء والأشخاص والأحداث فى حالة غيابها وعدم وجودها أمامه فى نفس المكان الســـابق إدراكهـــا فـــيه. والرمـــز بديـــل لشىء نستجيب له بطريقة غير مباشرة والاستجابة للرمز عملية تتضمن فترة يتخللها التفكير والتأمل والتذكر، حتى يتسنى للطفل استرجاع الموقف أو الشئ فى ذهنه واعطائه الرمز الدال عليه المناسب له .

وعملـــية الاستجابة للرمز بهذه الصورة تصبح بدرجة كبيرة سلوكا معرفيا، كما أن الرمز فى هذه الحالة يكون له معنى شعورى أو شعور ذاتى أى يعطى الطفل رمزا للشئ أو للأحداث على حسب إدراكه لها. كما يقول ميد يصير الرمز "رمزا معنويا" بالخاصية الوحيدة للرمز المعنوى هو أنه يستعمل من جانب الإنسان لينبه به نفسه، فالإســتجابة الرمـــزية تعتبر منبها تنبيها ذاتيا، وذلك لأن أصل الشئ والذى أصبح رمزا يكون فى ذهن الإنسان وعالمه الخاص. ويصبح للرمز معنى عندما يكون له نفـــس التأثير على الفرد الذى يقوم به كالتأثير الذى يكون على الفرد المقصود به. وبالـــتفاعل الرمـــزى الـــذى علـــى هذا النحو أى الذى يقوم بين شخصين أو بين الشخص ونفسه يعتبر اتصالا اجتماعيا أو لغة.

فـــروض أرنولـــد روس عـــن نظرية التفاعـــل الرمزى: نقد روس المدرسة الســـلوكية لأنهـــا اعـــتمدت فيما توصلت إليه من نتائج على تجارب أجريت على الفئران، كما نقد مدرسة الجشطلت Gestalt لأنها هى الأخرى استخدمت القرود فى دراستها. ويقول روس أن نظريته تعتمد وتدور حول الصفات المميزة للإنسان من خلال البحوث التى تجرى على الإنسان نفسه وبذلك تكمل كل من النظرية السلوكية ونظـــرية الجشـــطلت. ويحـــاول روس فيما يلى تحديد نظرية التفاعل الرمزى من خلال مجموعة من المفاهيم أو الفروض.

الفرض الأول: يعيش الإنسان فى بيئة رمزية كما أنه يعيش فى بيئة فيزيقية:

ويمكـــن أن يســـتثار الإنسان بواسطة الرموز، كما يستثار بواسطة المثيرات الفيزيقـــية ومعـــنى هـــذا الكلام، إذا وضعنا فى الاعتبار أن الرمز عبارة عن منبه يحمـــل معنى متعلم وقيمة للناس وإن استجابات الإنسان للرمز تكون لما يشير إليه من معنى أكثر مما يشير إليه من مثير فيزيقى، أن كل الرموز التى يتعلمها الإنسان تكـــون مـــن خلال الاتصال والتفاعل مع الناس الآخرين ولهذا فأن معظم الرموز يمكـــن أن تفهم على أنها معان وقيم شائعة متعارف عليها بين الناس. وتتأثر قدرة الإنسان على الاتصال الرمزى لأن لديه جهازا صوتيا يأتى بالعديد من الأصوات، كمـــا أنـــه يمتلك جهازا عصبيا عنده القدرة على اختزان الكثير من الرموز سواء كانت هذه الرموز على شكل كلمات أو إيماءات أو حركات.

الفرض الثانى: بواسطة الرموز يستطيع الإنسان استثارة وتنبيه الآخرين:

وذلـــك لأن الاتصال (الرمز) عبارة عن عملية اجتماعية يشترك فيها المتصل والمتصـــل به فى مضمون الاتصال. ويظهر ذلك فيما نلاحظ فى الإنسان مثلا من

ميل نحو الانفعال أو التهيج معبرا عن ذلك على شكل حركات أو شكل أصوات. وهذا بدوره ينتقل للآخرين وقد نستعير مثالا من عالم الحيوان لتوضيح هذا الكلام بصورة أكبر، وهو أن التوتر والتهيج الذى يحدث لأحد الحيوانات نتيجة خطر من الأخطار سينقل (أى التوتر) كما هو إلى الحيوان الآخر الذى يلاحظه.

الفرض الثالث: يستطيع الإنسان من خلال الاتصال تعلم الكثير من المعانى والقيم أى أساليب القيام بالفعل - من الآخرين:

أى أن الإنسان يستطيع أن يمتلك بداخله حضارة ومجموعة كاملة من القيم والمعانى يشترك فيها كل أعضاء المجتمع، تلك الحضارة أو الثقافة التى تقوم معظم تصرفاته، وبناء على هذا فإن الناس يستطيعون أن يتنبئوا بسلوك بعضهم البعض، وذلك لأن السلوك موضوع التنبؤ موجود فى القيم والمعانى التى يحملونها فى رؤوسهم.

الفرض الرابع: لا تحدث الرموز:

وكذلك القيم والمعانى التى تشير إليها، منفصلة عن بعضها البعض بل تترابط ببعضها البعض.

حدوث التفاعل الاجتماعى :

وفى نهاية كلامنا عن التفاعل الاجتماعى لابد من أن نجيب عن سؤالين:
أولهما: كيف تحدث عملية التفاعل الاجتماعى والتى تكلمنا عن أهم جوانبها؟.
وثانيهما: لماذا يحدث التفاعل الاجتماعى:

وبالنسبة للإجابة عن السؤال الأول توجد أربع عمليات هى: الصراع والتعاون والتنافس والمواءمة. ففى الصراع يوجه الأفراد أنفسهم لإيذاء خصومهم. أما فى التنافس فيسلك الأفراد طريقا واحدا للوصول إلى هدفهم ويصف التعاون مجهود الأفراد المتسق المستمر. أما المواءمة فتعنى إنهاء الصراع أما بإخضاع مجموعة للأخرى أو عن طريق إيجاد حل وسط.

وبالنسبة للإجابة عن السؤال الثانى فهناك بعض المفاهيم أو الحيل التى تتعلق بذلك وهى التيسير الاجتماعى Social facilitation والكف الاجتماعى S. Inhibition والتقمص Identification، ويقصد بالتيسير زيادة كمية العمل نتيجة لوجود أفراد الجماعة مع أشخاص آخرين يقومون بنفس نشاطهم وليس هذا ناتجا عن تنافس، بل راجعا للإثارة والتشجيع ويتضح ذلك لدى التلاميذ الذين يجلسون فى المقاعد الوسطى يكون تحصيلهم أكثر من الذين يجلسون فى المقاعد الأمامية

نتيجة لعامل الإثارة. أما التكيف الاجتماعى فهو العملية التى تقف أمام التيسير الاجتماعى، ويظهر ذلك فى انخفاض مستوى عمل الجماعة نتيجة للكف. وبالنسبة لعملية الكف هذه فإن هناك فروقا بين الأفراد فى الاستجابة لها. وأخيرا فإن التقمص يعنى أنه يفضل الحياة الاجتماعى على الحياة الفردية، وذلك لإحساسه بحاجة نفسية أو اقتصادية تشبع عن طريق هذه الحياة الاجتماعية، ويحقق تقمص الفرد للجماعة التى ينتمى إليها هذه الحاجات. فعن طريق التقمص يدخل الفرد حياة زملائه وبهذا يتمتع بخبرات كافية.

٥- المحددات الثقافية Cultural Conditioning :

فى تحليلنا السابق لدور التفاعل وعلاقته بتنظيم الشخصية وسلوك الفرد الاجتماعى أشرنا إلى أنه نتاج لكل خبرات الفرد وهى التى تم اكتشافها نتيجة مشاركته فى علاقات شخصية متينة مع الأعضاء الآخرين فى الجماعات التى ينتمى إليها، خاصة الجماعة الأولية (الأسرة). وأن القدرة على التفاعل الاجتماعى بين الأفراد يكون محددا بالإطار الثقافى الذى نمت فيه شخصيته، وعلى الرغم من أن الحاجات النفسية مثل الحاجة للحماية والأمن، والحاجات الفسيولوجية الأولية مثل الجوع والجنس قد تثير وتحرك التفاعل بين الناس، فأن هذا التفاعل لا يكون كافيا لتشكيل الشخصية، وذلك لأن الإنسان لا يتفاعل فقط مع الآخرين فى الجماعة بل أيضا مع التراث الاجتماعى Social Heritage، أى أنه يعيش فى عالم ملىء بالمنظمات والمؤسسات الشعبية المختلفة. فالأساس العام الذى يقوم عليه تفاعله مع الآخرين يتمثل فى الثقافة وتبعا لذلك تعتبر الثقافة محددا هاما فى تكوين الشخصية والسلوك. وتتمثل علاقة المجتمع بالثقافة فى قول هيرسكوفتش، يتكون المجتمع من الناس، والطريقة التى يتصرف بها هؤلاء الناس ويسلكون ثقافتهم. وفى نهاية الأمر يعود ليقول أن السلوك الاجتماعى للفرد يكون محددا بالتراث الثقافى. والاستجابة ثقافيا على هذا النحو تتكون من مجموعة معقدة من ردود الأفعال التى وجدت لدى الفرد من خلال تفاعله بالقيم الثقافية لجماعته التى ينتمى إليها. وتختلف بطبيعة الحال هذه الأفعال عن الفعل المنعكس الشرطى فى أنها استجابات ذات صبغة اجتماعية Socialized Response وعملية التكيف الثقافى هذه تعد الفرد ليجد طريقة فى ثقافة ولكى يتوافق مع متطلباتها، ويكتسب مهارة فى علاقته مع الآخرين. وبمرور الوقت وبوصول الطفل لسن الرشد فإنه يستطيع أن يتوافق بدقة مع متطلبات الثقافة، ومع توقعات جماعته والتى يعيش بينها، وبطبيعة الحال يتأثر الشخص فى ثقافة التغيرات التى تحدث بها.

٢١

الفصل الحادى والعشرون

الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

الفصل الحادى والعشرون
الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

مقدمة :

إن إمكانية الإنسان على التفاعل مع الآخرين بطريقة معبرة وذات معنى توجد فـــى بـــناء كـــل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وذلك بوجود الآخرين الذين هم الجوهــر الأساســـى للبيئة الاجتماعية للفرد، فهو يستجيب لهم وهم يستجيبون له. وســنوجه اهتمامـــنا فـــيما يلـــى لبناء هذه التفاعلات أو بمعنى آخر سنركز على العلاقـــات الإنســـانية التى تحدد، وتتحدد بعملية التفاعل الاجتماعى. وبوضوح فإن هذه العلاقات تعبر عن الخاصية الجمعية لوجود الكثير من الأعضاء الذين يكونون الجماعـــة الـــتى ينتمى إليها الفرد والتى تلعب دورا كبيرا فى سلوكه. وبالتأكيد فإن تكويـــن واستمرار الجماعات الاجتماعية راسخ وموجود فى التفاعلات الاجتماعية بيـــن الأفـــراد. تلـــك الـــتفاعلات التى تكلمنا عنها فيما سبق من الناحية التطورية والنشوئية.

تعريف الجماعة :

لا شـــك أنه يوجد تداخل بين التعريفات الخاصة بالجماعة والتى تمثل وجهات الـــنظر المتعددة. فالبعض يركز فى تعريفه للجماعة على خصائصها دون أن يقدم تعـــريفا معيـــنا لهـــا مثل كولنز وجيوتكز Collins & Guetzkow ١٩٦٤، وماك جـــرات والـــتمان Iltman & McGroth ١٩٦٦، روبى، سويتز Schutz ١٩٥٨. ويقـــدم البعض الآخر تعريفات تؤكد على خاصية واحدة أو مجموعة من خصائص الجماعة، وفيما يلى عرض لهذه التعريفات:

١- **تعـــريفات تؤكـــد على خاصية أو أكثر للجماعة:** ويعتبر تعريف بيلز Bales ١٩٥٠ من أهم التعريفات التى يتبناها الكثيرون، ويشيع ذكرها كثيرا بالمراجع وهـــو: تعـــرف الجماعـــة الصغيرة بأنها عبارة عن أى عدد من الأشخاص المرتبطيـــن بعلاقـــة مـــتفاعلة مع بعضهم البعض، وهم يتقابلون وجها لوجه، ويـــتأثرون بانطـــباعات وإدراكات بعضهم البعض. والخاصية الأساسية التى يؤكد عليها هذا التعريف هى الإدراك.

٢- **تعـــريفات تؤكد على الدوافع:** ويؤكد تعريف باس Bass ١٩٦٠ على الدوافع، فالأفراد ينتمون للجماعة لاعتقادهم بأنها تشبع بعض حاجاتهم، مثل الموظفين

الذين ينتمون لنادى معين من أجل تحسين فرصهم المهنية وتعريف باس هو: تعـريف الجماعـة بأنها جمع Collection من الأفراد، وجودهم كجمع يمثل ثوابـا للأفراد. وهكذا نرى فى تعريف باس أن إرضاء الحاجة يعتبر عنصرا أساسـيا فـى تحديـد الجماعة. وذكر باس أن الخصائص الأخرى مثل وحدة الإدراك المشترك، والأهداف، والتفاعل، موجودة فى الثواب. لكن يؤخذ على هذا التعريف أن مفهوم الحاجات صعب تحديده إجرائيا، بالإضافة إلى صعوبة تحديد الحاجات التى يرضيها الجمع.

٣- **تعـريفات تؤكـد علـى الهدف:** وهناك من التعريفات التى تؤكد على أهداف الجماعـة Group Goals كـتعريف ملـز والـذى Mills ١٩٦٧ يقول: أن الجماعة عبارة عن وحدات مكونة من شخصين أو أكثر من شخصين، والذين يتصلون ببعضهم من أجل غرض، والذين يعتبرون أن هذا الاتصال ذا معنى. ويتشـابه التعريف الذى يعتمد على الهدف مع التعريف الذى يقوم أساسا على الدوافع وذلك لأن الحصول على الهدف أمر مثاب وتكافئه الجماعة.

٤- **تعـريفات تؤكد على الخصائص التنظيمية:** ومن هذه التعريفات تعريف ماك دافـيد، وهـارارى McDavid & Harari ١٩٦٨. ولقد اتضح أن التعريفات السـابقة تختص بالأفراد، لكن هذا التعريف يركز على الجماعة كوحدة Unit أى علـى عناصـر بناء الجماعة مثل: الدور، والمكانة، والمعايير والعلاقات بيـنها. والخصائص الأساسية للتنظيم فى تعريف ماك دافيد تتمثل فى الوحدة الوظيفـية للجماعـة، وتـرابط العناصر المكونة لبناء الجماعة وتداخلها فى بعضها البعض. وهما يعرفان الجماعة بأنها الجماعة النفسية الاجتماعية عبارة عـن نسق تنظيمى، مكون من فردين أو أكثر مترابطين معا لكى يقوم النسق التنظـيمى بـبعض وظائفه، وله مجموعة محددة من الأدوار التى تربط بين أعضـائه، وله مجموعة من المعايير والتى تنظم وظيفة الجماعة وكل عضو من أعضائها. والذى يؤخذ على هذا التعريف هو تركيزه على جانب واحد من جوانب الجماعة وهو البناء.

٥- **تعـريفات تؤكـد علـى التأثير بين أفراد الجماعة:** أكد كيرت ليفين Lewin (١٩٥١) على أن الناحية الأساسية لأى جمع من الأفراد والتى تجعلهم جماعة هـى الاعـتماد المتـبادل لأفراد الجماعة على بعضهم البعض. كما أكد على التشـابه بين أعضاء الجماعة كخاصية أساسية. وقال أنه حتى فى التعريفات الـتى تركـز علـى هدف الجماعة فإنها تعتمد على التشابه ويقول ليفين: أن

تصـــور الجماعـــة ككـــل دينامى لابد أن يتضمن تعريفا للجماعة يعتمد على التأثـــير المتـــبادل بيـــن أعضائها، وأنه من الضرورى تأكيد هذه النقطة لأن تعـــريفات مـــتعددة للجماعـــة تستخدم التشابه بين أعضاء الجماعة أكثر من استخدامها التأثير المتبادل الدينامى للجماعة كعامل أساسى. ولقد استخدم فدلر Fiedler ١٩٦٧ مفهوم التأثير المتبادل فى تعريفه للجماعة فقال: نعنى بمفهوم الجماعـــة عامـــة مجموعة من الأفراد يشاركون فى مصير مشترك ويتأثرون ببعضـــهم الـــبعض بمعنى أن أى حادثة تؤثر على أى عضو من المحتمل أن تؤثر على الجميع.

٦- **تعـــريفات تؤكد على التفاعل:** ويعتبر التأثير المتبادل هو نفسه التفاعل أو أن الـــتفاعل شـــكل من أشكال التأثير المتبادل. ويعتقد البعض أن هذا الشكل من التأثـــير المتبادل هو أساس "الجماعة". وتعريف ستوجدل Stogdill (١٩٥٩) مـــن التعريفات التى تركز على التفاعل فيقول: ينظر للجماعة كنسق متفاعل حيـــث تحـــدد الأفعال بناء النسق، والتفاعلات المتتالية تنتج تأثيرات متساوية ملازمة لهوية النسق.

٧- **تعـــريفات تركـــز على الخصائص المتعددة:** وبالإضافة إلى التعريفات السابقة القائمة على خصائص معينة فى الجماعة. فأن هناك من التعريفات التى تركز على الخصائص المتعددة للجماعة كتعريف دى لاماتير De Lamater ١٩٧٤ والـــذى يقـــول فى تعريفه: أن التعريف الشامل للجماعة يمكن أن يصاغ من مفاهـــيم تتضـــمن الخصـــائص الآتية: التفاعل بين الأفراد، إدراك الأعضاء الآخرين، والنمو فى الإدراكات المشتركة، وفى الروابط المؤثرة، وفى الأدوار ذات التأثير المتبادل. ويؤكد تعريف شيفر Shaver ١٩٧٧ أيضًا على النواحى السابقة: الجماعة الاجتماعية عبارة عن جمع له مضمونه السيكلوجى الخاص بالأفـــراد، والـــذى يعتمد على وعى الفرد بأعضاء الجماعات الأخرى، وعلى عضويته فى الجماعة، وعلى المعنى الانفعالى للجماعة.

خلاصة تعريفات الجماعة :

ويـــتفق معظـــم علمـــاء النفس الاجتماعى على أن مفهوم الجماعة يشير إلى شخصـــين أو أكـــثر مـــن شخصـــين، يتميزون بالاشتراك فى مجموعة شائعة من المعايـــير والمعـــتقدات والقـــيم، كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضـــهم الـــبعض، والمثال على ذلك أن سلوك كل فرد له نتائجه على الآخرين،

وهـــذه الخصائص (قيم، ومعايير .....) بدورها تظهر وتؤثر فى تفاعلات الأفراد، والذيـــن هـــم بالتالى يتحركون لتحقيق أهدافهم. وتنطبق هذه الخصائص والمحكات المتعلقة بمفهوم الجماعة على كثير من الجماعات مثل: الأسرة والعصابة، ومجلس الشعب، والنادى السياسى ... الخ.

خصائص الجماعة :

ومفهـــوم الجماعة على هذا النحو يقوم على أساس الشعور المشترك بالانتماء Affiliation، كشعور طلبة الجامعة بأنهم والجماعة التى تضمهم شيء واحد أى أن كـــل طالـــب يـــتوحد مـــع الجماعة التى ينتمى إليها(*) ويتضمن الشعور بالانتماء للجماعـــة إدراك الفـــرد أنـــه متشابه مع زملائه، ذلك الإدراك الذى سمى "الشعور بالـــنوع" على يد العالم جيدنجز F.H. Giddings فى السنين الأولى لنمو علم النفس الاجـــتماعى. وظهـــر بعد ذلك (٢) مفهوم الجماعة المرجعية والذى تكلمنا عنه فى بـــاب الاتجاهات على يد شريف ونيو كمب Newomb T. & Sherif M.، ويعنى هـــذا المفهـــوم عندهما أن الأفراد يتخذون الجماعة التى ينتمون لها إطارا مرجعيا Frame of Reference لأفكـــارهم وأعمالهم ولا تكـــون هذه الجماعة رسمية بقدر مـــا تكون هى الجماعة التى يرون أنهم ينتمون إليها حقيقة. وفى تحليل علم النفس الاجـــتماعى للجماعـــات مـــيز البورت Allport بين (٣) الروابط التامة والروابط الجزئـــية أى الاشتراك الكلى والجزئى فى الجماعة. فهناك جماعات تستغرق الفرد كلية فى حين أن جماعات أخرى لا تستحوذ على الفرد إلا قليلا، فلاعب كرة القدم المحـــترف نجـــد أن تفكيره وأسلوبه فى الحياة يساير أسلوب وطريقة النادى الذى ينتمى إليه، أى أن أعضاء فريق كرة القدم الذى ينتمى إليه وهم بالنسبة له كل شئ وماله من اهتمامات خارج الكرة لا يكاد يذكر. ونحن نقرأ فى صفحات الجرائد عن تلـــك الأنظمة والترتيبات التى تضعها إدارة كل نادى على اللاعبين المحترفين من نظام الأكل، والنوم، والترفيه، والنزهة، وزيارة أهله وأسرته. أما العامل المحترف فـــى ســـباكة المـــبانى والمنازل فأنه قد ينتمى للعديد من المنظمات التى يوجه لكل واحـــدة مـــنها جزءا من اهتمامه، فجزء للنادى الرياضي، وجزء للحزب الذى هو عضو فيه، وجزء للمسجد أو المكنيسة، فنشاطه موزع على هذه الجماعات والنظر لـــه مـــن جانب واحد من هذه الجوانب (نادى أو مسجد) لا يعطى فكرة كاملة عن شخصيته، على عكس لاعب الكرة المحترف، إذ النظر له من خلال هذه الزاوية قد

* وهناك أسسا أخرى سائدة خاصة باستعمال لفظ الجماعة من هذه الأسس الظروف الموضوعية المشتركة كالمكان الجغرافى.

يعطـــى فكـــرة كاملـــة عنه. ويمكن بالأرقام والمعالجات الإحصائية توضيح ذلك: فلاعـــب كرة القدم يوجه ٩٥% من اهتماماته للكرة، ٥% لباقى النواحى، فى حين أن سباك المبانى يعطى ٢٠% من اهتماماته للنادى، ٢٠% للمسجد أو الكنيسة، ٣٠ % للحزب، ٣٠% للأسرة ... الخ.

وهناك(٤) معيار رابع يتعلق بمدى مطابقة سلوك الأعضاء واتجاهاتهم لأحكام الجماعة وذلك تبعا لما يقرره كل عضو من أدوار يقوم بها أى درجة تأثر أعضاء الجماعـــة بمـــبادئ الجماعـــة وقوانين ولوائح يتقيد بها. ويمكن قياس درجة امتثال ســـلوك الجماعة بمقياس التطابق أو الامتثال مع النموذج المعترف به والذى يسمى J. Curve of Social Conformity والـــذى كـــان أول مـــن أشـــار إليه البورت Allport. ويـــرجع تســـمية هذا المقياس بالحرف (J) للالتواء العالى الذى يتميز به توزيـــع الفئات حيث يقع الأفراد والذين يمثلون الأغلبية فى الفئة التى تشير لامتثال تام للمعيار المقبول. ويشير لهذا الامتثال فى الحياة اليومية توزيع استجابة المارين أو ســـائقى العـــربات لإشارات المرور، كذلك يشير لهذا الامتثال الاستجابة لبعض الفرائض الدينية مثل الوصول للكنيسة أو المسجد والاشتراك فى الأغانى والتراتيل الدينـــية. ويمـــثل المنحنى الذى فى الشكل (١٧) الآتى سلوك سائقى السيارات عند استجاباتهم لإشارة المرور الحمراء.



شكل رقم (١٧) يبين منحنى سلوك العربات عند استجاباتهم لإشارة المرور

ويتضـــح من الشكل السابق أن المنحنى الذى أخذ شكل حرف (J) يختلف ع المنحـــنى الاعتدالى النموذجى الذى تتركز فيه أغلبية فى الوسط وأقلية فى الطرفي (١٨).

وأمـــا فيما يتعلق (٥) بالمعيار الخامس فإنه يختص بنوع العلاقة فى الجماعة. وقد فرق البورت بين الجماعة المتعاونة Co-acting حيث يقوم الأفراد بأدوار على قـــدم المساواة بين بعضهم وبعض، كما أنهم يستجيبون لمنبه واحد ولهدف مشترك. وبين الجماعة المتفاعلة Inter acting group حيث يكون الأساس فى هذه الجماعة تأثـــر وتأثـــير الأعضاء كل منهم فى الآخر. أما (٦) المعيار السادس والأخير فهو دوام الجماعـــة ومدى استمرارها أى المدة التى تظل فيها العلاقات قائمة بين أفراد الجماعـــة، فالجمهور جماعة مؤقتة لا يرى فى الغالب أفرادها بعضهم بعضا مرة ثانـــية. كالأفـــراد الذين يركبون نفس العربية، والأفراد الذين يقفون فى صف واحد لشـــراء تذاكر المسرح. وسنعود إلى موضوع خصائص الجماعة مرة أخرى فيما بعـــد لنتناوله بصورة متعمقة من خـــلال البحوث والدراسات المختلفة بعد عرضنا لوجهات النظر فى دراسة الجماعة.

أنواع الجماعات :

وفـــيما يلـــى عرض لأنواع الجماعات المختلفة كالجماعة الأولية، والجماعة الـــثانوية، ومفهوم الجماعة الصغيرة، والمنظمات الاجتماعية، والجماعة الرسمية، والجماعة غير الرسمية.

١- الجماعة الأولية والثانوية:

مـــيز كولى بين نوعين من الجماعات هما: الجماعة الأولية والجماعة الثانوية Primary and Secondary Group إذ يرى كولى C.H. Cooley أنه يوجد بينهما خطـــا فاصـــلاً، فهـــناك جماعـــات يعـــيش أفرادها مع بعضها البعض يتفاعلون، ويستجيبون جميعا وبشكل مباشر، وهؤلاء هم أعضاء الجماعة الأولية. وينطبق هذا الـــنوع من الجماعات على الأسرة حيث تكون العلاقات بين أفرادها من نوع الوجه للوجـــه Face to Face وهـــناك جماعـــة لا يعيش أعضاؤها مع بعضهم البعض، وينطبق هذا على أعضاء الحزب السياسى، والذى يعتبر من نوع الجماعات الثانوية حيث يكون احتلاط أعضاء الحزب ببعض قليلا.

٢- الجماعة الصغيرة :

وينـــبغى إلا يفوتـــنا هـــنا أن نشير لأهم نوع من أنواع الجماعات ألا وهى الجماعـــة الصـــغيرة Small Group والـــتى تعتبر دراسة ليبيت وهوايت تحت إشـــراف كـــيرت ليفين مثلا حقيقا لهذه الجماعات الصغيرة التى تكونت تجريبيا

ومعمليا لمعرفة أنواع التفاعل والصراع الذى يحدث فى الحياة اليومية، وذلك من خـــلال قـــيام المجربين بعمليات التجريب فى الجماعة الصغيرة. ويحلل هومانز Hommans السلوك الاجتماعى لمثل هذه الجماعات والتى يبدو فيها التفاعل على أكمـــل وجه، فيقول أن مكونات هذا السلوك تتمثل فى النشاط والتفاعل والمشاعر العاطفـــية. ويتمـــثل النشاط فيما يقوم به أفراد الجماعة من عمل نتيجة شعورهم بالانـــتماء والتوحد معها. وأما التفاعل فيعنى العلاقة المتبادلة بين افراد الجماعة. ويقصـــد بالمشـــاعر الاحساســـات المـــتكونة لدى الفرد نتيجة علاقته بالجماعة. وبالنســـبة لحجم الجماعة الصغيرة فإن كرتش وكرتشفيلد يذهبان إلى أنها تتكون من شخصين كحد أدنى، وقد يبلغ حجمها عشرين شخصا. ويذهب البعض الآخر فـــى تحديـــده إلى درجة أقل من ذلك، فيحدد براون حجمها بين ٢-١٠ أشخاص ليتسنى التفاعل وقيام علاقات الوجه للوجه. ويواصل براون كلامه بأنه إذا زادت الجماعة عن عشرة أشخاص حدث التفكك والانقسام بينها لغياب التفاعل وعلاقات الوجـــه للوجه. ومعنى ذلك أنه كلما زاد حجم الجماعة قل الترابط والتماسك بين أعضـــائها، وممـــا يؤكـــد هذا الكلام ما قام به سيشور Seashore (١٩٥٤) فى دراســـته عن التماسك، وتكونت الدراسة من ٢٢٨ جماعة عمل فى مصنع كبير، فوجـــد أن الجماعات الصغيرة التى يتراوح عددها بين ٢-٢٢ فردا أكثر تماسكا من الجماعات الأكبر من ذلك.

٣- المنظمات الاجتماعية:

ونشـــير إلـــى مفهـــوم المنظمات الاجتماعية Social Organization والذى يتضـــمن الأنظمـــة الكـــبرى للـــتفاعل الاجتماعي كالمؤسسة الصناعية والتجارية والزراعـــية وغيرها. وتوجد فى كل منظمةاجتماعية من هذه المنظمات نوعان من الجماعـــات همـــا: الجماعـــات الرســـمية والجماعات غير الرسمية Formal & Informal Group .

١- الجماعة الرسمية :

وتـــتكون الجماعة الرسمية فى المنظمة الاجتماعية لتحقيق أهداف خاصة كما أن لهـــا خصـــائص بنائية معينة تحدد طبيعة الاتصال بين الأفراد داخلها. والمثال علـــى ذلك مجلس الشعب أو البرلمان بفرعية مجلس الشيوخ Senate C.، ومجلس النواب، وللتنظيم الرسمى أو الجماعة الرسمية فى الصناعة ثلاث خصائص هى:

أ - إن هذا التنظيم شخصى.

ب- إنه قائم على علاقات مثالية.

ج- إن هـذا التنظـيم قائم على نظرية الجماعات المفككة عن طبيعة الإنسان التى تفـترض أن التنافس يؤدى إلى قمة الكفاية، وأنه عندما يكافح كل شخص من أجل ذاته فقط فإنه بذلك يحترم مصالح الجماعة.

ويـتألف سـلم التدرج فى الجماعة الرسمية فى المصنع من كثير من ممثلى السـلطة ابـتداء مـن رئيس مجلس الإدارة، والرئيس المساعد والمديرين ورؤساء الأقسـام والمشرفين حتى العمال. ويوجد فى التنظيم الرسمى أو الجماعة الرسمية ونظرا للعدد الهائل الذى تحتويه. مشكلتان هما:

أ - **مشـكلة الاتصـال:** والتى تعنى قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص آخر أو جماعـة أخـرى من الأعضاء. ومشكلة الاتصال كما يقول مايو Mayo هى نقطـة الضـعف التى تواجه الحضارة اليوم، وبذلك لأن العمال بمجرد انتهاء عملهـم يـنطلقون لبيوتهم، ولا تكون هناك فرصة بينهم وبين بعضهم لتبادل الحديث والآراء.

ب- **مشـكلة العلاقـات الإنسـانية:** أو تفـاعل عوامل انفعالية معينة فى السلوك الإنسـانى. والتنظيم الرسمى يعتبر الناس الذين يشغلون الوظائف أو المراكز المخـتلفة أشـياء ثابـتة وغير متغيرة. وهو يفترض أن جميع العمال فى أى مؤسسة أفراد مفككون لا يتصل بعضهم ببعض، وأن علاقتهم هى التى يحددها التخطيط فقط.

٢- الجماعة غير الرسمية :

ويوجـد داخل المنظمة الاجتماعية أفراد يكونون بطريقة تلقائية جماعات غير رسـمية لإرضاء وإشباع بعض حاجاتهم العامة، كالصداقة وخفض القلق وما شابه ذلك، وغالبا ما يكون تنظيم هذه الجماعات بشكل يتعارض من ناحية أو أخرى مع تنظـيم الجماعة الرسمية والجماعة غير الرسمية التى من هذا النوع تكون أهدافها ومعايـيرها وتشـكيل بـنائها مـن داخل الجماعة أكثر من خارج الجماعة. وفى الصناعة كمثال. نجد أن التنظيم غير الرسمى يوجد فى خمسة مستويات.

١- التنظيم الكلى غير الرسمى للمصنع باعتباره نظام من الجماعات المتشابكة.

٢- الجماعات الكبيرة التى تقوم لهدف معين يتعلق بسياسة المصنع الداخلية.

٣- جماعـة أولية تتكون لحد ما على أساس عمل مشترك فى المصنع. ويعملون ويتحدثون ويأكلون معا وتوصف الجماعة عند ذلك بأنها زمرة أو (شلة).

٤- جماعــة من صديقين أو ثلاثة بينهم صلة جمعية خاصة وقد يكونون أعضاء في زمرات أكبر.

٥- أفراد منعزلون لا يسهمون في أي وجه من أوجه نشاط الجماعة.

٢٢

الفصل الثانى والعشرون

وجهات النظر فى دراسة الجماعة

الفصل الثانى والعشرون
وجهات النظر فى دراسة الجماعة

مقدمة :

تناول علماء النفس الاجتماعى تحليل سلوك الجماعة من وجهات نظر متعددة، ولــم يــتفقوا فــى وجهــات نظرهم هذه على معظم صور تحليل سلوك الجماعة. فالــبعض يعــتقد أن النظرية أكثر أهمية وإنتاجية فى حين أن البعض الآخر يذهب إلى أن الدراسة العملية هى أنجح الطرق فى تحليل سلوك الجماعة. ويعتقد أصحاب الاتجــاه النظرى أن التأكيد الذى يجب أن يكون يتمثل فى تنظيم المعلومات وكافة البــيانات الخاصــة بالجماعة، أما أصحاب الاتجاه العملى فيذهبون إلى أن التأكيد يجب أن يكون على البيانات الصادقة الثابتة عن الجماعة. ولا أحد بالطبع ينكر أن الــبحوث النظرية والعملية مترابطة مع بعضها والاثنان متطلبان معا لتحليل سلوك الجماعــة. فالاتجاه العملى يمدنا بالدليل الضرورى على إنشاء وتكوين نظرية ذات معنى. والاتجاه النظرى بدوره ينظم البيانات الموجودة ويخدم كإطار لدراسة عملية أخرى، كما يقترح أصحاب الاتجاه النظرى باستمرار الاتجاهات الخاصة بالبحوث المســتقبلة، ونتائج البحوث العملية أما أنها تقوى النظرية إذا كانت متسقة معها أو تكــون معارضــة لها أو تؤدى إلى عمل تعديلات فيها. والاختيار للباحث ليس فى الاتجــاه النظرى أو الاتجاه العملى لكن فى اختيار نظرية من بين نظريات الاتجاه النظرى أو نظرية من بين نظريات الاتجاه العملى.

وجهات النظر النظرية

رأى كارترايت وزاندر فى تحليل الجماعات :

ولقد ذكر كل من كارترايت، وزاندر Cartwrigt & Zander (١٩٦٧) ثمانية اتجاهات نظرية لتحليل الجماعات هى:

١- **نظرية المجال:** Field T. والتى تعتبر أن السلوك يكون نتيجة مجال من القوى ذات التأثــير المتبادل. ويعتبر كيرت ليفين على رأس هذه النظرية حيث حلل كلا من الفرد وسلوك الجماعة كأجزاء من نسق الأحداث المترابطة. وطريقته فــى التحليل متشابهة لتلك التى تستخدم فى المجال الطبيعى. ويذهب ليفين إلى أن خصــائص أى حــدث سلوكى تكون محددة بعلاقتها بالأحداث الأخرى فى

نفس النسق. وتقدم نظرية المجال أساسا متينًا لوصف سلوك الجماعة لكن من سوء الحظ أنها لا تؤدى إلى صياغة نظرية منظمة لعمليات الجماعة.

٢- **نظرية التفاعل**: وتنظر هذه النظرية للجماعة على أساس أنها نسق من الأفراد المتفاعلين، وتوجد ثلاثة عناصر أساسية خاصة بالصورة العامة لهذه النظرية وهـــى: النشـــاط، الـــتفاعل، العاطفة. وتذهب هذه النظرية إلى أن كل جوانب ســـلوك الجماعـــة يمكن فهمه من خلال العلاقات بين هذه العناصر الأساسية. ولقـــد تبـــنى هـــذه الـــنظرية فى الأصل علماء الاجتماع ذوو الاتجاه النفسى الاجتماعى.

٣- **نظرية الانساق**: تتبنى نظرية الانساق موقفا مشابها لنظرية التفاعل، لكن لكل مـــنهما اتجاهها المختلف. ففى كلاهما توجد محاولة لفهم العمليات المعقدة من خـــلال تحلـــيل العناصر الأساسية، لكن الفرق الأساسى بينهما يتمثل فى نوع العناصـــر المحـــددة للتحليل فى كل من النظريتين. ففى حين أن العناصر فى نظـــرية التفاعل كما سبق أن تبين هى النشاط والتفاعل والعاطفة، فإن نظرية الانســـاق تصـــف الجماعة كنسق من العناصر المتشابكة Interlocking مثل، المراكـــز، والأدوار مع التأكيد الكبير على مدخلات Inputs وعلى مخرجات Outputs الجماعة.

٤- **الاتجـــاه السوســـيومترى**: ويركـــز هـــذا الاتجاه على تفضيل أفراد الجماعة واختـــياراتهم. فـــالأداء والروح المعنوية للجماعة يعتمدان على العلاقات بين الاشخاص من أعضاء الجماعة والتى تنعكس على اختياراتهم السوسيومترية.

٥- **الاتجـــاه التحليلى النفسى**: وينبع هذا الاتجاه من علم النفس الفرويدى. ويركز علـــى الدوافـــع وعمليات الدفاع لدى الأفراد فى علاقاتهم بالجماعة. ولقد أدى الاتجـــاه التحلـــيلى النفسى لنظرية واحدة فى عمليات الجماعة وقدم اسهامات أكـــثر مـــن ذلك. لكن الأساس العملى للاتجاه التحليلى النفسى ليس من القوة بمكان.

٦- **اتجـــاه علـــم النفس العام**: ويبذل هذا الاتجاه محاولاته ليمتد التحليل النظرى لســـلوك الأفراد إلى سلوك الجماعة. ولذا فإن كل الصياغات النظرية المتعلقة بســـلوك الفـــرد مـــثل الـــتعلم والإدراك والدوافع تطبق مباشرة فى عمليات الجماعة.

٧- **الاتجاه الإحصائي العملى**: يذهب هذا الاتجاه إلى أن المفاهيم الأساسية لنظرية الجماعـــة يمكـــن أن تكتشف من خلال تطبيق الإجراءات الإحصائية. وتعتبر

أعمال كاتل ١٩٤٨ محاولة للكشف عن النواحى الأساسية لسلوك الجماعة من خلال التحليل الإحصائى للبيانات الخاصة بالأفراد بواسطة التحليل العاملى.

٨- **اتجـــاه النماذج:** وكان هذا الاتجاه شائعا خلال الخمسينيات والذين يتبنون هذا الاتجـــاه يقومون بعمل نماذج لسلوك الجماعة باستخدام أساليب رياضية. وفى بـــناء الـــنماذج يـــتم الاهتمام أساسا بالاتساق الداخلى لنموذج أكثر من درجة الاتفـــاق بين النموذج وطبيعة الموقف. وبالإضافة للاتجاهات الثمانية السابقة لكارترايت، وزاندر، يقترح الاتجاهان التاليان لتحليل سلوك الجماعة.

٩- **نظـــرية التدعـــيم:** وتحاول هذه النظرية تفسير سلوك العلاقات بين الأشخاص مـــن خلال مفاهيم تختص بنتائج وحصيلة عمل أعضاء الجماعة مثل الثواب والـــتكلفة والـــذى يكون نتيجة مشاركتهم فى نشاط الجماعة. ونظرية تيبوت وكيللى للتبادل ١٩٥٦ تعتبر مثالا لذلك.

١٠- **وجهة نظر نتائج الفعل:** وهذه الوجهة من النظر توضح سلوك الجماعة على أســـاس التـــبادل بيـــن مدخلات ومخرجات الجماعة، وينظر لكل عضو فى الجماعـــة علـــى أساس أن يقدم إسهامات لها قيمتها بالنسبة لأعضاء الجماعة الآخريـــن. فمـــثلا القائد هو القادر على مساعدة الجماعة على إنجاز أهدافها (هولاندر ١٩٧٨).

٢٣

الفصل الثالث والعشرون
قواعد وأسس ديناميات الجماعة

الفصل الثالث والعشرون
قواعد وأسس ديناميات الجماعة

مقدمة :

يهتم الفصل الثالث والعشرين بعرض أهم العوامل والأسس والقواعد المختلفة الـتى تلعـب دورهـا فى عملية التفاعل الاجتماعى مثل معايير الجماعة، وتماسك الجماعة وتأثير الجماعة وضغوطها التى تمارسها على الأفراد داخليا. والدور الذى يقوم به كل فرد داخل الجماعة، ثم بناء الاتصال بين الأفراد داخل الجماعة.

أولا: معايير الجماعة :

تعرف معايير الجماعة Group Norms بأنها مجموعة القواعد والأسس التى يقيم من خلالها سلوك وتفكير أعضاء الجماعة إذا كان مناسبا أو غير مناسب، كما تحدد هذه المعايير السلوك المتوقع من كل عضو من أعضاء الجماعة، وبالطبع إذا لم تتناسب المعايير مع أهداف الجماعة فإنها تكون أقل شدة من حيث ضغطها على الأفراد ومسايرتهم لها.

عوامل قيام معايير الجماعة:

وضـع فسـتنجر Festinger عـددا مـن العوامل التى لها علاقة بقيام تلك المعايـير. ومـن هـذه العوامل هو أنه لكى يكون هناك توحد بالجماعة من جانب أعضائها فلابد أن يكون هناك وحدة فى اتجاهات وسلوك هؤلاء الأعضاء. كما أن فسـتنجر يقـترح أيضًا أنه لكى تحصل الجماعة على أهدافها فإن ذلك يعتمد على مدى تعاون أعضائها فيما بينهم للقيام بالنشاط الموكول إليهم. كما أن المعايير التى تؤمـن بهـا الجماعـة وتعتنقها تحدد من الذى يقوم بأداء ذلك النشاط، ومتى يقوم بأدائـه، وكـيف يقـوم بأدائـه، ويرتبط ذلك ارتباطا هاما بحصول الجماعة على أهدافهـا. وفـى الـنهاية فـان المعايير الخاصة بأعضاء الجماعة قد تمثل "الواقع الاجـتماعى" Social Reality لأعضـائها إذ أن بعض معتقدات الشخص لا يمكن تصديقها بالوسائل الموضوعية أو المحكات المنطقية، وذلك لأن صحة وصدق هذه المعتقدات يتكون بالاتفاق المشترك، والذى يشهد على صحتها وصدقها أن الآخرين لديهـم هذه المعتقدات. كما أنه إلى جانب كل ذلك فإن المعايير تكون بمثابة الحقائق الـتى تعضـد أهداف الجماعة. ويتضح هذا الكلام فى الدراسة التى قام بها مظفر

شريف: حيث قام مجموعة من الأفراد بإصدار أحكام فى مواقف كانوا غير قادرين على تحديد خطأ أو صواب إجاباتهم. وعندما قام الأفراد بإصدار أحكامهم كل على حدة وبمعزل عن الآخرين كان هناك مدى كبيرا من الفروق الفردية فيما بينهم، وهذا ما سمى بالمعيار الفردى، إذا كانت تقديرات كل فرد فى المحاولات التى سمحت له بالنسبة للمدى الذى تتحرك فيه النقطة المضيئة يتراوح بين ١-٣ بوصات بالنسبة لشخص ما، وبين ٥-١٠ بوصات بالنسبة لشخص آخر وهكذا. أما عندما قاموا فيما بعد بإصدار أحكامهم فى حضور الآخرين فقد كان هناك اتفاق فيما بينهم نحو "معيار جماعى" Group Norm. كما أنه عندما قام الأفراد بالحكم كل منهم على حدة مرة أخرى وبمعزل عن الآخرين: فإن أحكامهم النهائية عكست "المعيار" المتكون فى موقف الجماعة السابق.

وحتى الآن تكلمنا عن معايير الجماعة كمصدر للضغط على الأفراد ليكونوا متماثلين ومتشابهين Uniformity أى تكون هناك وحدة فى استجاباتهم ولذلك يبذل أعضاء الجماعة تأثيرات مباشرة بعضهم على بعض ليفكروا ويسلكوا بطرق مناسبة. ولقد ذهب كل من شريف واش Sherif and Asch فى بحوثهما إلى أن التشابه فى استجابات الأفراد لا يكون دائما نتيجة لمعايير الجماعة. فالمفحوصون فى الدراستين أصدروا أحكامهم فى حضور المفحوصين الآخرين دون وجود أى تفاعل مباشر، أو علاقات واضحة بينهم، كما أنه لم يكن لديهم هدف مشترك أى أن الأمر الذى وجد فى هاتين الدراستين هو أن وحدة الاستجابة تحدث على الرغم من الافتقار النسبى لخصائص الجماعة، هذه كالتفاعل والهدف المشترك. ولقد قام كل من آش (١٩٥٢)، وفستنجر (١٩٥٤)، بتفسير ذلك فذهبا إلى أن وحدة الاستجابة قد يحدث نتيجة لحاجة الفرد لصورة دقيقة عن عالمه الخارجى، ولذلك وكما قال آش يصبح دور "الجذب" Pull أو جاذبية الجماعة واضحا. وتحت هذه الظروف "الجذب" لا يوجد أى تأثير مباشر من جانب أعضاء الجماعة يخلق عملية الجذب ولكن ذلك يرجع للصراعات التى يخبرها الأفراد بسبب التفاوت الملاحظ بين إدراكهم وتفكيرهم وإدراك وتفكير الآخرين. وعلى هذا الأساس فقد ميز كل من دويتس وجيرارد Deutsehand Gerard بين التأثير الاجتماعى المعيارى Normative Social Influence & Informal Social Influence والتأثير الاجتماعى غير الرسمى.

ففى دراسة آش طلب من كل مفحوص أن يماثل طول خط معين يوجد بين ثلاثة خطوط فى وجود سبعة من الأفراد الآخرين. وكان أفراد التجربة الثمانية

طـــلاب كلـــية وكان سبعة منهم موالين للمجرب Experimental Confederates والـــذى أعطـــاهم تعليمات تتلخص فى إعطاء استجابة خطأ فى أوقات مختلفة من سلســلة الأحكـــام. وهكـــذا فقد وضع والمفحوص الحقيقى فى صراع بين وضوح إدراكـــه (المعـــيارى) واســتجابة الجماعة (غير الرسمى) ولقد أظهر ثلاثة أرباع المفحوصـــين المختبريـــن بعض الأخطاء فى أحكامهم فى اتجاه التقديرات المحرفة للأغلبـــية. هـــذا علـــى حيـــن كان ٦٨% من مجموعة عدد الأحكام التى أصدرها المفحوصون صحيحا. وفى النهاية فلقد وجد مدى كبير من الفروق الفردية، كما أن ربـــع المفحوصـــين لم يظهر تحريفا على الإطلاق. وكما اتضح لنا فيما سبق فإن أفـــراد هذه التجربة ليسوا أعضاء فى جماعة بالصورة الواضحة والمعروفة. ولهذا فإن التغيير فى اتجاه الأغلبية والذى حدث بالنسبة لإصدار الأحكام من المحتمل أن يعـــزى لكل من التأثير الاجتماعى غير الرسمى والتأثير المعيارى. ولقد ألقت نتائج آش الضـــوء علـــى العوامـــل التى تحدد مدى مسايرة الفرد للاخرين عندما يخبر صراعا من النوع المعرفى Cognitive Conflict (والناحية المعرفية هى: الإدراك Perception) إذ أن الفـــرد يساير ويمتثل أكثر إذا وأجه اتفاقا فى الرأى من جانب الجماعـــة مخالفًا لرأيه. كما أنه من ناحية ثانية يكون متأثرا برأى الجماعة إذا وجد شخصـــا آخر يوافقه فى رأيه: ومن ثم لا يجد نفسه وحيدا فى الانشقاق والاختلاف عن الجماعة.

كما وجد كذلك فى هذه التجربة أن الامتثال للجماعة يزداد مع تناقض وضوح المنـــبه المطلـــوب إصـــدار الحكم عليه (الخطوط) وغموضه، وذلك لأن الفرد لا يستطيع قبل هذا الغموض أن يصدر حكما صحيحا من جانبه هو وحده ولذلك يلجأ للجماعة ليكون حكمه متمشيا مع أحكام أفرادها. وفى نهاية الأمر فإن المدى الكبير من الفروق الفردية التى أشار إليها آش يرجع لأهمية عوامل الشخصية.

ولقـــد قـــارن دويـــتش وجـــيرارد Deutch & Gerard الآثار النسبية للتاثير الاجـــتماعى المعـــيارى والتأثير الاجتماعى غير الرسمى. ولقد زادت هذه البحوث التى قام بها معا مع تعديلات واختلافات معينة من مركز آش فلقد قام كل مفحوص فـــى دراستهما بإصدار أحكامه وجها لوجه مع أعضاء الجماعة، وقام مفحوصون آخـــرون بإصـــدار أحكامهم دون أن يراهم أحد، كذلك مفحوصون آخرون بإصدار أحكـــامهم علـــى انفـــراد لكن على أساس انهم أعضاء فى جماعة لها هدف معين. وبوجـــه عـــام فقـــد أيدت هذه النتائج ما توصل إليه آش فهى لم توضح فقط الميل للامتـــثال عندما يخبر الفرد صراعا من النوع المعرفى (الفرق بين إدراكه وإدراك

الآخريـــن)، لكـــن بينت أيضا أن مثل هذا الامتثال كان أكبر عندما قام المفحوص بإصـــدار أحكامـــه علنا. والنتيجة الأكثر أهمية والتى توصل إليها دويتش وجيرارد هى أن الفرد يكون أكثر امتثالا عندما يكون عضوا فى جماعة عنه عندما لا يكون عضوا فى جماعة لها معاييرها التى يشترك فى الأخذ بها.

ونخـــرج مـــن عرضـــنا الســـابق أن من العوامل التى تحد تحديد قوة معايير الجماعة: جاذبية الجماعة، وحاجة الفرد لصورة دقيقة لعالمه الخارجى والمتمثل فى إدراك رأى الجماعـــة، كذلـــك تأثير رأى الأغلبية والذى يمتثل له الفرد. كذلك فإن الاخـــتلاف فـــى سمات الشخصية بين مفحوص التجربة من العوامل الرئيسية التى جعلـــت بعـــض الأفـــراد ينحرفون فى رأيهم ويخرجون على رأى الأغلبية وعلى المعيار الجماعى. كذلك من الممكن أن ترجع خروج بعض الأفراد فى رأيهم على رأى الأغلبية إلى الأثر النسبى لتأثير رأى الأغلبية والذى لم يكن واقعا على الجميع بصورة متساوية، كذلك الأمر بالنسبة لإدراك رأى الآخرين.

ثانيا: تماسك الجماعة :

مـــن المعـــروف أن شـــدة وفاعلـــية تأثير المعايير يختلف تبعا لمجموعة من العوامـــل تـــبدأ بخصائص شخصية الفرد حتى خصائص الجماعة نفسها. ولقد حدد كرترايـــت وزاندر Cartwright & Zander عددا من هذه العوامل الواقعية، وأهم هـــذه العوامـــل تماســـك الجماعة Group Cohesiveness وهو الذى يعرف عادة بدرجة انجذاب الأعضاء للجماعة، والأفراد ينجذبون للجماعة إذا مثلت بالنسبة لهم مصدرا لإرضاء حاجاتهم. وطالما أن الجماعة ذات قيمة للفرد بالنسبة لهذه النواحى فإنهـــا تســـتطيع أن تؤثر فى أفكاره وفى سلوكه. ونستطيع أن نستدل على تماسك الجماعة من:

١- اختـــيار أعضـــاء الجماعـــة لبعضهم فى مواقف العمل ومواقف الحياة خارج العمل مثل مواقف الحياة خارج العمل مثل مواقف الجيرة والنزهة والصداقة.
٢- وقـــوف أعضـــاء الجماعـــة جانب بعضهم فى الظروف العصبية ومساعدتهم لبعضهم عند وقوع هذه الظروف.
٣- تحمل الفرد لمسئوليته تجاه الجماعة.
٤- تمثل أعضاء الجماعة لقيمها وأوامرها ونواهيها.
٥- قيام كل عضو من أعضاء الجماعة بدوره وعدم التصارع بين الأدوار.

ويذهب سول شيدلنجر فى كتابه: التحليل النفسى والسلوك الجماعى، إلى أن شبكة العلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة تتميز بتفاعل القوى الموجبة التى تدعم تماسك الجماعة والقوى التى تعمل على أضعاف هذا التماسك وتتكون العلاقات الموجبة من التوحد بأنواعه، كالتوحد بشخص أو جماعة هى محل إعجاب الفرد أو التوحد بالند أو جماعة الأنداد الذين يطمح الفرد فى أن يحل محلهم، أو التوحد بالفرد أو الجماعة على أساس وجود صفة أو اهتمام واحد، وأخيرا التوحد بالفرد أو بجماعة من الناس لهم نفس الحاجات الأساسية. وهناك أنواع من التوحد الثانوى كالتوحد بالمعتدى(*) وهو وسيلة للتغلب على الخوف. أما العلاقات أو القوى السالبة التى تعمل على أضعاف تماسك الجماعة فتؤدى إلى نفككها، فهى المبالغة فى الأنانية والغيرة والتنافس والافراط فى الحرمان الناتج من قسوة مطالب القائد.

ولقد قام باك Back بتغيير قوة وطبيعة تماسك الجماعة فى مجموعتين من الأشخاص: كل مجموعة مكونة من شخصين، وكان الواجب التجريبى يتطلب من المفحوصين أن يفسروا أولا مجموعة من ثلاث صور كل منهما على حدة، أى كل من الفردين، ثم يقومون بمناقشتها كمجموعة وذلك لتحسين وتعميق تفسيراتهم، وأخيرا قام كل مفحوص يعمل تفسير أخير بالاعتماد على نفسه وقام باك بعد ذلك بتفسير مدى وطبيعة التماسك والتمثيل خصائص الجماعة، ونوع الواجب، ومكانة الجماعة، وذلك ليزيد من جاذبية الجماعة أو يقلل منها. ففى إحدى الجماعات كان التماسك يقوم أساسا على العلاقات الشخصية، وفى جماعة ثانية كان أساس التماسك يعتمد على تحقيق الهدف، وفى جماعة أخرى كان الأساس يقوم على المكانة التى اكتسبها الفرد من عضويته للجماعة.

وقد وجد باك أنه بالنسبة للجماعة التى كان أساس التماسك فيها هو العلاقات الشخصية أن مناقشاتهم حول الصورة لعمل قصص عليها قد استمرت فترة طويلة، كما استطاع كل فرد اقناع الأخر بسهولة وفى الجماعة الأخرى التى كان أساس التماسك فيها هو: العمل لتحقيق هدف، وجد باك أن الأفراد ركزوا جهدهم على إنهاء العمل تمهيدا للوصول لهدفهم، وفى الجماعة التى كان الأساس فيها يقوم على

---

* أى أنه إذا ما تعرض فرد لعدوان لا يستطيع مقاومته وصار فشله بعناية الخطر الذى يهدد كيانه النفسى فإنه يتخذ مصدر العدوان نموذجا له ومثلا أعلى حفاظ على اتزانه النفسى وقد وجد برونو بتلهايم مظاهر التقبل (كما شاهدها بنفسه) لدى المعتقلين اليهود وتشبههم بحراسهم من الجستابو وتمثلهم لقيمهم، ويقول مصطفى زيور بشأن هذه الظاهرة أن التوحد بالمعتدى لدى اليهود حيلة لا شعورية تتخذ للتغلب على الخوف من المعتدى (انظر فى الجزء الأول من الكتاب رأى ابن خلدون فى التوحد بالمعتدى).

المكانـــة وجــد أن الأفراد قد ركزوا جهدهم فى العمل أملا فى الاحتفاظ بمكانتهم. ولقــد وجــد باك أنه فى حالة غياب المقومات السابقة (من علاقات شخصية والتى تعتبر أساس التفاعل، ووجود هدف يسعى أفراده لتحقيقه، وتوافر المكانة التى يتمثل فـــيها اعتراف الآخرين بعضهم ببعض) والذى يعنى أن التماسك بين أفراد الجماعة يكـــاد يكون معدوما فأن كل عضو كان يعتمد على نفسه دون أن ينشد التعاون من زملائه.

أما دراسة فستنجر وشاستر وباك، فقد اهتمت بالعلاقة بين قوة معايير الجماعة وبيـــن درجـــة التماسك لدى أعضاء جماعة السكان فى قسمين من أقسام الإسكان واســـتخدام المقابلات المتكررة استطاع الباحثون تحديد اتجاهات السكان نحو إدارة التأجـــير Tenant Organization، كمـــا استطاعوا أيضا تحديد مدى التماسك فى شوارع ومبانى وبلوكات الإسكان. ولقد وجدوا أن السكان فى المبنى الأكثر تماسكا أكـــثر اتفاقـــا فى اتجاهاتهم نحو إدارة التأجير وفى مدى مشاركتهم فى الإدارة فى التخطيط فى العمل، وعلى هذا فإذا كانت قوة المعايير أكبر فى المجموعات الأكثر تماســـكا فإنـــنا نـــتوقع أن هؤلاء الذين ينحرفون عن هذه المعايير سوف يواجهون معارضـــة كبـــيرة مـــن بيـــن الأعضاء الآخرين فى جماعتهم. وهكذا فقد وجد أن المنحرفيـــن فـــى الأماكن الأكثر تماسكا كان الاحتمال قليلا فى أن يكونوا مقبولين كأصـــدقاء مـــن بـــاقى السكان عن المنحرفين فى الإماكن الأقل تماسكا. كذلك فإن دراسة شاستر Schachter عام ١٩٥١ قد بينت أن المعارضة الكبيرة تكون موجهة للمنحرفين فى الجماعات الأعلى تماسكا.

ومـــن الدراســـات التى تكشف نتائجها عن تماسك الجماعة، تلك التى إجراها ليبيـــت وهوايت لمعرفة العلاقة بين الأجواء الاجتماعية والقيادة، حيث قام بتسجيل عـــدد المرات التى قال فيها الأطفال كلمة (نحن) وعدد المرات التى قالوا فيها كلمة (أنـــا)، حيـــث يشير اللفظ (نحن) إلى التماسك، واللفظ (أنا) إلى عدم التماسك. ومن مؤشـــرات التماســـك أيضـــا مقايـــيس الصـــداقة أى تكوين الصداقات بين الأفراد ومقارنـــتها من جماعة لأخرى فى العمارات السكنية بإحدى المدن أو بالمعسكرات الكشـــفية الخاصة بالشباب. ويشار لمقياس الصداقة بنسبة الأصدقاء الذين اختارهم الفـــرد مـــن بيـــن سكان نفس العمارة والذين اختارهم من بين نفس أفراد المعسكر الكشـــفى، وذلك إلى العدد الكلى فى جماعة العمل، ندرة غيابهم عن العمل وزيادة كفايتهم الإنتاجية وقلة أيام تمارضهم.

عوامل التماسك :

ومما سبق نجد أن هناك عوامل لو وجدت أزداد التماسك بين أفراد الجماعة ولو افتقرت إليها الجماعة تفككت ومنها:

١- تعاون أفراد الجماعة بعضهم مع بعض.
٢- اشتراك أفراد الجماعة فى الخصائص والحاجات والأهداف.
٣- تأثير أفراد الجماعة بعضهم مع بعض.
٤- زيادة الرابطة بين أعضاء الجماعة وبين قائدهم.
٥- إشباع الجماعة لحاجات الأفراد، وتحقيقها لهذه الحاجات.
٦- سهولة اتصال أفراد الجماعة بعضهم ببعض، وهذا يزيد من تأثيرهم وتأثرهم فيما بينهم.
٧- عدم وجود الصراع بين أفراد الجماعة بنبذهم لسياسة القائد الذى يتبع سياسة: فرق تسد، ويشغل الأعضاء عن الصواب، فيؤدى هذا الصراع لظهور الشلل.

هذا ونجد فى الدراسات التى ذكرناها والتى يتضمنها هذا الباب فيما بعد، دلائل شتى على ذلك.

ثالثا: تأثير الجماعة :

يعرف تأثير الجماعة بأنه الضغط الذى تمارسه الجماعة على الأفراد للتماثل فى استجابتهم مع الجماعة، وليدركوا أن مثل هذا السلوك يكون متطلبا لكى تصل الجماعة لهدفها، وأن الانحراف عنه سوف يترتب عليه توقيع العقاب. وما يستحق التأكيد كثيرا هو احتمال أن المسايرة بصورة أكبر من جانب أعضاء الجماعة تكون على الأقل فى السلوك الممكن ملاحظته ومشاهدته، كما أن أعضاء الجماعة الذين يعتقدون أن المسايرة يقابلها ثواب يكونون أقل مقاومة لضغوط الجماعة. ويشير كرترايت وزاندر لأهمية الثقة بالذات لدى الفرد فى تحديد مدى تأثره بضغوط الجماعة. ولقد أوضحت دراسة لدويتش وجيرارد أن ثقة الفرد وتأكده من صحة أحكامه حدد قابليته للتأثر بالمعايير.

وكما نعلم فإن معايير الجماعة تؤثر على أعضاء الجماعة وتؤدى إلى تغييرهم، لكن عملية التغيير هذه ليست بسيطة أو سهلة. ولقد حاولت بعض البحوث أن تحدد الظروف والعوامل التى تؤدى لمثل هذا التغير فقام ليفين Lewin خلال الحرب العالمية الثانية وهو واتباعه بمقابلة ربات البيوت لحثهم على زيادة

اســتهلاكهم مــن اللحوم غير المفضلة لدى الأمريكي مثل الكبد والكلاوى والقلب، وذلــك لإرسال باقى لحوم الماشية إلى الجنود فى ميدان القتال حيث يسهل حفظها وتعبئــتها. ولذلــك اســتخدم ليفين واتباعه طريقتين: فأعطيت مجموعة من ربات البيوت محاضرات عن فوائد مثل هذه الأنواع من اللحوم وعن مذاقها وعن طريقة إعدادهــا فــى عملــية الطهى وفى مجموعة أخرى من ربات البيوت نوقشت نفس الموضوعات السابقة بواسطتهم بمساعدة خبير أغذية وذلك للوصول لقرار جماعى Group Decision، وفــى نهايــة المناقشة طلب خبير التغذية من ربات البيوت أن يرفعن ايديهن إشارة على عزوفهن عن استعمال هذه اللحوم أولا. ولقد قام الباحثون بعــد ذلــك بعمل دراسة تتبعية لربات البيوت فوجدوا أن ٣٢% من ربات البيوت اللاتــى كن فى مجموعة المناقشة فى مقابل ٣% من ربات البيوت اللاتى استمعن للمحاضــرة قد استعملن واحدا من هذه الأنواع الثلاثة من اللحوم، وقد أكدت بحوث أخرى أهمية المناقشة فى تغيير الاتجاه.

ومــع كفــاءة طريقة المناقشة فى تغيير السلوك، إلا أن العوامل الخاصة التى تقــف وراء كفاءتهــا لــم تشر إليها دراسة كيرت لفين واتباعه. ولقد قام بلز Pels ببحــث هدفــه تحديــد دلالــة وأهمــية العوامل الآتية: مناقشة الجماعة فى مقابل المحاضــرة، اتخاذ القرار فى مقابل عدم اتخاذه، درجة الاتفاق العام بتبنى السلوك الموصى به ودرجة الانفاق الحقيقى أو المدرك للعمل بالتوصيات. ولقد وجد بلز أن مناقشــة الجماعــة وعناصــر الاتفاق العام المتضمن فى عمل قرار الجماعة ليسا مهمين فى تحديد السلوك التالى، أى تنفيذ التوصيات والقرارات. ومن ناحية أخرى فــإن اتخاذ القرار ودرجة الاتفاق المدرك كانا كافيين لتحليل التغييرات التى حدثت بواسطة قرار الجماعة الذى ذكر فى دراسة كيرت ليفين واتباعه.

ولقــد أدت الاخــتراعات الحديــثة Innovations الــتى ظهرت فى الميدان الصناعى من أجل زيادة إنتاج العامل فى الغالب إلى تأثير مخالف لذلك فقلق العامل وتشككه الناتج من استخدام أساليب آلية بدلا من الأساليب اليدوية مثله مثل ضغوط الجماعة على أعضائها للوصول لمستويات معينة فى الإنتاج قد أديا لمقاومة العمال للإدارة صاحبة هذا التجديد والتغير. ولقد قام كل من كوش وفرنش Coch French باختــبار بعــض الطرق الجمعية لخفض مقاومة مثل هذا التغير. وبوجه عام فإن مجموعــات من العمال الذين اشتركوا فى القرار عن كيفية حدوث التغيير قورنوا بمجموعــات أخرى أخبرت فقط بأن هذا التغيير سوف يحدث دون أن يؤخذ رأيهم فــيه. وهــؤلاء الذيــن اشــتركوا فى المناقشة لم يظهروا فقط سرعة فى تحصيل

مستويات إنتاجهم بعد التغيير مباشرة لكن شوهدت عدة حالات قد زادوا من إنتاجهم عما كان عليه قبل التغيير. أما المجموعات الأخرى فقد انخفض إنتاجهم بعد عملية التغيير، وفى خلال مدة البحث لم يعودوا لمستوى إنتاجهم الأصلى.

وتـــتفق نتائج كوش وفرنش من نواح معينة مع نتائج بحوث ويسترن الكتريك Western Elect والـــتى قـــام بهـــا هومانز Hommans. ففى قسم التجميع عبرت الفتـــيات عن ضيقهن Grievances نحو الإدارة من خلال قيامهن بإنجاز معدل فى الإنـــتاج يعتبر منخفضا من وجهة نظر الإدارة. وعندما كانت أى فتاة تحاول زيادة إنـــتاجها كانـــت تقابل من باقى الفتيات بضغوط قوية للعودة لمستوى الجماعة فى الإنتاج(*) ومن ناحية أخرى وجد هومانز معدلات مرتفعة من الإنتاج بين جماعات صـــغيرة من الفتيات واللائى وضعن فى مكان بعيد عن زميلاتهن اللائى انخفض إنتاجهـــن، وكان سبب وضعهن فى هذا المكان هو اشتراكهن كفحوصات فى بعض الـــتجارب. ولقد حدثت زيادة مستمرة وثابتة فى إنتاج فتيات التجريب طول العام، وهـــذا يمكن أن يعزى للتغيرات فى ظروف العمل وحدها. كما أنه عند قرب نهاية مـــدة التجريب أخضعت الفتيات لظروف العمل الأصلية ولمدة أثنى عشرة أسبوعا فـــارتفع الإنتاج لأعلى درجة عما كان من قبل. ولقد ذهب هومانز إلى تفسير ذلك بـــأن اشتراك الفتيات فى تجربة أعطوا من خلالها اهتماما خاصا من قبل الإدارة، بالإضافة إلى إحساسهن بوجود هدف مشترك من الأسباب التى يرجع لها بدون شك التغـــير فى معدل الإنتاج نحو الزيادة عن المجموعات الأخرى من العاملات اللاتى لـــم يكـــن مفحوصات فى التجربة(*). ويشبه ذلك ما خبره العمال فى دراسة كوش وفـــرنش فـــى مناقشتهم الجماعية عن كيفية إنجاز وتنفيذ التغييرات التى قامت بها الإدارة.

رابعًا: الدور :

لقـــد أشـــرنا فيما سبق فى تجربة آش إلى أن بعض معايير الجماعة لا تنطبق علـــى كـــل أعضـــائها. فالأفراد غالبا ما يشغلون مراكز مختلفة فى الجماعة كقائد

* استعار كيرت ليفين اصطلاحا من العلوم الطبيعية يفسر به هذه الظاهرة، ويطلق على هذا الاصطلاح التوازن أو المعدل شبه الثابت.

ويعنى به أنه عندما يحاول أحد أفراد الجماعة تخطى مستوى الإنتاج الذى حددته الجماعة واتفقت عليه فإن الجماعة تضغط وتؤثر عليه وتضطره إلى عدم تخطى هذا المستوى الثابت فى الإنتاج.

الجماعـــة وعضـــو الجماعة أو فى مؤسسة ما كأصحاب المصنع وعمال المصنع. وبهـــذا يمكـــن تعـــريف الدور بأنه يشكل التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة عن أسلوب تفكير الفرد وسلوكه المتطلب منه فى مركز ما أو موقع ما. وأن فشل الفرد فى تحقيق هذه التوقعات يعرضه لضغوط من جانب باقى أعضاء الجماعة للامتثال لهـــا. ولابد من التأكيد على أن الدور غالبا ما يحدد سلوك الفرد فى علاقته بالأفراد الآخريـــن والذيـــن تحدد أدوارهم ما يجب أن يسلكوه تجاهه. وتعتمد بعض الأدوار المـــتعددة للجماعة على بعض، فكل منها يحدد من خلال علاقته بالأدوار الأخرى. فـــدور المدرس يتطلب مثلا أن يقوم بتعليم الطفل بطريقة معينة، ودور التلميذ من ناحـــية أخـــرى يتطلـــب أن يستمع لتوجيهات وكلام المدرس، ويعتبر دور الطالب مكتسبا كما أن دور الملك وأبنه الأمير مفروض.

وتخـــتلف الأدوار من حيث تعريفها وتحديدها، ففى موقف العمل الرسمى نجد الأدوار المرتبطة بعدة مراكز عادة تتضمن وظائف تخصصية تختلف فى تفاصيلها كـــدور رئيســـى الجامعة أو أمين عام الجامعة وعمداء الكليات ووكلائها ورؤساء الأقســـام فـــيها. وفى الجماعة غير الرسمية تتميز الأدوار بأنها عامة ومعترف بها ضـــمنا وليس بالتحديد، أى أنه متعارف عليها بين أعضاء الجماعة، وليست أدوار محددة كما فى موقف العمل الرسمى.

وفـــى الحقـــيقة وعلـــى الرغم من درجة خصوصية الدور فإن سلوك الدور الحقـــيقى الواضـــح ســـيختلف بدرجة ما بالنسبة للفرد الذى يشغل المركز. ويتحدد ســـلوك الدور دائما بعوامل موقفية وبعوامل فى الشخصية. أننا نتوقع فروقا كبيرة فـــى ســـلوك الـــدور لدى الأفراد الذين يشغلون نفس الدور غير الرسمى أكثر من سلوك الدور فى نفس الدور الرسمى.

ويشـــغل الأفراد وظائف فى الأبنية الاجتماعية الكبرى، والتى تنظم المجتمع، وتشـــمل الوظائف الخاصة بالعمر والجنس والأسرة والمهنة. ولكل وظيفة من هذه الوظـــائف دور مناســـب، ولـــيس للفرد دور واحد، بل عدد من الأدوار التى تحدد ســـلوكه بالنســـبة للأفـــراد المختلفين فى المواقف المختلفة. ويتحدد الدور بالجنس والطـــبقة الاجتماعية والمكانة المهنية، مثل ما قد يقوم به الراشد الذكر فى يوم من الأيـــام مـــن أدوار كـــدور الموظـــف والأب وعضو النادى والزوج وعضو اتحاد العمال، وسنجد فى بحث حامد عمار عن دور السن والجنس فى البنيان الاجتماعى فى قرية سلوا Silwa بمحافظة أسوان مثالا لهذا الكلام حيث يتميز دون الفرد تبعا للسن والجنس.

وفــيما ســبق أشرنا لأثر الطبقة الاجتماعية على نمو وتكوين اتجاهات الفرد وقيمة واهتماماته وتقديره لذاته، وعلى بعض خصائص الشخصية الأخرى. ويشكل واضـــح يبين لنا دور الجنس، بالنسبة للفرد، مثله مثل أى دور من الأدوار، الدور المهــنى مثلا، فى تحديد سلوكه. وتوجد علاقة متبادلة بين الدور والشخصية، إذ أن الــدور له تأثيره على الشخصية، كما أن عوامــل الشخصية تؤثر بدرجات مختلفة على عدد من الأدوار التى يقوم بها الفرد.

ومــن المعــروف عامة أن كثيرا من الأدوار التى يقوم بها الفرد يوجد بينهما وبين بعضها البعض تضاربا وعدم اتساق. فدور الابن المراهق فى الأسرة يختلف فى كثير من النواحى عن دور المراهق الذى يكون عضوا فى جماعة. والاتصاف بالعدوان والمكر Aggressive & Shrewd بالنسبة لدور رجل الأعمال يختلف عما يتصــف بــه دوره كــأب أو كمصلح اجتماعى. وبطبيعة الحال فإن الإنسان يخبر ويواجــه فــى حياته بما يسمى بصراع الدور Role Confict. ففى بعض الحالات يتضــمن مركــز الفرد فى تنظيم اجتماعى معين تداخل فى عضوية الجماعة، فإذا حــدث صــراع بيــن هــذه الجماعــات بعضها وبعض فإن الفرد يقع فى ورطة Dilemma. إذ أن قــيامه بمتطلــبات دور ما قد يعنى أن عقوبات Sanctions قد توقــع علــيه مــن الآخريــن، والمثال على ذلك المشرف أو الملاحظ فى المجال الصناعى، ففى الوقت الذى يكون فيه ممثلا للسلطة فهو عضو فى جماعة العمال.

ويترتــب علــى تغير مركز الفرد فى المجتمع، وبالتالى الدور الذى يقوم به تغيرات فى اتجاهاته وفى سلوكه. ولقد قام ليبرمان Liberman بتجربة ميدانية فى أحــد المصانع حيث قام بعض العمال بالعمل فى مكان الرؤساء، وأصبح الآخرين وكــلاء فــى الاتحاد. وفى البداية أعطى العمال استبيانا لملئه والإجابة على أسئلته الخاصــة بــالإدارة والاتحاد. وبعد خمسة عشر شهرا أعيد تطبيق الاستبيان على العمال الذين غيروا مراكزهم وعلى مجموعة ضابطة من العمال والذين لم يغيروا مراكــزهم فــى المصــنع. وبمقارنــة الاتجاهات قبل وبعد تغيير المراكز لهاتين المجموعتيــن اتضح وجود تغير كبير فى اتجاهات المجموعة الأولى وتغير قليل لا يكــاد يذكر فى تلك المجموعة التى لم يحدث بها أى تغيير فى مكانتهم ومراكزهم فى العمل. كما اتضح أن العمال الذين رقوا لوظيفة رئيس كانوا متفقين مع الإدارة، مــع أن الذيــن صــاروا نوابا ووكلاء كانوا متفقين مع الاتحاد، كما أن التغير فى الاتجاهــات بيــن الرؤساء كان أكبر كثير من ذلك الذى كان بين النواب والوكلاء.

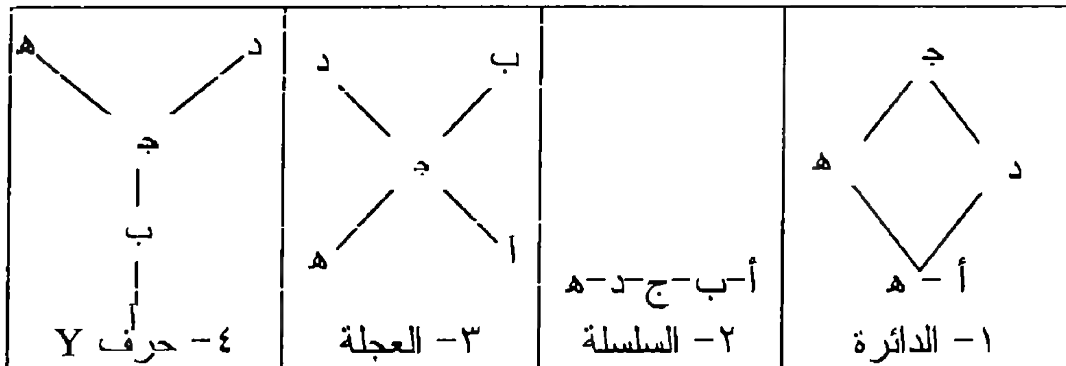
وزيادة على ذلك فأن هؤلاء العمال عندما عادوا لمراكزهم التى كانوا فيها من قبل فإن اتجاهاتهم مالت للتغير مرة أخرى فى اتجاه ما كانت عليه فى الأصل.

خامسا: بناء الجماعة :

يعــرف بــناء الجماعة بأنه عبارة عن نظام من المراكز المختلفة التى تحدد طــريقة ســلوك الأفراد داخل الجماعة تجاه بعضهم، وكل مركز من هذه المراكز "يضـــع" الفـــرد الذى يشغله بالنسبة للأفراد الآخرين فى المراكز الأخرى. وفى كل الأحـــوال فـــإن الأفراد فى الجماعات المختلفة لهم أهداف مشتركة لا يستطيع القيام بهـــا أى فرد منهم وحده دون اشتراك الآخرين معه، ولزيادة كفاءة وإمكانية تحقيق الهـــدف فـــإن كل فرد مسئول جزئيا عن القيام بالواجب الذى يمثل هدف الجماعة. ويدخل ضمن بناء الجماعة Group Structure ليس فقط متطلبات العمل والواجب الـــذى يقتضـــى تقسيم المسئولية لكن يدخل فى نطاقها أيضا رغبة الأفراد وقدراتهم على القيام ببعض الأعمال وعدم قدرتهم على القيام بالبعض الآخر. كما أن الفروق فى دوافع ومهارات أعضاء الجماعة يساعد على تطور النظام المميز للمراكز التى يشـــغلها الأفـــراد، وفى النهاية فإن المجتمع يميز بين الأفراد من نواح معينة مثل الجـــنس Sex والعمر Age والسلالة Race والطبقة الاجتماعية Social Class تلك النواحى التى تدخل فى تحديد مراكزهم.

وممـــا ســـبق يتضح أن لفظ "مركز" يستخدم للدلالة على موقع الفرد فى بناء الجماعـــة وســـيتبين عند تناول موضوع القيادة أنه توجد "وصلات" Connections تربط بين المراكز المختلفة للجماعة وبين بعضها وبعض فعند الحديث عن مشرف مـــا فـــى عمل معين، وعن رئيسه وعن العمال المرؤوسين فأن ذلك يعنى أن هذه الوصـــلات الـــتى تربط بينهم تدخل فى نطاق علاقات السلطة بين هؤلاء الأفراد. وكـــل مركز من المراكز التى يشغلها الأفراد والعلاقات التى تقوم بينهم تشكل بناء الجماعـــة. ونـــرى فى دراسات وبحوث ليفيت Leavitte أنه من الممكن أن نميز "الوصـــلات" أو العلاقات بين المراكز من خلال خطوط الاتصال Communication الـــتى توجد بينهم. ولقد أشار كل من كارترايت وزاندر (١٩٦٠) أنه بالإضافة لكل مـــن الســـلطة وعلاقات الاتصال بين المراكز فإن العلاقات التى تتضمن "استمرار العمـــل"، وحـــركة الأفـــراد استخدمت أيضا لوصف بناء الجماعة. وهذه النماذج الأربعة من العلاقات تكون متضمنة فى بناء كل جماعة.

ولقد غير ليفيت فى دراسته من بناء الاتصال فى مجموعة من خمسة أفراد يقومون بحل لأحد المشكلات. فعزل المفحوصين بعضهم عن بعض بوجود حواجز بينهم، وقد كانت وسيلة الاتصال بينهم رسائل مكتوبة. وبالتحكم فى عملية إرسال الرسائل من فرد لأخر استطاع ليفيت أن يكون مجموعة مختلفة من شبكات الاتصال Networks مثل السلسلة chain والدائرة circle والعجلة Wheel وشبكة الاتصال الأخيرة هى التى على شكل حرف Y، وفى السلسلة على سبيل المثال كانت حلقات الاتصال المسموح بها هى أ – ب، ب جـ – د، د – هـ ويعنى ذلك أن (جـ) تشغل المركز الوسط، وأن (أ)، (هـ) تشغل المراكز الخارجية. وفى شبكة الاتصال التى على شكل "دائرة" نجد أن الفرد يستطيع أن يتصل بالفرد المجاور له، أى أنه لا يوجد شخص يحتل مركزاً وسيطاً أو مركزاً خارجياً كما فى السلسلة. وفى شبكة الاتصال التى على شكل "عجلة" من ناحية أخرى يستطيع أ، ب، د، هـ الاتصال بعضهم مع بعض من خلال (جـ) وفى هذه الحالة تصل المركزية لأعلى درجة بل تصل للقمة. وفى شبكة الاتصال التى على شكل حرف Y تجمع بين خصائص السلسلة نجد أن حلقات الاتصال المسوح بها هى أ – ب، ب جـ – د، أوجـ – هـ وبالنسبة لما يوجد بها من خصائص العجلة نجد أن ب – د – هـ يستطيعون الاتصال بعضهم عن طريق ج. وفيما يلى شكل (٩) الذى يمثل شبكات الاتصال الأربعة السابقة.



شكل رقم (١٧) عن شبكات الاتصال عند ليفيت

وتوضح نتائج ليفيت أن شبكات الاتصال فى الجماعات التى تكون على شكل "عجلة" تساعد على قيام الجماعة بأدائها للعمل بكفاءة أعلى كما يؤدى إلى التعرف على القادة من بين الأفراد وذلك عما هو موجود فى شبكات الاتصال المركزية. ولقد تبين أن أداء الجماعة التى على شكل دائرة يكون منخفضاً جداً، وكان هناك حداً أدنى من التعرف على من هو القائد. وعندما بحث موضوع الروح المعنوية

للأفــراد فــى شبكات الاتصال المختلفة تبين العكس، فلقد وجد فى الجماعة الأقل مركــزية رضــا عالــياً بين أعضائها عما هو موجود بين أعضاء الجماعة الأكثر مركــزية، هــذا مــن ناحية ومن ناحية الرضا عن العمل كان العكس، حيث كانت الجماعــة الأكثر مركزية أكثر رضاء من ناحية إنجازها للعمل عن الجماعة الأقل مركــزية، ولقد أيدت العديد من الدراسات هذه النتائج. وأن أماكن العمل والإدارات الحكومــية التى تستخدم شبكات اتصال من نوعى العجلة أو الذى يشبه Y لا يكون الأداء فــى العمــل الروتينى فيهما سريعاً عن شبكة الاتصال التى على شكل دائرة لكــن السرعة فى العمل فى شبكات الاتصال من نوعى العجلة أو الذى تشبه حرف Y يكــون علــى حســاب الأفراد الذين تكون مراكزهم فى الأطراف وعلى أساس ســلبيتهم ولقــد وجد ايفانز Evans ١٩٦٤ أن أشكال الاتصال التى تتسم بالسرعة والســهولة عــندما تطــبق فى أماكن عمل مثل المستشفيات فأنها تساعد على رفع الكفاية الإنتاجية للعاملين ويظهر ذلك فى عدم ترك العمل فيها، كما أن المريض لا يستمر فيها طويلاً، كما يسود فيها روح الديمقراطية والقدرة على مناقشة المرؤوس للرئيس، والمريض لكل من الطبيب والممرضة.

وفى اتصال الناس بعضهم ببعض قد تكون هناك صعوبات تحول دون سرعة اتصــالهم، تــرجع لا لطبيعة شبكة الاتصال، ولكن لخصائص معينة فى الشخصية كــالانطواء وعــدم القدرة على التكيف والتوافق مع الآخرين. كما أن المكان الذى يجلس فيه الأفراد فى اجتماع ما وطبيعة العلاقات المكانية بين هؤلاء الأفراد تلعب دوراً هامــاً فى طبيعة اتصال الأفراد مع بعضهم. ولقد وجد سومر Sommer R ١٩٥٦ تأيــيداً لهذا الكلام أذا وجد أن الحديث الذى يكون بين الأفراد الذين يجلسون فــى أطــراف المناضد يكون أكثر من ذلك الذى يكون بين الأفراد الذين يجلسون وجها لوجه مع بعضهم أو بجوار بعضهم (٥).

ولقد تبين لنا أن بناء وقيادة الجماعة كغيرهما من العوامل الأخرى لهما نتائج هامة فيما يتعلق برضاء أعضاء الجماعة. ولابد أن نشير إلى أنه فى حالة انخفاض الرضــا فان أفراد الجماعة سيكونون أقل قابلية للقيام بالعمل من أجل تحقيق الهدف الخــاص بالجماعــة. وعلــى ســبيل المثال فقد بينت الدراسة التى قلم بها كل من فونريــزوس، هت، جيوتز كو Fonriezos Huut , Guttzkow ١٩٥٠ أن السلوك الموجــه للحصــول علــى حاجــة الفرد الذاتية ارتبط ارتباطاً سالباً بدرجة رضاء العضــو. هــذا إلــى جانب أن قياس الكفاية الإنتاجية بين الجماعة ارتبط ارتباطاً عكســياً (سالباً) بكمية السلوك الموجه للحصول على حاجة الفرد الذاتية ويتضح لنا

مـــن ذلك انه إذا تزايد اشتغال الأعضاء بأمورهم الخاصة أكثر من اشتغالهم بأمور الجماعـــة فـــان كمية التفاعل بينهم تقل كما أنهم يتنافسون إذا كانت حاجاتهم الذاتية مثل القوة والحاجة إلى التعرف متشابهة مع بعضها البعض.

ولقـــد بحثت دراسة دويتش Deutsch أثر مواقف التنافس والتعاون على بناء الجماعـــة فقبل للمفحوصين فى المجموعة المتعاونة أن أدائهم للعمل سيقوم ويُنظر إلـــيه علـــى أســـاس أداء المجموعـــة بالمقارنـــة بأداء المجموعات الأخرى. وفى المجموعـــة المتنافسة والتى اشترك جميع أعضاؤها فى العمل أخبروا أن كلا منهم ســـيقوم علـــى أساس مجهوده الفردى فى انجاز العمل المطلوب من الجماعة، ولقد تضمنت الدراسة خمس مجموعات من الأفراد، ولقد عملت كل مجموعة لمدة ثلاث ســـاعات أسبوعياً ولمدة ستة أسابيع وعندما قورنت المجموعات المتنافسة وجد أن الأولـــى اســـتطاعت أن تقدم إنتاجا أعلى كما ونوعا، كما كان هناك تقسيماً للعمل وتكـــاملاً بيـــن مجهود الأفراد، وبالنسبة لعملية الاتصال كانت هناك صعوبة قليلة، وصداقة كبيرة بين الأعضاء ورضا كبير.

أ – البناء السوسيومترى للجماعة:

سبق الكلام عن الاختبار السوسيومترى فى باب أدوات ومناهج البحث فى علم الـــنفس الاجـــتماعى لهـــا، دون أن نتعرض لنشأة هذا الأسلوب ولأساسه النظرى وللمفاهـــيم الأساســـية الخاصـــة بـــه، وفيما يلى عرضاً لهذا الجانب يوضح الدور والإسهام الكبير لمورينو فى القياس الاجتماعى وفى البناء السوسيومترى للجماعة.

ب– سوسيومترية :

يعتـــبر مورنـــيو Moreno j .L وهو طبيب عقلى رومانى المولد عام ١٨٩٢ والذى تدرب فى جامعة فينا بالنمسا وعمل بمصحة مورينو Sanitorlum فى بيكون Beacon بنـــيويورك، ويعتـــبر من القوى الهامة المؤثرة فى علم النفس الاجتماعى. ولقـــد عرف مورنيو فى بادئ الأمر من خلال ما قدمه من إسهامات ذات أصالة فى العـــلاج النفسى الجمعى Group psychotherapy خاصة ما يسمى بالدراما الاجتماعية Sociometry والدراما النفسية Psychodrama. ولقد صارت تلك الشخصية الخلاقة لمورنـــيو مـــن المبدعيـــن فى ميدان علم النفس الاجتماعى فكان القياس الاجتماعى Sociodrama مـــن أوائل إسهاماته فى ذلك العلم والذى قدمه عام ١٩٣٤ كما أسس مجلة تحمل اسم: Sociometry Journal of Inter personal Relations.

وفــى العــدد الأول Maiden Issue مــن هذه المجلة عرف مورينو القياس الاجتماعى بأنه:

"أداة لتحديد وقياس الاستجابات الاجتماعية الايجابية لدى الفرد والموجهة منه للأفــراد الآخريــن الموجودين فى عالمة الاجتماعى، وهو وسيلة لوصف درجات وأشــكال الآلفة والمودة والصداقة الحميمة Intimacy التى امتدت لفترة طويلة لدى الفرد فى علاقته بأصدقائه (مورنيو ١٩٣٧)".

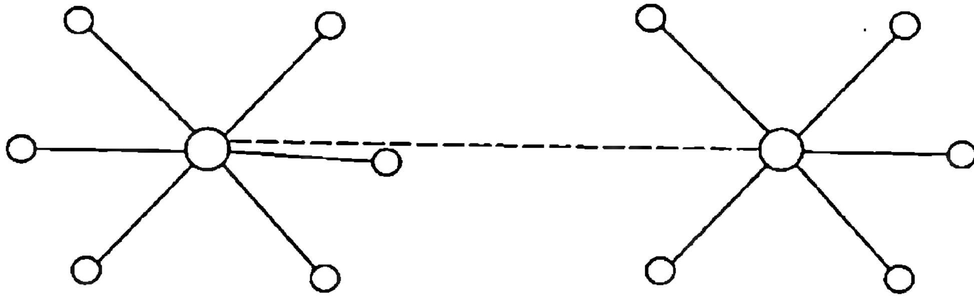
ولقد نمت حركة القياس الاجتماعى فى الستينيات بظهور كتاب Sociometry Reader عــام ١٩٦٠. ولقد سبق ذلك تعدد التعريفات الخاصة بالقياس الاجتماعى (موريــنو١٩٥٣) فعــرفه موريــنو كذلك: بأنه ذلك الجزء من الجانب الاجتماعى Socionomy الــذى يخــتص بالدراسة الرياضية للخصائص السيكلوجية للمجتمع، وهو الطريقة التجريبية التى تتعلق بالنتائج التى تم الحصول عليها بتطبيق الطرائق الكمية. وفى كتابه الذى ظهرعام ١٩٦٩عن السيكودراما فى المجلد الثالث منه قدم تعــريفات عــن القــياس الاجــتماعى Sociometry ومــن هذه التعريفات: تعنى السوســيومترية بقــياس العلاقات الاجتماعية بمعناها العريض، اى كل القياس لكل العلاقــات الاجتماعــية. ولقــد استخدم المفهوم بوجه عام كمحدد للتجاذب والتنافر Attractions and Repulsions فى العلاقات الشخصية.

جـ- تطبيق القياس الاجتماعى:

يتضــمن القــياس الاجتماعى قبول ورفض الأشخاص الموجودين فى جماعة الفــرد بالنســبة لعلاقة شخص بشخص أخر. ويعبر عن هذا القبول والرفض بيانياً فتســتخدم الرســوم الاجتماعــية Sociogram وهى وسيلة للتخطيط البيانى وقياس الشللية Cliques داخل الجماعة، والتعرف على الأفراد المعزولين Isolates وكافة العلاقــات الأخــرى القائمــة بيــن فــرد وآخر داخل الجماعة، وبواسطة الرسوم الاجتماعــية يمكــن تخطــيط نمــاذج الصداقة وعلاقات الاغتراب Alienation والخصومة Antagonisum والتنافر بطرق مختلفة، ومن أمثلة الرسوم الاجتماعية ما يلى:

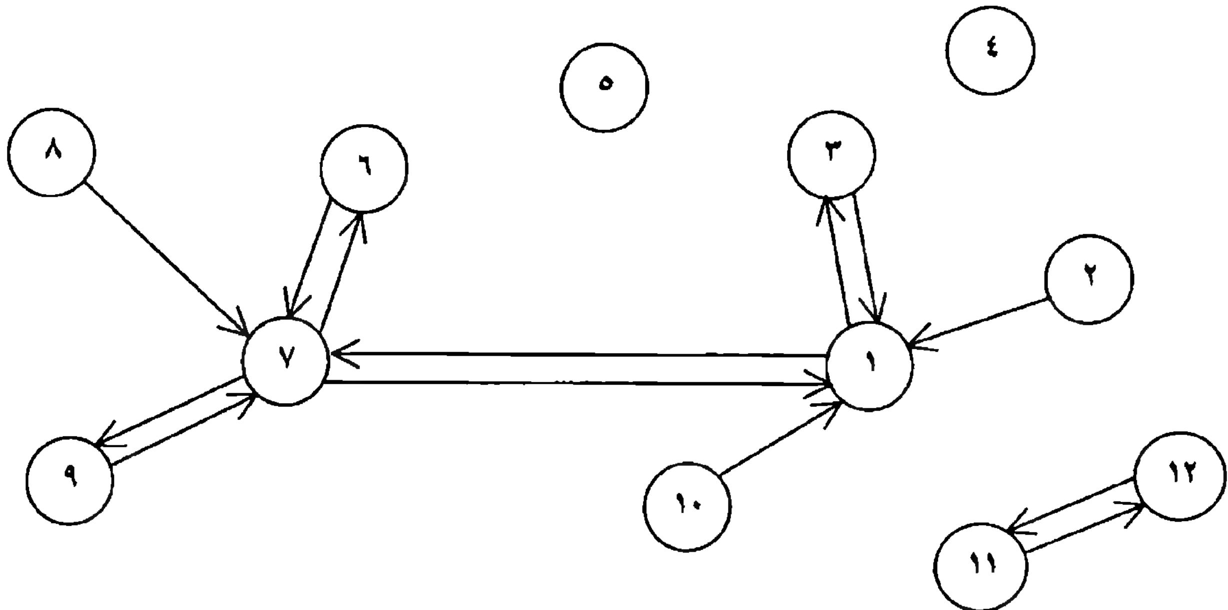
١- الرسم الذى يوضح النجم "Stat " داخل الجماعة كما فى الشكل رقم (١٠).
٢- الرســم الــذى يوضح تعرف الأفراد على بعضهم .Acquaintance D داخل الجماعة.
٣- الرسم الذى يوضح الدور Role.

٤- الرسم الذى يوضح التفاعل التلقائى Spontaneous Interaction والرسم رقم (أ) والـــذى يظهـــر فيه النجم يمثل جماعة فرعية مركزية حيث يوجد فردان مســيطران ليســت لـــدى أى منهما قوى جاذبة تجمع بينهما، ويقصد بالنجم الشخص الذى تكون له علاقات مع الآخرين لا يقل عددهم عن خمسة.



الرسم (أ) : النجـــم
شكل رقم (١٨)

ويوضح الرسم (ب) العلاقات بين الأفراد فى الجماعة قبل مقابلاتهم مع بعض وجها لوجه.



الرسم (ب) : العلاقات قبل مقابلات الوجه للوجه
شكل رقم (١٩)

د - مفاهيم القياس الاجتماعى :

يوجد فى القياس الاجتماعى الكثير من المفاهيم البارزة Salient مثل : الذرة الاجتماعية والذرة العليا أو الجزئى، ومجمعات الذرات، والشعور، والشبكات الاجتماعية النفسية. وفيما يلى تعريف لكل مفهوم من هذه المفاهيم

١- **الذرة الاجتماعية:** عرف مورينو (١٩٦٠) الذرة الاجتماعية Social Atom بأنها النواة Nucleus أو المركز بالنسبة لكل الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد ويرتبطون به فى نفس الوقت، وهذه الرابطة أو العلاقة قد تكون انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية. وتتكون الذرة من مجموع العلاقات الشخصية للفرد، كما تشمل إضافة لذلك على وحدة أصغر من العلاقات الاجتماعية أى أن العلاقات فيها تكون علاقات ثنائية Dyadic Relationship ويذهب مورينو إلى القول بأن الذرة الاجتماعية فى نهاية الأمر هى النموذج الناشئ من التجاذب والتنافر الناتجان من إسقاط الفرد لانفعالاته على الجماعات المحيطة به والعكس بالعكس.

٢- **الذرة العليا أو الجزئى:** ويشار إلى اتصال وارتباط عدة ذرات اجتماعية ببعضها البعض بالذرة العليا Superation أو الجزئى Molecule.

٣- **مجمعات الذرات:** مجمعات الذرات Socioid عبارة عن تجمع من الذرات تتصل ببعضها مع تجمعات أخرى من الذرات خلال سلسلة أو شبكة العلاقات بين الأشخاص، ومجمع الذرات هو الشيء المتمم Counterpart لعملية القياس الاجتماعى للبناء الخارجى للجماعة لكنه نادراً ما يتماثل مع المظهر الخارجى للجماعة لأن أجزاء من الذرات الاجتماعية يمتد لمجمعات أخرى من الذرات.

٤- **الشعور:** أن المعنى الكلمى لمفهوم الـ "Tele" هو المسافة "Distant" "لكنه يقصد به هنا أنه عبارة عن العنصر الأساسى لمشاعر الفرد المرسلة لفرد أخر. ويذكر مورينو مرة أخرى بان المسافة هى الرابطة أو اللقاء Encounter كما تستخدم فى جماعات اللقاء .Encounter G فى العلاج النفسى الجمعى وينظر للقاء Encounter على أنه الأساس لكل نماذج الخبرة الشخصية. وفيما يختص بالشعور "Tele" يقول مورينو: يمكن اعتباره الاسمنت The Cement أى المدعم للرابطة بين الأفراد والجماعة معاً أى يؤدى لمساندتها ببعض وهكذا فتماسك الجماعة والعلاقات المتبادلة والخبرات المشتركة تعتبر وظائف للشعور (مورينو ١٩٦٠). ولا يقوم مفهوم الشعور كلية على أساس نظرى بل ينشأ من

خلال نتائج القياس الاجتماعى والتوزيع الإحصائى "للتجاذب والتنافر" البعيد عن احتمالات الصدفة.

٥- **الشـبكات الاجتماعية النفسية:** يذهب مورنيو إلى أن أبنية القياس الاجتماعى التى فى المجتمع يمكن تمثيلها بيانا على شكل خريطة جغرافية نفسية Psycho geographical map فالأفـراد يتجمعون معاً مشكلين شبكات اجتماعية نفسية Psychosocial networks بصورة مختلفة، والجماعات التى تعيش فيما تكون متماسـكة ببعضـها الـبعض بواسـطة تـيارات من العواطف والانفعالات والمشـاعر، والتى يمكن تصويرها على شكل خرائط بنفس الدرجة من الدقة التى يقوم بها رجل الجغرافيا الطبيعية فى رسمه لخريطة منطقة من المناطق. وان مفاهيم الذرة الاجتماعية، والشبكات النفسية الاجتماعية وأية مفاهيم أخرى مماثلة توجد كجزء ديناميكى فى المجتمع الانسانى (مورنيو ١٩٥١). وتوضح الخريطة السويسومترية عدداً من العوامل النفسية الاجتماعية، متضمنة التحام عـدة ذرات اجتماعـية، حيـث يشـكل فيها مجموعة من الأفراد المركزيين Central In، دائـرة أو مـربعاً خـلال عملية التجاذب والتنافر. كما أنها قد توضح كذلك الأفراد المركزيين (الذرات الاجتماعية) الذين يوجهون مشاعرهم السلبية نحو الذرات الاجتماعية لأية جماعة أخرى من الأفراد المركزيين.

٦- **المحكات السوسيومترية:** والمحكات السوسيومترية كالمعايير Social Norms عـبارة عن معايير اجتماعية بالغة الصغر (مجهريه) Microscopic تصل فى عددهـا للملايين وتتكون بصورة مستمرة ولتحديد المحكات السوسيومترية يسأل الفـرد مـع مـن يعيش، مع من يود أن يعيش بالتقريب وهناك علاقة بين عدد المحكات وتعقد المجتمع فيزيد عددها بزيادة درجة التعقد فى المجتمع.

٧- **القـائم بعملـية القـياس الاجـتماعى:** يقوم القائم بعملية القياس الاجتماعى Sociometrist بـدور ثلاثـى فـى هذه العملية (١) الملاحظ والمفسر، (٢) الملاحظ المشارك، (٣) تطبيق الاختبار السوسيومترى.

٨- **الاختـبار السوسـيومترى:** فـى الاختبار يقوم الفرد باختبار أصحابه فى أية جماعة يكون عضوا أو سيكون عضوا فيها، وتتم عملية الاختبار من قبل كل فرد من أفراد الجماعة بالنسبة للأفراد الآخرين.

٩- **مجـالات الاختبار السوسيومترى:** يضفى الاختبار السوسيومترى فهماً واعياً لبناء الجماعة والمقارنات المختلفة التى تتم داخلها، وأول مجالات الاختبار.

أ - القــرب Proximity فى الجلوس فى المكان، أو القرب بالنسبة لمن يرغب فى أن يختبر بعدهم، وثانى المجالات.

ب- السكن Living أى من يشاركه فى سكنهم، وثالث المجالات.

ج- العمل Working أى المشاركة فى أداء نفس النشاط.

١٠- **أوجه الاختبار السوسيومترى**: للاختبار السوسيومترى ثلاثة أوجه:

أ - التلقائــية فــى التفضــيل Spontaneous Choice وذلك بتحديد عدد الأفراد المقبولين بالنسبة له كأصدقاء داخل الجماعة.

ب- دافع التفضيل Motivation of Choices ويعنى به المؤشرات التى تدل على عدد مرات التجاذب والتنافر الموجهة للفرد.

ج- ســببية التفضــيل Motivation of Choices ويختص ذلك بأسباب التجاذب والتنافر.

١١- **المعادلــة السوسيومترية**: يعرف الاختبار السوسيومترى بأنه أداة بحث لبناء الجماعــة بقــياس الــتجاذب والتنافر الذى يحدث بين الأفراد داخلها. ويكون المبحوث أثناء الاختبار نشطاً لأنه يعكس فى استجاباته مواقف حياته المتغيرة. أما القائم بالقياس الاجتماعى فتتاح له فرصة تقدير الحالة الراهنة للمبحوث فى علاقــته مــع الآخريــن فى الجماعة. ومن هذا الغرض للاختبار والمبحوث والباحــث فــان قــانون الجاذبــية الاجتماعــية Causation of Choices السوسيومترية تتمثل فيما يلى:

الشخص ١ (ش١) والشخص ٢ (ش٢) يتحركان نحو بعضهما البعض – بين المركز س والمركز ص – وبنسبة واحدة يعطى التجاذب (ت١) أو يستقبل (ت٢)، وفــى مقابل ذلك يعطى التنافر (ف١) أو يستقبل (ف٢) والمسافة الطبيعية (م) بين المركزين ثابتة وسهولة الاتصال بين س، س متساوية (٣٢).

٢٤

الفصل الرابع والعشرون

القيـــادة

الفصل الرابع والعشرون

القيــادة

مقدمـة :

يعتبر الدور الذى تقوم به القيادة واحداً من أهم الأدوار المرتبطة بمراكز بناء الجماعــة. وتعــتمد فاعلــية الجماعة فى جزء كبير منها على درجة تآزر وتوجه أنشــطة الجماعة نحو الحصول على الهدف، والذى نادراً ما يحدث إذا لم يكن فرد ما فى الجماعة يقوم بدور التوجيه. ومن الناحية التاريخية فلقد تأثرت دراسة القيادة بوجهات نظر الفلاسفة الأمر الذى لمسناه فى الباب الأول. ولقد أكد فلاسفة الغرب فــى بدايــة القرن العشرين على الفردية Individualism حسب ما جاء فى آراء سبنســر Spencer وملــز Mills وغيرهما. وبعد ذلك كان من الواضح التأكد فى المحاولات الأولى فى دراسة القيادة على خصائص الفرد Individual Characteristic والــتى أدت إلى نظرية السمات فى القيادة وهى تحدد السمات التى يتميز بها القادة للمراكــز المخــتلفة بــناء على هذه السمات التي يتم قياس مدى توفرها فيهم. ولقد أصبح من الواضح أن موضوع القيادة أكثر تعقيداً مما يجعل البحث فيها لا يقتصر على السمات فقط بل يمتد لدراسة نماذج القيادة والعوامل الموقفية.

أ – تعريف القيادة :

وفــى الــبداية لابــد من التمييز بين القيادة والقائد، فعلى الرغم من أن هذين المصــطلحين يســتخدمان بالتبادل إلا أنهما يشيران إلى نواح مختلفة فى الجماعة. فالقــيادة تشير للعملية فى حين أن القائد يشير إلى مركز داخل بناء الجماعة أو إلى الشخص الذى يشغل ذلك المركز. وفيما يلى بعض التعريفات عن القيادة.

يذهــب ستوجدل Stogdill ١٩٥٠ إلى أن القيادة هى عملية التأثير فى أنشطة الجماعــة لإعــداد الهــدف والحصول عليه. أما كل من تاننبوم Tannenbaum، وماســارك Massarik ١٩٥٧ فيذهــبان إلــى أن القــيادة هــى عملية التأثير بين الأشــخاص، وهــى التى توجه عمليات الاتصال من أجل الحصول على هدف أو أهــداف خاصــة. أما هولاندر Hollander، وجوليان Julian ١٩٦٩ فيعتبران أن القــيادة تمثل علاقة مؤثرة بين شخصين، وعادة ما يكون أكثر من شخصين، وهم الأشــخاص الذيــن يعتمدون على بعضهم البعض للحصول على أهداف معينة فى موقــف الجماعــة. أما فيدلر Fiedler ١٩٦٧ فيقول بأن القيادة تعنى أفعالاً معينة

يـــزاولها القائد من توجيه وتآزر لما يقوم به أعضاء الجماعة من عمل. ويجمع بين هــذه التعاريف المتعددة عن القيادة اتفاقها على أن القيادة عملية تأثير موجهة نحو الحصول على الهدف.

ب- تعريف القائد :

أمـــا بالنســبة لتعريف القائد، فتوجد خمس تعاريف عن القائد (كارتر Carter ١٩٥٣) مازالت تستخدم للان.

١- الأول منها يعرف القائد بأنه الشخص الذى يمثل مركز سلوك الجماعة، ويؤكد هــذا التعريف على التفاف أعضاء الجماعة حول القائد، وقيامه بدرجه عالية مــن عملــية الاتصــال داخل الجماعة. ولقد ذكر كارتر أنه توجد الكثير من المواقف التى يكون فرد ما فيها مركز انتباه الجماعة لكنه لايكون هو الشخص الذى يعرفه الباحثون بأنه القائد، فالشخص المخمور والذى يتجمع حوله الناس يكون مركز انتباههم فى الموقف لكنه لا يعتبر قائد.

٢- والمجموعــة الثانــية هــى التى ترى أن القائد هو الشخص القادر على قيادة الجماعة نحو أهدافها. ويوافق الكثيرون على هذا التعريف إلا أن كارتر وجده تعــريف غير كاف لصعوبة تحديد أهداف الجماعة، كما ذهب إلى أن مثل هذا الــتعريف قــد لا يدخل فى اعتباره الأشخاص الذين قادوا الجماعة بعيداً عن أهدافها مثل هتلر.

٣- والمجموعــة الثالثة هى التى تعرف القائد بأنه الشخص الذى حددته الجماعة، ويعــتمد هــذا التعريف على الاختيار السوسيومترى. واعترض كارتر كذلك على هذا التعريف لأنه يشير فقط للشخص الذى يحتل دور القيادة لكنه لم يشر بشيء عن خصائص القيادة.

٤- ولقد وضع المجموعة الرابعة من التعريفات كاتل (١٩٥١) وفقاً لنظريته عن تركيــب الجماعة والتى تعرف القائد بأنه الشخص الذى له تأثير ملحوظ على تركيــب الجماعــة، أى الشــخص الذى يحدث تغييراً فى تركيبها أى يحدث تغيــيرات فى مستوى أداء الجماعة لكن كاتل لم يوضح بدقة من هو الشخص الذى يحدث هذا التغيير.

٥- أمـــا الــتعريف الخامس فيقدمه كارتر بقوله، أن القائد هو ذلك الشخص الذى يهــتم بســلوك الجماعة. وهذا التعريف اجرائى لأنه من الممكن تحديد سلوك الجماعة.

ومــن ناحــية أخرى فان كثيراً من الباحثين يعرفون القائد بأنه الشخص الذى يشــغل مركــزاً يقــود فيه جماعة، كرئيس الشركة والقائد العسكرى لكن مثل هذه الــتعريفات تخــتص بالرئاســة ولــيس بالقيادة والقائد من الناحية السيكلوجية هو الشــخص الــذى يــتلقى الدعم من أعضاء جماعته، ويكون قادراً على التأثير فى ســلوكهم دون تدخل من سلطة خارجية. ولذلك يفضل التعريف الذى يذهب إلى أن القائد هو الشخص الذى يبذل تأثيراً ايجابياً أكبر على أعضاء الجماعة الآخرين، أو هــو العضــو الــذى يبذل تأثيراً إيجابياً أكبر على الآخرين مما يبذلونه هم نحوه. ويشير مصطلح ايجابى إلى أن التأثير المعنى هو التأثير المرغوب من القائد.

ج- إحراز القيادة :

أن إحــراز اى فرد لمركز قيادى فى الجماعة ليس حدثاً راجعاً للصدفة بل يعــزى للعديد من المتغيرات المتعلقة بشخص القائد، وبالموقف وبالجماعة. كذلك فــان مشــاركة الفرد فى الجماعة يعتبر من النتائج التى أكدتها البحوث المختلفة، فالشخص الذى تكون مشاركته فى الجماعة بصورة عالية من المحتمل أن يصبح قــائداً عن غيرهم لشغل مركز القائد. ليس ذلك فقط بل (ستوجول ١٩٧٤) كذلك فــان الأفــراد الذين يمتلكون درجة عاليه من المعرفة والذكاء والمهارة يكونون مؤهليــن عــن غــيرهم لشغل مركز القائد. ليس ذلك فقط بل أن إدراك الأفراد لقدراتهــم يؤثــر فــى فرصهم ليصيروا قادة، ومما يشير لذلك ما قام به ستايرز Stires عام ١٩٧٠ إذا أخبر بعض الأعضاء بقدراتهم ولم يخبر البعض، فوجد أن الأفــراد الذيــن يــثقون فى قدراتهم حاولوا الحصول على مركز قيادى بينما لم يحاول الآخرون.

وفــى دراسة مبكرة لكارتر ونكسون Carter & Nixon ١٩٤١ وجد أن نوع القــدرة يحــدد القــيادة، كما أن الطلاقة اللفظية والاستعداد الكتابى ارتبطا بإحراز القــيادة. وواضــح أنــه لكى يصبح الشخص قائداً فان ذلك يعتمد على العديد من العوامل التى تتضمن الخصائص الشخصية وسلوك الفرد، وعلى العلاقات المكانية وغيرها.

ويعتــبر مصدر سلطة القائد اى الطريقة التى يصبح الشخص من خلالها قائداً لهــا نتائجها الهامة على وظيفة الجماعة، كما أنها تؤثر على الدرجة الشرعية التى تسبب للقائد ومن ثم فى فاعلتيه وتتبع الشرعية من إرادة الإتباع لدعم وتعزيز القائد أو أنها قد تعتمد على الطريقة التى يحرز بها الفرد مركز القيادة. ولقد قام هولاندر

وإتــباعه بدراســات مــتعددة تتعلق بمصدر سلطة القائد. وبوجه عام فقد وجد أن مصــدر ســلطة القائد (بالتعيين أو بالانتخاب) تتفاعل مع فهم القائد لدوافع وكفاءة ونجــاح الجماعة (هولاندر ١٩٧٨) فمثلاً تضمنت الدراسات تقسيم أرباح الجماعة وفق قواعد أعطى للقائد سلطة القيام بها (هولاندر وآخرون ١٩٦٧). ولقد وجد أن الأعضــاء يكونــون أكثر تقبلا للقسمة غير الموضوعية (حيث يعطى القائد لنفسه أكبر نصيب) من القائد المنتخب عن القائد المعين.

ولقــد بينــت العديــد مــن الدراسات أن مصدر سلطة القائد تؤثر فى سلوك الجماعــة. ففــى إحدى الدراسات التى اهتمت ببحث أربعة نماذج من القيادة على فاعلــية حــل المشكلة، قورنت مجموعة بلا قائد بمجموعات لها قادة معينين حسب الجدارة فى العمل أو حسب اختيار أعضاء الجماعة لهم. فوجد أن الجماعات الأكثر فاعلــية فى حل المشكلة هى الجماعات التى يكون لها قائد منتخب أو التى لها قائد معيــن حسب الجدارة فى العمل. وتقول فى النهاية أن الأفراد الذين يمكنهم إحراز مركــز قــيادى فــى الجماعــة يــرجع لعوامل شخصية وموقفية وعوامل خاصة بالجماعــة. كمــا أن الطــريقة التى يتم الحصول بها على مركز قيادى تؤثر على سلوك القائد وعلى استجابات الآخرين وعلى الجماعة.

د- وجهات النظر فى دراسة القيادة: وفيما يلى أهم وجهات النظر فى دراسة القيادة

١- وجهة نظر السمات :

تعــتمد وجهــة نظر السمات فى دراسة القيادة على فكرة أساسية هوان القادة لديهم خصائص شخصية تجعلهم يختلفون عن غير القادة، ويؤهلهم فى نفس الوقت لان يكونــوا قــادة. والهدف الاساسى لهذه الوجهة من النظر يكون فى تحديد هذه الخصائص، والطرق المتعلقة بقياسها واستخدام هذه الطرق فى اختبار القادة. وكما ســبق أن أشرنا فأن وجهة نظر السمات تنبع من الفكر الفلسفى الذى كان سائداً فى الغــرب، حيــث كان يعتقد فى العالم الغربى أن الفرد يمكن أن يصل لما يريد متى كانــت لديه القدرة والمثابرة. وهكذا فان القادة يصبحون قادة لان لديهم القدرة على ذلك، ولديهم خصائصهم الشخصية المرتبطة بالقيادة. ولقد انعكست هذه الوجهة من النظر على تصوير الأبطال والشخصيات فى الروايات والقصص الأدبية. ولقد ألقى تومــاس كارليل أستاذ التاريخ الاستكنلدى عدة محاضرات عام ١٩٤٠ عن "الرجال العظماء ".

وهكـذا فانه ليس من المدهش أن دارسى القيادة يهتمون أولاً بخصائص الفرد كمحـدد هـام للقيادة ولقد حاولت المئات من الدراسات أن تحدد سمات وخصائص القائد، فاستخدمت من اجل ذلك منهجين هما:

١- القادة وغير القادة، حتي يتم تعريف من هو القائد ومن هو غير القائد،و قياس خصائصهما وحساب الفروق بينهما فى هذه الخصائص.

٢- قياس القدرة على القيادة لدى الأفراد بالطرق الخاصة بذلك، وقياس خصائص الشخصـية لدى نفس الأفراد وحساب معامل الارتباط بين القدرة على القيادة وبين خصائص الشخصية. وفى المنهج الأول فان السمة التى تميز تمييزاً دالاً بيـن القـادة وغير القادة بما يشير إلى امتلاك القادة لها بدرجة أعلى من غير القـادة مثل الثقة بالنفس وامتلاك القادة لها أعلى من امتلاك غير القادة. وفى المـنهج الثانى فان السمات التى ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرة على القيادة تعتبر من سمات القيادة.

ولقد قام تيدTead ١٩٣٥ بتقديم للقيادة فى ثلاثة أقسام:

الأولى: تلك التى يصل إليها بمجهوده الخاص ونظرا لتمتعه بخصائص معنية.

والثانية: القيادة عن طريق الانتخاب.

والثالـثة: القيادة عن طريق التعيين. ويركز تيد على خصائص النوع الأول كقوة الأعصـاب والحماسـة والقـدرة علـى تحديد الهدف، والتودد إلى الآخرين ومحبتهم، فى حسم الأمور والذكاء والقدرة العقلية والأيمان والعقيدة التى تقف وراء الهدف من اجل الوصول إليه.

ويشـير العرض الذى قدمه Bird ١٩٤٠ بعد ذلك للدراسات التى تهتم بقياس العديـد مـن الخصـائص البدنـية والاجتماعية والذهنية والمزاجية بالنسبة للقادة والتابعيـن والـتى وصـل عددها سناً وسبعين صفة كصفة للقيادة، ثم القدرة على الإبـداع والابـتكار وقد ذكرها أيضاً ما لا يقل عن ستة منهم على أنها من سمات القـيادة، وبعدهما فى الأهمية القدرة على التعبير والطلاقة اللفظية وقد ذكر خمسة من علماء النفس هذه الصفة على أنها من أهم صفات القيادة. ويلى هذه الصفات فى الأهمـية علـى حسـب عدد من ذكرها من علماء النفس، الحماسة والثقة بالنفس والمشاركة العاطفية ثم قوة الذاكرة وقوة النضج الذهنى ولقد ذهب بيرد إلى أن هذه الوجهـة مـن الـنظر تلقى اتفاقاً ضئيلاً من جانب الباحثين، وزيادة على ذلك فان النتائج تتعارض فبعض القادة يكون عدوانيا والبعض الأخر يكون وسطاً.

ولقد وجد ستودجل Stodgill عام ١٩٤٨ ما لا يقل عن عشرين خاصية تمت دراستها وتتضمن هذه الخصائص العمر الزمنى وحجم الجسم والثقة بالنفس والضبط الانفعالى. كما وجد أن نتائج هذه الدراسات غير ثابتة، فمثلاً وجد أن العلاقة بين العمر الزمنى ومكانة القيادة تراوحت -٠,٣٧، + ٠,٧١، وبين المظهر والقيادة -٠,٢٠، + ٠,٨١ وبين الضبط الانفعالى والقيادة من ٠,١٨ - ٠,٧٠، ومع هذا وجدت نتائج تشير إلى ارتباط موجب فى خمس عشرة دراسة حيث أشارت إلى أن الشخص الذى يشغل مركزاً قيادياً يزيد عن متوسط الجماعة فى الذكاء والمسئولية والمشاركة وفى المكانة السوسيومترية، وفى عشر دراسات أشارت إلى أن القائد يزيد عن متوسط عضو الجماعة فى المثابرة والمبادأة والاجتماعية. وفى نفس الوقت فان العديد من الدراسات ذهبت إلى أن العوامل الموقفية هى التى تحدد اى السمات يكون هاماً بالنسبة للقيادة.

ويقول ستودجل مع أن هناك اتفاقاً على أن القادة متفوقون على غير القادة فى المكانة الاجتماعية الاقتصادية والذكاء والعلم والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والمشاركة الاجتماعية فأن هناك حداً أدنى من هذه الخصائص يكون مطلبا فى القادة كما أن غير القادة بدون شك يمتلكون نصيباً من هذه الخصائص.

ويقدم بكىBucky مجموعة من السمات تضع فى اعتبارها العلاقة بين القائد ومن يقودهم كالقدرة على التعاون، والتعبير عن الهدف القائم، والقدرة على أن ينوب عن الجماعة وأن يعكس تقدمها. ويذهب تردجولد Tredgold فى كتاب "العلاقات الإنسانية فى الصناعة الحديثة" إلى أن بعض هذه الخصائص لا يوجد فى أكثر القادة نجاحاً فى التاريخ أو الذين كان نجاحهم مؤقتاً فمن غير المجدى أن نقول: أن القائد لابد أن يكون متزناً، لان معظم القادة الناجحين فى التاريخ كانوا مرضى نفسيين وضيقى الأفق والإدراك ولديهم هذاءات اضطهادية كهتلر وغيره.

وأن الخصائص التى اتضحت علاقتها بالقيادة تقع فى ثلاث تجمعات أو عوامل وهى كما حددها كارتر ١٩٥٤:

١- تسهيل حصول الجماعة على الهدف، والتى تتضمن تلك القدرات الضرورية لمساعدة الجماعة على إحراز هدفها مثل الاستبصار والذكاء وغيره.
٢- الاجتماعية، والتى تتضمن تلك العوامل الضرورية للمحافظة على قيام الجماعة بعملها كالتعاون والشعبية.

٣- شـــهرة الفـــرد، والـــتى تشـــمل العوامل المرتبطة برغبة الفرد على التعرف الجماعة، والثقة بالنفس والمثابرة.

٢- وجهة نظر نماذج القيادة :

بما أن السلوك هو المحصلة النهائية لخصائص الفرد، فقد بدا لبعض الدارسين لموضـــوع القـــيادة أن يكون الاهتمام مباشرة بالسلوك. خاصة وأن ملاحظة القادة أثـــناء العمـــل قـــد كشفت عن فروق كبيرة بين نماذج القيادة. فبعض القادة يعطى الأوامر ويصدر شتى القرارات دون النظر لآراء الآخرين. بينما يوجد قاده آخرون يكونـــون متفهمين ومتعاونين مع الآخرين ويطلبون رأيهم قبل إصدار القرار. وهذه الفـــروق فـــى نماذج القيادة تؤثر فى الجماعة، ولقد اهتمت بعض الدراسات بتحديد طبيعة هذه التأثيرات. وتعتبر دراسة ليفين، وليبت، وهوايت ١٩٣٩، ودراسة ليبيت وهوايـــت ١٩٤٣ والمعروضـــة فـــيما بعد من الدراسات الرائدة عن نماذج القيادة الديمقراطية والاتوقراطية والفوضوية.

ولقـــد درس شـــاو ١٩٥٥ تأثـــير القيادة التسلطية وغير التسلطية معمليا. فقام بتعييـــن قـــادة تسلطيين وقادة غير تسلطيين على أربع مجموعات من الإناث. ولقد لعـــب القـــادة التســـلطيين بالنسبة لإعطاء الأوامر وعدم قبول اى اقتراح من أفراد الجماعـــة فى حين أن القائد غير التسلطى لعب دوراً مختلفاً مع جماعته بأخذ رأيهم قبل إصدار القرار وقبول اقتراحاتهم وبدا واضحا أن يسلك سلوكاً ديمقراطياً. وكان الواجـــب الـــذى تقوم كل مجموعة هو حل بعض المسائل الحسابية من خلال القيام بعمـــل بعـــض الاتصـــالات فوجد أن أخطاء الجماعة التسلطية أقل كما كان عدد الاتصـــالات الـــتى تمـــت لحـــل المســـائل الحسابية أقل أيضاً، كما استغرقت هذه المجموعـــة وقتاً أقل من المجموعة غير التسلطية. ومع هذا فان درجة الرضا فى المجموعة غير التسلطية كان أعلى من المجموعة التسلطية.

٣- وجهة النظر الموقفية:

لقـــد أدى عدم اتفاق النتائج فى وجهة نظر السمات ببعض الباحثين إلى بحث تأثـــير العوامـــل والتى تذهب إلى أن القيادة تعتمد على الموقف. ولقد أيد ايمورى بوجـــاردس Emory Bogardus ١٩٣١ وجهة النظر الموقفية فقال يختلف السلوك علـــى حســـب الموقـــف فالفرد قد يكون متسقاً فى بعض المواقف وغير متسقاً فى مواقـــف أخـــرى. كذلك فان ميرفى Murphy ١٩٤١ رأى أن خصائص الفرد قد تتغـــير حسب المواقف، فالفرد المسيطر قد يصبح خجولاً إذا وضع فى موقف غير

ملائم. كذلك فان سمة من السمات والتى ترتبط ارتباطاً موجباً بالقيادة فى موقف قد ترتـبط ارتـباطاً سـالباً فـى موقف أخر. ويجب أن تكون لدى القائد الخصائص المتصلة بالمواقف التى قد يجد نفسه فيها. فالشخص الذى لديه قدرة عالية فى عمل مـا فان فرصته تكون أكبر فى أن يصبح قائداً فعالاً على جماعة هذا العمل من اى شخص أخر لا يمتلك هذه القدرة بالنسبة لذلك العمل.

ولقـد تدعمت وجهة النظر الموقفية خلال الحرب العالمية الثانية بخبرة مكتب الخدمـات الإسـتراتيجية Office of Stratige Services والذى يسمى الآن وكالة المخابرات المركزية Central Intelligence Agency ورمزها (CIA). ولقد عهد لوكالة المخابرات المركزية بتدريب الأفراد الذين يقومون بمهمات سرية فى أرض العـدو، ولقـد كانـت الطـريقة الـتى اسـتخدمتها الوكالة هى الطريقة الموقفية Situational فـى طبيعتها حيث كانت تجرى على الأفراد الذين يتم اختبارهم لهذه المهمـات، القياسات والملاحظات إلى جانب وضعهم فى مشكلات موقفية يتم فيها ملاحظة أسلوبهم فى حلها.

٤- وجهة النظر التفاعلية:

تسـتخدم التفاعلـية Interationism هـذا لتشير لوجهات النظر المختلفة فى دراسـة القـيادة والـتى تؤكد على الصلة بين تأثير العوامل المتعددة والتى ترتبط بظهـور القيادة وبسلوك الجماعة تتكون الجماعة و بإنتاجها. وفقاً لهذا الرأى العام فان القيادة هى الظاهرة التى تنشأ عندما تتكون الجماعة (جيبGibb ١٩٦٠) خلال عمليات التفاعل وظهور ادوار أعضاء الجماعة وتكوين المعايير ومكانة الأعضاء. وتـتحدد نواحى بناء الجماعة جزئياً بناء على حاجات الجماعة، وجزئياً بناء على خصـائص الشخصية لأعضاء الجماعة وعلاقاتهم بالآخرين فى الجماعة، وحاجات الجماعة وأهدافها وأية متغيرات أخرى ترتبط بالجماعة.

وهناك الكثير من نماذج القيادة والتى تعكس التفاعل لعل أهمها : وجهة النظر العملـية، وعلـى الـرغم من أن هذه الوجهة من النظر كانت واضحة فى أعمال الكثيريـن لكـنها ظهرت بصورة أكثر على يد هولاندر ١٩٧٨، تؤكد تحليلاته أن القـيادة عملية ذات تأثير فى اتجاهين Two-way Influence والتى تتضمن علاقة التـبادل الاجـتماعى بين القائد وأتباعه. أى أن القائد وأتباعه يقومون بعملية تبادل اجـتماعى حيـث يعطـى أو يأخذ كلاً الاثنان مكافآت عن ذلك. مثلاً يعطى القائد توجهات للحصول على هدف ناجح كما يدافع ضد الصراعات، ويقلل من الغموض

فـــيزيد مـــن معارف أعضاء الجماعة عن كافة ما يواجههم من مشاكل ومن ناحية أخرى فان القائد يثيب أعضاء الجماعة بمكافأتهم. وفى المقابل فان الإتباع يمنحون القائد الكثير من الاحترام والتقدير والدعم والتأييد.

وتتضـــمن وجهـــة الـــنظر العملـــية عن القيادة ثلاثة عناصر القائد، الإتباع، والموقف وقد وصف هولاندر موقع القيادة Hollander بأنه المكان الذى يكون فيه القـــائد والإتباع مرتبطين فى علاقة داخل الموقف وأهم جانب فى هذه الوجهة من الـــنظر هو أن القائد والإتباع لا يختلفون كثيراً إذ يقترض أن كل أعضاء الجماعة قادة إلى حد ما، ولا يوجد حد فاصل بين دور القائد والإتباع (٢١).

٥- وجهة النظر الوظيفية:

ونظـــرًا للنقد الموجه لنظرية الخصائص والسمات ظهرت وجهة نظر جديدة فـــى السنين الأخيرة. وهذه الوجهة من النظر تذهب إلى أن القيادة ليست خاصية أو صـــفة للفـــرد لكن بالدرجة الأولى صفة للجماعات. فتتضمن القيادة بناء على هذه الـــنظرية مجموعـــة مـــن الوظائف مثل تحصيل الهدف، والمحافظة على الجماعة والـــتى تـــتحدد بخصائص داخلية خارجية فى الجماعة. وتتضمن هذه الوجهة من الـــنظر جانبيـــن أولهما وأهمهما يشير إلى أن سمات القائد الضرورية لفاعلية عمل الجماعـــة ســـوف تخـــتلف أو تتغير حسب خصائص الجماعة، كذلك فان الجماعة الواحـــدة قـــد تتطلب أنواعاً مختلفة من القادة ونشاط القيادة إذا وقعت تحت ظروف مخـــتلفة. أما الثانى فيتعلق بمدى تعاون الفرد مع الجماعة لكى تحصل على أهدافها وعلى استمرار هذا الهدف، وبهذا المدى من التعاون يشترك الفرد فى دور القيادة. ويتضـــح أخـــيراً مـــن وجهة النظر هذه أن القيادة الرسمية Formal Leadership تخـــتلف عن القيادة الوظيفية Functional Leadership إذا ليس من الضرورة أن يشترك كل القادة المعينين رسمياً فى وظائف قيادة الجماعة، هذا من جانب كما انه مـــن ناحـــية أخرى فان الذى يحدد ما إذا كان الفرد قائداً للجماعة أو غير قائداً لها ليست خصائصه وصفاته لكن ما الذى يفعله ويؤديه من وظائف فى الجماعة.

ومـــع أن وجهة النظر الوظيفية عن القيادة تميز التفكير لدى كثير من الباحثين فـــأنهم يخـــتلفون فيما بينهم وفيما يؤكده كل منهم من وظائف خاصة بالقيادة ومن هـــؤلاء كـــاتل Catell (١٩٥١) الـــذى يذهـــب إلى أن سلوك العضو الذى يحرك الجماعة نحو أهدافها يعتبر هذا من وظيفة القيادة، فكل أفراد الجماعة قادة بحد أدنى أو بحد أعلى أى يختلف مدى سلوكهم من حيث تحركه للجماعة نحو هدفها.

وفي عام ١٩٦٢ استخدم كرتش وكرتشفيلد وبالاشى مفهوم القيادة بمعنى أكثر تحديداً، فأشاروا لمجموعة من أربع عشرة وظيفة تعتمد على الجماعة وعلى ظروفها، وهذه الوظائف التى قد تميز دور القائد هى أنه منفذ ومخطط، صورة للأب، صانع السياسة، فدائى وهكذا. فبالنسبة للقائد كمنفذ فانه يقوم بالتنسيق بين أنشطة الجماعة وتحديد النشاط الذى يقوم به كل منهم. وبالنسبة له كمخطط فانه بتحديد الطرق والوسائل التى تصل بها الجماعة لأهدافها. كما يعنى بأن القائد يعمل كسياسى أى أن القائد يحدد سياسة الجماعة والتى تأتى من ثلاثة مصادر: الأول أن عمل السياسات يكون بواسطة السلطات فى الجماعة أى تأتى السياسة من فوق كما فى حالة اختيار الفدائيين فيمرون أولا على القيادة العليا للقوات المسلحة. وقد يكون المصدر من أعضاء الجماعة (من تحت) أنفسهم إذ يحددون السياسات المختلفة، وتكون مسئولية القائد إدارة وقيادة المناقشة. والمصدر الثالث والأخير يكون القائد نفسه حيث يكون فى يده كل شيء. وبالنسبة للقائد فانه يقوم بالتمييز بين مصادر المعلومات المتاحة وبين المهارات المختلفة لأعضاء الجماعة. والقائد كممثل خارجى للجماعة لأنه من الصعب أن تتصل الجماعة بكل أعضائها وتتعامل مباشرة مع الجماعات الأخرى، فمن خصائص القائد القيام بدور الممثل للجماعة فى علاقاتها الخارجية.

وفى الحقيقة فان كثيراً من المفاهيم والبحوث العملية تشير لأهمية نوعين أساسيين من وظائف القيادة هما : الحصول على الهدف، والمحافظة نوعين اساسيين من وظائف القيادة هما الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة وذلك لان بعض أنشطة القائد أو القيادة تركز على انجاز الجماعة لواجباتها وعلى حصولها على هدفها وعلى جعل البيانات والمعلومات ممكنة، ومن السهل الحصول عليها مع التخطيط للعمل وهكذا. فى حين أن الآخرين يهيمون بالاتزان والانسجام بين أعضاء الجماعة أنفسهم لخفض الصراع لدى الفرد وإعطائه التشجيع. وانه لمن الواضح أن القيام بأنواع مختلفة من السلوك ممكن أن يخدم كل هذه الوظائف الأولية، بمعنى أن أى عضو فى الجماعة يستطيع أن يسلك ويتصرف بطريقة تساعد الجماعة على الوصول إلى الهدف أو المحافظة على نفسها ويلاحظ أن وظائف القيادة تميل للتركيز فى أيدى أفراد قليلين خاصة فى الجماعات التى توجد لبعض الوقت أى الجماعات المؤقتة وجد بيلز Bales ١٩٣٥ تأييداً لذلك فى دراسته لجماعات المناقشة الصغيرة غير الرسمية، ففى الوقت الاضافى يقوم الأعضاء بوظائف القيادة أى بواجب المتخصص وبواجب الانفعالية الاجتماعية. والأول أى

واجب المتخصص يعنى العمل على تحريك الجماعة لحل مشاكلها بطريقة عدوانية وغير مقبولة عادة، والأخير يعنى حل الصراعات والتوترات داخل الجماعة.

٦- نظرية التحليل النفسى والقيادة:

ولقـــد كانـــت وجهة نظر ردل Redil عن القيادة تحليلية نفسية ١٩٤٣ فقدم مفهوم الشخص المركزى Central Person بدلا من لفظ القائد، كما قدم ردل أيضاً تسـعة أنـواع مخـتلفة من العلاقات الانفعالية التى توجد بين الشخص المركزى وأعضاء الجماعة الآخرين.

وبمناسـبة ذكـر المحلليـن النفسيين يجدر بنا أن نذكر رأى هذه المدرسة فى موضـوع القـيادة. فـيقول فـرويد فى هذا الصدر فى كتابه "علم النفس الجماعى وتحلـيل الأنـا" أن ارتـباط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض يكون باشتراكهم فى الارتـباط بالقـائد. ويواصل فرويد كلامه قائلاً من المستحيل فهم طبيعة إذا أهمل القـائد، فالجماعة تمثل للفرد لا شعوريا مكانة عائلية خاصة يصل فيها القائد مكان الوالديـن، فى حين أن أعضاء الجماعة يلعبون دور الأخوة. ولقد لفت تذكير فرويد عن سلوك الجمهرة النظر إلى أن الفرد يعتمد اعتماداً مطلقاً على القائد ويخضع له خضـوعاً تامـاً. ويعطى فرويد مقارنة بين هذه العلاقة وعلاقة الشخص بالمفهوم المغناطيسى فيقول: أنه من الحقيقى أن نصف التنويم المغناطيسى بأنه جماعة مؤلفة مـن فرديـن ويذهب فرويد إلى أن الأنا الأعلى فى أشد الأفراد خضوعاً لا يختفى كلـية فى شخص المنوم المغناطيسى، بل يقاوم ما يتعارض مع معاييره الشخصية. كذلـك الأمـر بالنسـبة للجماعة، إذ توجد فروق بين الأفراد فى درجة خضوعهم للقـائد، ويقول فرويد أيضا أن ما يتمتع به القائد من هيبة هو الذى يجعلهم معتمدين علـيه، كما أن الاعتماد على القائد يصل لدرجة كبيرة فى نوع القيادة الاستبدادية. كمـا انه فى أوقات الشدة والمحن والانقلابات يكون الناس مهيئين لقبول قائد يأخذ بـيدهم عـندما يتعرضـون للمحن(*). ويرى فينكيل Feniehel أن التوحد بذوى السـلطان يحدث كثيرا فى حياتنا اليومية ويقوى التوحد فى حالة فقد الفرد لسيطرته علـى العـالم الخارجى لوجود عقبات لا يستطيع التغلب عليها. ويشبه فينيكل ذلك

كمـا حـدث فى أعقـاب نكسة ١٩٦٧ عندما خسرت مصر الحرب مع إسرائيل وترتب على ذلك احتلال سيناء (التى تحـررت عـام ١٩٧٣، عـام ١٩٨٢ بخروج أخر جندى اسرائيلى منها)، فى ذلك الوقت أعلن الرئيس جمال عبدالناصر التـنازل عـن الحكم، لكن الجماهير المصرية وهى فى أشد محنها قامت يومى ٩، ١٠ يونيو ١٩٦٧ بالمطالبة بعودته لأنهم بحكم شعبيته حينئذ لم يكونوا مهيئين لقبول زعيم سواه لانتشال مصر من النكسة.

بـــنكوص الفرد إلى الفترة الأولى من تكوين الأنا والذى كان الطفل فيها فى حاجة إلـــى تقدير الراشدين والى حبهم له لأنه يرى فيهم مخلوقات قادرة على تحمل كل شـــىء. كما أن الكسندر Alexander يقول فى هذا الصدر أيضا أن موقف الأفراد الانفعالى من قائدهم له نفس صفات موقف الطفل من والديه. وهنا يجب أن نوضح بصـــورة أكـــثر رأى ردل Redl فـــى موضوع القيادة إذ يقول فى كتابه الانفعال الجماعى والقيادة Group emotion and Leadership أنه قد وضع لفظ الشخص المركـــزى بـــدلا من لفظ القائد. ويدل لفظ الشخص المركزى على قائد معين من الخـــارج أو علـــى قـــائد تنتخبه الجماعة من تلقاء نفسها، ويعطى تعريفًا للشخص المركـــزى بأنـــه: "الشـــخص الـــذى تؤدى العلاقة الانفعالية به إلى إثارة العمليات الخاصـــة بتكويـــن الجماعة فى نفوس أفراد الجماعة" وتتميز الأدوار التى يقوم بها الشـــخص المركـــزى بثلاث خصائص وهى: أما باعتباره موضوعاً لتوحد أساسه حـــبهم له أى حـــب أعضـــاء الجماعة للقائد أو خوفهم منه. أو باعتباره موضوعاً لإشباع دوافع أعضاء الجماعة وحاجاتهم المختلفة. وباعتباره أخيراً سنداً لأنا أفراد الجماعـــة فـــى اى وقـــت مـــن الأوقات خاصة الشدة. ويقول ردل تنتج العلاقات والروابط الانفعالية بين أعضاء الجماعة نتيجة هذه العلاقات بالشخص المركزى.

هـ- أنواع القيادة :

يمكـــن أن نشـــير فى هذا الصدد إلى نوعين من القيادة هما : القيادة الرسمية والقيادة غير الرسمية.

القيادة الرسمية :

وهـــى ذلـــك النوع من القيادة الذى يتم عن طريق الاختيار على حسب أسس معنية، أو التعيين مثلما يحدث فى حالات رؤساء العمال والجمهورية وغيرهم. ولقد بينت الدراسات التى أجريت على الجماعات الرسمية تلك الوظائف السابق الإشارة لهـــا وهـــى وظـــائف الحصـــول علـــى الهدف والمحافظة على الجماعة Goal achievement & group maintenance فـــى ســـلوك القـــادة. ولقد درس هالبن ووانير (١٩٥٧) Halpin & winer سلوك القائد فى قيادة سلاح الطيران، فذكرا أن كلا من المحافظة على الجماعة وعلى استمرارها، والمبادأة والتوجيه فى الحصول علـــى الهدف لهما علاقة بسلوك القائد الناجح بنسبة ٨٣ % ويعنى بالمحافظة على الجماعـــة وعلـــى استمرارها أن سلوك القائد يتضمن ما يشير للاحترام، والصدق المتـــبادل، أمـــا المبادأة والتوجيه فترتبط بسلوك القائد الذى يوضح دور الأعضاء

ويركــز على الوصول للهدف وعلى القيام بالعمل وانجازه. والمهم أن نتساءل عن اى الوظيفتيــن يستحق التأكيد ويسترعى النظر عن الأخرى ؟ وذلك لأنه إذا وصل الصــراع داخــل الجماعــة لمستوى يهدد وجودها. فإننا نتوقع أن تسيطر وظائف المحافظــة على الجماعة وعلى استمرارها على سلوك قادتها، وبالمثل على سلوك أعضــائها وفــى حقيقة الأمر فانه من المحتمل جدا تحت مثل هذه الظروف ظهور قادة جدد.

القيادة غير الرسمية:

وتنشــأ القــيادة غير الرسمية لا بالانتخاب ولا بالتعبين بل من خلال التفاف أعضــاء الجماعــة حــول شخص يجبونه ويتوحدون معه. وتكشف الاختيارات السوســيومترية عــن ذلك الشخص وتشير دراسة وايت whyt لعصابات نواصى الشــوارع Street Corner بوضوح أن كلاً من وظائف المحافظة على الجماعة، والحصــول علــى الهدف من خصائص دور قائد العصابة. فهو يبادىء ويوجه أنشــطة الجماعــة ويعدها بحاجاتها المادية، ويعمل كخبير، ويحاول عمل ضبط لصــراعات الجماعة كما أنه يمثل الجماعة بين الجماعات الأخرى فى المجتمع. ولقــد اتضح أيضاً من هذه الدراسة أن السلوك القيادى الضرورى لانجاز وتنفيذ هــذه الوظــائف يكون محدداً بأهداف العصابة والموقف الذى تتحرك فيه. وهكذا يتبيــن لنا من دراسة وايت أن القيادة ليست طريقة باتجاه واحد Leadership is not one way بــل هناك تأثير متبادل بين القادة والأعضاء أى أن قيام القيادة لا يكون من جانب واحد، فالقيادة تؤثر من خلال القادة فى سلوك الأعضاء، لكن فى نفس الوقت فأن القائد يتوقع أن يختبر من خلال انجازه لطالب القيادة كما يدركها الأعضاء.

ولقــد درســت القيادة فى الجماعات غير الرسمية بواسطة جننجز jenninge باســتخدام الوســائل السوســيومترية لمورينو عام ١٩٣٤ فقد طلب من البنات فى إحــدى مدارس التدريب بالولاية أن يخترن من بين زميلاتهن من يفضلن للاشتراك معهــن فى بعض الأنشطة فى مجال العمل والترفيه، والتشغيل ثم قام بتفريغ وعمل تصــنيف للاختــبارات فوجد أن البنات اللاتى اخترن اختيارا أعلى قد تقلدن فعلاً وظــائف القيادة الرسمية فى المجتمع. ولقد قامت جننجز بجمع بيانات عن شخصية البــنات اللاتى حصلن على درجات اختيار أعلى فقاموا بمقابلة اللاتى حصلن على درجــات اختــيار أعلــى فقاموا بمقابلة البنات الأخريات لمعرفة أسباب اختيارهن لزميلاتهــن اللائــى حصلن على درجات أعلى فى الاختبار. وكان من جراء ذلك

ظهور نتيجتين الأولى أن البنات اللائى اخترن اختيارا أعلى قد اختلفن فى "نماذج" قيادتهــن، ومــن ثم يقترح أن القادة المختلفين قد أعجبتهم الاهتمامات المختلفة فى البــنات اللائــى اخترنهم (أى وجد تطابق بين اهتمامات القادة والإتباع) أما النتيجة الثانــية، فقد اتضح من وصف شخصية القادة وأسباب اختيارهم من جانب الآخرين أن الســلوك والقــدرات هاميــن لوظائف القيادة المتمثلة فى الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة وعلى استمرارها.

ونــرى فــى دراســة وايــت، وجننجز أن من يصبح قائداً يعتمد على علاقة خصــائص الفرد بحاجات واهتمامات الأعضاء وأهداف الجماعة. ولابد أن نلاحظ هنا حقيقة هامة وهى أنه يوجد فى الجماعة غير الرسمية كثير من العوامل الأخرى التى تحدد ما إذا كان الفرد سوف تكون لديه خصائص سلوك القيادة أو بمعنى أخر ســوف يكــون قــائداً. إذ على سبيل المثال لو كان لدى الفرد الخصائص المناسبة للجماعــة والمطابقــة لاهتماماتها فانه قد يكون غير راغب فى القيادة لأنه أقل أو ينقصــه نــواح أخرى كالثقة والدافع (فيروف Veroff ١٩٥٧). وهناك عامل أخر يــتعلق بــالدور أو المركز الذى يقوم به الفرد فى الجماعة، فهؤلاء الذين يشعرون بــان مــا يفعلونه هام فى الجماعة يكونون أكثر تقبلا ورغبة فى شغل نشاط القيادة عن هؤلاء الذين يشعرون بمكانة اقل أو بأنهم أهملوا.

ومــن الدراســات المحلية على القيادة غير الرسمية تلك التى قام بها سيد عبد العــال عن العلاقة بينا القيادة غمر الرسمية و اتجاهات العمال نحو تنظيم المصنع وإدارته. فوجد علاقة بين اتجاهات القائد غير الرسمى واتجاهات الأعضاء الملتفين حوــله أى التابعين فى أربــع جماعات من ثمان جماعات. كما وجــد اختلافاً بين اتجاهــات القائد غير الرسمى واتجاهات المنبوذين فى الجماعة فى جماعتين فقط، كذلــك وجــد اخــتلافاً بين اتجاهات القائد غير الرسمى واتجاهات الهامشيين فى الجماعــة فــى ست جماعات. وقد فسر الباحث هذه النتائج بقوله : أن طبيعة بناء الجماعــة يؤثــر فى كيفية وجود القائد غير الرسمى، ففى الجماعات المنشقة توجد جماعــات ولكــل جماعــة قــائد غير رسمى ليس بالمعنى المقصود فى الاختبار السوســيومترى، وهــو القــائد الذى تتركز حوله اغلب اختبارات الجماعة. كذلك دراســتنا عــن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالقيادة بين العمال الصناعيين، تشير إلى نفس النتيجة.

و- القيادة والرئاسة :

القيادة نوع من السيطرة التى تقوم على الشخصية أو على تقبل الجماعة أو على إدراك معين فى موقف معين، وهى رسمية وغير رسمية. وترتبط بحاجات الجماعة في وقت معين أو مكان معين، أما الرئاسة فتشير لقوة رسمية.

ز- نقد دراسات القيادة :

وبوجه نقد لدراسات القيادة يتمثل فيما يلى :

أ - لا تستطيع دراسات القيادة التمييز بين القيادة والرئاسة أى بين القادة الذين اختارتهم الجماعة بحريتها وأولئك الذين يقودون بناء على سلطة رسمية.

ب- تنصب هذه الدراسات على تقسيم القادة من ناحية التأثير المادى كالإنتاج فى الصناعة والغزو فى القادة العسكريين، وتتجاهل تأثيرهم على أعضاء الجماعة.

ج- لم تضع هذه الدراسات فى اعتبارها انه عندما تختار جماعة قائدا بإخلاص وبحرية تامة فأن ذلك لا يعنى أن انسب الرجال للموقف بشكل موضوعى، لأنه بدون شك يعكس مشاعر الجماعة بشكل دقيق، فما علينا أن ندركه هو أن الجماعة المريضة سوف تنتخب بالضرورة قائداً مريضاً والمثال على ذلك اختبار المجتمع الالمانى لهتلر الذى قاد المجتمع إلى الخراب والدمار. كذلك قد تقلد الجماعة الصناعية المريضة رجلاً مشاغباً لتولى أمورهم وقيادتهم. ومادام القائد يعكس اتجاهات وميول الجماعة بهذه الطريقة فان الجماعة التى تتميز بقدر عال من الصحة النفسية هى فقط القادرة على اختبار انسب القادة وأهمهم (٩).

ح- مركزية ولا مركزية القيادة :

ويثور نقاش حول مسئولية القيادة، هل تترك فى أيد قلة أو عدد من أعضاء الجماعة ؟ فيذهب البعض إلى القول بتركيز القيادة فى يد واحدة لزيادة الكفاءة ومنع الفوضى والاضطراب، ويأخذ البعض بالاتجاه المضاد فيذهبون إلى أن مثل هذه القيادة تقلل من الروح المعنوية Morale، كما تخلق الصراعات التى تحدث بين القائد والأعضاء. وترى دراسة ليفيت وبافيلاس Bavalas Leavitt عام ١٩٦٠ أن تركيز القيادة يؤدى إلى كفاءة أداء الجماعة وخفض الروح المعنوية فيها. ويرى كل من كارترايت وزاندر Cartright & Zander ١٩٦٠ انه إذا استمرت هذه الجماعات لمدة أطول بهذا الوضع فان الروح المعنوية المنخفضة تؤدى إلى خفض

الكفايــة فيها والسؤال الذى تبقى الإجابة عنه بدون رد حتى الآن هو: أى القيادتين يجــب أن تكــون ؟ القــيادة التســلطية أم القــيادة الديمقراطية ؟ وفى حالة القيادة الديمقراطــية فــأن القائد يكون قوياً لكنه يمارس القيادة بطريقة مختلفة فهو يحاول توزيع المسئولية ووظائف القيادة على الآخرين.

ولقــد بحثت دراسة ليبيت وهوايت المشهورة Lippitt & white تأثير القيادة الديمقراطــية والدكــتاتورية (التســلطية) والفوضــوية laissez Faire على سلوك الأطفــال الصــغار. ولقد حددت فى أنواع القيادات الثلاث الواجبات التى يقوم بها الأطفال، كما قام بقادتهم راشدون دربوا على القيام بأدوارهم فى كل نوع من أنواع القــيادات السابقة. وقام الأطفال بعمل الكثير من الأنشطة والواجبات كعمل الأقنعة مــن أورق والتماثــيل مــن الصلصال وقص الورق، وذلك لمدة عدة أسابيع، وقد وجــدث فــروق فى سلوك الأطفال تحت ظروف القيادة الثلاثة السابقة. وبمقارنة القيادة الدكتاتورية بالقيادة الديمقراطية وجد أن الأطفال فى تلك الأخيرة أقل عدواناً وأكثر اهتماماً بعملهم، كما كانوا أصدقاء للقائد ومتوحدين مع الجماعة وأقل تسلطاً وســيطرة تجــاه بعضــهم البعض وأكثر ميلاً للبناء. وبالنظر لهذه التجربة لابد أن يشــار إلى أن بعض الأطفال فى هذه التجربة قد أتوا من بيوت أوتوقراطية فكانوا يقومــون بعملهم بنشاط وفاعلية خاصة عندما يتلقون الأوامر من الآخرين، كما انه لابــد أن تشير إلى أن تطبيق الديمقراطية ظهرت فى الأفراد الذين تربوا فى ثقافة ديمقراطية.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الأفراد قد يعارضون القيادة الديمقراطية (بيللى Bailey ١٩٥٣ كمــا يوجــد فــى الدراسات ما يشير إلى أنه تحت ظروف معينة كالــتهديد والقلــق الشــديد يــنجذب الأفــراد أكثر نحو القيادة الدكتاتورية (لانزيتا Lanzitta ١٩٥٥، فــيدلر fiedler ١٩٤٥). ومــا يستحق الإشادة هنا هو افتراض وجهــة النظر الوظيفية للقيادة وهو أن الفاعلية والتأثير لممارسة القيادة الديمقراطية والدكتاتورية يعتمد على الخصائص الداخلية للجماعة وتقدم دراسة فيدلر Fiedler الاتى ذكرها فيما يلى دعما وتأييداً لهذا الافتراض.

ولقــد اســتخدام فيدلر Fiedler القياس لتقدير القادة على مقياس يبدأ من أشد الســمات المــتعلقة بــتوجه الأشــخاص كالتســامح والتقبل والديمقراطية (القيادة الديمقراطية) إلى أشد الخصائص المتعلقة بتنظيم العمل والواجب كالتوجيه والتحكم والضــبط والتســلط (القيادة التسلطية). وبإيجاد معامل الارتباط بين درجات القادة على هذا المقياس وبين درجة فاعلية الجماعة فى عدة جماعات مختلفة لم يجد فيدلر

علاقـــة تـــتفق مع التوقع مع نوع القيادة. وذلك لأنه بالنسبة لبعض المواقف كانت القـــيادة الديمقراطـــية ذات فاعلـــية ومؤثـــرة، وفـــى مواقـــف أخرى كانت القيادة الأوتوقراطـــية أكثر فاعلية وتاثيراً فى أداء الجماعة وللتوفيق بين هذه النتائج وضع فـــيدلر تحليلاً نظرياً لمواقف الجماعة المختلفة، تلك المواقف التى تتسم بالخصائص الآتية:

القـــيام بالواجـــب، والعلاقة بين الأعضاء والقائد وقوة المركز فبعض مواقف الجماعـــة تتضـــمن علاقات مناسبة بين الأعضاء والقادة بالإضافة إلى مركز القائد الذى يتسم بالقوة، هذا فى حين أن بعض مواقف الجماعة الأخرى أقل كثيراً فى كل هـــذه النواحى، ويقع البعض الأخر من مواقف الجماعة بين هذين البعدين. وبإعادة النظر لاكتشافات فيدلر فى ضوء بحوث جديدة استطاع فيدلر أن يبين أن الجماعات التى تكون عالية جداً فى كل هذه الخصائص الثلاث تقوم بالأداء بشكل أكثر فاعلية مـــع القـــائد الـــذى يوجه وينظم العمل عنه مع القائد المتسامح الوجه للأشخاص، والأخير يكون أكثر فاعلية مع الجماعات التى تكون عندها هذه الخصائص بدرجة معتدلة.

ط- مناهج البحث فى القيادة :

هـــناك منهجان للبحث فى موضوع القيادة وهما، منهج تحليل السمات ومنهج اختيار الأعضاء للقائد وفيما يلى نبذة عن كل منهما:

المـــنهج الأول : ويـــأخذ علـــى عاتقه التوصل إلى تحليل سمات أولئك الذين عـــرفوا بـــأنهم قـــادة فى الماضى وفى الحاضر، وذلك باستخدام الأساليب العلمية كمقاييس الذكاء واختبارات الشخصية فى تحليل هذه السمات والكشف عنها، كما أنه قـــد يعتمد فى هذا المنهج أيضاً على آراء الناس الذين عايشوا فترة زمنية معنية فى معرفة سماك قادتهم.

المـــنهج الثانى : يطلب من أفراد الجماعة أن يختاروا أعضاء من بينهم كقادة ثم يتم تطبيق المنهج الأول عليهم بتحليل سماتهم لمعرفة ما يتميزون به.

ولقد أجرى جنكنز W. Jenkins عام ١٩٤٧ مسحا لبحث القيادة، ووصل إلى عدد من النتائج من خلال هذا المسح نحملها فيما يلى:

أ - القيادة نوعية للموقف المعين، فمن سيصير قائدا لجماعة تقوم بعمل معين فان خصائص القائد فى هذه الحالة أنما تكون متعلقة بالموقف المعين.

ب- ظهر في القادة شيء من التفوق على أعضاء جماعتهم فى إحدى هذه الخصائص على الأقل (٩).

ى- تغيير أساليب القيادة :

يمكن تغيير أساليب القيادة بإتباع طريقتين: الطريقة الأولى هى التدريب والثانية الاختيار.

أ - **تدريب القادة** : لتدريب القادة أهمية كبرى لما يزاولونه من أعمال ومهام إشرافية، وتخطيطية وتتبع لما يقوم به العمال والموظفين من الواجبات ومسئوليات. ويقتضى هذا كله منهم الإلمام بالوسائل الحديثة والطرق الفنية فى إدارة العمل والقيام بها من خلال التدريب. ويقتضى إعداد البرنامج التدريبى السليم للقادة تحديد الأسس المعينة منها :

١- تحديد المهارات المتطلبة فى كل مستوى من مستويات القيادة والمطلوب وصول القائد لها وتدريبه عليها ويتم ذلك من خلال إجراء مسح المشكلات التى تواجهها الجماعة والتى تعكس نقصاً فى مهارات قادتها والتى تقف وراء عدم تمكنهم من حل هذه المشكلات.

٢- اختيار الأجهزة القائمة بمهمة التدريب بحيث يتوفر فيها الكفاءة والقدرة حتى تتمكن من توصيل هذه المهارات نظرياً وعملياً للقادة.

٣- أن يكون التدريب مستمراً باستخدام الوسائل والأساليب الحديثة لضمان ارتقاء وارتفاع مستوى القادة.

٤- أن يتمشى التعليم الرسمى الذى يخرج القوى العاملة مع الاحتياجات الوظيفية المباشرة.

٥- وضع الحوافز المناسبة للربط فى أذهان القادة بين السلوك الناجح وإثابة هذا السلوك.

ب- **مصادر تنمية مستوى القادة:** ولتدريب القادة مصادر لتنمية مستوياتهم العليا منها:

١- التنمية فى أثناء تأدية الوظيفة أو التدريب فى محيط العمل داخل المؤسسة عن طريق برنامج مخطط.

٢- خارج العمل فى معاهد التدريب الخاصة

جـ - التدريب التعليمى عن طريق المعاهد الأكاديمية وهى المعاهد التى تدرب على النواحى الفنية والإدارية

ج- معاهد تدريب القادة مع المديرين:

انتشرت فى جميع أنحاء العالم معاهد تدريب القادة وإعدادهم وتنمية مهاراتهم الفنــية والســلوكية. ومن هذه المعاهد مدرسة الإدارة العليا بباريس التى أنشت عام ١٩٤٥، ويقوم باختبار وتدريب المستويات العليا من الإدارة وبالمدرسة مائة مكان يخــتار القــادة للتدريــب فى هذه الأماكن من خلال اجتياز الامتحان الخاص بذلك بنجاح وبعد النجاح فى هذه الأماكن من خلال اختبار الامتحان الخاص بذلك بنجاح وبعــد الــنجاح فــى امــتحان القــبول يلحق الدارس فى السنة الأولى بمكتب أحد المحافظيــن يطلــع فيه على التقارير والملفات ويكتب تقريراً فى موضوع ما، ثم يقضــى الدارس الفترة الباقية وهى ثمانية عشر شهرا بالمدارسة يتلقى محاضرات يلقيها أساتذة منتدبون من الجامعة، وفى المرحلة الثالثة يقوم المتدرب بعمل مشروع بإحدى الشركات كما يسند له القيام الأعمام بالشركة.

وفــى جمهورية مصر العربية معهد يتولى تدريب المديرين، اسمه السابق المعهــد القومــى لــلإدارة العليا ويسمى الآن : المعهد القومى للتنمية الإدارية ويوجــد بمديــنة القاهــرة بحــى المعادى وصار الآن اسمه أكاديمية السادات ونتضــمن كلــية للإدارة إلى جانب تدريب المديرين عن طريق ترشيح إمكان عملهــم فــى الــبرنامج الــتى يعلن عنها وتهدف هذه البرامج إلى رفع مهارة المديريــن فــى مجال الإدارة والتخصص فى العمل. وينشئ المعهد حاليا مكانا يقــيم فيه المديرين أثناء فترة التدريب. ويقدم المعهد استشارات فنيه للشركات الــتى تتقدم بمشكلات فيها، كما يعقد حلقات وندوات تناقش فيها كافة المشكلات الإدارية، ويخرج منها بالتوصيات والاقتراحات.

د - اختيار القادة :

أن الاختــيار المناسب للقادة باستخدام الأساليب الموضوعية العلمية يمكن من اختبار المناسبين منهم بدرجة عالية من الكفاءة كما انه يجب أن يوضع فى الاعتــبار عــند الاختــيار اختيار الأفراد ذوى الاتجاهات الديمقراطية وهناك الكثــير مــن الاختــبارات النفسية التى تكشف عن ذوى الاستعدادات والميول القيادية مثل. "اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى". حيث وجد أن الأفراد الذين يحصــلون على درجة منخفضة فى مقياس العصابية يكونون ذوى ميول قيادية سويــة.

هـ - تدريب القادة المشرفين فى الصناعة :

ولا يقتصـــر تدريب القادة على فئة الإدارة العليا، بل أخذت الكثير من الجهات فى مصر على عاتقها تدريب المستويات الأخرى من القادة. وتقوم مصلحة الكفاية الإنتاجــية بوزارة الصناعة بوضع برنامج للمشرف يقوم على أساس أن المشرف هو الرئيس الذى يدير عمل مجموعة من الأفراد، فيتلقون منه التعليمات، ويستجيبوا لتوجيهاته وإرشاداته، فهو مركز الإشعاع بينهم، وتنعكس عليهم تصرفانه. كما أنه بالإضـــافة لذلـــك فان البرنامج يحدد أولاً ما الخصائص التى ينبغى أن تتوافر فى المشـــرف ويقـــع على عاتق البرنامج التدريبى التوصل لهذه الخصائص وتدعيمها فيهم وهذه الخصائص هى:

١- القيادة السليمة.
٢- توجيه التعليمات واتصالات العمل، والقدرة على التدريب.
٣- المهارة فى تنظيم وتبسيط عمل المسئولين.

و- البرامج الخاصة بالمشرفين الصناعيين :

يوجد العديد من البرامج التى تطبقها الشركات والمؤسسات الصناعية المختلفة لتدريب القادة من المشرفين على العمال بمصانعها نجملها فيما يلى:

١- برنامج العلاقات الإنسانية ويهدف إلى تنمية المهارة فى قيادة المرءوسين.
٢- بـــرنامج توجيه واتصالات العمل ويهدف إلى بناء القدرة على تدريب العمال فى العمل من جانب المشرف.
٣- بـــرنامج تبسيط وتنظيم العمل ويهدف إلى الحصول على أحسن طريقة لتنفيذ العمل.
٤- بـــرنامج سلامة العمل ويهدف إلى نشر الوعى الوقائى لدى المشرفين لتامين مرءوسيهم عند الحوادث والأخطار.

ز- تقييم برامج تدريب القادة :

عندما تنفق شركة أو مصلحة من المصالح مبلغاً من المال على وضع برنامج تدريـــبى لمديـــريها والقادة بها فأنها تبحث فى العائد من هذا المال المستثمر بشريا ويـــتم تطبـــيق تقييم البرنامج بعد عودة المشرفين بواسطة الخصائص مدرب يقوم بجمـــع بـــيانات عن عمل كل مشرف خاصة بغياب عمالهم وموظفيهم وتمارضهم وحوادثهـــم، وإنـــتاجهم كمـــا وكيفا قبل أن يذهب هؤلاء المشرفون للتدريب وبعد

عودتهــم بمدة كبيرة من التدريب ثم يقوم بعد ذلك بمقارنة البيانات فى المرتين أى قــبل وبعــد التدريب ليتأكد من مدى استفادة العمال من تدريب مرؤوسيهم ولتقديم برامج التدريب أربعة مستويات هى

أ - مستوى المتدرب وهو نوع من القياس لفاعلية أسلوب التعلم.

ب- مستوى المدرب ويقيس فاعلية البرنامج.

ج- مســتوى القســم ويقيس التحسن فى القدرة على العمل والكفاءة الإنتاجية عند العودة لممارسة العمل بعد التدريب.

د - على مستوى الشركة ويقيس المساهمة فى تحقيق الأهداف الكلية للمنشاة.

ولقــد أعــد مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية دراسة عن وسائل تقديم تدريب المديرين وقسمت الدراسة المناقشة التى دارت حول الموضوع إلى ثلاث مجموعات تذكر منها هاتين المجموعتين لأهميتها:

أ - مجموعة تذهب إلى أن تقييم التدريب يكون عن طريق معرفة آراء المشتركين والمراقبين فى البرنامج والتى تهدف إلى توجيه أسئلة للمساهمين في البرنامج عــن رأيهم فيه. لكن هذه الطريقة تعطى شعوراً للمتدرب بأنه ناقداً أكثر منه متعلماً.

ب- مجموعــة تذهــب إلـــى أن تقيــيم تدريب المديرين يقتض البحث فى بعض المؤشرات عن النتائج التى حققها الدارس قبل وبعد البرنامج.

٢٥

الفصل الخامس والعشرون
البحوث والدراسات والتجارب

الفصل الخامس والعشرون
البحوث والدراسات والتجارب

مقدمة :

يهـتم هذا الفصل بتقديم عرض لعدد من البحوث، والتجارب التى أجريت فى موضـوع ديناميات الجماعة كمعايير الجماعة وضغوط الجماعة والقيادة. ومن هذه الـبحوث ما هو على مستوى عالمى كتجارب ودراسات مظفر شريف عن تكوين المعايير، وآش عن أثر ضغط الجماعة، وليفين عن القيادة. ومن هذه الدراسات ما هـو علـى مسـتوى محلـى وتناولت الكثير من الموضوعات كالقيادة، والدور، والعلاقات السوسيومترية. وفيما يلى عرضا لهذه الدراسات والتجارب.

١- تجربة مظفر شريف عن أثر الجماعة فى تكوين المعايير:

وتهدف هذه التجربة إلى معرفة مدى تأثير رأى الجماعة فى رأى الفرد. ولقد كانت الأدوار المستخدمة فى هذه التجربة تتمثل فى حجرة مظلمة إظلاما تامًا وبها صـندوق به ثقب، وداخل هذا الصندوق توجد نقطة مضيئة. ولقد تكونت عينة هذه الدراسـة مـن ٤٠ طالبا من طلبة جامعتى نيويورك وكولومبيا. وكانت التعليمات الموجهـة للأفراد فى هذه التجربة سواء أكان إجراء التجربة وحده أو وهو موجود وسـط جماعة هى: "حينما تظلم الحجرة إظلاما تاما أمامك نقطة مضيئة وبعد قليل تـبدأ فـى الحركة، وعند ذلك أى عندما تبدأ فى الحركة اضغط على المفتاح الذى أمـامك وفى الحال سيختفى الضوء والمطلوب منك أن تقدر المسافة التى تحركت فـيها الـنقطة". هـذا مع العلم أن هذه النقطة لا تتحرك بالفعل لكن تبدو للفرد أنها تتحرك أى أنه عندما يراها يدركها تتحرك.

ولقد أجريت التجربة فى الموقف الثانى (وضع الفرد وسط جماعة) بطريقتين: الأولـى يدخـل الفرد فى الجماعة بعد أن يكون قد مر بنفس التجربة بمفرده، حتى يمكن معرفة تأثير موقف الجماعة عليه، والثانية تجرى التجربة الجماعية أولا دون أن يكون لدى الفرد أية فكرة عن التجربة، ثم تجرى عليه التجربة بمفرده بعد ذلك، وذلـك حـتى يمكـن معرفة ما إذا كان المعيار الإدراكى الذى تكون أثناء الموقف الجمعـى سيظل يحدد استجابته وهو بمفرده أم لا، وتلك النقطة الأخيرة تتطابق مع الهـدف الرئيسـى لهـذه الدراسة، وبالنسبة للنتائج فقد انقسمت إلى قسمين: النتائج

ذالخاصة بإجراء التجربة والفرد وحده فى الحجرة المظلمة، والنتائج الخاصة بإجراء التجربة عندما وضع الفرد وسط الجماعة. أما بالنسبة للقسم الأول فقد أكدت النتائج أن الأفراد حين يدركون النقطة المتحركة والتى ينقصها معيار واضح للمقارنة فأنهم يكونون لأنفسهم إطار مرجعيا ذاتيا يحددون على أساسه حركة النقطة (أى الحركة الذاتية Auto Kinetic) وهى تختلف من فرد لأخر أى أن الفرد يكون لنفسه نقطة مرجعية يستند إليها فى حكمه (أنظر ما سبق توضيحه عن الإطار المرجعى Frame of reference، وبكلمات أخرى، فإن الفرد يكون له إطارا مرجعيا خاصا به وهو يختلف عن الإطار الذى يكونه فرد آخر، وهذا يعكس لنا بوضوح موضوع الفروق بين الأفراد. فالفرد الأول قد تقع تقديراته بين ٥، ١٢ ، والفرد الثانى قد تقع تقديراته بين ٣، ٨. وهكذا باقى الأفراد يختلف كل منهم فى مدى تقديراته وبالنسبة للنتائج الخاصة بالقسم الثانى فقد وجد شريف Sherif أن الجماعة التى تواجه الموقف التجريبى لأول مرة فأنها تكون لنفسها مدى من التقديرات لحركة النقطة المضيئة خاصا بها. أى تكون لها معيارا جماعيا. ولقد وجد شريف نفس النتيجة بالنسبة للأفراد الذين انضموا للجماعة بعد أن كانوا قد مروا بالتجربة من قبل كذلك وجد شريف أن الأفراد عندما يواجه كل منهم على حده الموقف التجريبى بعد التجربة الجماعية. وجد أنهم أدركوا الموقف من خلال المدى والإطار المرجعى الذى سبق أن كونته الجماعة.

٢- تجربة كيرت ليفين عن قرار الجماعة والتغير الاجتماعى:

وقد هدفت تجربته هذه إلى معرفة أثر كل من المناقشة التى يتخذ فيها قرار جماعى group decision، والمحاضرة فى تغيير سلوك أفراد الجماعة المتمثل فى عادات الأكل بالنسبة لأنواع معينة من الطعام. وكانت المشكلة التى يصادفها المجتمع الأمريكى فى هذه الفترة أثناء الحرب أن معظم اللحوم العادية ترسل للجنود فى جبهة القتال. أما بالنسبة للمدنيين فقد طلب من كيرت لفين البحث عن وسيلة دعائية من خلالها يتم زيادة اقبال ربات البيوت نحو أنواع معينة من الطعام كالكبدا والكلاوى والتى يعزف الأمريكيون عن تناولها. ولقد قسمت المجموعات الست إلى قسمين كل قسم به ثلاث مجموعات ولقد أعطى أفراد مجموعات القسم الأول محاضرات علمية، زمن المحاضرة ٤٥ خمس وأربعون دقيقة، وقام بالقاء المحاضرات متخصصون فى علوم التغذية، وكانت مواد المحاضرات تشمل فوائد الكبد والكلاوى والمعادن والبروتينات أو المعادن المتضمنة فى هذه الأطعمة، كما تضمنت المحاضرة طريقة أعداد وطهى هذه الأطعمة، وفى المناقشة (والتى قام بها

بانـــيلاس) أيضا قام أحد الباحثين بإدارة المناقشة فى القسم الثانى من المجموعات، وأكـــد الباحـــث فـــائدة الكبد والكلاوى وفن أعدادها، وأنها إلى جانب ذلك تضحية وواجب وطنى، وعلى العموم فقد كان مضمون المحاضرة والمناقشة واحدا، إلا أن الباحـــث فـــى المناقشة ذكر لربات البيوت أنه سيقوم بتتبع تنفيذهن لقرار الجماعة. وبالنسبة للنتائج وجد من تتبع ربات البيوت سواء اللاتى القى عليهن المحاضرة أو اللاتـــى كـــن فـــى المناقشـــة أن ٣% ممن أخذن المحاضرة تحولن إلى أكل الكبد والكـــلاوى، ٣٢% ممن أخذن المناقشة تحولن إلى هذه الأطعمة. ويفسر ليفين هذه النـــتائج بـــأن المحاضرة لا تتضمن التفاعل كما فى المناقشة، بل تعتبر المحاضرة وســـيلة إيجابية لأن الأفراد يشتركون فى وضع القرار. هذا إلى جانب أنه فى حالة المناقشـــة التى انتهى الأمر فيها إلى التوصل لقرار جماعى أو معيار جماعى فأن الفـــرد لا يستطيع الابتعاد عن هذا المعيار، أما فى المحاضرة فأن الفرد لا يجد أنه حـــيال مـــثل هذا المعيار الذى يلتزم به. كما لفت ليفين النظر فى نهاية الأمر إلى احـــتمال أن يكون الفرق فى النتيجة (٣%، ٣٢%) راجع إلى اختلاف فى شخصية كـــل من المحاضر وقائد المناقشة. ولاختيار تلك النتيجة الأخيرة كلف ليفين إحدى مســـاعداته داناكايسوريش Dana Kisurich بعمل مقارنة بين المناقشة والمحاضرة فـــى تغيـــير رأى الأمهـــات بالنســـبة لتغذية أبنائهن من اللبن الطازج إلى الجاف، وتخـــتلف هذه التجربة عن سابقتها فى إلغاء الاختلاف بنين المحاضر والمناقش فى نفـــس الوقت. وتكونت عينة هذه التجربة من ست مجموعات من ربات البيوت كل مجموعـــة تتكون من ٦ : ٩ أعضاء وقسمت إلى قسمين كل قسم يتكون من ثلاث مجموعـــات، ولقـــد تساوت المعلومات التى تضمنتها كل من المحاضر والمناقشة. واتضـــح مـــن النتائج أن أثر المناقشة أكبر من أثر المحاضرة، إذ قدر من تحولن لاستخدام اللبن الجاف فى المناقشة أكبر منه فى المحاضر.

٣- تجربة آش عن أثر ضغط الجماعة على تعديل وتحريف الاحكام :

قـــام بهذا البحث آش ونشره فى كتابه "علم النفس الاجتماعى" عام ١٩٥٢ فى بـــاب دراسات فى الاستقلال والخضوع لضوابط الجماعة. والموضوع الحالى يهتم بدراســـة الـــنواحى الشخصية والاجتماعية التى تجعل الأفراد يقامون أو يستسلمون لضغوط الجماعة عندما تدرك الأخيرة أنها مخالفة للواقع، وتثير هذه المشكلة كثيرا من النتائج الواضحة بالنسبة للمجتمع.

الأهمـية بمكان أن نعرف أنه تحت ظروف معهينة تخضع الجماعة لضغوط قائمة أولا. كما يتساوى مع ذلك أيضا أن نعرف هل كان الفرد يملك الحرية للعمل باستقلال أم أنه يخضع لضغط الجماعة. وتلك المشكلة تستدعى الملاحظة المباشرة لعمليات أساسية معينة فى التفاعل بين الأفراد والجماعات.

الهدف :

ويـبدو لنا مما سبق أن هدف هذه التجربة هو دراسة العوامل الشخصية (فى الفـرد) والعوامـل الاجتماعـية (فـى الجماعة) والتى تجعل الأفراد ينزعون إلى الاستقلال أو الخضوع لضغوط الجماعة تحت ظروف معينة.

العينة والوسائل والتعليمات:

ثمانـية أشخاص (من الطلبة الذكور بالكلية) دربوا على استخراج من بين ثلاثة خطـوط غير متساوية فى الطول خطأ متساويا مع خط تم عرضه عليهم. وكان على كـل شـخص من الأشخاص الثمانية أن يدلى برايه بصورة علنية أمام بقية الجماعة واعطـى سـبعة عرضه عليهم، أما الفرد الثامن، فلم يعط هذه التعليمات فيجد نفسه بالتالى متعارضًا مع أراء بقية أفراد الجماعة (كان عدد الفرد الثامن ٥٠ فرادا).

التجربة والنتائج الأولى:

بعـد ذلـك قام المجريون بعمل الإجراءات المختلفة الخاصة بوضع الفرد فى صراع مع أعضاء الجماعة، كذلك قياس تأثيرها عليه بطريقة كمية. وكان على كل عضو من أعضاء الجماعة أن يدلى برأيه علنا أمام باقى الأعضاء. وكان فى خلال الموقـف يجـد الفـرد (الثامن) نفسه فجأة متعارضا فى احكامه مع باقى أعضاء الجماعة، وكان هذا الموقف يتكرر عدة مرات فى التجربة. وكانت الأوجه الرئيسية للتجربة تتمثل فى:

١- أن يجـد الفـرد المختبر نفسه خاضعا لقوتين متعارضتين، وهما خبرته بهذه العلاقة الإدراكية من ناحية، واتفاق الجماعة عليه.
٢- كلـتا القوتيـن كانـتا جزء من الموقف الحالى، فالأغلبية كانت موجودة ماديا وتحيط بالفرد.
٣- كان على المختبر أن يدلى برأيه علنا أمام الجماعة.
٤- كان الموقف يحتم على الفرد الا يتراجع فى أحكامه.

وكانـت الطـريقة المستخدمة تسمح بالقياس الكمى "لتأثير الأغلبية" وذلك من خلال معرفة توزيع الأخطاء عندما يعرف الفرد موضوع التجربة فى تقديراته عن

تقديــرات الجماعـــة. وقد هدفت التجربة كذلك إلى معرفة مدى خضوع واستقلال الفـــرد عن الجماعة فالفرد الخاضع مثلا يكون حذرا من الجماعة ويعمل لها حسابا واعتـــبارا. وللتوصل لذلك قام المجرب بتصميم مجموعة من الأسئلة والتى أجريت خـــلال مقابلـــة تمـــت بعـــد التجربة وحيث أخبر كل فرد بدوره فى التجربة. ولقد إضافت نتائج هذه الأسئلة على التجربة ثراء سيكولوجيا، فعندما بدرت الشكوك فى إذهان المفحوصين، وكان ذلك الأمر من مسئولية المجرب استجابوا باهتمام.

النتائج الكمية: كانت النتائج الكمية واضحة وغير غامضة وهى:

١- كـــان هـــناك ميل ملحوظ نحو الأغلبية فمثلث أخطاء المختبرين كانت مطابقة لاتجاه الأغلبية.

٢- وجدت فروق فردية متطرفة، فقد كان هناك أفراد اثبتوا على رأيهم باستمرار تكـــرار التجربة عليهم مع وجود تأثير الجماعة فى نفس الوقت، فى حين كان هناك أفراد آخرون يتنازلون عن رأيهم وينضمون لرأى الجماعة.

التحليل الأول للفروق الفردية :

على أساس بيانات المقابلة أمكن وصف الأشكال المختلفة من الاستجابات فى الموقف التجريبى والتى تتلخص فيما يلى:

أ - **بالنســـبة للمفحوصـــين المســـتقلين فى الرأى:** بين هؤلاء المفحوصين كانت هناك الفئات الأساسية الآتية:

١- اعتمد الاستقلال على ثقة الشخص فى إدراكه، وفى خبرته، كما أنهم إلى جانب ذلـــك كـــانوا إيجابييـــن فى مواجهتهم للجماعة التى اتسمت بالقوة والمعارضة والصراع بين ثقتهم فى أحكامهم ومواجهتهم لرأى الجماعة المخالف.

٢- وعلـــى العكـــس مـــن المجموعة السابقة كان هؤلاء المفحوصين الذين كانوا مســـتقلين عن الجماعة لكنهم كانوا منسحبين أى سلبيين، فلم تتسم استجاباتهم بالطـــابع الانفعـــالى، بل كانت استجاباتهم قائمة على أسس محددة تعتمد على تأكيد فرديتهم.

٣- أظهـــرت مجموعـــة ثالثة من المستقلين توترا وشكوكا، لكنهم كانوا متمسكين برأيهم على أساس الإحساس بضرورة أكمال العمل اكمالا تاما.

ب- **بالنســـبة للمفحوصـــين الخاضعين:** فيما يلى الفئات الرئيسية بين المفحوصين الخاضـــعين أو الذيـــن ساروا مع رأى الأغلبية فى نصف أو أكثر من نصف المحاولات.

١- **تحـــريف الإدارك**: تحـــت ضـــغط الجماعـــة، ويقـــع تحت هذه الفئة قليل من المفحوصـــين الذين خضعوا كلية، لكنهم لم يكونوا على وعى بأن تقديراتهم قد حرفـــت علـــى حســـب رأى الأغلبـــية، كما أجابوا عن الأسئلة بأنهم قد أتوا لإدراك تقديرات الأغلبية على أساس أنها الصحيحة.

٢- **تحـــريف الأحكـــام**: ومعظـــم المفحوصين الخاضعين ينتمون لهذه الفئة والعامل الـــذى علـــى جانب كبير من الأهمية بالنسبة لهذه المجموعة هو القرار الذى توصل إليه المفحوصين، وهو أن إدراكاتهم غير دقيقة، وأن إدراكات الأغلبية صـــحيحة. ولقد عانى هؤلاء المفحوصين من الشك فى البداية ومن عدم الثقة وعلى هذا الأساس شعروا بميل قوى للاتجاه نحو الأغلبية.

٣- **تحـــريف فـــى الفعل**: وتلك المجموعة لم تعاون من تعديل فى الإدراك كما أنهم يشـــيروا إلى أنهم على خطأ. بل خضعوا لكيلا يظهروا بمظهر المختلفين فى عين الجماعة.

وتعتـــبر النتائج السابقة كافية لأن تقرر أن كلا من الاستقلال والخضوع ليسا متماثليـــن من الناحية السيكولوجية. فكل من الخضوع لرأى وضغط الجماعة والاستقلال عنه نتيجة لعوامل سيكولوجية مختلفة.

كمـــا أنه يجب أن نلاحظ أن الفئات السابق الكلام عنها تعتمد على استجابات المفحوصـــين لظـــروف التجربة، والتى لم تتعرض للسؤال عن لماذا استجاب شخص معين بطريقة مختلفة عن شخص آخر.

٤- **تجـــربة ليبيـــت وهوايت عن أثر أنواع القيادة المختلفة فى حياة الجماعة**: ويعتبر البحـــث فـــى التغيرات الكيفية وأثر تعقد إجراء الجماعة فى سلوك الفرد من الـــتطورات الحديـــثة التى يرجع الفضل فى تطبيقها إلى ليفين Curt Lewin صـــاحب نظـــرية المجال فى علم النفس. وتعتبر التجربة الحالية من التجارب التى أجراها كل من ليبيت وهوايت تحت إشراف كيرت ليفين.

العينـــــة :

فـــى مجموعـــة مـــن التجارب كون الباحثون أربعة أندية فى كل ناد من هذه الأندية خمسة أطفال فى العاشرة من عمرهم. وقد تماثل الأطفال فى الأندية الأربعة بالنسبة للخصائص الذهنية والمزاجية والجسمية ونوع العلاقات والجانب الاجتماعى الاقتصادى أيضا.

الأجـــــواء :

وفر الباحثون لهذه الأندية الأربعة ثلاثة أجواء اجتماعية، يختلف كل منها في نوع الحكم والقيادة على النحو الآتى:

(أ) الجو الدكتاتورى :

١- فى هذا الجو يقوم القائد وحده بوضع خطة العمل.
٢- إعطـــاء خطوات العمل للأطفال خطوة خطوة ولم يعطهم فرصة التعرف على الخطط كلها.
٣- يحدد القائد بنفسه نوع العمل والأفراد الذين يقومون به.
٤- يقـــوم القائد بتوجيه الثناء والمدح ليس على أساس موضوعى لكن على أساس ذاتى.
٥- يظل القائد بعيدا عن التدخل إلا فى حالة شرح الخطوات.

ب- الجو الديمقراطى :

١- يـــأخذ القـــائد رأى الجماعة فى القرارات التى تتخذ بخصوص وضع سياسة للعمل.
٢- يقـــوم القائد بمناقشة الجماعة فى الخطة للتوصل للأهداف التى تسعى الجماعة إلى التوصل إليها.
٣- تشترك الجماعة فى اختيار نوع العمل والأفراد الذين يقومون به.
٤- يقوم القائد بنقد الجماعة على أساس نواح موضوعية، وليس على أساس ذاتى.
٥- يعمل كعضو مشترك فى الجماعة.

ج- الجو الفوضوى :

١- يســـهم القـــائد اسهاما قليلا فى عمل خطة الجماعة، ويتركهم على حريتهم فى وضع خطة العمل التى يقررها الفرد أو الجماعة.
٢- يقوم القائد بتوفير المواد اللازمة للعمل، ويعد الجماعة بأنه تحت تصرفها فى أية معلومات يطلبونها لكن اسهامه فى نشاط الجماعة غير موجود.
٣- لا يشـــترك القـــائد مع الجماعة فى توزيع واختيار الأفراد المختلفين للأنواع المختلفة فى العمل.
٤- لـــم يكـــن هـــناك تقيـــيم لعمل الجماعة أو نقد أو مدح من جانب القائد لنشاط الجماعة.

الأجـــــواء :

ولقـــد تـــبدل القـــادة فى الأجواء الثلاثة السابقة العمل فيما بينهم، ولقد سجلت الملاحظـــات المخـــتلفة كمـــا أجريت المقابلات المختلفة على الأطفال والمشرفين عليهم. وكانت الملاحظة تتم من خلال الشاشة ذات الواجهة الواحدة.

الأدوات :

استخدمت ملاحظات السلوك الجماعى فى هذه الدراسة، حيث قام الملاحظون المدربون فى تجارب سابقة بتسجيل ملاحظاتهم عن:

١- الـــتفاعل الاجـــتماعى عـــن طـــريق تكرار التوجيه والشكوى والموضوعية والمقاومة.

٢- تكويـــن الجماعة عن طريق نشاط الجماعات المتداخلة وتقرير طبيعة وهدف النشاط، وتحديد شخصية الموحى بالنشاط، وتقدير درجة وحدة الجماعة.

٣- المحادثـــات وكانت تسجل حرفيا كما تظهر بين أفراد الجماعة، ولقد كلف كل واحد من الملاحظين بتسجيل نمط واحد من السلوك عند الأفراد جميعا، وكان لكل جماعة من الأطفال عددهم خمسة عدد مثلهم من الملاحظين.

النتائج :

وفيما يلى عرض لأهم النتائج التى توصل إليها الباحثان:

١- انقســـم الجـــو الدكتاتورى إلى نمطين من أنماط الاستجابة، نمط يتسم بالبلادة، وأخـــر يتسم بالعدوان حيث أظهرت المجموعة التى تميزت بالنوع الأول من الاســـتجابة اعتمادا كبيرا على القائد، ولم يكن لدى أفرادها أى نوع من أنواع المـــبادأة. أمـــا المجموعة التى اتسمت استجاباتها بالعدوان فقد كان معظم هذا العدوان موجها نحو القائد.

٢- أما فيما يتعلق بالتوحد مع الجماعة والشعور بالنحن فكان هذا الإحساس سائدا فى الجو الديمقراطى، فقد كانت نسبة استعمال اللفظ (نحن) إلى نسبة استعمال اللفـــظ (أنا) فى هذا الجو أكبر مما هو فى المجموعة الفوضوية، والمجموعة الدكتاتورية.

٣- يوضـــح الجدول رقم (٤٤) علامات الود التى ظهرت فى المتوسط من العضو نحـــو باقى أعضاء الجماعة، كما ظهرت فى اجتماع مدته ساعة فى الأجواء الثلاثة.

جدول (٤٤)
يبين متوسط إشارات الود بالأجواء المختلفة

الجـو	متوسط علامات الود
الديموقراطية	٢٦,١
الدكتاتورية (العدوانية)	٢١,٧
الفوضوية	٢٠,٦
الدكتاتورية (الخاضعة)	١٧,١

ويشير الجدول (٤٤) إلى مدى التوافق والانسجام الذى يتمتع به أفراد المجموعة الديمقراطية عن باقى المجموعات.

٤- تكرر العدوان والانفعال الزائد نحو الأعضاء بعضهم وبعض فى كل من الجماعتين الدكتاتورية والفوضوية عن الجماعة الديموقراطية.

٥- كانت الرغبة فى استرعاء انتباه القائد أكبر فى الجو الاجتماعى الدكتاتورى منه فى المواقف الأخرى.

٦- أظهرت المجموعة الدكتاتورية الخاضعة قدرة أكبر من باقى المجموعات الأخرى على الاستمرار إلا أن ذلك كان يحدث فقط أثناء حضور القائد. وإذا غاب القائد فى هذه المجموعة تراخت فى القيام بنشاطها، أما المجموعة الديموقراطية فقد قامت بعملها واستمرت فيه حتى ولو لم يكن القائد حاضرا.

٧- كانت الروح المعنوية منخفضة فى الجو الدكتاتورى وهذا يرجع إلى أن الثواب لم يكن يعطى نظير العمل بل من مدح يوجهه القائد، وهكذا كانت هناك منافسة بين أعضاء هذه الجماعة لنيل تقبل القائد، أما فى الجو الديموقراطى فكان المدح بين الأعضاء بعضهم لبعض.

جدول (٤٥)
يبين متوسط التذمر فى الأجواء المختلفة

الأجواء	التذمر الموجه للقائد	التذمر الموجه للأعضاء	المجموع
الديموقراطى	٠,٨	٠,٨	١,٦
الدكتاتورية (العدوانية)	١,٥	٣,١	٤,٦
الفوضوية	٢,٠	٣,١	٤,١
الدكتاتورية (الخاضعة)	١١,١	٤,٤	١٥,٥

٨- ويبيــن الجــدول (٤٥) متوســط التذمر لدى العضو فى الأجواء الاجتماعية الــثلاثة، ويشير متوسط التذمر فى المجموعات الثلاث إلى انخفاضه فى الجو الديموقراطى عنه فى كل من الجوين بين الفوضوى والدكتاتورى (الخاضع أو العدوانى) سواء أكان ذلك التذمر موجها نحو القائد أم نحو الأعضاء.

مراجع الباب السابع

المراجع العربية :

١- كاتز (١٩٥٥): تأليف – مختار حمزة – ترجمة – مفاهيم علم النفس الاجتماعي ومناهجه في ميادين علم النفس النظرية بإشراف يوسف مراد، صفحة ٢٣٠.
٢- لويس كامل (١٩٥٩): سيكولوجية الجماعات والقيادة – ديناميات الجماعة مؤسسة المطبوعات الحديثة – صفحة ٤٤.
٣- سول شيدلنجر – تأليف سامي علي – ترجمة – التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي – صفحة ١٣١.
٤- سيد عبد العال (١٩٨٢): دراسة تجريبية في العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال – رسالة ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس.
٥- فوس .ب.م (١٩٧٢): تأليف – فؤاد أبو حطب – ترجمة – آفاق جديدة في علم النفس – عالم الكتب – صفحة ٢٢.
٦- محمود عودة (١٩٧٢): القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع – مكتبة سعيد رافت –صفحة ٢٢.
٧- احمد فؤاد الشريف (١٩٦٣): أساليب تنمية المستويات العليا من موارد القوة العاملة – سلسلة دراسات المعهد القومي للإدارة العليا رقم (٢١).
٨- ميشيل أرجايل (١٩٧٣): تأليف – عبد الستار إبراهيم – ترجمة – علم النفس ومشكلاته الاجتماعية – دار الكتب الجامعية – صفحة ٢٣٦.
٩- براون أ (١٩٦٠): تأليف – سيد خيري وآخرين – ترجمة – علم النفس الاجتماعي في الصناعة – دار المعارف – صفحة ١١٤.
١٠- مصلحة الكفاية الإنتاجية بوزارة الصناعة (١٩٦٢): مراقبة منطقة الإسكندرية – تدريب المشرفين – صفحة ٣.
١١- مجلة إدارة أعمال (١٩٧٥): السنة الأولى – العدد الأول، صفحة ٧٢.
١٢- محمود أبو النيل (١٩٧٢): علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية في الصناعة بالتوافق المهني – رسالة الدكتوراه – غير منشورة – بآداب عين شمس.

١٣- سـيد غنـيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل – مجلة عالم الفكر – وزارة الإعلام الكويتية – المجلد الثانى – العدد الأول – صفحة ٧١.
١٤- جـان بياجيه (١٩٥٤): تأليف – أحمد عزت راجح – ترجمة – اللغة والفكر عند الطفل – النهضة المصرية – صفحة ٣١.
١٥- يوسـف مـراد (١٩٤٦): نمو الطفل العقلى – مجلة علم النفس – مجلد ٢ – العدد الأول – صفحة ٣.

ثانيا: المراجع الأجنبية :

16- Proshansky & Seidenberg, Basio studies in social Psychology, Holt Rinehart, London, 1970. P. 377.
17- Allport, R.H. The J. Curve hypo thesis of conforming behavior Journal of Social Psychology, 1943, No. 5, P. 141.
18- Anastasi Anne, Differential psychchology New York The Macrnillan comp 1958. p. 26.
19- Krech & Crutchifield & Ballachey, Individual in Society Mc. Grow Hill Comp. 1962, p. 384, 459.
20- Hommans Human group, ROUTLEDGE & Kegan . London 1959, p.440.
21- Brown. J.B. The Social psychology in industry, Penguin Book. 1956. p. 33.
22- Ammar H. The role of age and Sex in Silwa, provience of Aswan, International Library. Of sociology and social reconstrnst-rucion, Routledge & Kegan, London 1945.
23- Britt, Social psychology modern life, New york, 6141, p. 276.
24- Tead, The Art of Leabership. New York, 1953, p. 25.
25- Sherif, Muzafer, Formation of Social norms, From: Basic studies in Social Psychology by: Proshancky and Seidenberg P. 461.
26- Kurt Lewin, Group decision and Social change; From: Ibid, p. 411.
27- Asch, E. E., Effects of group pressure upon the modification and distorition of judgments, From: Ibid; p. 393.

28- Lippitt, R. and White, R., An experimental study of Leadership and group life, from: Ibid, p. 523.

29- Boner Hubert, Social Psychology, Euroasi p. 35.

30- Ross, Arnold M., A systematic Summary of Symbolic Interaction theory, From: Human Behavioral and social process, Edited by Ross A. M., Routledge and Regan Paul, 1962.

31- Shaw, Marvin E., Group Dynamics, The Psychology of Small group Behairor Third Edition, Mc Graw Hill Book Comp., New York, 1981, p. 18, 167, 315.

32- Sahakian William S., History and Systems of Social Psychology, Mc Graw, Hill International Book Comp., 1982, London, p. 178.

هذا الكتاب

يـهتم الـكتاب بـعرض كثيـر من موضوعات علم النفس الاجتماعى وإسـهام العلماء العرب والغربيـن فيه وعلاقة علـم الـنفس الاجتماعى بـالاقتصاد والـسـيـاسـة والأنثروبـولـوجى ومناهج وأدوات الـبحث فى هذا الـعلم والـخاصة بـقيـاس الـرأى الـعام والاتجاهات ، كما يـهتم بتناول موضوع الـتنشئة الاجتماعيـة لـلـطفل والأسـاليب الوالديـة فى العنايـة بالأبناء لتكوين شخصية سوية ، كما يـهتم الـكتاب بـموضوعات الـتفاعل الاجتماعى كمعاييـر الجماعة وتماسكها وأسـاليـب قيـادة الناس من ديمقراطية ودكتاتورية وفوضوية .



ISBN 977-05-2583-9



مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP
The World of Words & Thoughts
www.anglo-egyptian.com